منشورات مركز أبحاث الطب النبوي
بالمدينة النبوية
الإصدار الثاني



أحاديث الطب النبوي
في
الكتب الستة

- دراسة وتخريج -

تأليف
د. أحمد بن محمد بن يحيى زبيلة
المحاضر بجامعة الحديدة


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

شكر وعرفان للدكتور: ناصر بن نصار الشمري من دولة الإمارات العربية، حيث كان دليل خير وصلة معروف بين مركزنا «مركز أبحاث الطب النبوي» في الدلالة على هذا السفر العظيم رسالة الماجستير للشيخ الدكتور: أحمد زبيلة «أحاديث الطب النبوي في الكتب الستة»، والذي أثمر عنه هذا التواصل أن أنتج هذه الثمار الطيبة وطباعة هذا الكتاب القيم، وذلك في أول زيارة زار فيها مركزنا. فجزاه الله خيراً وأحسن له المثوبة وأجزل له الأجر وجعله دليلاً على الخيرات سباقاً إلى المكرمات. والدال على الخير كفاعله.

مركز أبحاث الطب النبوي
المدينة النبوية.

كلمة شكر

الحمد لله المتفضل على عباده بجزيل نعمائه، أحمده سبحانه وأشكره على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الدائم في بره وإفضاله وإنعامه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله خير الشاكرين، وإمام المتقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإنه يطيب لي أن أسجل لأهل الفضل فضلهم، عملاً بقوله ﷺ: **«لا يشكر الله من لا يشكر الناس»**[1].

فأشكر الله سبحانه وتعالى قبل كل شيء، فله الشكر أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، ثم أقدم عظيم شكري للأساتذة الكرام الذين أشرفوا على هذه الرسالة السابقين منهم بالخيرات فضيلة الأستاذ الدكتور القصبي محمود زلط، وفضيلة الأستاذ الدكتور سيد محمد الحكيم، واللاحق منهم بالمكرمات أستاذي وشيخي الأستاذ الدكتور محمود نادي عبيدات لقاء ما عاناه في سبيل هذه الرسالة، ونصح صاحبها وما بذله من الوقت في قراءتها، وتوجيه صاحبها مع ما وجدت منه من حسن خلق وطيب نفس وبشاشة وجه، وهذا ما يشهد له به الجميع فقد أولاني رعاية الأب لابنه، واهتمام الشيخ بتلميذه، فجزاه الله عني خير ما يجزي به عباده الصالحين المخلصين وأسكنه وإياي في جنات النعيم.

وأقدم عظيم شكري وتقديري إلى كل من منحني من وقته، وأفادني بإثارة من علم وأخص منهم بالذكر كلا من الأخوين الفاضلين: فضيلة الدكتور عبد الرحمن شميله الأهدل، والدكتور نزار عبد الكريم الحمداني اللذين ما بخلا علي بالتوجيه وحل بعض المشكلات العلمية.

وأقدم عظيم شكري وتقديري للأخ الكريم الفاضل الصادق المنا الذي شجعني على اختيار هذا الموضوع.

جزى الله الجميع خير ما يجزي به عباده الصالحين وأسكنهم وإياي وجميع المسلمين في جنته ودار كرامته ومقر عباده الصالحين.

وأقدم آيات الشكر والتقدير لكافة القائمين على هذا الصرح العلمي الشامخ جامعة أم القرى، أساتذة ومسئولين زادهم الله تعالى حرصا على الخير، واستمرارا في العطاء فجزاهم الله خير الجزاء ووفقهم لما يحب ويرضى.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

***

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢١٢/٥) من حديث الأشعث بن قيس ﷺ، وقال الهيثمي رجاله ثقات، مجمع الزوائد: (١٨٠/٨).

تقديم
مدير مركز أبحاث الطب النبوي

الحمد لله الذي أنزل الداء والدواء، واستأثر بالفضل من ذلك فجعل بيده الشفاء. فهو خالق الخلائق يعافيهم ويبتليهم ويمرضهم ويشفيهم، فلا يعلمون الدواء إلا إذا أعلمهم، ولا يتحقق بالدواء الشفاء إلا إذا قدره لهم، فهو سبحانه وحده إن شاء جعل الشفاء كالكنز المكنون، فتراهم يمرضون ويموتون ويهلكون، ولعل الشفاء أقرب شيء إليهم وهم لا يشعرون، فلعله في ثمره أو فاكهة أو أيسر شيء لديهم وهم عنه غافلون. وإن شاء سبحانه جعل الشفاء عطاءً غير ممنون، فتوصلوا إلى معرفته بالمصادفة أو بدعائه سبحانه أو بتعليم نبي أو ببحث طبي أو برؤيا منام، أو بأبحاث تستغرق أعواماً وأعوام.

فسبحانه كم من مريض بائس عافاه حين دعاه بعد أن عجزت عنه الأطباء، أو دله على طريق فيها العافية والنجاء، وكم من مغرور بالعافية سلبه العافية وحقره، فعرّف بذلك سبحانه بنفسه من أنكره، وأبان عن قدر نعمه وعافيته سبحانه بسلبها حيناً لمن لا يعرفون لها قدراً، وكثيراً ما أغدقها على من يحسنون لها شكرا، وصلى الله وسلم على نبي الرحمة المهداة الذي علمه الكتاب والحكمة، واصطفى له واصطفاه وعلى اله وصحابته ومن اهتدى بهداه. **أما بعد:**

فطب النبي ﷺ له قيمته العظمى، وفضله على سائر أنواع الطب، فقد قال ﷺ: **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله»**[1]. وأعظم من علم عن الله هم رسله وأنبياؤه؛ وبالتالي فقيمة ما يثبت عنهم في شأن الدواء والاستشفاء والتطبب ثروة علمية لا تقارن بها الأبحاث التجريبية؛ ولو استغرقت هذه الأبحاث مئات السنين وجاءت بأعظم النتائج، كيف والذي ذكر هذا هو النبي وذكره عن الخالق الذي قال عن نفسه: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[2] من سورة الملك. وصدق ابن القيم رحمه الله حين قال: (نسبة طب الأطباء إلى طب النبي ﷺ كنسبة طب الطرقية والعجائز إلى طبهم) أي إلى طب الأطباء أنفسهم. ولقد ثبت الآن في هذا العصر أن كثرة الأبحاث العلمية فيما ورد في الطب النبوي لا تزيد المرء إلا يقيناً، ولا تزيده إلا علمًا بما كان يجهل من قبل، فتأتي النتائج لهذه الأبحاث كما قال الشاعر:

كلما ادبني الدهر ارانى نقص عقلي
وإذا ما ازددت علما زادني علمًا بجهلي[3]

ولا ينكر هذا اليوم إلا مكابر أو جاهل.

ومن خلال الأحاديث النبوية الواردة في هذا الكتاب القيم وفي غيره من كتب السنة يتبين لنا أن النبي ﷺ يعتبر أكبر مجدد في تاريخ الطب، وأنه هو الذي أتاح للمنهج التجريبي المبني على الدليل والبحث العلمي أن ينشأ ويتبلور؛ حيث جرد ﷺ

---

(١) الحديث في الصحيحين وغيرهما وزيادة: «علمه من علمه...» الخ. وردت في مسند الإمام أحمد ٦/٥٠، رقم الحديث ٣٥٧٨.
(٢) سورة الملك آية ١٤.
(٣) ديوان الإمام الشافعي رحمه الله.

من خلال أحاديثه وأوامره وتوجيهاته الطب من الخرافة والارتباط بالسحر والتنجيم والكهانة والشركيات والتطير، فقد كان أكثر أطباء العرب والأمم الأخرى هم الكهان والسحرة – كما ذكر ذلك المؤلف في كتابه هذا عن الطب عند الهنود والمصريين والرومان وغيرهم – فسلبهم النبي ﷺ هذه المكانة بل أمر بقتلهم واستتابتهم، وأرشد إلى التداوي وأمر به وقال: «**عباد الله تداووا...**» وأرشد إلى ما فيه شفاء: كالعسل والحبة السوداء والتلبينة والحناء وعجوة المدينة والحجامة، إلى أصناف كثيرة وممارسات نافعة، ولولا أن رسول الله ﷺ جاء بهذا لما قامت قائمة الطب على ما نرى اليوم في هذا العصر ولكان رهين السحرة والمشعوذين، ولما قام الأطباء الكبار في العالم الإسلامي: كابن النفيس وابن سينا والرازي وابن البيطار الذين أخذ عنهم الغرب الطب وعن أمثالهم من أطباء المسلمين وطوروه، حتى خرج بهذا المنهج التجريبي المعاصر المبني على التجربة والدراسة والبرهان[(١)].

أهمية هذا الكتاب من حيث الرد على من أنكر الطب النبوي:

لا شك في أن كل دراسة علمية لأحاديث النبي ﷺ لها أهميتها العلمية، ولكن تأتي الأهمية العظمى لهذا الكتاب (أحاديث الطب النبوي في الكتب الستة) في أنه يعتبر أكبر رد ناطق وصامت على من أنكر الطب النبوي كابن خلدون وغيره من المحدثين. أما رده الصامت فيأتي في اشتمال هذا السفر المبارك على تسع وخمسين وست مئة (٦٥٩) حديثا في الطب النبوي وردت في الكتب الستة منها اثنان وثمانون (٨٢) حديثا حكم عليها المؤلف بالضعف، والباقي يدور بين الصحة والحسن والحسن لغيره. إن في وجود هذا الكم من الأحاديث النبوية في شأن الطب النبوي خاصة في الكتب الستة فضلا عن المسانيد والمعاجم والمصنفات في السنة النبوية، أكبر رد صامت يدحض إنكار من أنكر الطب النبوي، أو زعم أنه لا توجد إلا إشارات في القرآن والسنة أو جوانب محدودة، وإنما أنكر من أنكر الطب النبوي أو زعم محدوديته من جهل هذه الأحاديث ولم يطلع عليها، وبهذا الجمع الموضوعي للدكتور أحمد زبيله جزاه الله خيرا لأحاديث الطب النبوي في رسالته العلمية، يجعل هذه الشبهة أو هذا التشكيك هباءً منثوراً، وقولاً يستحي منه من كان يقول به بعد أن يطالع هذا الكم وبهذه الدراسة الواسعة الماتعة. أما الرد الناطق فهو في ثنايا تلك الأحاديث النبوية النافعة حيث يرد فيها من القضايا والوصايا والإرشادات والأحكام ما ينبئ عن أن هناك طباً نبوياً له شخصيته ومعالمه وأسسه وأحكامه وإليك برهان ذلك:

١- فمن أحاديثه ﷺ في قواعد الحجر الصحي لمرض الطاعون والجذام، وهما من أكبر المشاكل الصحية التي تواجه المجتمعات، إلى أحاديثه ﷺ في إرشاداته الصحية في صغار شؤون الحياة، من نهيه عن التنفس في الإناء، وأمره بتغطيته وعلاج

---

(١) للإنصاف يُعد أبقراط أبا الطب لكونه أول من جرد الطب من الارتباط بالخرافات والشعوذة وبناه على الفحص والتجربة ولكن لم يتحقق له قبول منهجه في أمة كاملة كما حصل للنبي ﷺ حيث تحقق هذا في أمة كاملة تدين بهذا ديناً من العامي إلى العالم والطبيب مما جعل منهج الطب يتبلور ويتجرد في العقلية البشرية وينتقل إلى الأمم الأخرى بهذا الإنجاز حتى بلغ مبلغه الرائع في هذا العصر.

أمراض اللوزتين بالقسط الهندي والسواك، والنهي عن الشرب من فم السقاء، والبول في الماء الراكد. مما يدل أن هناك طبا نبويا متكاملا يشمل جميع مناحي الحياة ويلاحقها بالتوعية والإرشاد والأحكام.

٢- أما من حيث تعليم الطب فقد ورد ﷺ أنه أمر الشفاء رضي الله عنها أن تعلم حفصة رضي الله عنها رقية النملة. وقال عليه الصلاة والسلام: «**أعرضوا عليّ رقاكم**» فجاء ﷺ بمنهج تمحيص الطب وتجريده من الخرافة والشركيات، وأسس لتعليم الطب بأمره حفصة أن تتعلم من الشفاء رقية النملة بل قرن ذلك بتعليمها الكتابة.

٣- أما من حيث العلاج فقد ورد في عدة أمراض كثيرة، وصفات محددة منه ﷺ كوصفة علاج مرض عرق النسا، بل ورد في مرض الصداع وهو من أكثر الأمراض شيوعاً قديماً وحديثاً، ثلاث وصفات كلٌّ على حده: الحجامة في الرأس، وعصب الرأس (أي لف عصابة من قماش أو رباط على الرأس)، أو تغليف الرأس بخضاب الحناء.

فقلي بربك أيعقل أن يقال بعد كل هذا ليس هناك طب نبوي، ونحن نرى أحاديث تضمنت قواعد وأسساً للطب وأوامر بتعليمه، ووصفات كثيرة لأمراض مختلفة ووصفات متعددة أحيانا لمرض واحد، وما المذكور أعلاه إلا أمثلة لما ورد مثله من مئات الأحاديث الصحيحة الواردة عل مثل هذا المنوال، أيعقل بعد كل ذلك أن يقال ليس هناك طب نبوي؟! ولكن لعل هناك سببا في قول هذه المقولة وعدم إخراج هذه الأحاديث إلي واقع الحياة العامة، وظهور الطب النبوي كطب قائم بين الأمة الإسلامية وإليك هذه الأسباب التي نراها أدت إلي ذلك:-

١- تغطية القرآن وأثر شفائه العظيم على أحاديث الطب النبوي. قال الشاعر:

وأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب[(١)]

فقد كان أثر القرآن في الشفاء والاستشفاء عند الأمة الإسلامية كأثر الشمس حين ينسي ضوؤها ضوء الكواكب والسرج والقناديل، حيث كان المريض يبحث عن شفاء بالرقية من القرآن فإن وجد شفاءً فبها ونعمت؛ وإن لم يجد ظن أنه قد بلغ المنتهى من الطب النبوي والإسلامي فينتقل إلى طب آخر وعلاج آخر ولا يلتفت إلى ما ورد في السنة النبوية لما ذكر عن هذا المرض أو ما جاء له من وصفات محددة. فأدى ذلك الانشغال بالإسترقاء بالقرآن إلى ضعف الالتفات إلى ما ورد في السنة والانشغال عنه في الحياة التطبيقية للتطبب والاستشفاء.

٢- تفرق هذه الأحاديث في بطون كتب السنة، واختلاف الحكم عليها صحة وضعفاً ووجود مفردات غريبة، وأحياناً إذا عُلم الصنف المذكور في الحديث النبوي مثل القسط الهندي أو السنا أو الحبة السوداء أو عجوة المدينة فيصعب توفرها أو وجودها في كثير من البلدان الإسلامية، فتكون على نحو ما جاء في المثل: (أبشر بولد ولكنه ميت) ولكن لعل الصواب أن يُقال عن مثل هذا: أبشر بولد ولكنه غائب؛ لأن هذه الأصناف من الطب لم تمت، ولكنها غابت فلم تتوفر. ولكن هذه العوامل صارت في هذا الوقت إلى الجانب المشرق، ولعل من إشراقاتها وجود هذا الكتاب المبارك الذي يجمع كل أحاديث الطب النبوي في الكتب الستة دراسة وتخريجاً، وكذلك توفر أصناف الطب النبوي الآن في كل بلد وسهولة توصيلها. فعسى أن يؤدي ذلك إلى بشائر إحياء الطب النبوي في الأمة.

---

(١) البيت للنابغة الذبياني.

٣- السبب الثالث وهو سبب يظهر في هذا العصر بوضوح يؤخر الطب النبوي ويجهل به، وهو التوجه بالسؤال عن مفردات الطب النبوي أو بعض أحاديثه للأطباء المعاصرين، ومع احترامنا لأطباء هذا العصر إلا أن كثيراً منهم لا علم له بالحديث النبوي ولا دراسة وليس من تخصصهم ومع ذلك نرى – عند بعض هؤلاء الأطباء – سرعة في الإجابة وجرأة على الله ورسوله؛ فقد ينتقد بعض الأطباء الرقية بالقرآن ويحذر من الحبة السوداء والعسل وماء زمزم دون دراسة أو علم – ولو حسب منهجهم التجريبي المعاصر – ولو درس ما حذر منه قبل أن يُحذر منه فلن يجد في طب رسول الله إلا إعجازا يقلب الكافر مسلماً والفاسق مؤمناً، وقد يتجرأ أحياناً فيقول: هذا الحديث لم نسمع به ولعله حديث ضعيف، فيضع نفسه في موضع الحكم على الحديث النبوي، بل رأينا من يعادي هذا الطب عن جهل ولم يدرسه ولم يعلم ما عليه من أبحاث علمية، وكما قيل: (الناس أعداء ما جهلوا) ولكي نتجاوز هذه العقبة فإن الصحيح أن يُسأل عن أحاديث رسول الله أصحاب التخصص من علماء الحديث وعن مفرداتها إما علماء الحديث أو علماء اللغة، وإنما يُسأل الأطباء فقط عن مجال تخصصهم ويكون السؤال: هل لديكم أبحاث طبية عما ورد في سنة رسول الله عن كذا أو الاستشفاء بكذا أو هل ثبت لديكم طبياً كذا؟ - سؤال المستزيد من العلم وليس سؤال من يحاكم طب النبي ﷺ إلى غيره – فيجيب الطبيب أنه اطلع على بحث علمي عن كذا وكذا، أو انه عمل بحثاً بنفسه أو أن ليس لديه في هذا الشأن أي علم، وحسن بالمرء أن ينتهي إلى ما قد علم، فرجال الطب النبوي بالدرجة الأولى هم علماء حديث رسول الله ﷺ ثم يليهم الأطباء فيما يخصهم من ذلك.

كتاب د. أحمد زبيله، أحاديث الطب النبوي ومزاياه:

في بداية إنشاء مركزنا مركز أبحاث الطب النبوي الخاص بنا في مدينة النبي ﷺ زارنا الدكتور الفاضل ناصر بن نصار الشمري من دولة الأمارات، وعندما أطلعناه على منهجنا في هذا المركز وأن لدينا مشروعاً لجمع كل ما ورد في الكتاب والسنة عن الشفاء والاستشفاء، دلنا جزاه الله خيرا على رسالة علمية تقدم بها صاحبها للماجستير، وقال إن فيها جمعاً لما في الكتب الستة من أحاديث الطب النبوي، ودلنا على صاحبها الدكتور أحمد زبيله ثم كان التواصل بعد ذلك مع الشيخ الدكتور، ووجدنا رسالة تقدم بها في عام ١٤٠٨هـ لجامعة أم القرى ونال بها درجة الماجستير، وكانت مطبوعة لديه بالآلة الكاتبة فاستأذناه في طباعتها على نفقتنا فأذن لنا جزاه الله خيرًا، ووضع لنا منهجا لتهذيبها واختصارها بعد أن كانت فيما يقارب (١٢٠٠) ألفا ومائتي صفحة مع الفهارس، ومن هنا تم العمل فيها إلى أن ظهرت ولله الحمد في هذا المظهر، نسأل الله أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه لمن ألفها ونشرها، وهي بحمد الله الإصدار الثاني من إصدارات مركز أبحاث الطب النبوي، بعد أن تم الإصدار الأول وهو عبارة عن كتيب بعنوان القسط الهندي جوهرة من الطب النبوي لمؤلفه طارق عبده، ولكننا لا نظن أننا سنظفر بمادة تعادل قيمة المادة العلمية في هذه الرسالة رسالة الدكتور أحمد زبيله لفخامة هذا العمل ونفاسته، حيث صدر عن الكتب الستة وهي دواوين الإسلام العظام بعد القرآن الكريم..

مزايا هذا الكتاب القيم:

لقد تكلم المؤلف عن كتابه في مقدمته وهو أعلم الناس بكتابه، ولكن لابد لنا من كلمة تجاه هذا العمل، فإن الصورة لا تكتمل حتى تسمع الآراء ممن هم داخل العمل وخارجه. وقد كان ﷺ يحب أن يسمع القرآن من غيره وهو عليه أنزل، فأقول في

مزايا هذا الكتاب القيم:

١- مادة هذا الكتاب أحاديث النبي ﷺ من الكتب الستة وهي دواوين الإسلام العظام بعد القرآن الكريم ومظان أحاديث السنة المعتبرة، وبالتالي فمهما بحث في غيرها من كتب السنة وجاء الباحث بالجديد، فلن يصل إلى كثرة وصحة وقيمة ما جاء فيها وبالتالي فلا يوجد في كتب الطب النبوي رغم كثرتها من اتخذ هذا الجمع بهذا الاستقراء أو الإحصاء حتى في كتاب الطب النبوي لابن القيم.

٢- لم يغادر الشيخ د. أحمد زبيله حديثا إلا درس إسناده وحكم عليه، وحسب ما رأيت - رأيت دراسته كانت دراسة موضوعية تعتبر كلام أئمة الجرح والتعديل مع إحسان الترجيح واعتدال الحكم على الحديث وهذا لا يوجد عند غيره ممن ألف في هذا المجال (في دراسة أحاديث الطب النبوي).

٣- يشرح فضيلته غريب الألفاظ ويبينها ويشرح فوائد الحديث، في الطب والمنافع الطبية الواردة فيما ذكر في الحديث في كتب السابقين، مع ذكره كل ما أمكنه من أبحاث الطب المعاصرة والنتائج العلمية للدراسات الحديثة.

٤- ضخامة هذا العمل فقد جاء في ما يقارب (١٢٠٠) ألف ومائتي صفحة، ثم تم اختصاره عند إخراجه على هذا النحو فهو صفوة مصطفاه وثمرة مجتباه من أبحاث منقحة ودراسات محققة.

وعلى الرغم من كل هذا العمل المبارك الطيب، فإنني لا يفوتني هنا ونحن في مركز أبحاث الطب النبوي أننا قد نخالف الشيخ الفاضل أحمد زبيله في بعض ما توصل إليه من نتائج – وهي نتائج قليلة جدًّا – ولكن من أبرزها ما توصل إليه من ترجيح في المراد بـ"السنوت" فقد ذكر فيه قول الإمام ابن القيم - رحمه الله - وقول د. النسيمي وهما قولان يميلان إلى ترجيح المراد بالسنوت أنه بقية العسل المخالط للسمن في زقاق السمن فهو يخالف ما توصلنا إليه في مركز أبحاث الطب النبوي من أن المراد بالسنوت هو نبات يقال له الشبت أو الشمر، وذلك لعدة مرجحات تجعلنا نختار ذلك وهي:

١- قد ورد عند ابن ماجه رحمه الله في سننه حديث ابن أم حرام مرفوعا: عليكم بالسنا والسنوت... الحديث قال عمرو: قال ابن أبي عبلة السنوت: الشبت، وابن أبي عبلة هو إبراهيم ابن أبي عبلة، وهو الراوي الأول للحديث الذي تلقاه من الصحابي وبالتالي فهناك قاعدة علمية حديثية في فقه الحديث تقول إن تفسير الراوي مقدم على غيره فيما ورد في روايته، وقد فسر الراوي السنوت هنا بأنه الشبت فترجح ذلك على غيره.

٢- أن رسول الله ﷺ مكلف بالبيان من الله لأمته كما قال تعالى: (لتبين للناس ما نزل إليهم) الآية ٤٤ من سورة النحل. وهو ﷺ من خلال أحاديثه يخاطب أمته بأوضح المعاني وأبين الألفاظ المفهومة لديهم، ولم يكن يعوزه ﷺ أن يقول إن السنوت هو العسل وهو قد ورد في أحاديثه ﷺ باسم العسل فلم يعدل عن تسميته بالعسل هنا إلا أنه يقصد شيئا آخر هناك غير العسل.

٣- أنه قد ورد في بعض روايات الحديث أنه سُئل ﷺ عن السنوت فقال ﷺ: «**لو شاء الله لعرفكموه**» وهو حديث عن النسائي في سننه الكبرى وقد حسنه الشيخ الألباني رحمه الله فقوله ﷺ للصحابة لو شاء الله لعرفكموه دل أنه غير العسل، وغير العسل المخلوط بالسمن في زقاقه لأن هذا يعرفه الصحابة رضوان الله عليهم بل دل أنه شيء لم يكن موجودا بالمدينة آنذاك ولم يره الصحابة رضوان الله عليهم.

٤- في إطلاق العرب لكلمة السنوت لم تسم بها إلا شيئين[١] أحدهما العسل المخلوط بالسمن في ظروف السمن، والثاني على عشبة معروفة عند بعض القبائل العربية وهي الشبت، ويقال لها الشمر كذلك ولا يزال اسمها السنوت إلى اليوم عند أهله الذين يزرعونه من قبائل جنوب المملكة العربية السعودية وأهل اليمن، وإذا كنا قد قررنا أن السنوت الوارد في الحديث ليس العسل في النقاط السابقة وأوضحنا ذلك فوجب بعد ذلك المصير ألى المعنى الثاني للسنوت وهو الشبت أو الشمر، وقد يسمى الكمون أو الكمون الأخضر عند بعض الشعوب.

وأخيرًا أمل أن تكون هذه الرسالة مرجعا علميا لا تنضب موارده، وهي بإذن الله نعم المستند لكل مركز أو طالب لأبحاث الطب النبوي وأسأل الله أن يكون هذا السفر المبارك فاتحة مباركة وأساسا من الأسس المتينة لعصر نهضة واعدة لمثول الطب النبوي وإحياءه في الأمة الإسلامية والعالم بأسره، وأسأل الله أن يجعل العمل كله صالحا ويجعله لوجهه خالصاً وجزى الله المؤلف خير الجزاء وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أحمد بن حمدان الشهري
المدير العام لمركز أبحاث الطب النبوي
بالمدينة النبوية

---

(١) ورد إطلاق «السنوت» على مسميات أخرى في معاجم اللغة ولكن نقصد بالقول: أن العرب لم تسم بكلمة «السنوت» إلا شيئين، أي فيما جاء عليه شواهد الشعر والأحاديث النبوية وما هو مستعمل في لغتها قديمًا وحديثًا؛ فقد ذكر ابن الأعرابي: أن غالبية من يقطنون السراة يجمعون على هذه التسمية، أما المسميات الأخرى فإنها ترد في معاجم اللغة بقولهم: قيل إنه كذا وقيل أنه كذا بصيغة الاحتمال دون شواهد عليها أو استعمالات دارجة مأخوذة من لسان العرب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ)[١]، أحمده سبحانه أبلغ حمد وأكمله وأشمله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها الفوز يوم القيامة، وأدخرها سلم نجاة في يوم الزحام، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، أرسله إلى العالمين بشيرًا ونذيرًا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

فصلوات الله تترى وسلامه يتوالى على طبيب القلوب من داء الجهل والعصيان، وطبيب الأبدان من الآفات والأسقام، وعلى آله وصحابته البررة الكرام نجوم الاهتداء، أولئك الذين صقلتهم أخلاق الهادي الأمين، فأضاءت أفئدتهم بنور العلم والإيمان، واستقامت جوارحهم على الطاعة والإحسان وعلى التابعين المحسنين ومن تبعهم بإحسان وترسم خطاهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فان خير ما بذلت فيه الجهود، وصرفت فيه نفائس الأوقات بعد خدمة كتاب الله عز وجل، خدمة السنة المطهرة، التي هي المصدر الثاني للتشريع، فهي المبينة لمجمل القرآن، والمخصصة لعمومه، والمقيدة لمطلقه، والموضحة لمبهمه والمفسرة لمعانيه، المقررة والمؤكدة لما جاء فيه وفيها من الأحكام الزائدة ما ليس فيه، كتحريم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها، وألا يقتل مسلم بكافر وغير ذلك من الأحكام.

وقد صح عنه ﷺ في الحديث الذي أخرجه أحمد وأبو داود في سننه أنه قال: «**ألا أني أوتيت الكتاب ومثله معه**»[٢].

وقد أطلق القرآن الكريم عليها الحكمة فقال: (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)[٣].

قال قتادة وغير واحد: الحكمة: السنة.[٤]

وقد أمرنا رب العزة والجلال في محكم كتابه باتباع ما جاء به الرسول ﷺ، والانتهاء عما نهانا عنه، فقال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)[٥].

لأنه صلوات الله وسلامه عليه الواسطة بين الله وبين خلقه المبلغ عن ربه ما أمره بتبليغه من شرائع دينه، فلا ينطق عن هوى نفسه، قال تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[٦].

وقد جاء أمته صلوات الله وسلامه عليه بشرع كامل شامل لجميع جوانب الحياة، ما ترك خيرا إلا دل أمته عليه، ولا شرا إلا وحذرها منه، دلها على ما فيه سعادتها في أمر الدين والدنيا وحذرها من أسباب شقائها في أمر الدين والدنيا، فجعل لكل

---

(١) سورة الإسراء : ٨٢.
(٢) مسند أحمد (١٣١/٤)، وأبو داود في السنة، باب لزوم السنة (٢٠٠/٤) بإسناد صحيح من حديث المقدام بن معد يكرب.
(٣) سورة آل عمران: ١٦٤.
(٤) انظر: تفسير ابن كثير: (٤٨٦/٣).
(٥) سورة الحشر: ٧.
(٦) سورة النجم: ٣ـ ٤.

مشكلة حلا، ولكل داء دواء فلم تكن تعاليمه ﷺ قاصرة على أمر الدين فحسب، بل من أمعن النظر في السنة المطهرة يجد أنها قد شملت تعاليمها الخيرة جميع الجوانب مما يتعلق بالحفاظ على الدين والمروءة والأخلاق والحفاظ على الأنفس والأعراض والأموال، والحفاظ على النسل والمال والعقل والبدن.

لذا نجد أن علماء السلف رحمهم الله تعالى قد اهتموا بالسنة المطهرة اهتماما بالغا فبذلوا قصارى جهدهم في خدمتها، والدفاع عنها وتطبيق ما جاءت به ، ومؤلفاتهم تزخر بها المكتبات الإسلامية ، حيث قاموا بجمع الأحاديث وتصنيفها علي الأبواب والمسانيد، والعناية بدراسة أسانيدها ومعرفة أحوال رواتها ومعرفة أوطانهم وأعصارهم وولادتهم ومشايخهم وتلامذتهم حتى يعرف اتصال السند من انقطاعه، وصحيح الحديث من ضعيفه، وبذلوا في ذلك كل ما في وسعهم.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام حفاظ الحديث ونقاده أصحاب الكتب الستة الذين حوت كتبهم أكثر الصحيح مما جعلهم يطلقون عليها الصحاح الستة، وتلقتها الأمة بالقبول وأثنى عليها أكثر العلماء وذاع صيتها في جميع الأمصار والبقاع، وصار المعول عليها في أخذ الأحكام الشرعية والاستنباطات الفقهية، ومن أجل ذلك كنت شغوفا بالعمل في مجال الحديث الشريف لاسيما الكتب الستة لغزارة مادتها وكثرة من خدمها في شرح معانيها وتوضيح غريبها واستنباط فوائدها، وتراجم رواتها.

ولما كانت صحة الإنسان أعز ما يملكه، وهي من أجل النعم بعد نعمة الإسلام حيث بها قوام حياة الإنسان واكتساب معيشته، أولاها الرسول العناية البالغة فدل أمته على أسباب دائها ودوائها ووضع الحجر الصحي للوقاية من أسباب الداء، وأخبر أن لكل داء دواء، فوردت عنه ﷺ أحاديث كثيرة مشيرة إلي كثير من الأدوية لكثير من الأمراض وقد اهتم علماء الإسلام بجمع هذه الأحاديث فمنهم من عقد لها أبوابا ضمن مصنفاتهم، كالبخاري ومسلم في الصحيحين، وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم، وأصحاب المصنفات كعبد الرزاق وابن أبي شيبة وسموها أبواب الطب.

ومنهم من أفردها بالتأليف وسماها الطب النبوي كأبي نعيم الأصفهاني، وعبد اللطيف البغدادي، وأبي الحسن علي بن عبد الكريم بن طرخان الحموي، والإمام الذهبي، وابن القيم الجوزية، وغيرهم ممن تناولت ذكرهم في التمهيد .

ومن أمعن النظر في الطب النبوي يجد أنه أعم وأشمل مما جمعه أصحاب السنن والمصنفات وأفرده غيرهم بالتأليف، لأن المتأمل للواجبات والمستحبات في الشريعة الإسلامية يجد أنها مرتبطة بالناحية الصحية ارتباطا بينا، فالطهارة مثلا والغسل والوضوء والمضمضة والاستنشاق فيها من الفوائد الصحية ما لا يخفى على أهل الطب، كذلك خصال الفطرة التي رغب فيها الإسلام من قص الشارب ونتف الإبط وحلق العانة والختان، كل هذا من الطب الوقائي، والصلاة بجانب أنها عبادة لرب العالمين فهي أيضا رياضة للأبدان، ومثلها الصوم بجانب ماله من فوائد دينية وخلقية واجتماعية فيه فوائد صحية كتنقية البدن من الأخلاط الرديئة التي تفسد الصحة وتجلب أمراضا عسرة، وفيه وقاية من بعض الأمراض.

وفي السواك فوائد صحية عديدة منها حفظ الأسنان من التسوس وتطهير الفم وتطييب نكهته.

وما جاء في آداب الشرب من كراهة التنفس في الإناء فهو من الطب الوقائي لما فيه من نقل الميكروبات إلى الماء وتعكيره علي الآخرين.

وما جاء في آداب الطعام من النهي عن الأكل متكئا والإكثار من الطعام مما هو مجمع عليه بين الأطباء أنه مضر بالصحة، وما ورد من النهي عن النوم منبطحا

كل ذلك من الطب الوقائي.

وقد شهد أطباء الغرب وأشادوا بفضل الإسلام وحسن تعاليمه ومراعاته للجانب الصحي، وشهدوا أن المسلمين أنظف الناس يقول (روثه ساند): إن تعاليم الإسلام تحسن الصحة فهي تدعوا إلى القناعة وعدم الإسراف في المأكل والمشرب، وتدعوا إلى النظافة والاغتسال بالماء الطاهر والوضوء خمس مرات في اليوم قبل كل صلاة، وأن الصلاة مجموعة من حركات رياضية، وأن الإسلام يأمر بتجريد المصابين بأمراض معدية عن الأصحاء.[1]

فهذه شهادة صدق وكلمة حق أجراها الله على لسان من هو من غير المسلمين ما وسعه إلا الإذعان للحقيقة والواقع، والفضل ما شهدت به الأعداء.

ومن تأمل ما جمعه أصحاب الصحيح والسنن والمصنفات وأفرده غيرهم بالتأليف يجد أنهم قد وجهوا جل اهتمامهم للطب العلاجي، لأنه هو المقصود أصلا، ولم يعرجوا على الطب الوقائي إلا القليل منه، لأن الطب الوقائي قد تضمنته أبواب الطهارة والغسل والوضوء والحيض واللباس والزينة والأخلاق والآداب ونحوها.

ولما كان موضوع رسالتي هو تخريج أحاديث الطب النبوي ودراستها من الأمهات الست، فقد قمت بجمع أحاديث الطب العلاجية من أبوابها المخصصة لها في الأمهات الست.

وتتميما للفائدة فقد تناولت في رسالتي بعض أحاديث الطب الوقائي مما لم يذكره أصحاب الكتب الستة في أبواب الطب، مثل حديث غسل الإناء من ولوغ الكلب، وحديث النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، وحديث النهي عن التبول في الطرقات، وحديث النهي عن إتيان الحائض والدبر، وحديث النهي عن التنفس في الإناء والشرب قائما، والأكل متكئا والنوم منبطحا وغير ذلك مما ستجده في صلب الرسالة.

هذا وإن الباعث الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع الأسباب التالية:

١- حسب اطلاعي على الرسائل الجامعية التي كتبت لم أجد من قد تناول هذا الموضوع.

٢- اطلاعي على أن بعض الجامعات خصصت قسما للطب الإسلامي، كما هو الحال في جامعة الملك عبد العزيز بمركز فهد للأبحاث الطبية وقسم الطب الإسلامي بدولة الكويت، واهتمام بعض علماء الغرب بالطب النبوي.

٣- حاجة الأمة الإسلامية في العصر الحاضر إلى تعاليم دينها والاستفادة في جميع نواحي الحياة خاصة في مجال الداء والدواء بعد أن أثبت الطب النبوي مكانته، وفشل الطب الحديث في علاج كثير من الأمراض.

٤- أن كل من ألف في الطب النبوي قد جمع بين ما هو صحيح وحسن وضعيف، من غير بيان الحكم على الحديث، وقد قمت بتخريجها تخريجا علميا مبينا الحكم عليها.

٥- أنهم لم يستوعبوا جميع الأحاديث المتعلقة بالطب الواردة في الكتب الستة، وقد قمت بجمعها.

٦- وجدْت أن الأمهات الست قد جمعت قدرًا كبيرًا من أحاديث الطب النبوي المفرقة في شتى الأبواب، ويصعب على غير المتخصص الوصول إليها فرأيت من الفائدة جمعها في كتاب واحد مستقلا ليسهل على القارئ تناول ما فيه من طب نبوي،

---

(١) الوجيز في الطب الإسلامي (ص٦٤).

مبينا الحكم على كل حديث من صحة أو حسن أو ضعف لئلا يقع نظر أحد من غير المتخصصين على حديث ضعيف فيعمل به فينشأ عنه ضرر بصحته فيتهم السنة بالقصور.

وقد قمت بزيارة ميدانية لجامعة الملك عبد العزيز بمركز الملك فهد للبحوث الطبية، والتقيت مع القائمين بقسم الطب الإسلامي بالمركز وطرحت عليهم فكرة الموضوع فوجدت منهم تشجيعا كبيرا، لأنهم يعانون من عدم وجود مصنف يحتوي على أحاديث الطب النبوي مخرجة مع بيان الصحيح من السقيم، وقد أرسلوا إلى بعض المشايخ المتخصصين في الحديث ليقوموا بهذا العمل، ولكنهم اعتذروا فرأيت أن أتصدى لهذا الواجب مع قلة بضاعتي مستعينا بالله جل وعلا.

وقد اشتملت الرسالة على مقدمة، وتمهيد، وخمسة وتسعين بابا وبلغ عدد الفصول تقريبا سبعة وسبعون فصلا.

أما المقدمة فقد ضمنتها نبذة مختصرة عن مكانة السنة في التشريع واهتمام علماء السلف بالسنة المطهرة وجهودهم في خدمتها، ثم بيان سبب اختياري الموضوع وبيان منهجي في دراسة الأحاديث.

وأما التمهيد فقد جعلته للتعريف بالأئمة الستة وكتبهم ومكانتها في كتب السنة وثناء العلماء عليها والتعريف بالطب لغة واصطلاحا، وبيان فروعه وأقسامه ونشأته وتاريخه عند الأمم القديمة وأشهر أطباء العرب الذين عاصروا الرسول ﷺ، وتعريف الطب بمفهومه الشامل وموضوعه وثمرته، وفضله، وواضعه، وغايته، وتعريف طب النبي ﷺ وهل هو من قبيل الوحي أم من قبيل التجربة؟ وتعريف الطب الإسلامي، ومنزلة الطب النبوي بين سائر الطب واعتراف الغربيين بطب النبي ﷺ، وعن مكانة صحة الإنسان في الإسلام، ووضعه ﷺ الحجر الصحي في وقاية المجتمع المسلم من الوقوع في الأمراض الفتاكة بتحريمه الفواحش من الزنا وعمل قوم لوط، وتحريمه الخبائث من الأطعمة كالميتة والدم ولحم الخنزير والأشربة كالخمرة وغيرها من المسكرات والمخدرات كالحشيشة والكوكائين والأفيون والقات والدخان، وبيان ما أثبته الطب الحديث فيها من أضرار صحية وخلقية واقتصادية في كل منها.

كما تناولت أشهر من كتب في الطب النبوي من أصحاب الصحيح والسنن والمسانيد والمصنفات ومن أفرده بالتأليف، وما ظهر فيه من مخطوطات ومطبوعات.

كما تناولت فيه مشروعية التداوي والنهي عن التداوي بالحرام وضمان المتطبب، وما جاء في مداوة كل من الرجل للمرأة والمرأة للرجل.

أما الأبواب والفصول فقد اشتملت على أحاديث الطب وجعلتها ثلاثة أقسام القسم الأول للطب الجسدي، والقسم الثاني للطب الوقائي، والقسم الثالث للطب النفسي.

أما الخاتمة ففيها بيان النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لأحاديث الطب.

منهجي في البحث:

أولا: قمت بجمع أحاديث الطب النبوي من أبواب الطب من الأمهات الست ما عدا سنن النسائي فلم أجده يذكر في سننه أبوابا في الطب لكن جمعت منه من أبواب متفرقة ما رأيت أن له صلة بالطب.

ثانيا: جمعت أحاديث من الأبواب التالية من أبواب الطهارة والأطعمة والأشربة واللباس والأدب والدعوات، والبيوع والزينة وغيرها مما رأيت أنه قريب الصلة بالطب خاصة الطب الوقائي والنفسي، واستعنت على ذلك بكتاب الطب النبوي

لابن القيم والطب النبوي للذهبي والطب النبوي للسيوطي ومفتاح كنوز السنة من باب الطبابة، والطب النبوي والعلم الحديث للدكتور محمود ناظم النسيمي.

ثالثا: جعلت كل مجموعة من الأحاديث المشتملة على موضوع معين في باب مستقل، وراعيت في الترتيب تناسق الأبواب حسب الاستطاعة.

رابعا: ترجمت الباب ترجمة تتناسب مع الأحاديث الموضوعة له، وإذا كان الباب يشتمل على عدة أحاديث متفقة في موضوعها ومختلفة في دلالاتها جعلت بابا ثم جعلت تحته فصولا.

خامسا: أخرج رواية كل صحابي على حده؛ فإذا كان الحديث المتعلق بالباب جاء عن أكثر من صحابي فأضع طرف الحديث بين قوسين وأمامه اسم الصحابي الذي رواه والرمز أمامه لمن أخرجه من أصحاب الستة، وقد اتبعت الرموز المستعملة عند الحافظ ابن حجر في التهذيب والتقريب والحافظ المزي في تحفة الأشراف والإمام السيوطي في الجامع الصغير.

وأبدأ برواية البخاري فأقول أخرج البخاري في صحيحه بسنده من غير ذكر سند الحديث وأذكر اسم الصحابي والمتن.

ثم أذكر رواية مسلم وأفعل كما فعلت في رواية البخاري، وإن كان مسلم اتفق مع البخاري في اللفظ والمعنى ، فأقول مثله ولا أكرر ذكر المتن مرة ثانية، وان اختلف في اللفظ والمعنى واحد فأقول: نحوه، وإن كان في المتن زيادة أشرت إليها بقولي وزاد فيه كذا، ولم أذكر سند الحديث عند البخاري ومسلم لأن المقصود من ذكر الإسناد لأجل بيان حال رواته، ومن أخرج لهم البخاري ومسلم في الصحيح في الأصول فقد تجاوزوا القنطرة فلا فائدة في الإطالة بذكر الإسناد، وإن كان الحديث قد أخرجه البخاري في أكثر من موضع فأذكر حديث الباب وأشير في الهامش إلى بقية الأبواب التي أخرجه فيها بألفاظ مختلفة أو متقاربة وكذا أفعل إذا أخرجه مسلم من عدة طرق. وإذا وافق البخاري ومسلما أو أحدهما في إخراج الحديث أحد من بقية السنة فأترجم لمشايخهم الذين انفردوا عنهم، وأما المشايخ الذين التقوا مع البخاري ومسلم أو أحدهما في رواية الحديث فلا أطيل في ترجمتهم بل أكتفي بقولي: وبقية رجال الإسناد هم رجال الحديث نفسه عند البخاري ومسلم أو عند البخاري أو عند مسلم، وإذا ورد الحديث عن صحابي آخر بنفس المتن فلا أكرر ذكر طرف الحديث الأول، بل أشير بقولي: رواية فلان وأضعها بين قوسين، وأشير بالرموز إلى من أخرجها من أصحاب الستة وأفعل كما فعلت في الرواية الأولى.

في التخريج ودراسة السند:

وعند تخريجي الحديث من الأمهات الست وبيان حال رواته والحكم على أسانيده فإني أراعي في ذلك تقديم رواية البخاري على مسلم ومسلم على أبي داود، وأبي داود على الترمذي والترمذي على النسائي والنسائي على ابن ماجه.

ثم أذكر من أخرجه من غير أصحاب الستة إن وجدت تخريجا مجملا إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فلا أبحث عمن أخرجه من غير الستة، لأن القصد من تخريجه التوصل إلى معرفة المتابعات والشواهد ليصح بها الحسن، ويحسن بها الضعيف، وما أخرجه البخاري ومسلم لا يحتاج إلى متابعات وشواهد.

وبعد تخريج كل حديث أورد أقوال الأئمة في الحكم على الحديث إن وجدت لهم حكما مثل حكم الترمذي وأبي داود والمنذري والحاكم والذهبي والحافظ ابن حجر والسيوطي وغيرهم.

وقد رقمت الأحاديث ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة ثم أشير إلى موضع كل

حديث في الكتب الستة بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة في الهامش من الرسالة.

ثم قمت بضبط الألفاظ الغريبة.

أما منهجي في الرواة ودراسة أسانيدهم فقد جعلتهم ثلاثة أقسام:

أولا: الرجل المتفق على توثيقه أو من وثقه الجمهور، وقال عنه ابن حجر في التقريب ثقة فلا أطيل في ترجمته بل أكتفي بما في التقريب.

ثانيا: الرجل المتفق على تضعيفه أو من ضعفه الجمهور وقال عنه ابن حجر في التقريب ضعيف فأذكر أكثر من ضعفه وأورد كلام الحافظ من التقريب.

ثالثا: الرجل المختلف فيه، أورد أكثر أقوال النقاد فأبدأ بذكر من وثقه ثم من توسط فيه ثم من ضعفه مراعيا الاختصار في النقل من التهذيب فإن كان الرواي المختلف فيه ممن اعتمده البخاري ومسلم أو أحدهما في الأصول ودافع عنه ابن حجر في مقدمة الفتح فهو ثقة، وإن لم يكن ممن اعتمده البخاري ومسلم ولا أحدهما فأختار فيه أعدل الأقوال، وغالبا أجعل الفيصل فيه قول الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر.

أما الحكم على سند الحديث؛ فإن كان رجاله ثقات ولم يظهر في سنده انقطاع فأقول رجاله ثقات وإسناده صحيح، وإن ظهر في سنده انقطاع نبهت عليه أو حصل شك في اتصال الإسناد حكمت على رواته بأنهم ثقات فقط علما بأني لا أترجم لأي راو إلا بعد معرفة أنه هو المقصود بالترجمة وأستدل عليه من خلال معرفة الشيوخ والتلاميذ والأصحاب والطبقات وكل ذلك من التهذيب والتقريب وقد أرجع إلى تهذيب الكمال.

وقد اتبعت مسلك الحافظ ابن حجر في مراتب الجرح والتعديل والطبقات، وقد جعلت الحكم على الأسانيد دون المتون خشية أن يكون فيها علة لم تظهر لي ومع ذلك أتحقق منه بالاستعانة بكتب العلل لابن أبي حاتم والترمذي وأقوال النقاد والمحدثين إن وجدت لهم قولا في الحكم على الحديث الذي أبحث عنه.

أما منهجي فيما يتعلق بمضمون الأحاديث فبعد الانتهاء من ذكر أحاديث الباب أو الفصل أذكر الفوائد المستنبطة منها إجمالا سواء ما يتعلق بالطب أو بغيره مادام يستفاد من الحديث.

ثم أذكر الفوائد الطبية التي ذكرها ابن القيم والذهبي وغيرهما ممن ألفوا في الطب.

ثم أذكر ما أثبته الطب الحديث إن وجدت للأطباء المحدثين كلاما فيه.

ثم أذكر الإشكالات والاعتراضات الواردة على الحديث والجواب عليها إن وجد شيء من ذلك.

ثم أذكر التوفيق بين ما ظاهره التعارض إن وجد فأورد أقوال العلماء مع بيان الراجح منها.

عملي في الهامش:

فقد جعلت الهامش للإحالة على اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة التي ورد فيها الحديث، كما جعلته لضبط الأسماء والكنى والألقاب معتمدا في ذلك على كتاب المغني في ضبط أسماء الرجال، والتقريب، واللباب في تهذيب الأنساب، وأعرف بالنسبة لأول مرة ولا أعيدها مرة ثانية ولا أحيل عليها.

وجعلته لشرح الغريب والألفاظ الغامضة معتمدا على كتب غريب الحديث ومعاجم اللغة.

وجعلته لتراجم الأعلام الذين يرد ذكرهم في شرح الحديث، وأترجم للعلم لأول

مرة ترجمة موجزة ولا أكرر مرة ثانية، ولا أحيل عليه حيث جعلت لهم فهرسا في آخر الكتاب رتبت فيه أسمائهم على حروف الهجاء.

وجعلته لبيان أسماء الأمكنة والبقاع معتمدا في ذلك على مراصد الاطلاع.

وجعلته لأسماء القبائل معتمدا على معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة.

أما أعلام الجرح والتعديل المتكرر ذكرهم في الحكم على الرجال كابن معين وابن المديني والعجلي وغيرهم، فقد ترجمت لهم ترجمة موجزة في آخر الرسالة مرتبة على حروف الهجاء.

عملي في الفهارس:

١- فهرست للآيات القرآنية الكريمة مرتبة حسب ترتيبها في القرآن الكريم مشيرا إلى ذكر السورة ورقم الآية.

٢- فهرست لأطراف الحديث مرتبة على حروف الهجاء مشيرا إلى رقم الصفحة التي ورد فيها ذكر طرف الحديث.

٣- فهرست لرواة الأحديث والأعلام مرتبة على حروف الهجاء مشيرا إلى رقم الحديث الذي ورد فيه اسم الراوي وأمامه رقم الصفحة.

أما الأعلام المترجم لهم في الهامش فجعلت أمامهم نجمات إشارة إلى أنه ترجم لهم في الهامش وبعدها رقم الصفحة التي ترجم له فيها.

٤- جعلت فهرسا للأعلام الذين اشتهروا بالكنية، وفهرساً لمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو أمه أو عمه ونحو ذلك. وفهرساً لمن اشتهروا بالأنساب والألقاب. وبعده مباشرة جعلت ملحقاً لتراجم رجال الجرح والتعديل المتكرر ذكرهم في الحكم على الرجال.

٥- جعلت فهرساً لأعلام النساء مرتبة على حروف الهجاء.

٦- جعلت فهرساً للكلمات الغريبة مرتبة على حروف الهجاء.

٧- جعلت فهرساً للمصادر والمراجع مرتبة على حروف الهجاء.

٨- جعلت فهرساً للموضوعات مشتملاً على كل الأبواب والفصول والفوائد وعدد الأحاديث الواردة في كل باب وفصل، وأمامه الحكم عليه بالصحة أو الحسن أو الصحيح لغيره أو الحسن لغيره أو الضعيف.

وحسبي أني قد بذلت ما في وسعي، فأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع بها النفع العميم، إنه جواد كريم.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كان موضوع الرسالة هو تخريج أحاديث الطب ودراستها من الكتب الستة، رأيت من تمام الفائدة أن أضع مقدمة موجزة بين يدي القارئ الكريم للتعريف بأصحاب الكتب الستة وكتبهم، ومالها من أهمية كبيرة، ومكانة عظيمة عند أهل العلم، لأنها الأصول المعتمد عليها في الحديث الشريف حيث قد حوت أكثر الصحيح ولم يفتها إلا النزر اليسير، مما جعلهم يطلقون عليها اسم الصحاح الستة.

ما هي الكتب الستة؟

هي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة.

هذه هي الكتب الستة المشهورة، فإذا قالوا: أخرجه الستة، لا يعنون به سواها.

وقد كانت الأصول عند الأقدمين خمسة، هي: الصحيحان، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، فأدخل المتأخرون عليها سنن ابن ماجة فصارت ستة، ومنهم من أدخل الموطأ بدل ابن ماجة كما فعل رزين وتبعه ابن الأثير في جامع الأصول، ومنهم من أدخل سنن الدارمي، وأول من أدخل ابن ماجة في الأصول وجعله سادس الخمسة هو أبو الفضل ابن طاهر المقدسي كما سيأتي في الحديث عن سنن ابن ماجة إن شاء الله.

التعريف بالإمام البخاري :

١ـ نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه ـ بفتح الباء وسكون الراء وكسر الدال المهملة وسكون الزاي ـ قال الحافظ ابن حجر: هذا هو المشهور في ضبطه، وبه جزم ابن ماكولا، وبردزبه بالفارسية الزارع، الجعفي مولاهم البخاري.

٢ـ مولده:

ولد في شوال ببخارى سنة ١٩٤هـ.

٣ـ شيوخه وتلامذته:

سمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته، وسمع مرويات بلده من محمد بن سلام والمسندي ومحمد بن يوسف البيكندي، وسمع ببلخ من مكي بن إبراهيم وغير هؤلاء وتتلمذ على يديه خلق كثير، منهم الإمام الترمذي روى عنه في كتابه الجامع كثيرا، ومسلم بن الحجاج في غير الجامع، والنسائي، وأبو زرعة وأبو حاتم وإبراهيم الحربي، وغيرهم كثير.

٤ـ رحـــلاته:

قام برحلة طويلة سنة ٢١٠هـ في طلب الحديث فزار خراسان، والعراق، ومصر، والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث، اختار منها في صحيحه ما وثق برواته[1].

---

(١) مقدمة الفتح بتصرف (ص٤٧٧)، الأعلام للزركلي (٣٤/٦-٣٥). وانظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٥٥٥/٢)، تأريخ بغداد (٤/٢)، وفيات الأعيان (١٨٨/٤)، طبقات الحنابلة (٢٧١/١).

٥- وفـــاته:
توفي سنة (٢٥٦هـ).
منزلة صحيح البخاري وثناء العلماء عليه:
إن صحيح الإمام البخاري من أصح الكتب المصنفة في علم الحديث، لما امتاز به من التحري في الرجال، والدقة في الضبط والإتقان فقد اشترط في كتابه ما لم يشترطه غيره من أصحاب الكتب الستة.
قال الحافظ ابن حجر: (وقد صرح الجمهور بتقديم صحيح البخاري في الصحة، – يعني على صحيح مسلم –، ولم يوجد عن أحد التصريح بنقيضه)[١].

وقال الإمام النووي: (اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ظاهرة)[٢].

كما أثنى على صحيح البخاري الإمام النسائي رحمه الله تعالى، فقال: (وما في هذه الكتب أجود من كتاب محمد بن إسماعيل البخاري)[٣].

التعريف بالإمام مسلم:
١- نسبه:
هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين.
٢- مولده:
ولد سنة ٢٠٤هـ.
٣- شيوخه وتلامذته:
من مشايخه الذين سمع منهم: يحيى بن يحيى التميمي والقعنبي وأحمد بن يونس وسعيد بن منصور وعون بن سلام وأحمد بن حنبل وغيرهم كثير.
ومن تلامذته الذين رووا عنه: الإمام الترمذي وإبراهيم بن أبي طالب، وابن خزيمة والسراج وغيرهم كثير.
٤- رحلاته في طلب العلم:
رحل إلى الحجاز، ومصر، والشام، والعراق.
٥- وفـــاته:
توفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ[٤].

منزلة صحيح مسلم وثناء العلماء عليه:
صحيح الإمام مسلم من أجلّ كتب الحديث قدراً وأعظمها نفعاً، بعد صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وقد أجمعت الأمة على تلقيه بالقبول، وذاع صيته في كل الأمصار والبقاع، ونال الشهرة والثناء عند كل العلماء.
وهو أحد الصحيحين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، والثاني من الأصول الستة.

---

(١) شرح النخبة (ص٣٠-٣١).
(٢) مقدمة شرح مسلم (١٤/١).
(٣) تأريخ بغداد (٩/٢).
(٤) انظر ترجمة الإمام مسلم في: تذكرة الحفاظ (٥٨٨/٢)، تأريخ بغداد (١٠٠/١٣)، وفيات الأعيان (٧١٧/٥)، طبقات الحنابلة (٣٣٧/١)، البداية والنهاية (٣٣/١١)، الأعلام (٢٢١/٧).

قال الحافظ أبو علي النيسابوري: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم. ووافقه على ذلك بعض شيوخ المغرب، ومستندهم أنه شرط أن لا يكتب في صحيحه إلا ما رواه تابعيان ثقتان عن صحابيين، وكذا في تبع التابعين، وسائر الطبقات إلى أن ينتهي إليه مراعياً في ذلك ما لزم في الشهادة، وليس هذا من شرط البخاري، أما حديث: (الأعمال بالنيات) فإنما ذكره و إن لم يوجد فيه هذا الشرط لثبوت صحته وشهرته والتبرك به، على أن الشرط في نفس الأمر موجود، ولم يذكره اعتماداً على غيره، والنادر لا حكم له[١].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (ومن أكبر الدلائل على جلالته وإمامته، وورعه وحذقه وقعوده في علوم الحديث واضطلاعه منها، وتفننه فيها كتابه الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة، ولا نقصان، والاحتراز من التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف، واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرحة بسماع المدلسين وغير ذلك مما هو معروف في كتابه).[٢]

قلت: وما تقدم لنا من الثناء على صحيح مسلم لا يعني أنه مقدم على صحيح البخاري، فإن لكل واحد من المزايا ما ليس للآخر، فمزية صحيح مسلم ترجع إلى حسن الترتيب والتنسيق، وجمعه لأحاديث الباب في مكان واحد، وغير ذلك مما ذكره الإمام النووي، أما ما يتعلق بشروط الصحة، فإن شرط البخاري أشد.

وقد ذهب الجمهور إلى تقديم صحيح البخاري على مسلم لعدة أسباب أوردها الحافظ ابن حجر، فقال رحمه الله تعالى: (فالصفات التي تدور عليها الصحة في كتاب البخاري أتم منها في كتاب مسلم وأشد، وشرطه فيها أقوى وأسدّ).

الأول: اشتراطه أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة واحدة بينما اكتفى مسلم بمطلق المعاصرة.

الثاني: أن الرجال الذين تكلم فيهم عند البخاري أقل من الرجال الذين تكلم فيهم عند مسلم.

الثالث: من حيث عدم الشذوذ والاعتلال، ما انتقد على البخاري أقل مما انتقد على مسلم هذا مع أن مسلماً تلميذ البخاري، ولولاه لما راح مسلم ولا جاء[٣].

التعريف بالإمام أبي داود:

١ـ نسبه:

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي[٤] السِّجِسْتاني[٥].

٢ـ مولده:

ولد سنة ٢٠٢ هـ.

٣ـ شيوخه وتلاميذته:

---

(١) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة لصديق حسن القنوحي (ص١٩٨).
(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٩٠/٢).
(٣) انظر: شرح النخبة (ص٣٠-٣١).
(٤) بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال نسبة إلى أزد شنوءة. اللباب (٤٦/١).
(٥) بكسر السين والجيم وسكون السين الثانية، وبعدها تاء مفتوحة. هذه النسبة إلى سجستان. اللباب (١٠٥/٢).

من شيوخه الذين أخذ عنهم الحديث مسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب وعثمان ابن أبي شيبة وأبو الوليد الطيالسي وعبد الله بن مسلمة القعنبي ومسدد بن مسرهد، ويحيى بن معين، وأحمد بن يونس وغيرهم كثير.

ومن تلامذته الذين أخذوا الحديث عنه ابنه عبد الله وأبو عبد الرحمن النسائي، وأحمد بن محمد الخلال وغيرهم كثير.

٤ـ رحلاته:

قال الخطيب البغدادي: (أبو داود الأزدي السجستاني أحد من رحل وطوف وجمع وصنف، وكتب عن العراقيين والخراسانيين، والشاميين، والمصريين، والجزريين..).

(وكان قد سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة، وروى كتـابه المصنف في السنن بها، ونقله عنه أهلها)[1].

٥ـ وفــــاته:

توفي سنة ٢٧٥هـ[2].

منزلة سنن أبي داود:

كتاب السنن لأبي داود: هو أحد الكتب الستة المشهورة، وقد حظيت بالقبول والشهرة وهي في الدرجة الثالثة بعد صحيح البخاري ومسلم، فتعد ثالثة الكتب الستة.

وقد أثنى على سنن أبي داود كثير من العلماء.

قال المنذري: (روينا عن إبراهيم الحربي أنه قال: لما صنف أبو داود هذا الكتاب ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد)[3].

وقال أبو سليمان الخطابي: (واعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبي داود ـ رحمه الله ـ كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول من كافة الناس، فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، فلكل فيه ورد، ومنه شرب، وعليه معول أهل العراق، وأهل مصر، وكثير من أقطار الأرض)[4].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (كتاب السنن لأبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني ـ رحمه الله ـ من الإسلام بالموضع الذي خصه الله به، بحيث صار حكما بين أهل الإسلام، وفصلا في موارد النزاع والخصام؛ فإليه يتحاكم المنصفون، وبحكمه يرضى المحققون، فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورتبها أحسن ترتيب، ونظمها أحسن نظام مع انتقائها أحسن انتقاء، وإطراحه منها أحاديث المجروحين

---

(١) تأريخ بغداد (٥٥/٩ـ٩٦).

(٢) انظر ترجمة أبي داود في: تهذيب ابن عساكر (٢٤٦/٦)، طبقات الحنابلة (١٥٩/١)، وفيات الأعيان (٢٧٢/٢)، تذكرة الحفاظ (٥٩١/٢)، سير أعلام النبلاء (١٢٢/١٣)، طبقات الحفاظ (٢٦٥)، شذرات الذهب (١٦٧/٢)، البداية والنهاية (٥٤/١١).

(٣) مختصر السنن (٥/١).

(٤) معالم السنن (١٠/١).

والضعفاء).[١]

التعريف بالإمام الترمذي:

١- نسبه:

هو أبو عيسى، محمد بن عيسى، بن سَوْرة – بفتح السين وسكون الواو وفتح الراء - بن موسى الضحاك، السلمي الترمذي.[٢]

٢- مولده:

ولد سنة ٢٠٩هـ.

٣- شيوخه وتلاميذته:

أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث، ولقي الصدر الأول من المشايخ، مثل قتيبة بن سعيد وإسحاق بن موسى، ومحمود بن غيلان، وسعيد ابن عبد الرحمن، ومحمد بن بشار، وعلي بن حجر، وأحمد بن منيع، ومحمد ابن المثنى، وغيرهم كثير.[٣]

ومن تلامذته الذين أخذوا عنه خلق كثير، منهم محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي، ومن طريقه روى كتابه الجامع.

٤- رحلاته:

قام برحلة إلى خراسان، والعراق، والحجاز.

٥- وفاته:

توفي بترمذ سنة ٢٧٩ هـ[٤].

منزلة سنن الترمذي وثناء العلماء عليه:

سنن الترمذي من الكتب الستة المشهورة المتداولة بين أهل العلم، وهي رابعة الكتب الستة المعتمدة عند أهل الحديث، وقد حظيت بالقبول والثناء، ونالت الشهرة في جميع الأمصار والبقاع.

وقد أثنى على سنن الترمذي كثير من العلماء، عن أبي علي منصور بن عبد الله الخالدي قال: قال أبو عيسى: صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم.[٥]

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد: (الذي عندي أن الأقرب إلى التحقيق والأحرى على واضح الطريق أن يقال: إن كتاب الترمذي يضمن الحديث مصنفا على الأبواب، وهو علم برأسه، والفقه علم ثان، وعلل الحديث ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب علم ثالث، والأسماء والكنى رابع، والتعديل والتجريح خامس، ومن أدرك النبي ﷺ ممن لم يدركه، ومن أسند عنه في

(١) تهذيب ابن القيم على معالم السنن (٨/١).
(٢) نسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون. اللباب (٢١٣/١).
(٣) ستأتي ترجمتهم جميعاً في صلب الرسالة.
(٤) انظر: تذكرة الحفاظ (٦٣٣/٢)، التهذيب (٣٨٧/٩)، خلاصة تهذيب الكمال (ص٣٥٥)، شذرات الذهب (١٧٤/٢)، العبر (٤٠٢/١)، ميزان الاعتدال (٦٧٨/٣)، نكت الهميان للصفدي (ص٢٦٤)، النجوم الزاهرة (٨٨/٣)، سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣)، وفيات الأعيان (٢٧٨/٤)، طبقات الحفاظ (ص٢٨٢)، البداية والنهاية (٦٦/١١)، الأعلام للزركلي (٣٢٢/٦).
(٥) تذكرة الحفاظ (٦٣٤/٢)، التهذيب (٣٨٩/٩)، مفتاح السعادة (١٢٢/٢-١٢٣).

كتابه سادس، وتعديد من روى ذلك الحديث سابع، هذه علومه الجملة.
وأما التفصيلية متعدية، فمنفعته كثيرة، وفوائده غزيرة)[1].

التعريف بالإمام النسائي:

١ـ نسبه:

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي، الحافظ الإمام شيخ الإسلام صاحب السنن.

٢ـ مولـــده:

ولد في نسا من نيسابور سنة ٢١٥هـ.

٣ـ شيوخه وتلامذته:

لقي المشايخ الكبار، وأخذ الحديث عن قتيبة بن سعيد، ومحمد بن بشار، ومحمود بن غيلان، وأبي داود وغيرهم كثير.

وأخذ عنه الحديث خلق كثير منهم أبو القاسم الطبراني وأبو جعفر الطحاوي وأبو بكر أحمد بن إسحاق السني الحافظ.

٤ـ رحلاته:

رحل إلى الحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة وبرع في هذا الشأن.

٥ـ وفــــاته:

قال الدارقطني: خرج حاجا فامتحن بدمشق وأدرك الشهادة، فقال: احملوني إلى مكة فحمل وتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان سنة ٣٠٣هـ. وقيل مات بالرملة مدينة بفلسطين[2].

منزلة سنن النسائي وثناء العلماء عليه:

سنن النسائي الصغرى هي أحد الكتب الستة المشهورة، وتعد خامسة الكتب الستة، و هي في المرتبة بعد جامع الترمذي، كما يظهر ذلك من صنيع أصحاب التراجم والأطراف مثل صنيع ابن حجر في التهذيب والتقريب، وصنيع المزي في الأطراف، وإن كان قد ضم معها الكبرى، وصنيع السيوطي في الجامع الصغير فإنهم رمزوا لها بعد جامع الترمذي.

وقد أثنى على سنن النسائي كثير من العلماء.

قال أبو الحسن المعافري: (إذا نظرت إلى ما يخرجه أهل الحديث؛ فما خرجه النسائي أقرب إلى الصحة مما خرجه غيره).

وقال الإمام أبو عبد الله بن رشيد: (كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفاً وأحسنها ترصيفاً، وكان كتابه جامعاً بين طريقي البخاري ومسلم مع حظ كثير من بيان العلل).

وقال الإمـام السيوطي: (وفي الجملة فكتاب السنن أقل الكتب بعدالصحيحين حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحاً، ويقاربه كتاب أبي داود والترمذي)[3].

التعريف بالإمام ابن ماجة:

١ـ نسبه:

---

(١) مقدمة تحفة الأحوذي (١/٣٥٦).
(٢) انظر ترجمة النسائي في تذكرة الحفاظ (٢/٦٩٨-٧٠١)، العبر (١/٤٤٤).
(٣) مقدمة سنن النسائي (١/٤).

هو الحافظ الكبير محمد بن يزيد الرّبعي[١] مولاهم، القزويني[٢]، أبو عبد الله، أحد الأئمة في علم الحديث، وماجة لقب لأبيه، كان من أكابر الحفاظ مجمع على توثيقه.

٢- مولـــده:

٢٠٩ هـ.

٣- شيوخه وتلامذته:

من مشايخه: محمد بن عبد الله بن نمير، وجباره بن المغلس، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وهشام بن عمار، وعبد الله بن معاوية، وغيرهم.

ومن تلامذته: محمد بن عيسى الأبهري، وأبو عمرو أحمد بن محمد ابن حكيم، وأبو الحسن القطان وغيرهم.

٤- رحلاتـــــه:

رحل إلى البصرة، وبغداد، والشام، ومصر، والحجاز، والري[٣] في طلب الحديث.

٥- وفاتــــه:

مات سنة ٢٧٣هـ.[٤]

منزلة سنن ابن ماجة:

سنن ابن ماجة هي سادسة الكتب الستة المعتمدة عند الأكثرين، ولم يذكر ابن الصلاح والنووي كتابه في الأصول بل جعلاها خمسة فقط تبعا لمتقدمي أهل الأثر، وكثير من محققي متأخريهم، ولما رأى بعضهم كتابه مفيدا قوي النفع في الفقه، ورأى من كثرة زوائده على الموطأ أدرجه على ما فيه من الأصول وجعلها ستة. وأول من أضافه إلى الخمسة مكملا به الستة أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، ثم الحافظ عبد الغني المقدسي في الكمال في أسماء الرجال وتبعهما على ذلك أصحاب الأطراف والرجال والناس[٥].

أما رتبته في الصحة فإنه متأخر عن رتبة بقية الكتب الستة، فقد انفرد عنهم بأحاديث ضعيفة.

قال أبو الفضل بن الطاهر: (وقد اشتهر أن الرجال الذين انفرد بهم ابن ماجة ضعاف وإن كان بين الأحاديث التي انفرد بها صحاح، وللحافظ البوصيري (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة) تكلم فيه على كل إسناد من أسانيد تلك الزوائد بما يليق بحاله من صحة وحسن وضعف وغير ذلك، وما سكت عليه ففيه نظر)[٦].

وقد ذكر السيوطي أن ابن ماجة تفرد بإخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب

---

(١) الربعي: بفتح الراء والباء – هذه النسبة إلى ربيعة - وهي اسم لعدة قبائل، اللباب (١/١٥).
(٢) القزويني: بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو، هذه النسبة إلى قزوين، وهي أشهر من عراق العجم، اللباب (٣/٣٤).
(٣) الرّي: بفتح أوله وتشديد ثانيه: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الخيرات، قصبة بلاد الجبال على طريق السابلة. مراصد الاطلاع (٢/٦٥١).
(٤) انظر ترجمة ابن ماجه في وفيات الأعيان (٤/٢٧٩)، تذكرة الحفاظ (٢/٦٣٦)، العبر (١/٣٩٤)، البداية والنهاية (١١/٥٢)، الأعلام (٧/١٤٤).
(٥) الرسالة المستطرفة (ص ١٠-١١).
(٦) شروط الأئمة الستة (ص١٣).

وسرقة الأخبار، وبعض تلك الأحاديث لا تعرف إلا من جهتهم مثل حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك، والعلاء بن زيد، وداود بن المحبر، وعبد الهادي بن الضحاك، وإسماعيل بن زياد السكوني، وعبد السلام بن يحيى أبي الجنوب وغيرهم.

قال: وأما ما حكاه ابن طاهر عن أبي زرعة الرازي أنه نظر فيه فقال: لا يكون تمام ثلاثين حديثا مما فيه ضعف، فهي حكاية لا تصح لانقطاع سندها، وإن كانت محفوظة فلعله أراد ما فيه من الأحاديث الساقطة إلى الغاية ، أو كان ما رأى من الكتاب إلا جزءا منه فيه هذا القدر، وقد حكم أبو زرعة على أحاديث كثيرة منه بكونها باطلة أو ساقطة، أو منكرة، وذلك محكى في كتاب العلل لأبي حاتم.[١]

تعريف الطب لغة واصطلاحا:

الطب في لغة العرب له عدة معان:

١- علاج الجسم والنفس[٢].

٢- الحذق والعلم والمهارة.

قال ابن الأثير: الطبيب في الأصل: الحاذق بالأمور العارف بها، وبه سمي الطبيب الذي يعالج المرضى[٣].

قال الجوهري: وكل حاذق طبيب عند العرب[٤].

٣- السحر: ومنه سمي المسحور مطبوبا.

قال ابن منظور: والمطبوب مسحور[٥].

قال أبو عبيد: كنوا بالطب عن السحر كما كنوا عن اللديغ، فقالوا: سليم تفاؤلا إلى السلامة[٦].

٤- العادة: يقال: ما ذاك بطبي أي بدهري وعادتي[٧].

٥- الطوية والشهوة والإرادة[٨].

٦- الرفق: والطبيب الرفيق[٩].

تعريفه في الاصطلاح:

قال طاش كبرى زاده: هو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح ويمرض، لحفظ الصحة وإزالة المرض[١٠].

وقال البستاني: هو علم بأصول تعرف بها أحوال أبدان البشر، من جهة الصحة وعدمها، لحفظ حاصله وتحصيل غير حاصله، وقد يقال بالاختصار: هو علم دفع

---

(١) مقدمة سنن النسائي (١/٤-٥).
(٢) ترتيب القاموس المحيط (٥٠/٣).
(٣) النهاية في غريب الحديث (١١٠/٣).
(٤) الصحاح (١٧٠/١).
(٥) لسان العرب (٥٥٤/١).
(٦) غريب الحديث لأبي عبيد (٤٣/٢).
(٧) الصحاح (١٧٠/١).
(٨) لسان العرب (٥٥٤/١).
(٩) لسان العرب (٥٥٣/١).
(١٠) مفتاح السعادة (٣٠٣/١).

الداء واجتنابه، وقال الأقدمون: علم الشفاء[١].

فروع الطب:
فروعه كثيرة: منها الطب الاجتماعي، ويشمل الصحة العامة.
الطب الوقائي، والطب المهني، وطب الرياضة، والطب النفسي، والطب العقلي[٢].

وكلها تعنى بصحة الإنسان التي بها قوام حياته واكتساب معيشته، والقيام بعبادة ربه. لذا فالطب من ضروريات الشريعة.

قواعد طب الأبدان:
لطب الأبدان ثلاث قواعد، وهي:
١- حفظ الصحة.
٢- الحمية عن المؤذي.
٣- الاستفراغ من المواد الفاسدة.
وقد جاءت الإشارة إلى ذكر هذه القواعد في كتاب الله عزوجل.
١- حفظ الصحة ورد في آية الصوم.
قال تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)[٣].

فأباح الفطر للمريض والمسافر طلبا لحفظ صحته عما يضعفها.
٢- الحمية: وردت الإشارة إليها في آية الوضوء، قال تعالى: (وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً)[٤].

فأباح الشارع الحكيم للمريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه.
٤- الاستفراغ من المواد الفاسدة: جاء ذكره في آية الحج قال تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)[٥].

فأباح للمريض ومن به أذى من رأسه من قمل أو حكة أو غيرهما أن يحلق رأسه في الإحرام، استفراغاً لمادة الأبخرة الرديئة التي أوجبت له الأذى في رأسه، باحتقانها تحت الشعر، وهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذي انحباسه فقد أرشد سبحانه وتعالى إلى أصول الطب ومجامع قواعده[٦].

تقسيم الطب:
ينقسم الطب إلى قسمين: طب القلوب، ونقصد به - هنا - الطب الروحاني. وطب الأبدان ويسمى الطب الجسماني.
وهذا التقسيم تابع لتقسيم المرض، فإن المرض نوعان: مرض القلوب ومرض الأبدان، فمرض القلوب شرعا، هو مرض الشبهات والشهوات ومرض الشبهات

---

(١) دائرة المعارف (٢٠٣/١١).
(٢) المعجم العلمي المصور (ص ٣٦٠).
(٣) البقرة: (١٨٤).
(٤) النساء: (٤٣).
(٥) البقرة: (١٩٦).
(٦) انظر: الطب النبوي لابن القيم (ص٦-٧).

أشدها خطرا وأصعبها علاجاً؛ لأن صاحبها يرى نفسه يحسن صنعا.

ومرض الشهوات أقلها خطراً وأيسرها علاجاً إذا لم يستفحل المرض ولم يصل إلى درجة الختم والطبع على قلب صاحبه.

ومرض القلب دواؤه في ثلاثة أمور:

١- حفظ القوة بامتثال الأوامر.

٢- استعمال الحمية باجتناب النواهي.

٣- استفراغ التخليط بالتوبة النصوح والإكثار من الذكر والاستغفار.

وهذا العلاج لا سبيل إلى الوصول إليه إلا عن طريق أنبياء الله ورسله بواسطة الوحي الإلهي.

أما مرض الأبدان فان طبه غالبا يرجع إلى التجربة وهو نوعان:

نوع لا يحتاج إلى فكر ونظر، بل فطر الله على معرفته الحيوانات، مثل ما يدفع الجوع والعطش والبرد والتعب، وهذا لا يحتاج فيه إلى معرفة طبيب..

ونوع يحتاج إلى النظر والفكر كدفع ما يحدث في البدن مما يخرجه عن الاعتدال، وهو إما حرارة وإما برودة، وكل منهما إما إلى رطوبة أو يبوسة، أو إلى ما يتركب منهما، وغالبا ما يقاوم الواحد منهما بضده[1].

نشأة الطب:

تحقيق نشأة الطب بتحديد زمانه ومكانه أمر يصعب الاهتداء إليه، لأمور:

١- لبعد العهد، فإن الشيء كلما بعد عهده عسر تحديد زمانه.

٢- اختلاف آراء الأقدمين.

٣- عدم المرجح.

وللعلماء فيه أقوال:

ذهب فريق إلى القول بقدمه، وفريق إلى القول بحدوثه.

فالذين يعتقدون القدم يقولون بقدمه، والذين يعتقدون حدوث الأجسام يقولون بحدوثه، وهؤلاء هم أصحاب الحدوث انقسموا إلى قسمين، قسم يقول: إن الطب خلق مع الإنسان، لأنه من الأشياء التي بها صلاح الإنسان، وقسم يقول وهم الجمهور: إن الطب استخرج بعد وهؤلاء أيضا انقسموا إلى قسمين، فمنهم من يقول: إن الله تعالى ألهمه الناس وهم علماء اليونان من الأطباء، ومنهم أبقراط ، وجالينوس ومنهم من يقول: أن الناس استخرجوها ، وهؤلاء أيضا مختلفون في الوضع الذي استخرجت به، وبماذا استخرجت إلى غير ذلك، وقيل: أن أول من تكلم فيه بالتجربة أسقليوس الأول[2].

الطب عند الأمم القديمة:

إن الناظر في تأريخ الطب عند الأمم القديمة على اختلاف أجناسهم واختلاف مللهم ونحلهم يجد أن الطب على طريقتين.

الطريقة الأولى: وهي العلاج بالرقى[3] والعزائم[1] والكهانة[2] والعرافة[3]

---

(١) انظر: المواهب اللدنية للقسطلاني مع شرح الزرقاني (٥٨/٧) بتصرف. وانظر ما كتبه ابن القيم في الطب النبوي (ص٥-٨).

(٢) انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أصيبعه (ص١١-١٢)، كشف الظنون (١٠٩٢/٢-١٠٩٣).

(٣) الرقى: جمع رقية والرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك. النهاية (٢٥٤/٢).

والتنجيم[٤] والتمائم[٥] والتولة[٦] والطلاسم[٧] والاعتقاد في السحرة والدجالين والمنجمين وغيرهم من أهل التخريف والضلال، وهذه الطريقة هي السائدة عند الأمم جميعا.

الطريقة الثانية: وهي العلاج عن طريق العقاقير الطبية والأدوية المفردة، والطريقة الأولى وهي الرقى والطلاسم الخ هي السائدة عندهم، ونتناول بإيجاز بيان ما كانت عليه كل أمة.

١- ما كانت عليه العرب:

كان الشائع عند العرب العلاج بالرقي والعزائم؛ لإخراج الأرواح الشريرة التي تسبب الأمراض في زعمهم، وكانوا يتلون العزائم لأصنامهم ويتمتمون لإخراج الجان أو الشياطين، وكانوا إذا خافوا وباء نهقوا نهيق الحمير لزعمهم أنه يمنعهم من المرض، كما كانوا يزعمون أن دماء الملوك تشفي من الخبل[٨].

وكانوا إذا خافوا على الرجل الجنون، وتعرض الأرواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الأقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى[٩].

وكانوا يعالجون بالعقاقير والأشربة مثل العسل وبالحجامة والكي والفصد[١٠].

وكانت أدويتهم من نتاج ماشيتهم كاللبن ونباتات البر وطرق أخرى توارثوها بالتواتر، كاعتقادهم باستقامة العين إذا أطالت النظر إلى حجر الرحى وهو يدور، وإذا تشنجت الأعضاء وخدرت تنبسط إذا كرر صاحبها اسم أحب الناس إليه[١١].

وكان طب العرب مقتبسا من الأمم المجاورة لهم ومن الطب اليوناني والهندي، وقد أدخلوا عليه كثيراً من أنواع الأعشاب والمعادن مما لم يكن معروفا لغيرهم، وكان جل اعتمادهم في الطب على أبقراط وأرسطوا وغيرهم[١٢].

٢- الطب عند اليونان:

كان الطب في مبدأ تكوينه عند اليونانيين سحريا وسائله الرقى والعزائم فكان

---

(١) العزائم: هي الرقى يقال: عزم الراقي: قرأ العزائم. المعجم الوسيط (٥٩٩/٢).

(٢) الكهانة: الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار. وجمع الكاهن كهنة وكهان. النهاية (٢١٤/٤-٢١٥).

(٣) العرافة: هي الاستدلال على أمور الماضي والحاضر والمستقبل فهو بمعنى المنجم والكاهن، وقيل: العراف يخبر عن الماضي والكاهن يخبر عن الماضي والمستقبل. المصباح المنير (٤٠٤/٢).

(٤) التنجيم: هو الإخبار عن المغيبات بواسطة النجوم والمنجم والمتنجم والنجام: من ينظر فيها بحسب مواقيتها وسيرها. ترتيب القاموس المحيط (٤/ ٣٣٢).

(٥) التمائم: جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. النهاية (١٩٧/١).

(٦) التولة: بكسر التاء وفتح الواو ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره. النهاية (٢٠٠/١).

(٧) الطلاسم: علم مادته الفلك وربط كل حركة في الأرض بالكواكب بشكل الأوفاق والصور وغيرها. انظر: تذكرة داود (٣ / ١٥٤- ١٥٧).

(٨) انظر: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية (ص٤٠-٤١).

(٩) بلوغ الأرب للألوسي (٢/ ٣١٩).

(١٠) انظر: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية (ص٤٠).

(١١) دائرة المعارف للبستاني (٢١٠/١١-٢١١).

(١٢) دائرة معارف القرن العشرين (٦٦٦/٥).

الطب في أيدي الكهان، ولكن كان بجانب هؤلاء أطباء من غير الكهان ساعدوا على نشر صناعة الطب، ومن فضل أبقراط أنه ساعد على تخليص هذا العلم مما كان اختلط به من الشعوذة والعقائد بالأرواح[١]، وجمع معارف عصره وأضاف إليها ما بلغه بالفحص ودقة المزاولة، وألف وصنف شيئا كثيرا في الطب حتى لقب بأبي الطب[٢].

٣- الطب عند الرومان:

كان الطب عندهم مبنيا على الخرافات والأوهام، أما الطب العلمي فلم يدخل إلى بلاد الرومان إلا بواسطة اليونانيين[٣].

فقد كانوا يقتصرون في معالجتهم على الطلاسم والرقى وبعض أدوية لا يعلم مأخذها، وكلما تعالت بينهم شهرة أطباء اليونان ازدادوا نفرةً منها وجفاءً لها، واعتبروا الأطباء بمثابة القتلة، ولكن تيار العلم لا يلبث أن يهدم أركان الجهل، فما توطدت للرومان دعائم الملك حتى أصبحت رومية محط رجال الأطباء وسائر العلماء والفلاسفة فخلفت الإسكندرية بعلمها كما خلفتها وفاقتها بباذخ مجدها، وتحول إليها علم اليونان وفلسفتهم، ومن جملة ذلك علم الطب، فأجلوا الأطباء وأكرموهم، ونبغ منهم أطباء كثيرون[٤].

٤- الطب عند الفرس:

كان الطب عند الفرس خليطا من علم التعزيم والرقى وشيء من المبادئ الطبية العلمية، وعندهم أن إله الشر (أفريمان) أطلق جميع الأمراض وسلطها على الناس، وعارضه (أرموز) إله الخير وعلم الناس جميع الأدوية الضرورية لحفظ صحتهم[٥].

٥- الطب عند اليهود:

لقد كان الطب محتكراً عندهم في يد رجال الدين، ولم يكن لعلم التشريح عندهم أي اعتبار؛ لأن دينهم على زعمهم يحرم عليهم ذلك، وكانت عقيدتهم في العهد الموسوي في الأمراض أنها عقوبة مرسلة من الله نتيجة عصيانهم للأوامر الإلهية، ومع هذا كله كانوا يعزون بعض الأمراض لأسباب طبيعية كتراكم الصفراء، أو فساد الهواء، أو تغيرات الجو، أو عصيان قوانين الصحة، أو حلول عفريت في الجسم لا دواء لإخراجه إلا بالرقى والعزائم[٦].

٦- الطب عند الهنود:

كان الطب عندهم مثل حالته عند غيرهم بيد الكهنة مرتكزة أصوله على قواعد وهمية قبل أن يصل إلى دوره العلمي، وكتبهم تشهد بذلك فهي ملأى بالعزائم والرقى والوصفات السحرية، ولهم دعوات تتلى لكثير من الأمراض توجه إلى بعض آلهة الشفاء، أو إلى العلاجات نفسها، ثم ظهر العلم الطبي الصحيح على يد

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين (٥/٦٦٤).
(٢) دائرة المعارف للبستاني (١١/ ٢٠٨).
(٣) دائرة معارف القرن العشرين (٥/٦٦٥).
(٤) دائرة المعارف للبستاني (١١/ ٢٠٨ -٢٠٩).
(٥) دائرة معارف القرن العشرين (٥/٦٦٣).
(٦) انظر المصدر نفسه (٥/٦٦٢).

البراهمة[١] ومع ذلك لم يخل من خلطه بعقيدة الأرواح الشريرة[٢].

٧- الطب عند الصينيين:

ظهر علم الطب عندهم من زمان بعيد جدًّا؛ فإنهم يزعمون أنه كان لديهم حدائق لتربية النباتات الطبية قبل المسيح بثلاثة آلاف عام، ويقولون إن الإمبراطور (هوانج) ألف لهم كتابا في الطب حوالي سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد، وهذا الكتاب باق عندهم إلى اليوم[٣].

٨- الطب عند المصريين:

كان للطب عند المصريين الأقدمين شأن كبير، وكان له أقطاب صرفوا العمر في دراسته وحفظ أسراره في الهياكل والمعابد، وقد عرفت الأمم للمصريين هذه الميزة. وقد عثر الباحثون في أرض مصر على أوراق البردى مكتوب فيها بعض علومهم الطبية[٤] وقد برعوا في علم التشريح والوقوف على أجزاء الجسم[٥] كما برعوا في التحنيط، وطب الأسنان، فقد بلغوا فيه من الإتقان ما كاد يحسد عليه في أيامنا، كما توصلوا إلى اكتشاف كثير من الأدوية للأمراض الباطنية[٦].

أشهر أطباء العرب الذين أدركوا الرسول ﷺ:

اشتهر بالطب جماعة من العرب قبل الإسلام وأدركوا الرسول ﷺ وعاصروه من هؤلاء الأطباء: الحارث بن كلدة، والنضر بن الحارث، وابن أبي رمثة، وضماد بن ثعلبة وفيما يلي تعريف موجز بكل منهم.

١- الحارث بن كلده:

- بفتح الكاف واللام والدال - الثقفي طبيب العرب في عصره، وأحد الحكماء المشهورين من أهل الطائف، رحل إلى بلاد فارس رحلتين، فأخذ الطب عن أهلها، ولد قبل الإسلام وبقي أيام رسول الله ﷺ وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية، واختلفوا في إسلامه، وكان النبي ﷺ يأمر من به علة أن يأتيه، فيتطبب عنده، له كلام في الحكمة، وكتاب محاورة في الطب بينه وبين (كسرى أنوشروان) توفي نحو ٥٠ هـ[٧].

٢- ابن أبي رمثة:

هو: ابن أبي رمثة التيمي من تيم الرباب اختلف في اسم أبيه إلى أقوال: قيل يثربي بن رفاعة وبه جزم الطبراني، وقيل حيان وبه جزم غير واحد.

كان طبيبا على عهد رسول الله ﷺ، وكان عالما بصناعة اليد[٨] وصناعة الجراح، دخل على رسول الله ﷺ فرأى بين كتفيه الخاتم فقال: إني طبيب فدعني

---

(١) البراهمة: طائفة من الهنود لا يجوزون على الله بعث الأنبياء ويحرمون لحوم الحيوان. المعجم الوسيط (٥٣/١).
(٢) انظر: دائرة معارف القرن العشرين (٦٦٢/٥-٦٦٣).
(٣) دائرة معارف القرن العشرين (٦٦٣/٥-٦٦٤).
(٤) دائرة معارف القرن العشرين (٦٥٩/٥).
(٥) دائرة معارف القرن العشرين (٦٦٠/٥).
(٦) دائرة المعارف للبستاني (٢٠٤/١١-٢٠٥)، الطب المصري القديم لحسن كمال (٣٧/١).
(٧) الأعلام للزركلي (١٥٧/٢).
(٨) يعني: مزاول لأعمال اليد، والله أعلم.

أعالجه، فقال رسول الله ﷺ: «**أنت رفيق والله الطبيب**»[١].

٣- النضر بن الحارث:

هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف من بني عبد الدار، وهو ابن خالة النبي ﷺ، ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى الرسول ﷺ كثيرا، شهد وقعة بدر مع مشركي قريش فأسره المسلمون وقتلوه، أمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه صبراً بالصفراء[٢].

٤- ضماد بن ثعلبة:

هو: ضماد بن ثعلبة الأزدي، من أزد شنوءة[٣]، وله ذكر في حديث أخرجه مسلم والنسائي من طريق عمرو بن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ضمادا قدم مكة، وكان يرقي، فسمع أهل مكة يقولون لمحمد: ساحر أو كاهن أو مجنون، فلقيه فقال: يا محمد إني أعالج، فقال: الحمد لله نحمده ونستعينه وذكر الحديث وفيه فأسلم ضماد وبايع عن قومه[٤].

٥- الشفاء بنت عبد الله:

هي: بنت عبد شمس المخزومية أسلمت قبل الهجرة، وهي من المهاجرات الأول وبايعت النبي ﷺ. اشتغلت بالطب، ومما اشتهرت به معالجتها النملةبالرقية في الجاهلية، قال لها الرسول ﷺ: «**علمي حفصة رقية النملة كما علمتيها الكتابة**»[٥].

تعريف الطب بمفهومه الشامل:

عرفه الإمام الذهبي بقوله: هو العلاج الروحي والنفسي والعقلي، فضلا عن البدني، للفرد والمجتمع، وللإنسانية على مر الدهور والعصور[٦].

موضوع الطب:

بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض.

قال جالينوس: الطب حفظ الصحة وإزالة العلة[٧].

ثمرة الطب:

تنقية الأجسام من عللها، ووقايتها من الاعتلال.

وقال ابن خلدون: (ثمرته حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى

---

(١) طبقات الأطباء والحكماء (ص٥٧)، عيون الأنباء (١١٦/١) والحديث أخرجه أحمد (١٦٣/٤)، وأبو داود (٦٨/٤) في الترجل، قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم. سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥١/٤).

(٢) الصفراء: وادي الصفراء واد من ناحية المدينة. انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص١٢٦)، الأعلام (٣٣/٨).

(٣) أزد شنوءة: قبيلة من الأزد، نسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد. معجم قبائل العرب (١٥/١).

(٤) الإصابة (٢١٠/٢) والحديث أخرجه مسلم في الصلاة باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٣/٢)، والنسائي في النكاح ما يستحب من الكلام عند النكاح (٨٩/٦).

(٥) الإصابة: (٣٤١/٤) والحديث سيأتي تخريجه في رقية النملة إن شاء الله تعالى.

(٦) الطب النبوي (ص٧).

(٧) مفتاح السعادة (٣٠٣/١).

بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم)[١].

فضل الطب :

قال طاش كبرى زاده: ومنفعته بينة لا تخفى، وكفى بهذا العلم شرفا وفخرا قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: العلم علمان: علم الطب للأبدان وعلم الفقه للأديان[٢].

قلت: قدم الشافعي علم الطب على علم الفقه، لأنه لا يتسنى للعبد القيام بعبادة ربه وتكاليفه الشرعية إلا مع وجود الصحة، إذ صحة الإنسان هي رأس ماله في الحياة.

واضعه:

اختلف في أول من وضع علم الطب، والمختار أنه نبي الله داود عليه السلام، فبعضه بالوحي، وبعضه بالتجربة.

حكمه:

الوجوب الكفائي، فلابد من وجود طائفة تتعلم هذا العلم لتعالج أمراض الأبدان.

غايته:

جلب الصحة أو حفظها[٣].

تعريف الطب النبوي:

هو ما يؤثر في السنة عن النبي ﷺ من طرق العلاج[٤].

هل الطب النبوي موحى به أو هو من قبيل التجربة؟

قال ابن خلدون: إن الطب النبوي ليس من الوحي في شيء، وإنما هو أمر كان عاديا للعرب، ووقع في ذكر أحواله التي هي عادة وجبلة، لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو، واستدل على هذا الرأي بأمرين:

الأمر الأول: أن النبي ﷺ بعث ليعلمنا الشرائع لا غيره من العاديات.

الأمر الثاني: أن النبي ﷺ لما سئل عن تلقيح النخل، قال: «**أنتم أعلم بأمور دنياكم**»[٥].

قال الشيخ عبد الهادي الأبياري[٦]: هذه هفوة لا ينبغي النظر إليها، كيف وقد قال ﷺ للمبطون الذي أمره بشرب العسل فلم ينجع: «**صدق الله وكذب بطن أخيك**»[٧].

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص٤١٥).
(٢) مفتاح السعادة (١/٣٠٣).
(٣) سعود المطالع لعبد الهادي الأبياري (٢/١٥٥-١٥٦).
(٤) دائرة المعارف (١١/ ٢٢٠)، تعريف دائرة المعارف هذا يعد تعريفًا قاصرًا والصواب أن يقال في تعريف الطب النبوي: هو كل ما ورد في القرآن والسنة بدلالة صريحة أو ضمنية عن طرق حفظ الصحة والشفاء والاستشفاء. أما الطب الإسلامي فهو يزيد على ذلك بما كتبه علماء المسلمين في هذا الشأن، (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي بالمدينة).
(٥) مقدمة ابن خلدون (ص٤٩٣-٤٩٤)، والحديث أخرجه مسلم، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا (٤/١٨٣٦) من حديث عائشة وأنس.
(٦) هو عبد الهادي نجا رضوان نجا بن محمد الأبياري المصري كاتب أديب له نظم، ولد في قرية الأبيار من إقليم الغربية بمصر وتعلم في الأزهر توفي سنة ١٣٠٥هـ. الأعلام (٤/١٧٣).
(٧) سعود المطالع (٢/١٥٥).

قلت: والحق أن الطب النبوي كله من قبيل الوحي الإلهي، وذلك لأمور:

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى أخبر عن نبيه ﷺ أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فكل ما جاء على لسانه ﷺ من ذكر الداء والدواء فهو صادر من مشكاة الوحي الإلهي.

ثانياً: لو كان الطب من قبيل التجربة لبين لهم ﷺ ذلك، وقال: أنتم أعلم بأدوائكم ودوائكم، كما قال لهم: أنتم أعلم بأمور دنياكم، فالأصل أن ما أخبر عنه أو أمر به، أو نهى عنه هو من قبيل الوحي، ولا يخرج عن الوحي إلا بقرينة توضح ذلك، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون ذلك تمام المعرفة، ولما نزل ﷺ في غزوة بدر منزلا قال له الحباب بن المنذر: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه و لا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «**بل هو الرأي والحرب والمكيدة**»[1].

ولم يؤثر عن أحد من الصحابة أنه قال: يا رسول الله، أهذا الدواء من عند الله أم هو تجربة من عندك؟

ثالثاً: أن النبي ﷺ ما كان مشهورا بين قومه بمعرفة الطب، كالحارث ابن كلدة وغيره من مشاهير أطباء العرب، وقد عاش بين ظهراني قومه قبل النبوة أربعين سنة، فلو كان بالتجربة لكان معلوما عنه قبل النبوة.

رابعاً: أخبر ﷺ عن كثير من الأدوية في الطب الوقائي والطب البدني مما لم يكن معلوما لدى أطباء العرب، فمن أين له ذلك وهو ليس بطبيب؟ وقد كشف الطب الحديث عن كثير مما أخبر عنه ﷺ أنه دواء لبعض الأدواء، وتحققت المعجزة النبوية، من ذلك إخباره عن الذباب أنه يحمل في أحد جناحيه داءً وفي الآخر شفاءً، وهذا أمر ما كان أحد على وجه الأرض من أطباء أهل زمانه يعرف هذه الحقيقة، حتى كشف عنها العلم الحديث في هذا العصر بواسطة المجهر (المكرسكوب) فوجدوا أن الذباب يحمل في جناحه الأيسر مادة سامة، ويحمل في جناحه الأيمن مادة مضادة لهذا السم، وأن الذباب حينما يسقط في الشراب يسقط على جناحه الأيسر الذي فيه السم، فعندما يغمس الذباب في الشراب يذهب السم بالمضاد الذي في الجناح الأيمن بالتدريج[2].

كذلك أمره ﷺ بغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات إحداهن بالتراب كشف الطب الحديث أن الكلب يحمل في لعابه جراثيم لا يقتلها الماء وحده فسبحان العليم الخبير[3]!.

أما قول ابن خلدون: جاء ليعلمنا الشرائع لا الطب، فهذا مردود بقوله ﷺ: «**تداووا عباد الله، فإن الله جعل لكل داء دواء**»[4].

فالطب من ضروريات الشريعة؛ لأن صحة الإنسان بها قوام حياته واكتساب معيشته والقيام بعبادة ربه، وتعاليم الرسول ﷺ لم تكن مقصورة على جانب العبادة

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٣٠٣/٢).
(٢) انظر: معجزات في الطب، لمحمد سعيد السيوطي (ص٦٤-٦٥) ط الأولى ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م مؤسسة الرسالة.
(٣) انظر: ما كتبه الدكتور النسيمي حول هذا في كتابه الطب والعلم الحديث (١٧٢/٢-١٧٣).
(٤) سيأتي إن شاء الله تخريج الحديث في باب مشروعية التداوي.

فقط بل هي شاملة لجميع جوانب الحياة، ما ترك من خير إلا ودل أمته عليه ولا شر إلا وحذرها منه، سواء ما يتعلق بصلاح عقيدتها أو صلاح عبادتها، أو صلاح أخلاقها، أو صلاح أبدانها، أو صلاح أرزاقها.

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (نسبة طب الأطباء إلى طب النبي ﷺ كنسبة الطرقية والعجائز إلى طبهم) إلى أن قال... (وأين يقع هذا وأمثاله من الوحي الذي يوحيه الله إلى رسوله بما ينفعه ويضره فنسبة ما عندهم من الطب إلى هذا الوحي، كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء)(١).

والله عزوجل يقول: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)(٢). وقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)(٣) و الشفاء يشمل شفاء القلوب، وشفاء الأبدان والرحمة تشمل رحمة الدنيا والآخرة. والله أعلم.

الطب الإسلامي:

الطب الإسلامي: هو ذلك الطب الذي ظهر في عصر النبوة والمستفادة تعاليمه من آيات الله عز وجل ومن أحاديثه الشريفة، وجمعت بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ووضعت وصنفت في كتب عديدة.(٤)

الطب في القرآن الكريم:

تجدر بنا الإشارة - هنا - إلى بيان ما جاء في القرآن الكريم من ذكر المرض والدواء.

فقد جاء القرآن الكريم متضمنا بيان علاج أمراض القلوب والأبدان.

فقد أشار إلى أمراض الشبهات في مواطن كثيرة، أشار إلى أمراض المنافقين ووصفهم بالشك والنفاق قال تعالى: (أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا)(٥).

وقال تعالى: (وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ) (٦).

وقال تعالى: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً)(٧).

كما أشار إلى أمراض الشهوات، فقال تعالى: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)(٨). وكما أشار القرآن الكريم إلى الأمراض أشار إلى الشفاء، قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)(٩).

وقال تعالى: (قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ)(١٠).

---

(١) انظر: الطب النبوي (ص١١-١٢).
(٢) سورة الإسراء : (٨٢).
(٣) سورة الأنبياء: (١٠٧).
(٤) انظر: الوجيز في الطب الإسلامي (ص٧).
(٥) سورة النور: (٥٠).
(٦) سورة المدثر: (٣١).
(٧) سورة البقرة: (١٠).
(٨) سورة الأحزاب: (٣٢).
(٩) سورة الإسراء: (٨٢).
(١٠) سورة يونس: (٥٧).

فهذه توجيهات قرآنية وإرشادات ربانية للحفاظ على سلامة القلوب والنفوس، وطهارتها من أمراض الشبهات والشهوات، والاستشفاء بالقرآن الكريم وما جاء فيه (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء)[١].

وكما أشار إلى أمراض الشبهات والشهوات، وقدم لها الشفاء، أشار إلى أمراض الأبدان، ونهى الإنسان عن الاقتراب من كل ما يضر بصحته ويعرضها للأمراض الفتاكة، فنهى الإنسان عن غشيان الزوجة في فور الحيضة، معللاً ذلك بأنه أذى، قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ)[٢].

كما نهى عن الزنا وعمل قوم لوط وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير والميتة والدم، وغيرها مما فيه إضرار بصحة الإنسان، وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله عند الحديث عن مكانة الصحة في الإسلام.

وكما أشار القرآن الكريم إلى شفاء أمراض القلوب أشار إلى شفاء أمراض الأبدان قال تعالى: (يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ)[٣].

الطب في السنة:

حوت الأمهات الست معظم ما جاء على لسان المصطفى ﷺ مما فيه ذكر دواء أو وقاية من داء، وقد اهتم علماء الإسلام بجمع الأحاديث المتعلقة بالطب النبوي، فمنهم من عقد لها أبوابا ضمن مصنفاتهم، كأصحاب الصحيح، مثل البخاري ومسلم، وأصحاب السنن، مثل أبي داود والترمذي والنسائي في سننه الكبرى، وابن ماجه، وأصحاب المصنفات، كمصنف عبد الرزاق وابن أبي شيبة وغيرهم.

ومنهم من أفردها بالتأليف، كابن القيم الجوزية والذهبي والسيوطي، وأبي نعيم، وغيرهم.

منزلة الطب النبوي: واعتراف الغربيين بطب النبي ﷺ:

إن للطب النبوي منزلته من بين سائر الطب عند الأطباء، وكيف لا يكون له منزلته وهو صادر مباشرة عن الله عز وجل الذي خلق الإنسان وهو أعلم بدائه ودوائه؛ فكل ما جاء على لسان رسول الله ﷺ من ذكر بعض الأدوية، فهو من الوحي الإلهي. قال تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[٤].

أما طب الأطباء فهو مبني على التجارب والحدس والتخمين، فقد يصيب وقد يخطئ.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: (نسبة طب الأطباء إليه كنسبة الطرقية[٥] والعجائز إلى طبهم، وقد اعترف به حذاقهم وأئمتهم، فإن ما عندهم من العلم بالطب منهم من يقول: هو قياس ومنهم من يقول هو تجربة ومنهم من يقول هو إلهامات ومنامات وحدس صائب، ومنهم من يقول: أخذ كثير منه من الحيوانات البهيمية) إلى أن قال... (وأين يقع هذا وأمثاله من الوحي الذي يوحيه الله إلى رسوله ﷺ بما

---

(١) سورة فصلت: (٤٤).
(٢) سورة البقرة: (٢٢٢).
(٣) سورة النحل: (٦٩).
(٤) سورة النجم: (٣).
(٥) الطرقية: نسبة إلى الطرق وهو الضرب بالحصى والمراد بهم المتكهنون بالضرب بالحصى وبالخط في التراب. انظر: لسان العرب (٢١٥/١٠).

ينفعه ويضره، فنسبة ما عندهم من الطب إلى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء، بل ها هنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم، وتجاربهم، وأقيستهم من الأدوية القلبية والروحانية، وقوة القلب واعتماده على الله، والتوكل عليه والالتجاء والانطراح والانكسار بين يديه) إلى أن قال: (فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه)(١).

وقال الدكتور سيد الجميلي: (إن الطب النبوي قد عالج الأبدان، وشفى الأرواح، وطبب النفوس بمنهج سديد قويم، فانتفع وأفاد منه ملايين البشر) إلى أن قال: (وقد جرب الناس الطب النبوي في عصور مختلفة فأفادوا منه نفعا عظيما، وأخذنا منه نحن الأطباء الكثير والكثير من العقار الشافي المتباين الأمراض العضوية والنفسية المعقدة المستعصية ، فكان علاجه شافيا بإذن الله، وأشهد ويشهد كثيرون من الأطباء أن الطب النبوي حل وفك ألغازاً طبية صعبة، فأحرز قصب السبق في مواضع لا يمكن أن يبارى فيها)(٢).

وقد اعترف بطب النبي ﷺ حذاق أطباء الغرب.

يقول الدكتور هشام إبراهيم الخطيب: (يجمع المؤلفون الغربيون اليوم على أن الرسول ﷺ شجع على دراسة العلوم ومن بينها علم الطب).

ويعتبر (سان جورجيو دار يلانوا) الرسول ﷺ من أنبل الأطباء، ويقول عنه: (إنه كان في غزواته يعنى بالجرحى كما كان يصطحب معه (الممرضات) لمداواة الجرحى في الغزوات، وكذلك تساءل عما كلف به المسلمون من فروض وواجبات وسنن ومستحبات، صحية التأثير أهي دينية بحتة أم دينية وصحية؟ وبعد أن عالج الموضوع بإسهاب، قال: إن الفروض والواجبات وغيرها من سنن ومستحبات تتصل بالصحة في الإسلام، ترمي إلى إصابة هدفين وتحقيق غايتين في آن واحد، غاية دينية وغاية صحية) إلى أن قال... (وفي كل حال أن الأمر الذي لا شك فيه هو أن الرسول ﷺ كان واسع الاطلاع في الطب، وأن المعالجة والصحة كانتا من الموضوعات الرئيسية التي عالجها النبي الأمين حتى يصح أن يقال فيه إنه لم يكن أول طبيب في الإسلام فحسب، بل أيضاً أول من وضع كتاباً ممتازاً في الطب سمي بالطب النبوي)(٣).

مكانة الصحة في الإسلام:

ليس من المستغرب أن يعنى الإسلام بصحة الإنسان ويقيها من الأمراض والأسقام، بتحذيرها من أسباب الداء، ويقدم لها الدواء إذا هي وقعت في الداء كيف لا يكون ذلك، وصحة الإنسان هي رأس ماله الذي يتاجر به في الحياة، وأعماله هي أرباحه، يفصح عن ذلك قوله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**»(٤).

فقد بين ﷺ قيمة الصحة والفراغ في الإسلام وعد ضياعهما من الغبن الذي لا يعوض إذا فات كما حث ﷺ أمته على اغتنام الصحة، وصرفها في النافع في أمر

(١) الطب النبوي (ص١١-١٢).
(٢) مقدمة الطب النبوي لابن القيم تحقيق السيد الجميل (ص٣٣-٣٤).
(٣) الوجيز في الطب الإسلامي (ص٦٣-٦٤).
(٤) أخرجه البخاري في الرقاق باب الصحة والفراغ (١٦٩/٧- ١٧٠) وأخرجه الترمذي في الزهد باب الصحة والفراغ (٥٥٠/٤)، وابن ماجه في الزهد باب الحكمة (١٣٩٦/٢).

الدين والدنيا فقال ﷺ: «**اغتنم خمسا قبل خمس وعد منها: صحتك قبل مرضك**»[١] فالحفاظ على الصحة من الضروريات التي جاءت جميع الشرائع بالحفاظ عليها.

فلا يكون الإنسان قادرا على القيام بما افترض الله عليه من أمر الدين، ولا القيام بوظيفته في الحياة وتسخيره ما في السموات والأرض لمصلحته المشروعة إلا بقوام صحته. ولا القيام بالواجبات المترتبة عليه تجاه أسرته ومجتمعه وأمته إلا بقوام صحته.

وقد أرشد ﷺ أمته إلى الأخذ بأسباب القوة، وحذر من العجز والكسل والركون إلى الدَّعة والبطالة، فقال ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**»[٢].

وإن من البراهين الدالة على اهتمام الإسلام بصحة الإنسان:

١- مراعاته في تشريعه وتكاليفه اليسر والسهولة ودفع الحرج والمشقة، قال تعالى: (**يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**)[٣] وقال تعالى: (**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**)[٤].

ومن القواعد الفقهية: المشقة تجلب التيسير[٥] إذا ضاق الأمر اتسع والضرر يزال[٦].

٢- نصوص الطب الوقائي الكثيرة التي ستأتي إن شاء الله في مشروعية التداوي.

٣- الأمر بالتداوي والحث عليه وأنه ما من داء إلا وله في الشرع دواء علمه من علمه وجهله من جهله كما سيأتي في الرسالة إن شاء الله.

وما ذاك كله إلا لصيانة الأبدان من التعرض للأمراض والأسقام. وتظهر أهمية الصحة في حياة الإنسان الدينية والدنيوية.

أما الدينية فتظهر في الصلاة والصوم والجهاد.

ففي الصلاة تجد الموفق يحافظ عليها في أوقاتها مع الجماعة باستكمال شروطها وأركانها من القيام والركوع والسجود بخفة ونشاط وقلب حاضر ونفس مطمئنة، بعكس ذلك المريض لا يستطيع شهود الجماعة ولا يستطيع استكمال الأركان فربما يصلي وهو جالس وقد لا يستطيع الركوع و السجود إذا كانت العلة في ظهره، ويؤديها وهو في أنين وقلق نفسي لما يشعر به من الألم، كذلك الأمر واضح في الصوم وواضح في الحج. وفي مجال الجهاد فكيف تستطيع الأمة المريضة أبدانها الواهية قواها أن تدفع عنها عدوها المتربص بها، فالأخذ بأسباب الصحة هو الإعداد الأول للقوة، وإعداد القوة شيء مفروض بقوله تعالى: (**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**)[٧] فالقوة تشمل القوة بجميع أنواعها المادية والمعنوية تشمل قوة

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي (٣٠٦/٤).
(٢) أخرجه مسلم في القدر باب في الأمر بالقوة (٢٠٥٢/٤)، وأحمد في المسند (٣٧٠/٢)، وابن ماجه في الزهد، باب التوكل واليقين (١٣٩٤/٢).
(٣) سورة البقرة: (١٨٥).
(٤) سورة البقرة: (٢٨٦).
(٥) الأشباه والنظائر (٧٦) للإمام السيوطي.
(٦) الأشباه والنظائر (٨٣).
(٧) سورة الأنفال: (٦٠).

البدن وقوة السلاح والاستعداد بكل وسائل القوة.

ومن حرص الإسلام على بقاء صحة الإنسان حرم سبحانه وتعالى الفواحش كالزنا وعمل قوم لوط، والمساحقة، لما ينشأ عنها من أضرار صحية بجانب الأضرار الدينية والمادية. قال تعالى: (وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً)(١).

نعم إنه سبيل خزي وعار، ونار وشنار في الدنيا والآخرة، وقال تعالى: (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)(٢). وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)(٣).

فإطلاق الإنسان لنفسه العنان في ممارسة الشهوات الجنسية، مما يؤدي بالفرد والمجتمع إلى الأمراض الفتاكة التي نهايتها القبر، وناهيك عن القبر وما بعد القبر من الخزي والعذاب الأليم في نار الجحيم.

وقد حذر ﷺ أمته من الوقوع في براثن الفساد والانغماس في الشهوات المحرمة مبينا عواقبها الوخيمة وأنها سبب للطواعين والأمراض الفتاكة فقال ﷺ: «**خمس بخمس إلى أن قال: ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت**»(٤). وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن ماجه بلفظ «**خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا...**»(٥).

قال في الزوائد: هذا صالح للعمل به(٦).

وقد تحققت المعجزة النبوية في عصر الاكتشافات الحديثة، فقد كشف العلم الحديث أن الفوضى الجنسية سبب في جلب كثير من الأمراض الفتاكة، يقول الدكتور محمود ناظم النسيمي: (وإن الفواحش لهي السبب الرئيسي للعدوى بالأمراض الزهرية التي تنتشر غالبا عن طريق المباشرة الجنسية غير المشروعة.

وهي السيلان البني (التعقيبة) والداء الإفرنجي والقرحة اللينة، والداء اللنفاوي الحبيبي الزهري (داء نيكولا وفافر) والنمو البلغمي الالتهاب الجنسي، كما أن الفاحشة قد تكون سببا في انتقال الالتهابات الأخرى من جهاز تناسلي إلى سبيل آخر. وفي الإصابة بتلك الأمراض تعطيل عن العمل وصرف للأموال في التداوي، وفي ذلك خسارة للفرد والمجتمع)(٧).

وأما عمل قوم لوط فهو أسوأ وأقبح، وضرره أشد وأخطر ويكفي رادعا وزاجرا، ما قصه القرآن الكريم عن قوم لوط عليه السلام الذين هم أول من سن هذه السنة السيئة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين فعاقبهم الله أشد العقوبة، بما لم

---

(١) سورة الإسراء: (٣٢).
(٢) سورة الأعراف: (٨٠- ٨١).
(٣) سورة الأعراف: (٣٣).
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير كما في الجامع الصغير من حديث ابن عباس (٤٥٢/٣)، مع فيض القدير ورمز له السيوطي بالصحة.
(٥) ابن ماجة في الفتن رقم (٤٠١٩) (١٣٣٢/٢- ١٣٣٣).
(٦) مصباح الزجاجة (١٨٦/٤).
(٧) الطب النبوي والعلم الحديث (١٢٣/٢).

تعاقب به أمة من الأمم، فأخبر تعالى عما حل بهم من الهلاك، قال تعالى: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)[١].

وقال تعالى: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ)[٢] وقال تعالى: (فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)[٣].

قال مجاهد: أخذ جبريل قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم وأمتعتهم ورفعهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم كفأها، وكان حملهم على حوافي جناحه الأيمن، قال: ولما قلبها كان أول ما سقط منها شرفاتها.

وقال قتادة: بلغنا أن جبريل أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها إلى جوى السماء حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض، ثم أتبع شذاذ القوم صخرا[٤].

وهكذا يرينا رب العزة والجلال بأسه ونقمته بمن عصاه وانتهك محارمه وتعدى حدوده، والقرآن في وعده ووعيده وقوارعه وزواجره إنما يعني المبدأ، فمبدأ العصاة واحد تقدم أو تأخر الزمان.

وقد استنبط الإمام أبو حنيفة من قصة إهلاك قوم لوط أن الذي يعمل عملهم يرمى به من مكان شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل رب العزة والجلال بقوم لوط[٥].

وكما حرم الدين الإسلامي الفواحش، صيانة لكرامة الإنسان من السقوط في مهاوي الرذيلة والوقوع في حبائل الشيطان، ووقاية للنفس من التعرض للأمراض الفتاكة التي قد سبق لنا ذكرها كذلك أيضا نجده حرم الخبائث وأباح الطيبات.

أصناف الخبائث:

الخبائث أصناف كثيرة من المطاعم والمشارب والخبيث ضد الطيب، فالطيب ما تستلذه النفس والحواس، والخبيث ضده قال الراغب الأصفهاني: (والخبيث هو ما يكره رداءة وخساسة محسوسا كان أو معقولا)[٦] فهو بهذا التعريف يتناول ما قبح من الأقوال والأفعال، ونقتصر هنا على ذكر ما يتعلق بالمطاعم والمشارب الخبيثة الضارة بالصحة ونتناولها بإيجاز مع بيان ما أثبته الطب في كل صنف من ضرر.

فقد أمرنا رب العزة والجلال بتناول الطيبات ونهانا عن الخبائث، قال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ)[٧]. فأخبر سبحانه وتعالى أن من صفات النبي الأمي أنه يحل الطيبات ويحرم الخبائث.

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ

---

(١) سورة الأعراف: (٨٤).
(٢) سورة النمل: (٥٨).
(٣) سورة هود: (٨٢-٨٣).
(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٥٥).
(٥) انظر المصدر نفسه.
(٦) المفردات (ص١٤١).
(٧) سورة الأعراف: (١٥٧).

الشَّيْطَانِ)[١].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ)[٢].

وقال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ) (إلى قوله تعالى) (فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٣].

وقال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ)[٤].

إن المتدبر لآيات القرآن الكريم التي تناولت أحكام الأطعمة يجد أن الله سبحانه وتعالى أباح لنا الطيبات عموما و حرم علينا الخبائث عموما و نص على أشياء من الخبائث بأعيانها مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، وما أهل به لغير الله، والمنخنقة والموقوذة والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع.

وهذا العموم يتناول ما كان موجودا في زمن نزول الوحي مما عرف خبثه، وما لم يكن موجوداً، ثم وجد بعد، وعلم خبثه بما يترتب عليه من ضرر في البدن أو ضرر في المال أو ضرر في العقل فهو خبيث تتناوله الآية بالتحريم، وهذا من خصائص هذه الشريعة فإن أدلتها مقرونة بالشمول والعموم صالحة لكل زمان ومكان، لأن الأدلة متناهية والأحداث غير متناهية، فلو نزل القرآن بقوله حرم عليكم كذا وكذا وكذا... مثلا من غير ذكر الخبائث، المعرفة بالألف واللام الدالة على الاستغراق لكل خبيث لاستباح الناس كل ما لم يرد فيه نص بعينه يسميه باسمه أنه حرام، ولكن الحكيم في شرعه اللطيف بعباده أحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث، وكل نافع طيب وكل ضار خبيث، فإن قاعدة الشريعة مبينة على جلب المنافع أو تكميلها ودفع المضار أو تقليلها.

فالشريعة الإسلامية جاءت بحفظ مصالح العباد الدينية والدنيوية، فجاءت بالحافظ على الدين والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وتسمى هذه الخمس عند الفقهاء والأصوليين بالضروريات الخمس ونذكر الخصال التي نص القرآن على تحريمها وبيان المقاصد الصحية في تحريمها ليتجلى الإعجاز الطبي في القرآن الكريم.

١- الميتة: ويلتحق بها المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع.
٢- الدم المسفوح.
٣- لحم الخنزير.

حرمها الشرع لأنها نجسة كما نص عليها الفقهاء في كتب الفقه، قال ابن رشد: (وأما أنواع النجاسات فإن العلماء اتفقوا من أعيانها على أربعة، ميتة الحيوان ذي الدم الذي ليس بمائي، وعلى لحم الخنزير بأي سبب اتفق أن تذهب حياته، وعلى الدم نفسه من الحيوان الذي ليس بمائي انفصل من الحي أو الميت إذا كان مسفوحا

---

(١) سورة البقرة: (١٦٨).
(٢) سورة البقرة: (١٧٢-١٧٣).
(٣) سورة المائدة: (٣).
(٤) سورة المائدة: (٤).

أعنى كثيرا، وعلى بول ابن آدم ورجيعه)[١].

وقال الفخر الرازي: عند قوله تعالى: (أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ)[٢] معناه أنه تعالى إنما حرم لحم الخنزير لكونه نجسًا؛ فهذا يقتضي أن النجاسة علة لتحريم الأكل فوجب أن يكون كل نجس يحرم أكله، ثم إنه تعالى قال في آية أخرى (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ)[٣]. وذلك يقتضي تحريم كل الخبائث والنجاسات خبائث فوجب القول بتحريمها، ثم إن الأمة مجمعة على حرمة تناول النجاسات.[٤]

وقد كشف لنا الطب الحديث ما تشتمل عليه الميتة والدم ولحم الخنزير من أضرار صحية.

١ـ المقصد الصحى من تحريم الميتة:

أثبت الطب أن اللحم الذي لا يصفى منه الدم جيدا لا يكون صالحا، ومن أجل ذلك أمر الشرع بتذكية الحيوان لإخراج الدم الذي لو بقى فيه لأفسد اللحم، ولذلك أباح الشرع لنا ميتتين لا نفس لهما سائلة هما السمك والجراد.

وقد كشف الطب أن الميتة بعد موتها تتعرض لتغيرات عديدة بسبب انحباس الدم داخل اللحم، فيكون سببا لسرعة فساده، وتعفنه، وتغير رائحته التي تكرهها النفس ويأباها الذوق السليم، وذلك بسبب تراكم الجراثيم، لأن الدم بعد فقدان الحياة يصبح بحكم تركيبه من أصلح الأوساط لنمو الجراثيم، بعد أن كان وسيلة الدفاع الكبرى ضدها في أثناء الحياة[٥].

هذا بجانب أن الحيوان المأكول اللحم إذا مات قد يكون سبب موته مرضا خطيرا مثل السل وهو مما قد تصاب به الحيوانات، وكذلك الجمرة الخبيثه[٦] هي من أمراض الحيوانات تصاب بها بهيمة الأنعام والخيول وغيرها.

وعلى هذا ينبغي للإنسان تجنب أكل الحيوان المريض ولو ذكي وقاية لنفسه من الأمراض الفتاكة، ثم إن الله سبحانه وتعالى لما حرم علينا أكل الميتة أتاح فرصة للحيوانات والطيور لتتغذى عليها رحمة منه تعالى بها.

أما تحريم ما أهل به لغير الله وما ذبح على النصب فهذا الحكمة منه دينية بحتة، وهى حماية جانب العقيدة من الوقوع في الشرك بالله المخلد لصاحبه في نار جهنم.

٢ـ المقصد الصحى من تحريم الدم :

كشف الطب أن وظيفة الدم حمل فضلات الجسم وسمومه، ونتائج أفعال الهدم لطرحها إما عن طريق الكلية أو التعرق ، وينقل بعض السموم من الأمعاء إلى الكبد لتعديلها، فالدم سام ونجس، فيكفي في تحريمه وجود واحدة منهما فقط فكيف باجتماع الأمرين السم والنجاسة[٧].

---

(١) بداية المجتهد (١/ ٧٦).
(٢) سورة الأنعام: (١٤٥).
(٣) سورة الأعراف: (١٥٧).
(٤) التفسير الكبير (١٣/ ٢٢٠).
(٥) انظر: كتاب مع الطب في القرآن لعبد الحميد دياب وأحمد قرقوز (ص١٣٣- ١٣٤).
(٦) الجمرة الخبيثة: التهاب فلغموني في الجلد وما تحته من الأنسجة، ويختلف عن الخراج. المعجم الوسيط (١/ ١٣٤).
(٧) انظر: كتاب مع الطب في القرآن لعبد الحميد دياب وأحمد قرقوز (ص١٣٦)، الوجيز في =

٣- المقصد الصحي من تحريم الخنزير:

الخنزير حيوان مستقذر، يعيش على القاذورات والنجاسات والجيف، تستخبثه النفوس وينفر منه صاحب الطبع السليم.

وقد كشف الطب عن الأضرار الناجمة من أكله فذكر الأطباء أن أكله سبب لعدة أمراض:

أ – شريطة لحم الخنزير التي يبلغ طولها من ٢-٣م تصيب متناول لحمه غير المطهي جيدا والحاوي على الطور المعدي للدودة، وهذه تدخل المعدة مع الطعام وفي الأمعاء تتحول إلى طور الدودة، وتكبر حيث تباشر معيشتها ملتصقة بجدار الأمعاء وتسبب للإنسان اضطرابات هضمية وضعف شهية وآلاما وإسهالا أو إمساكا.

ب- الدودة الشعرية الحلزونية، وهي دودة صغيرة طولها ٣-٥م تصيب الإنسان أيضا نتيجة تناوله لحم الخنزير النيئ أو غير المطهي جيداً وهذه الدودة تسبب ما يلي:

تخريش جدار الأمعاء والتهابه، بسبب مهاجمة أنثى الدودة الشعرية لها مسببة أعراضا شبيهة بالتسمم الغذائي مع ظهور ارتفاع في درجة الحرارة هذا كما تسبب أمراضا أخرى مثل تصلب الشرايين وآلام المفاصل، وهذه سببها ارتفاع نسبة الشحوم في لحمه[(١)].

المحرمات من الأشربة:

الخمر:

كما حرم المولى جل وعلا الخبيث من الأطعمة، حرم كذلك الخبيث من الأشربة، فحرم الخمر المفسدة للعقل والبدن، وقد ثبت تحريمها بنص الكتاب والسنة وبإجماع الأمة.

أما بالكتاب: فقد كان تحريمها على مراحل ثلاث: نقتصر منها على ذكر النص القاضي بالتحريم فكان آخر آية نزلت قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[(٢)].

وأما من السنة: فقد وردت الأحاديث الكثيرة في تحريمها وتقبيحها ولعن شاربها وبايعها ومعتصرها منها قوله ﷺ: «**الخمر أم الخبائث، ومن شربها لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوما، فإن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية**»[(٣)].

وللطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عباس مرفوعا «**الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها وقع على أمه وخالته وعمته**»[(٤)].

= الطب الإسلامي (ص٢٢٢).

(١) انظر: الوجيز في الطب الإسلامي (٢١٩)، كتاب مع الطب في القرآن (١٣٧-١٣٩).

(٢) سورة المائدة: (٩٠).

(٣) أخرجه الدار قطني بهذا اللفظ من حديث عبد الله بن عمرو (٤/ ٢٤٧) وأخرجه الترمذي من حديث ابن عمر، وقال: حديث حسن (٤/٢٩٠)، وأخرجه القضاعي مختصرا من حديث عبد الله بن عمرو. مسند الشهاب (٦٨/١).

(٤) المعجم الكبير (١١/١٦٤) رقم (١١٣٧٢). قال في مجمع الزوائد: وفيه عبد الكريم أبو أمية وهو ضعيف (٥/١٦٤)، وانظر: كشف الخفاء (٤٥٩/١).

أما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على تحريمها. وعلى هذا فشاربها مستحلا لها وجاحدا لتحريمها كافر بالله حده القتل إذا لم يرجع إلى اعتقاد تحريمها والتوبة إلى الله من شربها؛ لأنه مكذب لله ورسوله، ومن كذب الله ورسوله فهو كافر مرتد، وهكذا الحكم في كل من أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة فهو كافر مرتد حتى يتوب أما من شربها تساهلا وتجاهلا فهو مرتكب كبيرة من الكبائر معرض لسخط الله وأليم عقابه، وحده الأدنى أربعون وإلا فثمانون.

أضرار الخمر:

وللخمر أضرار كثيرة، أضرار صحية، وأضرار خلقية، وأضرار اجتماعية.

١- الأضرار الصحية:

ذكر الإمام البيجاني رحمه الله تعالى كثيرا من أضرارها الصحية ما يحسن إيرادها في هذا المقام فقال: أضر ما يكون من المعاصي على أصحابها ضرورة عاجلة بعد الزنا هو الخمر الذي يهيج المعدة، فيسبب القيء، ثم يسبب التهابات مزمنة فيها، وأخيرا يتلف الكبد تدريجيا، ثم يكون بعده الاستسقاء القاتل.

ومن أدمن الخمر تصلبت شرايينه، وتأثر بها قلبه وكِلاهُ ومخه، وضعف جسمه ضعفا يعجز معه عن مقاومة الأمراض المعدية، وأولاده يصابون بالصرع والجنون والشلل وضعف الإدراك ويفسد عقله ومزاجه، ويذهب ماله وكرامته.

قال وذكر بعض الأطباء من أضرارها أربع عشرة خصلة وهي:

١- تخدر المراكز العصبية؛ العليا فيصاب شاربها بجنون وقتي فيلحق الأذى بالناس أو بنفسه.

٢- تنبه القلب تنبيها شديدا يعقبه ضعف وهبوط.

٣- تضعف مناعة الإنسان ضد العدوى بالأمراض.

٤- مدمن الخمر معرض للإصابة بالسل أكثر من غيره.

٥- نسبة نجاح العمليات الجراحية في مدمن الخمر قليلة.

٦- أجري فحص دقيق في عدة مستشفيات للأمراض العقلية في أنحاء مختلفة من العالم، وقد أسفر هذا الفحص عن أن ما يقارب ٥٠ % من نزلاء تلك المستشفيات هم سلالة آباء اعتادوا شرب الخمر.

٧- الخمر تتلف الكبد والكلى وتسبب الضعف العقلي والجثماني والعصبي.

٨- المصابون بضعف الدم والبول السكري وأمراض القلب لو شربوا الخمر كانوا بمثابة المنتحرين.

٩- أنها لا تساعد على الهضم كما يشيع الواهمون بل تعرقل عملية الهضم.

١٠- ليس للخمر أي قيمة غذائية وهي رجس من عمل الشيطان.

١١- مدمن الخمر ينفق ماله على كؤوس الخمور أضعاف ما ينفق على أطفاله الصغار فيتعرضون جميعا للأمراض الفتاكة.

١٢- تدل الإحصاءات الطبية على أن نسبة كبيرة من الذين يصابون بالأمراض التناسلية تعرضوا لهذه الأمراض على إثر شربهم الخمر التي تضعف في شاربها عقل الكبت الذي يختزن فيه الإنسان تعاليم الدين والأخلاق.

١٣- ما من مدمن خمر أعقب نسلا قويا حيث أنها تورث ضعف صفات الجنين.

١٤- إن أكثر من أربعين في المائة من حوادث السيارات يرجع السبب فيها إلى الخمر(١).

---

(١) إصلاح المجتمع (ص٣٩٩-٤٠٠).

٢- المضار الخلقية:
أما مضاره الخلقية فإن شارب الخمر تتغير طباعه ويضعف عقله حتى يؤدي الأمر به إلى الجنون أحياناً، ويتحول من شخص هين لين إلى شخص عنيد مشاغب سيء الأخلاق، كما تزول عنه المروءة فيسلك طريق الفساد والإجرام، وتدل الإحصائيات أن هناك علاقة وثيقة بين الجرائم وشرب الخمر، وقد أدركت هذا الخطر كثير من الأمم منهم الولايات المتحدة، فحرمته مدة فهبطت نسبة الإجرام لاسيما القتل(١).

٣- الأضرار الاجتماعية:
أما أضراره الاجتماعية فمحسوسة ومشاهدة بالعيان في البلدان التي فشت فيها شرب الخمور، ومن هذه الأضرار ما يلي:
١- كثرة حوادث السير كما تقدم لنا ذكره بسبب تأثير الخمر على تنبيه حاستي السمع والبصر مما يجعل السائق يفقد السيطرة على السيارة.
٢- ثبت طبيا أن نسل مدمني الخمور ينتقل فيهم الضعف الجسدي والعقلي من جيل إلى جيل.
٣- ضعف مورده وقلة إنتاجه بسبب انصرافه إلى اللهو الساعات الطوال، وعدم استطاعته العمل الذي يعمله الرجل المعافى من داء الخمر، وهذا يعود ضرره إلى نفسه وأسرته ومجتمعه، أما نفسه فالأمر فيه واضح،وأما أسرته فيكون سببا لضياعهم ومرضهم بسبب قلة الغذاء ومعاناتهم لآلام الفقر والحاجة.
وأما مجتمعه فإن المجتمع الذي يكثر فيه شرب الخمر تكثر فيه البطالة، ويقل مورده وإنتاجه في الصناعة والتجارة والزراعة.
وخلاصة القول: إن المجتمع الذي ابتلي بشرب الخمور يعيش منحطا في صحته فتضعف قوى أهليته العقلية والبدنية، ويعيش منحطا في أخلاقه فيكثر فيهم الإجرام والفساد، ويعيش منحطا في حالته المادية فيخيم عليه الفقر بسبب البطالة وعدم المقدرة على العمل وضياع الساعات في محلات الخمور والفجور.
وقد كانت الخمر قديما سببا في انحطاط بعض الدول فإمبراطورية روما ظلت مهابة الجانب حتى انغمس رؤساؤها وقوادها في الشهوات والملذات، وعلى رأسها الخمر أم الخبائث، فأدى بها ذلك إلى الانحطاط السريع(٢).

المخدرات:
وكذلك حرم الدين الإسلامي كل ما يفعل فعل الخمر فيضر بالعقل والبدن سواء ما كان يصنع ويشرب كالنبيذ وما يسمى بالبيرة، والكالونيا والاسبرتو (الكحول) أو ما كان يزرع كالحشيش والخشخاش والقات وغيرها مما ثبت ضررها وأنها تفعل أشد مما تفعل الخمر.
١- شيشة: وهي المصنوعة من نبات القنب الهندي:
قال الشيخ البيحاني: (ويلحق بالخمرة في حكمها وضررها الحشيشة التي يجد متناولها كما يجد شارب الخمر – يعني من النشوة والسكر – وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة
وغير ذلك من الفساد، وأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهي داخلة فيما

(١) انظر: معجزات في الطب لمحمد سعيد السيوطي (ص١٣٣).
(٢) انظر: معجزات في الطب (ص ١٣٣-١٣٤) بتصرف.

حرم الله ورسوله من الخمر والسكر لفظا أو معنى)[١].

وقد تحدث عنها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال: (هذه الحشيشة الصلبة حرام، وهي من أخبث الخبائث المحرمة وسواء أكل منها قليلاً أو كثيرًا لكن الكثير المسكر منها حرام باتفاق المسلمين، ومن استحل ذلك فهو كافر، يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرا مرتدا لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن بين المسلمين) إلى أن قال... (من اعتقد تحريمها وتناولها، فإنه يجلد الحد ثمانين سوطا أو أربعين هذا هو الصواب).

كما تحدث عن أضرارها، وأنها توجب الفتور والذلة وفيها مع ذلك من فساد المزاج و العقل، وفتح باب الشهوة، وما توجبه من الدياثة ، كما ذكر أنها توجب التخنث، وتفسد المزاج، فتجعل الكبير كالسفنجة، وتوجب كثرة الأكل، وتورث الجنون وكثير من الناس صار مجنونا بسبب أكلها[٢].

كما تحدث عن أضرارها محمد سعيد السيوطي فقال: (ويفعل الحشيش ما يفعله المسكر من أضرار بصحة متناوله وبعقله، فترى الحشاش مضطرب الفكر متناقض الخيال، كثير الأوهام والأحلام صامتا أو كثير الكلام لدرجة الهذيان، وأول ما يصاب به الحشاش من تنبه في المعدة وانقباض في الصدر، وضغط وثقل في الرأس، وتخدر في الأطراف ، واضطراب في السمع، ويبوسة في الفم والبلعوم وتنبه في ملكات الدماغ ثم تشوش في الدماغ، ومع الإدمان ينقلب الحشاش إلى شخص عبوس الوجه متبلد الذهن بطيء الحركة، ضعيف البنية، بطيء الهضم، منحل القوى، ضعيف النفس والقلب، فاقد النخوة والشهامة والمروءة، وقد تنتابه حالات من الهذيان حتى الجنون الذي قد يدفع به إلى الانتحار) إلى أن قال: (وقد ثبت من استقراء ملفات الجرائم أن كثيرا منها لاسيما في بلاد الشرق يعزى إلى تناول الحشيش أكثر مما يعزى إلى السكر)[٣].

وتحدث الدكتور هشام إبراهيم الخطيب عن الحالات النفسية التي تحدث عند متعاطي الحشيشة فقال: (وعقب تدخين الحشيش أو تناوله يمر المدمن بحالة نصف وعي حاله، وتومض عقله أفكار غريبة لا ارتباط بينهما، ويعجز عن تقدير الوقت والمسافة ويشعر بسعادة تامة. وقد يدرك أنه يشيد قصورا على الرمال، وقد يشعر أن ثوب السعادة الذي يرتديه إنما هو من نسج الخيال، ولكنه يأبى إلا أن يعيش في الأوهام ويتمنى ألا يفيق أبدا من هذه الأحلام)[٤].

٢ ـ الكوكائين:

ومن أنواع المخدرات ما يسمى بالكوكائين المستخرج من شجرة الكوكاء.

ومن أضراره أنه يسبب تسمما شبيها بالتسمم الناجم عن السكر يصاحبه أوهام وهذيان، ونشاط شديد بسبب تنبه الجملة العضلية والعصبية، ويظهر على متعاطيه الحالات التالية:

---

(١) إصلاح المجتمع (ص٤٠٥).
(٢) أنظر: الفتاوى لشيخ الاسم ابن تيمية (٢٠٥/٣٤ـ٢١٠ـ٢١١ـ٢١٣ـ٢١٤).
(٣) معجزات في الطب (١٣٥).
(٤) الوجيز في الطب الإسلامي (ص٢١٢).

١- خفقان القلب.
٢- كثرة التبول.
٣- ضعف الشهوة.
٤- اضطراب في النظر والسمع.
٥- ضعف في العقل.
٦- تقبيض للعروق.
٧- نقص في الذاكرة.
٨- ضعف في حاسة السمع.
٩- ضعف في الإرادة.
١٠- إن الإدمان عليه عند الأب أوالأم يعرض أولادهما إلى التوارث الكوكائيني، ومنه مرض السل والاندفاع نحو الإجرام(١).

٣- الأفيون:

ومن أنواع المخدرات الأفيون، وهو المستخرج من الخشخاش، وفيه مواد مسكنة ومخدرة مثل الكوكائين والمورفين، إذا استنشق دخانه شعر المستنشق بادئ ذي بدء بنشوة بسبب تنبه الملكات العقلية يعقبه تخدير ونوم عميق، أما أضراره الصحية فهي قلة الشهية وتحطيم قوى الجسم وهدوء وحب للعزلة، والاعتياد عليه يؤدي إلى عدم القدرة على العمل مع ميل للإجرام(٢).

٤- القات:

ومن أنواع المخدرات القات وهو نبت معروف يزرع في الحبشة وفي أرض اليمن يحدث لمتناوله طربا وخدرا في الحواس ونشاطا غير اعتيادي، وهذا أمر يعترف به كل من يتعاطاه ويكفي أن المدمن عليه إذا تركه يوما يشعر بالفتور وكثرة النوم وعدم القدرة على العمل والغثيان.

أضراره:

أما أضراره فتنحصر في ثلاثة: إفساد الصحة، وضياع المال، وضياع الوقت.

١- أما أضراره الصحية: فهي انقباض في المعدة، وقلة شهية، وضعف في الباه، وكثرة السلس، كما ينشأ عنه كثيراً من أمراض الكلى.(٣)

وقد تحدث عنه الشيخ البيحاني رحمه الله، فبعد أن تحدث عن المخدرات وأضرارها قال: (ومعلوم من أمر القات أنه يؤثر على الصحة البدنية، فيحطم الأضراس، ويهيج الباسور، ويفسد المعدة، ويضعف شهية الأكل، ويدر السلاس - وهو الودي - وربما أهلك الصلب، وأضعف المني، وأظهر الهزال، وسبب القبض المزمن، ومرض الكلى، وأولاد صاحب القات غالبا يخرجون ضعاف البنية، صغار الأجسام، قصار القامة، قليل دمهم مصابين بعدة أمراض خبيثة)(٤).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي:

كله لما شئت من وهن ومن سلس ومن فتور وأسقام وآفات

---

(١) معجزات في الطب (ص١٣٦).
(٢) معجزات في الطب (ص١٣٦).
(٣) معجزات في الطب (ص١٣٦).
(٤) إصلاح المجتمع (ص٤٠٦).

كله لما شئت من لهو الحديث ومن إهلاك مـــالٍ ومن تضيع أوقات[١]

وقد تحدث الأطباء عن الآثار والمكونات الكيمائية للقات، فذكروا أنه يتكون من مادة قلوية تدعى الكاثين ، وهذه المادة قريبة من العقار الشبه قلوي المعروف بإفدرين، ومن آثار هذه المادة ازدياد في خفقان القلب ازدياد ضغط الدم، وخوارج من النبض، وكذلك يؤثر القات على متعاطيه فيحدث نزيفا فميا أو استسقاء رئويا أو سدة قلبية، وكذلك يؤثر على ارتفاع درجة حرارة الجسم، مع ارتفاع العرق عقب التعاطي مباشرة، التهاب الفم وغشاء المعدة عند المدمنين، الإمساك لوجود مادة التاين وهو مادة قابضة[٢].

وأخيراً فإن القات قد أثبت الطب أنه من جملة المخدرات الضارة بصحة الإنسان وكشف عما فيه من أضرار فلم يبق لمتعاطيه شبهة ولا عذر.

٢- ضرره على المال:

أما ضرره على المال فأمر واضح جلي يعترف به كل مدمن عليه، وقد شوهد بالعيان من بعض سخفاء العقول المدمنين عليه يبيع أعز ما يملك من أثاث بيته وملابسه وحلي أولاده، أو من مزارعه أو من ماشيته من أجل شراء القات، كما شوهد من بعضهم يشتري القات بما اكتسبه ذلك اليوم، وينسى أهله وأطفاله في البيت جياعا، كما شوهد من بعض الناس أسرفوا في القات إسرافا بالغا إلى درجة أنهم باعوا أملاكهم من مزارع وبيوت وغيرها وتحملوا الديون والهموم، وبعد ذلك غادروا أراضيهم وخرجوا للغربة يقول عبد الله بن جار الله: (وقد أثبتت التقارير أن اليمن يخسر سنويا ألف مليون ريال ثمنا للقات الذي يستهلكه المواطن اليمني)[٣].

وهذه إحصائية قديمة، أما اليوم فأكثر من ذلك بكثير.

٣- ضرره في القضاء على الوقت:

أما ضرره على الزمن فشيء مشاهد بالعيان يقضي مدمن القات الساعات الطويلة في مضغه هذا بجانب ضياع الفرائض فالكثير منهم يضيع وقت العصر ووقت المغرب، هذا بجانب ما يدور غالبا في مجالس القات من اللغو والكلام الباطل من الخوض في أعراض الناس والغيبة والنميمة، والبعض لا تطيب له الجلسة إلا مع سماع الطرب والغناء.

يقول عبد الله بن جار الله: (وقد أثبتت التقارير أن اليمن يخسر في السنة من الوقت ما يزيد على ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون ساعة عمل، هو الوقت الهائل الذي يضيع على أبناء اليمن بسبب مضغ أوراق القات وتخزينه، وهو وقت تتبين قيمته في التنمية المطلوبة لهذا البلد الإسلامي فيصيب اقتصادها بخسائر فادحة)[٤].

وأخيرًا فإن القات مفسد للصحة مبدد للمال مضيع للوقت، وكل واحدة على انفرادها تستوجب تحريمه فكيف باجتماع الثلاث.

الدخان وأضراره:

ومن الأشياء التي عمت بها البلوى في كل المجتمعات ظاهرة التدخين، وكم نشرت فيه من مقالات وألفت فيه كتيبات تحذر من تعاطيه وتبين أضراره الفتاكة بصحة

---

(١) نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والتبغ والدخان (ص٣).
(٢) الوجيز في الطب الإسلامي (ص٢١٢-٢١٣).
(٣) انظر: أضرار المسكرات والمخدرات تأليف عبد الله بن جار الله (ص٦٧).
(٤) من أضرار المسكرات والمخدرات (ص٦٧).

الإنسان.

وقد أنصف من قال إنه من الخبائث التي حرمها الله في كتابه، فقد أثبت الطب أنه سبب لكثير من الأمراض، فالسيجارة تصنع من نبات يقال له التبغ، وهو مادة مرة الطعم مخدرة تحتوي على مواد سامة. والدخان الذي يتطاير من السيجارة فيه أنواع من السموم الفتاكة ، تؤثر على جسم المدخن ، كلها توجد في الدخان الذي يتناوله، فبعضها يسبب تخريشا في الجلد، والآخر يسبب البصاق والسعال، وظهور اللون الأصفر عند المدخن، وقد أجريت تجارب للتخلص من هذه السموم، ولكنها باءت بالفشل، وأضراره كثيرة:

١- السموم التي تفتك بالغشية الرقيقة الملتفة حول الأوتار الصوتية فيسبب ذلك البحة عند المدخن.

٢- يسبب ضيقا في التنفس بسبب خراب الأكياس الهوائية في الرئتين، ويسبب آلاما في الحلق.

٣- يضعف حاسة الشم، والذوق، والنظر، والقدرة على تمييز الألوان.

٤- يزيد من عدد نبضات القلب فينتج عن ذلك السكتة القلبية.

٥- تتكدس السموم في الكبد فيشعر المدخن بالتعب والإرهاق لأي مجهود، لأن الكبد لا تستطيع حجز السموم بهذه الكثرة.

٦- ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين الذي يؤدي إلى موت الفجأة.

٧- أثبت أحد الأطباء أن التدخين هو سبب مباشر لسرطان الرئة، وذلك أنه أحضر عددا من الفئران ووضع على جلدها محلول دخان السيجارة، فظهر بعد خمسة عشر يوما ورم سرطان، وكذلك سرطان الرئة يندر بين غير المدخنين، وقد مات بهذا المرض في عام ١٩٦٣م في بريطانيا ٢٥ ألف شخص وفي أمريكا ٤١ ألف شخص.

٨- كثرة السعال عند المدخنين كما هو مشاهد.

٩- مفتر لأعصاب المخ، لأنه يحدث انتعاشا وقتيا فيظن المدخن أنه يشعر بالراحة عند التدخين.

١٠- لا يستطيع المدخن القيام بأي نشاط رياضي.

أضراره النفسية:

١- هبوط مستوى الذكاء.

٢- حب التسلط عند المدخن.

٣- المزاج العصبي والقلق والشرود.

٤- ملامح شخصية المدخن غير متميزة بل متذبذبة(١).

هذا بجانب ما فيه من أضرار مالية واجتماعية وخلقية.

خدمات علماء الإسلام وأثرها على الحضارة الأوربية في فن الطب:

لقد كان لأطباء العرب أثر كبير على الحضارة الأوربية في فن الطب وفي سائر الفنون.

ذلك أن العرب المسلمين اهتموا بالعلم والمعرفة اهتماما بالغا، ومن بينها علم الطب، هذا بجانب اهتمامهم بلغتهم ومعرفة أحكام شرعهم فلم يكن اهتمامهم بجانب أحكام الشريعة وإهمالهم الجوانب الأخرى، بل كان لهم اهتمام كبير بكل العلوم والفنون في سائر المجالات ومختلف الميادين، ومن بين هذه العلوم اهتمامهم بعلم

---

(١) من أضرار المسكرات والمخدرات (ص٥٠-٥٢).

الطب، لأن نبيهم ﷺ أمرهم بالتداوي، والبحث عن الدواء، وسيأتي الحديث عنه في باب مشروعية التداوي.

فلم يكد الخلفاء الراشدون ومن وليهم من بني أمية يبسطون جناح الإسلام حتى أخذ الخلفاء يلجون باب العلم كما ولجوا باب الفتوحات، فكان للطب سهم وافر(١).

ففي عصر الدولة العباسية ازدهرت العلوم والفنون ونشطت الحركة العلمية في جميع المجالات، وتقدم الطب بين فروع المعرفة، وساعد على ذلك اهتمام الخلفاء بتشجيع العلماء، ونشر العلوم، والآداب والفنون وبذل الخلفاء المال لمساعدة أهل العلم والفكر مما ساعد على نشاط حركة الترجمة، واتساع الثقافة الإسلامية، وقام علماء العرب المسلمين ببذل الخدمات الطبية الجليلة التي أنعشت هذا الحقل، وكان علماء العرب هم أول من جعل لمهنة الطب الأهمية اللائقة، والاحترام المقدس(٢).

وفي هذا العصر وهو عصر بني العباس ظهر عمالقة في الطب الإسلامي، وعلماء أعلام نالوا من واسع الشهرة ما لا يقل عن شهرة أستاذيهم أبقراط وجالينوس، ويفوق شهرة أطباء الرومان، وفي مقدمة هؤلاء الفطاحل الشيخ أبو بكر الرازي، ومنهم ابن رشد وهو من أجل أطبائهم بل من أشهر فلاسفتهم(٣).

ومنهم ابن سينا صاحب القانون.

فقد أظهر هؤلاء في الطب الإسلامي من التطور والتقدم ما لم تعرفه أمة من قبل، فأدخلوا في هذا الفن ابتكارات جديدة شهد بها التاريخ.

فقد توصل علماء العرب إلى كثير من الاكتشافات في الطب مما جعل جامعات أوروبا تعتمد تماما على ما ألفه أطباء العرب في الطب، فإن مقرراتهم في كليات الطب بقيت تستعمل القانون لابن سينا والحاوي للرازي وغيرهما حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي(٤).

يقول عز الدين فراج: (وقد كان الرازي موضع تقدير الجامعات؛ فقد خصصت جامعة برستون الأمريكية أكبر جناح في أجمل بناء لها لعرض مآثر هذا الطبيب المسلم الذي يعد أول واضع لعلم الطب التجريبي، وفي باريس تعلق كلية الطب على جدرانها صورة الرازي ضمن أكبر الأطباء الذين خدموا الإنسانية، ولهذه الأعمال الجليلة والإنتاج العلمي الوافر سمي هذا العالم المسلم أبا الطب العربي جالينوس العرب)(٥).

ويذكر الفراج: أن جامعات أوربا اتخذت كتاب القانون لابن سينا مرجعا أساسيا لتعليم الطب، لا في أوربا وحدها بل في انجلترا واسكتلندا، وأول من اعترف بالقانون رسميا كمرجع في تدريس الطب جامعة (بولون) في القرن الثالث عشر حيث أنشأت في تلك الجامعة عام ١٢٦٠ كلية العلوم، ومنذ ذلك الحين بدأ قانون ابن سينا يغزو جامعات أوروبا اللاتينية، ومدارسها حتى أصبح يمثل نصف المقررات الطبية في سائر الجامعات الأوربية في أوائل القرن الخامس عشر، وظل

---

(١) دائرة المعارف للبستاني (١١/٢١١) بتصرف.
(٢) انظر: أعلام العرب والمسلمين في الطب للدكتور علي عبد الله الدفاع (ص٢٩).
(٣) انظر :دائرة المعا رف للبستاني (١١/٢١١).
(٤) انظر : أعلام العرب والمسلمين في الطب (٢١).
(٥) فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية (٤/٢٣١-٢٣٣).

القانون متربعا على عرش الجامعات حتى أوائل القرن السابع عشر[١].

وقد كان لأطباء العرب المسلمين كثير من الاكتشافات والابتكارات الجديدة التي استفاد منها الأوربيون.

يقول الدكتور علي عبد الله الدفاع: (لقد اكتشف أطباء المسلمين كلا من الحميات ذات البثور كالجدري، والحصبة، وتفتت الحصاة، وعلاج النزيف بصب الماء البارد، وخراج الحيزوم، والتهاب الناصور الناشف، والانسكابي والبواسير، والانكلستوما وعرق النساء، وغيرها من الأمراض التي كانت منتشرة في ذلك الوقت)[٢].

ويقول عز الدين فراج: وابن سينا أول طبيب قام بحقن الإبر تحت الجلد، وأول من استخدم التخدير لإجراء عمليات الجراحة ، وهو أول طبيب تعمق في أمراض قرحة المعدة، وأمراض المعدة وخاصة القولون[٣] إلى أن قال: ولابن سينا أثر كبير في النهضة الأوربية ، وامتداد آفاق النظر عند الغربيين ، فقد ظل طبه وفلسفته يدرسان في أكثر جامعات أوروبا نحو ٦٠٠ سنة حتى القرن الثامن عشر الميلادي[٤].

ولقد كان لأطباء العرب تخصصات في علاج بعض الأمراض المستعصية، كعلاج العيون في حالاتها المستعصية، وعلاج المصابين بالجذام، والأعصاب[٥].

ومن خلال ما تقدم نعرف أن العرب قد تقدموا في الطب تقدما فائقا، وتفوقوا على غيرهم تفوقا عجيبا، وصار أبناء الغرب في أوربا عالة على كتب العرب في جامعات أوربا، ومدارسها.

وقد شهد بفضل علماء العرب في الطب كثير من الأوربيين؛ فقد نقل الدكتور علي عبد الله الدفاع أقوالا من كتب بعض الأوربيين تشهد بفضل أطباء العرب ومالهم من دور كبير في تقدم العلوم الطبية، والاكتشافات عن كثير من الأمراض التي لم تعرف من قبل، وتأثيرهم على أطباء أوروبا[٦].

وأخيرا إن كل ما تقدم ذكره يعد مفخرة للعرب في تأريخهم المجيد، وبالأخص العصر العباسي الذي يعد العصر الذهبي في تقدم العلوم والفنون والمعارف، فقد حوى بلاط الخلفاء أهل العلم على اختلاف علومهم، الذين كونوا تراثا، حيث أصبح الطب الإسلامي متفاعلا بخبرات رجال الفكر والأعلام من أطباء المسلمين وغيرهم، والمسلمون هم أصحاب اليد الطولى في هذا المجال، وما كتبه علماء العرب في الطب مثل الرازي وابن سينا أكبر دليل على ذلك، فكتاب القانون أكبر موسوعة علمية، استوعبت كل أبواب الطب ومسائله، فلم يترك بابا إلا وفاض

---

(١) انظر: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية (٢٣٤/٤-٢٤٠).
(٢) أعلام العرب والمسلمين في الطب (ص٢٢).
(٣) القولون: بضم القاف وإسكان الواو: مرض يحدث في الأمعاء. تهذيب الأسماء واللغات (١٠٠/٤-١٠١).
(٤) فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية (٢٤٠/٤).
(٥) أعلام العرب والمسلمين في الطب (ص٣٣).
(٦) انظر: ما كتبه علي عبد الله الدفاع في كتابه أعلام العرب والمسلمين في الطب (ص٣٤-٣٥).

فيه، فهو من أهم المراجع وقد ترجم إلى عدة لغات.

أشهر من كتب في الطب النبوي:

ونتناول في هذا الباب من كتب فيه من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم ضمن كتبهم.

من أفرده بالتأليف ويشتمل على المخطوطات والمطبوعات الموجودة منها وغير الموجودة ونسبة كل كتاب إلى مؤلفه.

١- الإمام البخاري قد أفرد له كتابًا ضمن صحيحه وقد بلغت أحاديثه مائة وثمانية عشر حديثًا المعلق منها ثمانية عشر طريقًا والبقية موصولة، وضم إليها بعض الآثار عن الصحابة فمن بعدهم ستة عشر أثراً.

٢- ووافقه مسلم في ثمانية منها وانفرد عنه ببعض الآثار[1].

٣- جمعت السنن الأربعة كمية من الأحاديث في الطب النبوي زائدة على ما في الصحيحين.

٤- جمعت المسانيد والمعاجم الكثير من الأحاديث الواردة في الطب النبوي.

٥- جمعت المصنفات كثيراً من أحاديث الطب النبوي مثل مصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق.

ومن العلماء من أفرد الطب النبوي بمؤلف خاص نذكر منها أولا المخطوطات.

المؤلفات المفقودة:

١- رسالة مشتملة على الطب النبوي كتبها للمأمون أبو الحسن علي بن موسى الرضا[2].

٢- الطب النبوي لعبد الملك بن حبيب[3].

٣- الطب النبوي للحميدي أشار إليه القسطلاني في المواهب اللدنية[4].

٤- الطب النبوي لعبد الحق الاشبيلي أشار إليه القسطلاني[5].

٥- الطب النبوي للحافظ السخاوي أشار إليه المؤلف نفسه في كتابه المقاصد الحسنة.

عند الحديث «**تداووا فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء**» فقال: وعن أبي مسعود وآخرين بينتها فيما كتبته في الطب النبوي[6].

٦- الطب النبوي للحبيب النيسابوري أشار إليه حاجي خليفة[7].

المخطوطات الموجودة:

١- الطب النبوي لأبي نعيم الأصبهاني أشار إليه حاجي خليفة[8].

٢- الطب النبوي لأبي جعفر المستغفري أشار إليه حاجي خليفة.

---

(١) الفتح (٢٥٢/١٠).
(٢) كشف الظنون (١٠٩٥/٢).
(٣) كشف الظنون (١٠٩٥/٢).
(٤) المواهب اللدنية (١٢٤/٧) مع شرح الزرقاني.
(٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (١٢٤-١١١/٧).
(٦) المقاصد الحسنة (ص١٥٥).
(٧) كشف الظنون (١٠٩٥/٢).
(٨) كشف الظنون (١٠٩٥/٢).

٣- كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة شرح البغدادي وعمل تلميذه البرزالي مخطوط وقد طبع في طنجه في المغرب.
٤- الطب النبوي لضياء الدين المقدسي.
٥- الشفاء في الطب المسند عن سيد المصطفى للتيفاشي.
٦- الطب النبوي لشمس الدين البعلي.
٧- تذكرة في الطب النبوي للإمام البدر بن جماعة، وهي منسوبة للعز بن جماعة، والصواب أنها للبدر بن جماعة كما في مكتبة تركيا (٥٢/١)[١].
٨- الطب النبوي لابن السني أشار إليه حاج خليفة[٢].
٩- كفاية الأريب عن مشاورة الطبيب لأحمد بن محمد سري الدين العلفي -بضم العين واللام - الحنفي متطبب يماني توفي سنة ٩٨٧هـ أهداه إلى مولى رومي يدعى ويرويز[٣].

المطبوعات من الطب النبوي:
١- الأحكام النبوية في الصناعة الطبية للكحال بن طرخان مطبوع بالقاهرة.
٢- الطب النبوي للإمام الذهبي مطبوع بالقاهرة.
٣- الطب النبوي لابن القيم الجوزية، وهو كتاب مشهور ومطبوع ضمنه في كتابه زاد المعاد، وحققه شعيب وعبد القادر الأرنؤوط وحققه غيرهما.
٤- الطب للسيوطي المسمى المنهج السوي والمنهل الروي، وهي رسالة ماجستير حققها الأخ حسن مقبول الأهدل بالجامعة الإسلامية.

---
(١) انظر: الطب النبوي والعلم الحديث (٣٣/١).
(٢) كشف الظنون (١٠٩٥/٢).
(٣) الأعلام للزركلي (٢٣٤/١).

باب ما جاء في مشروعية التداوي

«ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» أبو هريرة ﷺ /خ ق.

١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»**.(١)

٢- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة بمثل حديث البخاري(٢).

رواية عبد الله بن مسعود ﷺ / ق.

درجة الإسناد:

صحيح.

٣- أخرج ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواءً»**(٣).

درجة الإسناد:

فيه عطاء بن السائب صدوق اختلط وبقية رجاله ثقات؛ فالإسناد حسن.

ولا يضر اختلاط عطاء بن السائب؛ لأن الراوي عنه سفيان بن عيينة وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط. قال الحميدي عن ابن عيينة: كنت سمعت من عطاء ابن السائب قديما ثم قدم علينا قدمة فسمعته يحدث ببعض ما كنت سمعت فخلط فيه فاتقيته واعتزلته.

وقال في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.(٤)

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه الطيالسي عن المسعودي عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب، عن ابن مسعود، وزاد في آخره **«فعليكم بألبان البقر؛ فإنها ترم(٥) من كل الشجر»**(٦).

وأخرجه الحميدي من طريق سفيان عن عطاء بن السائب، وفي آخره "وربما قال سفيان: شفاء علمه من علمه وجهله من جهله"(١).

وأخرجه البيهقي من طريق سفيان عن عطاء(٢).

وأخرجه الحاكم من طريق قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود. ومن طريق عطاء عن أبي عبد الرحمن عن ابن مسعود وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي(٣).

«لكل داء دواء» جابر بن عبد الله / م.

٤- أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لكل داءٍ دواءٌ فإذا أصيب دواء الداء برئ**

---

(١) البخاري في الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (١١/٧-١٢).
(٢) ابن ماجة في الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (١١٣٨/٢).
(٣) ابن ماجة في الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (١١٣٨/٢).
(٤) مصباح الزجاجة (٥٠/٤).
(٥) ترم: أي تأكل. مجمع بحار الأنوار (٢/ ٣٨٢).
(٦) منحة المعبود في الطب، باب ما جاء في التداوي بالكمأة والعجوة (٣٤٥/١).
(١) مسند الحميدي (٥٠/١).
(٢) السنن الكبرى في الضحايا باب ما جاء في إباحة التداوي (٣٤٣/٩).
(٣) المستدرك في الطب (٤/ ١٩٦-١٩٧).

بإذن الله عزوجل»[٣].

«تداووا فإن الله عزوجل لم يضع داء...الخ» أسامة بن شريك / د ت ق.

٥- أخرج أبو داود في سننه عن أسامة بن شريك ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير فسلمت ثم قعدت فجاء الأعراب من ههنا، وههنا، فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: **«تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له دواء غير داءٍ واحد، الهرم**[٥]**»**.[٦]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٦- وأخرجه الترمذي في سننه عن أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: **«نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً»** أو قال: **«دواء إلا داء واحداً»** قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: **«الهرم»**[٧].

درجة الإسناد:

في إسناده بشر بن معاذ صدوق وبقية رجاله ثقات، فهذا الإسناد حسن، وقال الترمذي: حسن صحيح.[٤]

٧- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أسامة بن شريك قال: شهدت الأعراب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم، أعلينا حرج[٥] في كذا؟ أعلينا حرج في كذا؟ فقال لهم: **«وضع الله الحرج إلا من اقترض**[٦] **من عرض أخيه شيئا فذاك الذي حرج»** فقالوا: يا رسول الله هل علينا جناح[٧] ألا نتداوى؟ قال: **«تداووا عباد الله»** وذكر بقية الحديث بنحو ما تقدم[٨].

درجة الإسناد:

في إسناده هشام بن عمار صدوق وبقية رجاله ثقات، وعلى هذا فإسناده حسن

---

(٤) مسلم في السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (١٧٢٩/٤).

(٥) الهرم: بفتح الهاء والكسر: الكبر، جعل الهرم داء تشبيها به، لأن الموت يتعقبه كالأدواء. النهاية (٢٦١/٥).

(٦) أبو داود في الطب باب الرجل يتداوى (٣/٤).

(٧) الترمذي في الطب باب ما جاء في الدواء والحث عليه (٣٨٣/٤).

(٤) الترمذي (٣٨٣/٤). وقوله: حسن صحيح: هذا اصطلاح يرد كثيراً في جامع الترمذي، وقد اختلف العلماء في المراد منه، فالذي حرره ابن حجر في شرح النخبة ص٣٣ قال: فإذا كان الحديث فردا فيكون ما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لأن الجزم أقوى من التردد، أما إذا لم يحصل التفرد فإطلاق الوصفين معا على الحديث يكون بإسنادين أحدهما صحيح والأخر حسن وبه قال ابن الصلاح والنووي والسيوطي. انظر: علوم الحديث لابن الصلاح ص٥٩، تدريب الراوي (١٦١/١) ورجحه الدكتور عجاج الخطيب في أصول الحديث (ص٣٣٥).

(٥) حرج: الحرج في الأصل الضيق، ويقع على الإثم والحرام. النهاية (٣٦١/١)، والمراد به هنا الإثم.

(٦) اقترض: أي نال منه وقطعه بالغيبة وهو افتعال من القرض: القطع. النهاية (٤١/٤).

(٧) جناح: الجناح بضم الجيم الإثم والميل. النهاية (٣٠٥/١).

(٨) ابن ماجه في الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (٢/ ١١٣٧).

لكن قال في الزوائد: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات[١].

وذكره في الزوائد من اجل الزيادة التي في أول متن الحديث.

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه البخاري في الأدب المفرد[٢] وأحمد[٣] وابن حبان[٤] والطيالسي[٥] والحميدي[٦] وابن أبي شيبة[٧] والبغوي[٨] والطبراني[٩] والبيهقي[١٠] والطحاوي[١١].

والحاكم، وقال: أسانيده صحيحه ووافقه الذهبي[١٢] كلهم من طريق زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك.

«هي من قدر الله» أبو خزامة عن أبيه / ت ق.

٨- أخرج الترمذي في سننه، عن أبي خزامة، عن أبيه قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أرأيت رقى نسترقيها[١٣] ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها[١٤]، نتقيها[١٤]، هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: **«هي من قدر الله»**[١٥].

درجة الإسناد:

في إسناده مجهول، لكن قال الترمذي: حسن صحيح.[١٦]

٩- وأخرجه من طريق آخر عن أبي خزامة عن أبيه مثله وقال: هذا حديث حسن صحيح وقد روى عن ابن عيينة كلا الروايتين، وقال بعضهم عن أبي خزامة، عن أبيه وقال بعضهم عن ابن أبي خزامة عن أبيه وقال بعضهم عن أبي خزامة، وقد روى غير ابن عيينة هذا الحديث عن الزهري عن أبي خزامة وهذا

---

(١) مصباح الزجاجة في الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (٤٩/٤).
(٢) الأدب المفرد باب حسن الخلق إذا فقهوا (ص١١٠).
(٣) المسند (٢٧٨/٤).
(٤) موارد الظمآن في الطب باب التداوي (ص٣٣٩)، وفي الأدب باب ما جاء في حسن الخلق (ص٤٧٥).
(٥) منحة المعبود في الطب باب الأمر بالتداوي وما جاء في الحمى (٣٤٣/١).
(٦) مسند الحميدي (٣٦٣/٢).
(٧) المصنف في الطب من رخص في الدواء والطب (٣٦٠/٧).
(٨) شرح السنة في الطب والرقى باب الدواء (١٣٨/١٢).
(٩) المعجم الصغير (٢٠٢/١-٢٠٣).
(١٠) السنن الكبرى في الضحايا باب ما جاء في إباحة التداوي (٩/ ٣٤٣).
(١١) شرح معاني الآثار في الكراهية باب الكي هل هو مكروه أم لا؟ (٣٢٣/٤).
(١٢) المستدرك في الطب (٤/ ١٩٨-١٩٩- ٣٩٩- ٤٠٠).
(١٣) نسترقيها: أي نطلبها، والاسترقاء طلب الرقية.
(١٤) تقاة نتقيها: أي نلتجئ بها أو نحذر بسببها وأصل تقاة وقاه وهي اسم ما يلتجئ به الناس من خوف الأعداء كالترس. تحفة الأحوذي (٣٦٠/٦).
(١٥) الترمذي في الطب باب ما جاء في الرقى والأدوية (٣٩٩/٤-٤٠٠)، وفي القدر باب ما جاء لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئا (٤٥٣/٤).
(١٦) الترمذي (٤٠٠/٤).
هُذيم : بضم هاء وفتح ذال (المغني في ضبط أسماء الرجال ص ٢٦٩).

أصح ولا نعرف لأبي خزامة عن أبيه غير هذا الحديث[١].

١٠- وأخرجه ابن ماجه في سننه، عن ابن أبي خزامة نحوه[٢].

درجة الإسناد:

فيه محمد بن الصباح: صدوق، فإسناد الحديث حسن، لكن تابعه في روايته عن سفيان سعيد بن عبد الرحمن وابن أبي عمر عند الترمذي الأول ثقة والثاني صدوق، فيصير هذا الإسناد صحيح لغيره.

ذكر من أخرجه من غير حذف الستة:

أخرجه أحمد من طريق سفيان بن عيينة ومحمد بن الوليد وعمرو كلهم عن الزهري عن أبي خزامة[٣].

وأخرجه الحاكم من طريق الزهري عن أبي خزامة ومن طريق الزهري عن عروة عن حكيم بن حزام وصحح إسناده ووافقه الذهبي[٤].

ما يؤخذ من الأحاديث :

١- مشروعية التداوي: قال الخطابي: في الحديث إثبات الطب والعلاج، وأن التداوي مباح غير مكروه كما ذهب إليه بعض الناس.

٢- فيه أنه جعل الهرم داء، وإنما هو ضعف الكبر، وليس من الأدواء التي هي أسقام عارضة للأبدان من قبل اختلاف الطبائع وتغير الأمزجة، وإنما شبهه بالداء، لأنه جالب للتلف كالأدواء التي قد يعقبها الموت والهلاك[٥].

٣- قال الإمام النووي: "وفيه رد على من أنكر التداوي من غلاة الصوفية، وقال: كل شيء بقضاء وقدر فلا حاجة إلى التداوي وحجة العلماء هذه الأحاديث، ويعتقدون أن الله تعالى هو الفاعل، وأن التداوي هو أيضا من قدر الله، وهذا كالأمر بالدعاء، وكالأمر بقتال الكفار وبالتحصن ومجانبة الإلقاء باليد إلى التهلكة، مع أن الأجل لا يتغير"[٦].

٤- أن الشفاء متوقف على إصابة الدواء للداء بإذن الله، لأن الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية أو الكمية فلا ينجع بل ربما أحدث داءً آخر.

٥- أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد.

٦- الأخذ بالأسباب وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أنها بإذن الله وتقديره، وأنها لا تنجع بذواتها ، بل بما قدره الله تعالى فيها، وأن الدواء قد ينقلب داء إذا قدر الله ذلك، فمدار ذلك كله على تقدير الله وإرادته، والتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش[٧].

قال المناوي: (وصفهم بالعبودية إيذانا بأن التداوي لا يخرجهم عن التوكل الذي هو من شرطها، يعني تداووا ولا تعتمدوا في الشفاء على التداوي بل كونوا عباد الله

---

(١) الترمذي: (٤ / ٣٩٩ -٤٠٠).
(٢) ابن ماجه في الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (١١٣٧/٢).
(٣) المسند (٤٢١/٤).
(٤) المستدرك في الطب (١٩٩/٤).
(٥) معالم السنن (٣٤٦/٥).
(٦) شرح مسلم (١٩١/١٤).
(٧) انظر الفتح (١٣٥/١٠).

متوكلين على الله، وهو سبحانه لو شاء لم يخلق داءً، وإذا خلق لو شاء لم يخلق دواءً، وإذا خلقه لو شاء لم يأذن في استعماله لكنه أذن، ومن تداوى فعليه أن يعتقد حقا ويؤمن يقينا بأن الدواء لا يحدث شفاء ولا يولده، كما أن الداء لا يحدث سقما ولا يولده، لكن الباري تعالى يخلق الموجودات واحدا عقب آخر على ترتيب هو أعلم بحكمته).

وحكى المناوي عن الحرالي أنه قال: (على المريض والطبيب أن يعلما أن الله أنزل الداء والدواء، وأن المرض ليس بالتخليط وإن كان معه، وأن الشفاء ليس بالدواء وإن كان عنده، وإنما المرض بتأديب الله، والبرء برحمته، حتى لا يكون كافرا بالله مؤمنا بالدواء كالمنجم إذا قال: مطرنا بنوء كذا ومن شهد الحكمة في الأشياء ولم يشهد مجريها صار بما علم منها أجهل من جاهلها)(١).

قال ابن القيم: (وفيه تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سببا لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها على قهر المرض ودفعه، وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه)(٢).

وفي قوله ﷺ للأعراب «**هي من قدر الله**».

قال عبد اللطيف البغدادي: (لو كان أرباب الحيرات والشبه وأهل الآراء والنحل يستضيئون بمصباح هذه الكلمة النبوية، والحكمة الإلهية في ليل الشكوك عندما تتزاحم بهم ظنون الأباطيل، وتتلاعب بهم أمواج الأضاليل لأبصروا عن عمى، ورشدوا عن غي، ولكن يهدي الله لنوره من يشاء)(٣).

ذكر ابن القيم – رحمه الله تعالى- عند قوله: «**لكل داء دواء**» كلاما يحسن إيراده بإيجاز في هذا المقام:

قال: فيه وجهان: الأول: أن يكون على عمومه حتى يتناول الأدواء القاتلة التي عجز الأطباء واعترفوا بعجزهم عن حصول دواء يبرؤها، ويكون الله عز وجل قد جعل لها أدوية تبرؤها، ولكن طوى علمها عن البشر، ولم يجعل لهم إليه سبيلا؛ لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله.

الثاني: أن يكون من العام المراد به الخاص لاسيما والداخل في اللفظ أضعاف أضعاف الخارج منه، ويكون المراد أن الله لم يضع داء يقبل الدواء إلا وضع له دواء فلا تدخل في هذا الأدواء التي لا تقبل الدواء(٤).

وفي نظري أن الوجه الأول أوجه، لأمور:

١- أن النكرة في سياق النفي تعم ويخرج منها ما خصه الدليل، وقد استثنى الهرم والموت، وعلى هذا فهو عام مخصوص وليس بعام مراد به خصوص.

٢- قوله ﷺ: «**علمه من علمه وجهله من جهله**» يدل على أن الدواء لكل داء موجود في علم الله ولكن من الأطباء من جهل العلم به.

---

(١) فيض القدير (٢٣٨/٣).
(٢) الطب النبوي (ص١٧).
(٣) الأربعون الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة (ص١٢).
(٤) الطب النبوي (ص ١٤-١٥) بتصرف قليل.

٣- كثير من الأمراض ما كان يعرف لها دواء ثم كشف الطب لها عن دواء. والله أعلم.

باب ما جاء في الأدوية المحظورة

وفيه فصول:

الفصل الأول

النهي عن التداوي بالحرام

«لا تداووا بحرام»... أبو الدرداء ﷺ / د.

١١- أخرج أبو داود في سننه عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **«إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داءٍ دواءً، فتداووا، ولا تداووا بحرام»**[(١)].

درجة الإسناد:

في إسناده ثعلبة بن مسلم مستور، وحديث المستور ضعيف عند المحدثين؛ فالحديث إسناده ضعيف لكن الجزء الآخر من الحديث وهو قوله: **«ولا تداووا بحرام»** له شواهد يتقوى بها ستأتي معنا بعد التخريج.

الحديث سكت عنه أبو داود وقال المنذري: في إسناده إسماعيل بن عياش وفيه مقال[(٢)] قلت: إسماعيل بن عياش ثقة في الشاميين وشيخه منهم فلا يضير هذا الحديث ما قيل فيه.

ذكر من أخرجه من غير الستة:

١- أخرجه الدولابي عن أبي الدرداء[(٣)].

٢- وأخرجه الطبراني عن أم الدرداء[(٤)].

قال الهيثمي: ورجاله ثقات[(٥)].

الشواهد:

١- من شواهده أحاديث الباب.

٢- الأثر الذي أخرجه البخاري معلقا قال: وقال ابن مسعود في السكر **«إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»**[(٦)] وهذا الموقوف له حكم المرفوع.

وقد وصله الحافظ ابن حجر بسنده من طريق أبي وائل قال: اشتكى رجل داء في بطنه فنعت له السكر، فأتينا عبد الله فسألناه فقال: **«إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»**[(٧)].

وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق جرير عن منصور، عن أبي وائل، ومن طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل، ومن طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن يحيى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود[(٨)].

قال ابن حجر: وسنده صحيح على شرط الشيخين وأشار إلى الأثر أنه أخرجه

---

(١) أبو داود في الطب، باب الأدوية المكروهة (٧/٤).
(٢) مختصر سنن أبي داود (٣٥٧/٥).
(٣) الكنى والأسماء (٣٨/٢).
(٤) المعجم الكبير (٢٥٤/٢٤).
(٥) مجمع الزوائد (٨٦/٥).
(٦) البخاري في الأشربة باب شراب الحلواء والعسل (٢٤٨/٦).
(٧) انظر: تغليق التعليق (٢٩/٥- ٣٠).
(٨) المصنف في كتاب الأشربة في السكر ما هو؟ (٤٨٨/٧).

أحمد في الأشربة[١] والطبراني في الكبير من طريق أبي وائل[٢] قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح[٣] وأخرجه عبد الرزاق[٤].

وأخرجه الحاكم، وسكت عنه هو والذهبي[٥].

٣- الحديث الذي أخرجه الطبراني بسنده عن أم سلمه قالت: اشتكت ابنة لي فنبذت لها في كوز لها فدخل رسول الله ﷺ وهو يغلي، فقال: **«ما هذا؟»** فقلت: إن ابنتي اشتكت فنبذت لها هذا، فقال: **«إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»**[٦].

وأخرجه أحمد بسنده عن حسان بن مخارق أن رسول الله ﷺ دخل على أم سلمه وقد نبذت نبيذا في جر، قال: فسمع النبيذ يهدر، فقال لها: **«ما هذا؟»** قالت: فلانة اشتكت بطنها، فنعت لها هذا فدفعه برجله فكسره، ثم قال: **«إن الله عز وجل لم يجعل فيما حرم عليكم شفاء»**[٧].

قال الهيثمي: ورواه أبو يعلى والبزار إلا أنه قال في كوز بدل تور، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح خلا حسان بن مخارق وقد وثقه ابن حبان[٨]، والحديث لم أجده في كشف الأستار عن زوائد البزار، وإنما هو بهذا اللفظ الذي أشار إليه الهيثمي عند الطبراني في الكبير كما سبق لنا ذكره.

***

الفصل الثاني

النهى عن التداوي بالخمر

«إنه ليس بدواء ولكنه داء» طارق بن سويد الجعفي / م د ت ق.

١٢- أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي علقمة بن وائل، عن أبيه وائل الحضرمي أن طارق بن سويد الجعفي رضي الله عنه سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: **«إنه ليس بدواء ولكنه داء»**[٩].

١٣- وأخرجه أبو داود في سننه، ذكر طارق بن سويد أو سويد ابن طارق، بنحو حديث مسلم[١٠].

درجة الإسناد:

صحيح.

١٤- وأخرجه الترمذي في سننه عن علقمة بن وائل عن أبيه به نحوه[١١].

---

(١) الأشربة (ص٥٤) رقم (١١٧).
(٢) الفتح (٧٩/١٠).
(٣) مجمع الزوائد (٨٦/٥) باب النهي عن التداوي بالحرام.
(٤) المصنف باب التداوي بالخمر (٢٥٠/٩).
(٥) المستدرك (٢١٨/٤-٤١٠) في الطب.
(٦) المعجم الكبير (٣٢٦/٢٣- ٣٢٧).
(٧) الأشربة (ص٦٣-١٥٩).
(٨) مجمع الزوائد باب النهي عن التداوي بالحرام (٨٦/٥).
(٩) مسلم في الأشربة باب تحريم التداوي بالخمر (١٥٧٣/٣).
(١٠) أبو داود في الطب باب في الأدوية المكروهة (٧/٤).
(١١) الترمذي في الطب، باب كراهية التداوي بالمسكر (٣٨٧/٤).

درجة الإسناد :
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
وقال الترمذي: حسن صحيح[١].

١٥- وأخرجه ابن ماجه في سننه، عن طارق بن سويد الحضرمي قال: قلت: يا رسول الله، إن بأرضنا أعنابا نعتصرها فنشرب منها، قال: «**لا**» فراجعته، قلت: إنا نستشفي به للمريض قال: «**إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء**»[٢].

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح، ولا يضر الحديث ما قيل في حماد من تغيره أخيرا حيث قد تابعه شعبة في روايته عن سماك عند مسلم فتبين أنه لم يتغير في هذا الحديث.

***

الفصل الثالث

النهي عن التداوي بالخبيث

«**نهى عن الدواء الخبيث**» أبو هريرة / د ت ق.

١٦- أخرج أبو داود في سننه، عن أبي هريرة ﷺ قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث**»[٣].

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.

١٧- وأخرجه الترمذي في سننه، عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث. قال أبو عيسى: يعني السم[٤].

درجة الإسناد:
كسابقه صحيح.

١٨- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله عن الدواء الخبيث - يعني السم -[٥].

درجة الإسناد:
كسابقه صحيح.
ذكر من أخرجه من غير الستة:
أخرجه أحمد[٦] والحاكم[٧] كلاهما من طريق يونس بن أبي إسحاق، وصححه الحاكم وأقره الذهبي. وأشار الحافظ ابن حجر في الفتح إلى أن ابن حبان صححه

---

(١) الترمذي (٣٨٧/٤).
(٢) ابن ماجة في الطب باب النهي أن يتداوى بالخمر (١١٥٧/٢).
(٣) أبو داود في الطب باب في الأدوية المكروهة (٤/٦-٧).
(٤) الترمذي في الطب باب من قتل نفسه بسم أو غيره (٣٨٧/٤).
(٥) ابن ماجه في الطب، باب النهي عن الدواء الخبيث (١١٤٥/٢).
(٦) المسند (٣٠٥/٢-٤٤٦-٤٧٨).
(٧) المستدرك (٤١٠/٤) في الطب.

من طريق مجاهد عن أبي هريرة[١]. وأورده السيوطي في الجامع الصغير وصححه[٢].

***

الفصل الرابع
النهي عن التداوي بالسم

«من تحسى سما» أبو هريرة / خ م د ت س ق.

١٩- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: **«من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى[٣] فيه خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسى[٤] سما، فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها[٥] في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا»**[٦].

٢٠- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة نحوه[٧].

٢١- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **«من حسا سما فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا»**[٨].

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

ولا يضر تدليس الأعمش لأنه من رجال الحديث عند البخاري ومسلم، وبين مسلم أنه قد صح سماعه من ذكوان في رواية شعبة، فقال: وفي رواية شعبة عن سليمان قال: سمعت ذكوان[٩].

٢٢- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة أراه رفعه قال: **«من قتل نفسه بحديدة جاء يوم القيامة وحديدته في يده، يتوجأ بها في بطنه، في نار جهنم خالدا مخلدا أبدا، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا»** [١٠].

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وأخرجه من طريق آخر عن أبي هريرة وذكر الحديث بنحوه وزاد **«ومن**

---

(١) انظر: الفتح (٢٤٨/١٠).
(٢) الجامع الصغير مع فيض القدير (٣١٤/٦).
(٣) يتردى: أي ينزل في جهنم شيئا فشيئا.
(٤) يتحسى: أي يشربه على مهل، والحُسوة بالضم الجرعة من الشراب بقدر ما يحس مرة واحدة، والحَسوة بالفتح: المرة. النهاية (٣٨٧/١).
(٥) يجأ بها في بطنه: أي يطعن بها في بطنه يقال: وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها. النهاية (١٥٢/٥).
(٦) البخاري في الطب باب شرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث (٣٢/٧-٣٣).
(٧) مسلم في الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١٠٣/١-١٠٤).
(٨) أبو داود في الطب باب في الأدوية المكروهة (٧/٤).
(٩) مسلم (١٠٤/١).
(١٠) الترمذي في الطب باب فيمن قتل نفسه بسم أو غيره (٣٨٦/٤).

تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا» [١].

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
وأخرجه من طريق آخر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحو حديث شعبة عن الأعمش، وقال: هذا حديث صحيح وهو أصح من الحديث الأول[٢].

٢٣- وأخرجه من طريق آخر عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«من قتل نفسه بسم عذب في نار جهنم»** ولم يذكر فيه خالدا مخلدا فيها أبدا وهكذا رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وهذا أصح، لأن الروايات إنما تجيء بأن أهل التوحيد يعذبون في النار ثم يخرجون منها ولم يذكر أنهم يخلدون فيها[٣]، قلت: الزيادة قد صحت عند البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وزيادة الثقة مقبولة.

درجة الإسناد:
فيه محمد بن عجلان: صدوق وبقية رجاله ثقات فإسناد الحديث حسن، لكن الحديث صح من طرق عند البخاري ومسلم وغيرهما فيكون هذا الإسناد صحيحا لغيره.
٢٤- وأخرجه النسائي في سننه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر الحديث بنحو حديث البخاري ومسلم[٤].

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
٢٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا»** [٥].

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.

الفصل الخامس

النهي عن التداوي بالضُفدع[٦]

"أن طبيبا سأل النبي ﷺ عن ضفدع..." د س.
٢٦- أخرج أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن عثمان: أن طبيبا سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء، **«فنهاه النبي ﷺ عن قتلها»**.
درجة الإسناد:
في إسناده: سعيد بن خالد صدوق وبقية رجاله ثقات فالإسناد حسن، ولا يضر عنعنة سفيان لأن ابن حجر ذكره في المرتبة الثانية وهم ممن احتمل الأئمة تدليسهم

---

(١) الترمذي في الطب باب فيمن قتل نفسه بسم (٣٨٦/٤).
(٢) الترمذي في الطب باب فيمن قتل نفسه بسم (٣٨٦/٤).
(٣) الترمذي في الطب باب فيمن قتل نفسه بسم (٣٨٧/٤).
(٤) سنن النسائي ترك الصلاة على من قتل نفسه (٦٦/٤-٦٧).
(٥) ابن ماجه في الطب باب النهي عن الدواء الخبيث (١١٤٥/٢).
(٦) الضفدع: حيوان برمائي ذو نقيق، يقال للذكر والأنثى ضفادع: وهو بكسر الضاد وضمها. المعجم الوسيط (٥٤١/١).

وأخرجوا لهم في الصحيح.

٢٧- وأخرجه النسائي في سننه: عن عبد الرحمن بن عثمان أن طبيبا ذكر ضفدعا في دواء عند رسول الله ﷺ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتله[١].

درجة الإسناد:

مداره على سعيد بن خالد وهو صدوق فالإسناد حسن، ولكن وجد لسعيد ابن خالد في روايته عن ابن المسيب متابع عند أحمد وهو سعيد بن جبير فهو به صحيح لغيره.

ذكر من أخرجه من غير الستة:

١- أخرجه أحمد من طريق سعيد بن خالد وسعيد بن جبير كلاهما عن سعيد ابن المسيب[٢].

٢- وأخرجه الحاكم وصحح إسناده ووافقه الذهبي[٣].

٣- وأخرجه الدارمي[٤] والبيهقي[٥] والطيالسي[٦] والطحاوي[٧] كلهم من طريق سعيد بن خالد عن ابن المسيب عن عبد الرحمن بن عثمان.

وأورده الألباني في صحيح الجامع وصححه[٨].

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- تحريم التداوي بالخمر، وكذا يحرم شربها للعطش بخلاف إذا غص بلقمة، ولم يجد ما يسيغها به إلا خمراً فيلزمه الإساغة بها لإنقاذ نفسه من موت محقق، ولأن حصول الشفاء حينئذ مقطوع به بخلاف التداوي[٩].

٢- بيان أن الخمر داء، والداء لا يصلح أن يكون دواء، فالضدان لا يجتمعان، و قد أثبت الطب مالها من أضرار وخيمة على أجهزة جسم الإنسان، إذ أنها تؤثر على الجهاز العصبي المركزي، والأعصاب الطرفية وتضر بالجهاز الهضمي والكبد والمعدة، وهناك بعض الأمراض التي تزداد سوء إذا كان المصاب مدمن على شرب الخمر مثل السل ومرض القلب، والكبد، وغيرها[١٠].

٣- النهي عن التداوي بالحرام بجميع أنواعه، فإن الله لا يحرم طيبا ولا يأمر بضار، بل لا ينهى إلا عن ضار، ولا يأمر إلا بنافع، إذ قاعدة الشرع مبنية على جلب المصالح أو تكميلها ودرء المفاسد أو تقليلها، فالشيء الحرام وإن أثبت الطب على سبيل الفرض أن فيه شيئا من الدواء فما فيه من الداء أكثر وأكثر، والمفسدة لا تزول بمفسدة أكبر منها، فإن المحرمات سموم تفسد القلب وتحرق بواطن المعرفة، وفساد القلب ومرضه أشد خطرا من فساد البدن ومرضه، إذ فساد القلب ومرضه يترتب عليه

---

(١) النسائي في الصيد باب الضفدع (٢١٠/٧).
(٢) المسند (٤٥٣/٣- ٤٩٩).
(٣) المستدرك في الطب (٤١١/٤).
(٤) سنن الدارمي باب النهي عن قتل الضفدع (٨٨/٢).
(٥) السنن الكبرى، في الصيد باب ما جاء في الضفدع (٢٥٨/٩).
(٦) منحة المعبود باب ما لا يجوز قتله من الحيوان (٢٩٢/١).
(٧) مشكل الآثار باب مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من نهيه عن قتل الضفدع (٣١٢/٢).
(٨) صحيح الجامع (٦٨/٦)، رقم (٦٨٤٨).
(٩) انظر: شرح مسلم بتصرف (١٥٣/١٣).
(١٠) انظر: في رحاب الطب لنجيب الكيلاني (ص٥٩).

فساد الدين والدنيا معا، كما يحتمل أن يكون سلب منها الدواء بعد تحريمه لها وجعلها داء محضا وأطلع نبيه ﷺ على ذلك.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (المعالجة بالمحرمات قبيحة عقلا وشرعا، أما الشرع فما قد أوردنا فيه من الأحاديث المذكورة، وأما العقل فهو أن الله سبحانه وتعالى إنما حرمه لخبثه؛ فإنه سبحانه وتعالى لم يحرم على هذه الأمة طيبا عقوبة لهم كما حرمه على بني إسرائيل، وفي تحريمه حمية لهم وصيانة عن تناوله، فلا يناسب أن يطلب به الشفاء في العلل، فإنه وإن أثر فيه ولكنه يعقبه مرض أكبر منه وهو مرض القلب وذلك بقوة الخبث الذي فيه، فإن تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق، وفي اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه، وهذا ضد مقصود الشارع الذي نص عليه أنه داء، فلا يتخذ دواء كما أن في تناوله للدواء ذريعة إلى تناوله للشهوة واللذة، والشارع سد الذريعة بكل ممكن، كما أن الدواء المحرم فيه من الداء ما يزيد على ما يظن فيه من الشفاء). ثم ذكر رحمه الله تعالى سرا لطيفا: وهو أن من شروط الشفاء بالدواء تلقيه بالقبول، واعتقاد منفعته، وما جعل الله فيه من بركة الشفاء، وأنفع الأشياء أبركها، واعتقاد المسلم تحريم الشيء يحول بينه وبين بركته ونفعه وكلما كان العبد أكثر إيمانا كان أكره لها وأسوأ اعتقادا فيها، وتناولها في هذه الحالة تكون داء لا دواء[1].

٤- تحريم التداوي بالشيء الخبيث، وهو يشمل الحرام من الطعام والشراب، قال تعالى: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ)[2].

فسمى الحلال طيبا والحرام خبيثا، وخبثه إما لنجاسته وقذارته كالبول والخمرة، وإما لضرره كالسموم.

قال الخطابي: (الدواء الخبيث يكون خبثه من وجهين، أحدهما خبث النجاسة، وهو أن يدخله المحرم كالخمر ونحوها من لحوم غير مأكولة اللحم، وقد يكون خبث الدواء من جهة الطعم والمذاق لما فيه من المشقة)[3].

قال الحافظ ابن حجر: (وحمل الحديث على ما ورد في بعض طرقه أولى)[4].

٥- النهي عن قتل الضفدع وأن مالا يجوز قتله لا يجوز التداوي به، ولا خلطه في الدواء لكونه نجسًا أو مستقذرًا.

٦- قال الخطابي: (وفي هذا دليل على أن الضفدع محرم الأكل، وأنه غير داخل فيما أبيح من حيوان الماء ، فكل منهي عن قتله، فهو لأحد أمرين إما لحرمة في نفسه كالآدمي، وإما لتحريم لحمه كالصرد والهدهد ونحوها، وإذا كان الضفدع ليس بمحرم، كان النهي فيه منصرفا إلى الوجه الآخر)[5].

وقد تكلم ابن أبي الفتح عن أضرار أكل الضفدع فقال: (إنما نهي عن قتلها، لأنها من جملة السموم وفيها مضار كثيرة، منها أن لحمها يسقط الأسنان حتى أسنان البهائم إذا نالته في الرعي والعلف وأكله يورم البدن، ويكمد لونه، ويحدث قذف

---

(١) انظر الطب النبوي (ص١٥٦-١٥٨).
(٢) الأعراف: (١٥٧).
(٣) معالم السنن (٣٥٦/٥).
(٤) الفتح (٢٤٨/١٠).
(٥) معالم السنن (٣٥٦/٥).

المني، إن استعمل دمه أو لحمه حتى يموت، وأكل الصفر منه يقطع شهوة الطعام، ويحمض الحشاء، ويفسد اللون، ويعرض له غثيان وقيء ووجع الفؤاد، وورم البطن والساقين)[١].

التوفيق بين ما ظاهره التعارض:

ذهب قوم إلى أن حديث النهي عن التداوي بالحرام يتعارض مع أمره ﷺ للعرنيين بالتداوي بأبوال الإبل وهي نجسة بناء على القول بنجاستها.

وقد اختلفت مسالكهم في طرق التوفيق بين الأحاديث:

١- قال ابن رسلان في شرح السنن كما حكاه صاحب عون المعبود: (والصحيح من مذهبنا - يعني الشافعية - جواز التداوي بجميع النجاسات سوى المسكر لحديث العرنيين في الصحيحين حيث أمرهم ﷺ بالشرب من أبوال الإبل للتدواي، قال: وحديث الباب محمول على عدم الحاجة بأن يكون هناك دواء غيره، يغني عنه، ويقوم مقامه من الطاهرات)[٢].

وقد سبقه إلى مثل هذا المسلك الإمام البيهقي في الجمع بين الحديثين فقال: (هذان الحديثان إن صحا محمولان على النهي عن التداوي بالمسكر والتدواي بالحرام من غير ضرورة ليجمع بينهما وبين حديث العرنيين)[٣].

وتعقبهما الإمام الشوكاني فقال: (لا يخفى ما في هذا الجمع من التعسف فإن أبوال الإبل الخصم يمنع اتصافها بكونها حراما، أو نجسا، وعلى فرض التسليم فالواجب الجمع بين العام وهو تحريم التداوي بالحرام، وبين الخاص وهو الإذن بالتداوي بأبوال الإبل بأن يقال: يحرم التداوي بكل حرام إلا أبوال الإبل، هذا هو القانون الأصولي)[٤].

٢- وهذا المسلك الذي سلكه الإمام الشوكاني وهو الجمع بين العام والخاص، سبقه إليه الإمام الخطابي فقال: (وقد يصف الأطباء بعض الأبوال وعذرة بعض الحيوان لبعض العلل، وهي كلها خبيثة نجسة وتناولها محرم إلا ما خصته السنة من أبوال الإبل، فقد رخص فيها النبي ﷺ لنفر من عرنه وعكل)[٥].

قلت: لكن حديث العرنيين لا يتم به الاستدلال على جواز التداوي بالنجس؛ لأن بول وروث ما يؤكل لحمه طاهر عند الإمام أحمد بن حنبل وهو قول عطاء والنخعي والثوري ومالك، قال مالك: (لا يرى أهل العلم أبوال ما أكل لحمه وشرب لبنه نجسا)[٦] وهو اختيار تقي الدين ابن تيمية[٧] وعلى هذا فلم يبق تعارض بين الأحاديث.

ما يؤخذ من حديث أبي هريرة في من قتل نفسه بالسم:

١- قال الحافظ ابن حجر: فيه أن جناية الإنسان على نفسه كجنايته على غيره،

---

(١) كتاب أربعون بابا في الطب (ص١٥٣).
(٢) عون المعبود (٣٥٢/١٠).
(٣) سنن البيهقي الكبرى، في الضحايا باب النهي عن التداوي بما يكون حراما (٥/١٠).
(٤) نيل الأوطار (٩٤/٩).
(٥) معالم السنن (٣٥٥/٥).
(٦) انظر: المغني لابن قدامة (٨٨/٢).
(٧) الفتاوى الكبرى في أصول الفقه فصل في طهارة الأرواث والأبوال من الدواب والطير التي لم تحرم (٤٥٢/٢١).

فلا يتصرف فيها إلا بما أذن له فيه.

٢- وفيه حجة لمن أوجب المماثلة في القصاص خلافا لمن خصص بالمحدد، قال: ورده ابن دقيق العيد بأن أحكام الله لا تقاس بأفعاله، فليس كل ما ذكر أنه يفعله في الآخرة يشرع لعباده في الدنيا كالتحريق بالنار مثلا وسقي الحميم الذي يقطع به الأمعاء، وحاصله أن يستدل للمماثلة في القصاص بغير هذا الحديث[١].

٣- تحريم التداوي بالسم وأنه من جملة الخبيث المنهي عنه، ويستثنى منه اليسير إذا ركب مع غيره، قال الحافظ ابن حجر: (وأما مجرد شرب السم فليس بحرام على الإطلاق، لأنه يجوز استعمال اليسير منه؛ إذا ركب معه ما يدفع ضرره إذا كان فيه نفع أشار إلى ذلك ابن بطال)[٢].

التوفيق بين ما ظاهره التعارض:

ظاهر هذا الحديث يدل على أن قاتل نفسه مخلد في النار على التأبيد، وهذا يتعارض مع الأدلة الدالة على أن عصاة المسلمين لا يخلدون في النار على معصيتهم بل يعذبون ثم يخرجون بتحقيق التوحيد لهم، وقد تمسك به المعتزلة[٣] وغيرهم ممن قال بتخليد أهل المعاصي.

وقد سلك العلماء في طرق الجمع عدة مسالك:

١- توهين هذه الزيادة وهي خالدا مخلدا قال الترمذي بعد أن أخرج الحديث رواه محمد بن عجلان عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة فلم يذكر خالدا مخلدا، وكذا رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يشير إلى رواية الباب قال: وهو أصح لأن الروايات قد صحت أن أهل التوحيد يعذبون ثم يخرجون منها ولا يخلدون[٤].

وتعقبه صاحب تحفة الأحوذي فقال: (هذه الزيادة زادها الأعمش وهو ثقة حافظ، وزيادة الثقة مقبولة فتأويل هذه الزيادة أولى من توهينها)[٥]. قلت وهي عند البخاري ومسلم وأبي داود وما في صحيح البخاري ومسلم يقدم عند التعارض على ما في غيره.

٢- وأجاب غيره بحمل ذلك على من استحله، فإنه يصير باستحلاله كافرًا والكافر مخلد بلا ريب.

٣- أنه ورد مورد الزجر والتغليظ وحقيقته غير مراده.

٤- أن هذا جزاؤه ولكن تكرم الله على الموحدين فأخرجهم من النار بتوحيدهم.

٥- قيل التقدير مخلدا فيها إلى أن يشاء الله.

٦- قيل المراد بالخلود المدة لا حقيقة الدوام كأنه يقول: يخلد مدة معينة قال

---

(١) الفتح (٥٣٩/١١).
(٢) الفتح (٢٤٨/١٠).
(٣) المعتزلة: من القدرية زعموا أنهم اعْتَزَلوا فِئَتَي الضَّلالةِ عندهم: أهلَ السُّنَّة والخوارجَ أو سَمَّاهُم به الحَسَنُ لَمَّا اعْتَزَلَهُ واصلُ بنُ عَطاءٍ وأصْحَابه إلى أُسْطوانة من أُسْطُوانات المسجد، وشَرَعَ يُقَرِّرُ القولَ بالمَنْزِلَة بينَ المَنْزِلَتَيْن. وأنَّ صاحبَ الكَبيرَة لا مُؤْمِنٌ مُطْلَقٌ ولا كافرٌ مُطْلَقٌ بَلْ بين المَنْزِلَتَيْنِ...الخ. ترَتيب القاموس المحيط (٢١٨/٣-٢١٩) وهم عشرون فرقة، انظر: الفرق بين الفرق (ص٢٤).
(٤) الفتح (٢٢٧/٣)، سنن الترمذي (٣٨٧/٤).
(٥) تحفة الأحوذي (١٩٨/٦).

الحافظ ابن حجر: وهذا أبعدها[1].

(١) الفتح (٣/٢٢٧-٢٢٨).

باب ما جاء في مداواة المرأة للرجل

"كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة" الربيع بنت معوذ / خ.

٢٨- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقي القوم ونخدمهم، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة[١].

وأخرجه النسائي في السنن (الكبرى) من طريق عمرو بن علي بن بشر ابن المفضل، عن خالد بن ذكوان به[٢].

ما يؤخذ من الحديث:

١- يشير الحديث إلى جواز معالجة المرأة الأجنبية للرجل الأجنبي، وبالقياس مداواة الرجل الأجنبي للمرأة الأجنبية إذا دعت الضرورة، ولم يوجد من الرجال من عنده الخبرة الكافية بمعالجة مرض الرجل وتعين علاجه على يد امرأة خبيرة بمرضه، وكذلك المرأة يجوز مداواة الرجل لها بهذا القيد، أما ما تفعله الممرضات في هذا الزمن من الدخول على الرجال الأجانب في المستشفيات، والكشف عن عوراتهم وإعطائهم الحقن مع أن هذا العمل يستطيع الرجال أن يقوموا به فإنه مخالفة للشرع.

كذلك كشف الطبيب على النساء ومعالجته لهن، والكشف عن عوراتهن والقيام بعملية التوليد، مع وجود الطبيبات اللاتي يمكن أن يسد بهن هذا الفراغ اللهم إلا في الحالات الخاصة كأن تتعسر الولادة ويوجد طبيب ماهر فالضرورة تبيح المحظور، أما أن يصير الأمر فوضى إن جاءت المريضة إلى المستشفى ووجدت طبيبة في وقت دوامها كشفت عليها، وإن لم تجد امرأة ووجدت رجلاً في وقت دوامه كشف عليها، وكأن الأمر مباح على الإطلاق، فهذا خروج عن دائرة الأدب والحشمة والأخلاق الكريمة، والطهر والعفة، وخروج عن أمر الله، وهو دليل على غاية الوقاحة وقلة الحياء والمروءة من الرجال والنساء.

قال ابن بطال: ويختص ذلك - يعني معالجة النساء للرجال - بذوات المحارم، ثم بالمتجالات[٣] منهن، لأن موضع الجرح لا يلتذ بلمسه بل يقشعر منه الجلد، فإن دعت الضرورة لغير المتجالات، فليكن بغير مباشرة ولا مس، ويدل على ذلك اتفاقهم على أن المرأة إذا ماتت ولم توجد امرأة تغسلها أن الرجل لا يباشر غسلها بالمس بل يغسلها من وراء حائل في قول بعضهم. كالزهري، وفي قول الأكثر تيمم، وقال الأوزاعي: تدفن كما هي، وتعقبه ابن المنير: بأن الغسل عبادة، والمداواة ضرورة والضرورات تبيح المحظورات[٤].

٢- قال ابن حجر: (ويؤخذ حكم مداواة الرجل المرأة منه بالقياس، وإنما لم يجزم بالحكم لاحتمال أن يكون ذلك قبل الحجاب، أو كانت المرأة تصنع ذلك بمن

---

(١) البخاري من ثلاث طرق في الطب باب هل يداوي الرجل المرأة والمرأة الرجل (١٢/٧)، وفي الجهاد باب ٦٧ مداواة النساء الجرحى في الغزو، وباب رد النساء الجرحى والقتلى (٢٢٢/٣).

(٢) انظر: تحفة الأشراف: رقم (١٥٨٣٤) (٣٠٢/١١).

(٣) المتجالات: يعني الكبيرات في السن يقال: نسوة تجاللن أي كبرن. النهاية(٢٨٨/١).

(٤) الفتح (٨٠/٦).

يكون زوجا لها أو محرما، وأما حكم المسألة فتجوز مداواة الأجانب عند الضرورة فيما يتعلق بالنظر والجس باليد وغير ذلك)[١].

(١) الفتح (١٣٦/١٠).

باب ما جاء في مسئولية الطبيب

«من تطبب ولا يعلم منه طب فهو ضامن» عبد الله بن عمرو/ د س ق.

٢٩- أخرج أبو داود في سننه عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: **«من تطبب[١] ولا يعلم منه طب فهو ضامن»**.

قال أبو داود: هذا لم يروه إلا الوليد لا ندري هو صحيح أم لا؟[٢]

درجة الإسناد:

هذا الإسناد ضعيف من أجل تدليس الوليد بن مسلم وابن جريج وقد عنعنا الحديث، إلا أن الوليد بن مسلم قد صرح بالتحديث عند ابن ماجة والحاكم والدارقطني، فبقيت العلة في عنعنة ابن جريج.

ولكن للحديث شاهد يرتقي به إلى درجة الحسن لغيره كما سيأتي ذكره بعد هذا الحديث.

٣٠- وأخرجه النسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بنحوه[٣].

درجة الإسناد:

مداره على الوليد وابن جريج وهو مدلس وقد عنعن الحديث فالإسناد ضعيف، وارتقى بالشاهد إلى الحسن لغيره.

٣١- كما أخرج الحديث النسائي أيضا من طريق ابن جريج عنه به نحوه[٤].

ومحمود بن خالد: ثقة من صغار العاشرة[٥].

٣٢- وأخرجه ابن ماجة عن ابن جريج به نحوه[٦].

درجة الإسناد:

مداره على ابن جريج وهو مدلس وقد عنعن الحديث، فالإسناد ضعيف وارتقى بالشاهد إلى الحسن لغيره.

ذكر من أخرج الحديث من غير أصحاب الستة :

أخرجه الدار قطني[٧] والحاكم[٨] وصحح إسناده ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي[٩] كلهم من طريق الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عنه به.

وأعل الحديث الدارقطني بأنه لم يسنده غير الوليد عن ابن جريج، وغيره يرويه عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب مرسلا عن النبي ﷺ ولكن هذه لا تعد علة، لأن الوليد بن مسلم ثقة لم يعب عليه سوى أنه مدلس، ومن عرف بالتدليس يقبل منه ما صرح فيه بالسماع كما هو معلوم عند أهل مصطلح الحديث.

قال ابن الصلاح: (وما رواه بلفظ مبين للاتصال نحو سمعت وحدثنا وأشباههما

---

(١) تطبب: المتطبب: هو الذي يعاني الطب ولا يعرفه معرفة جيده. النهاية (١١٠/٣).
(٢) أبو داود في الديات باب فيمن تطبب بغير علم (١٩٥/٤).
(٣) سنن النسائي في القسامة صفة شبه العمد (٥٢/٨-٥٣).
(٤) السنن في القسامة صفة شبه العمد (٥٣/٨).
(٥) التقريب (٢٣٢/٢).
(٦) ابن ماجه في الطب باب ١٦ من تطبب ولم يعلم منه طب (١١٤٨/٢).
(٧) سنن الدار قطني (١٩٥/٣-١٩٦) في الحدود والديات.
(٨) المستدرك في الطب (٣١٢/٤).
(٩) سنن البيهقي الكبرى (١٤١/٨) باب ما جاء فيمن تطبب بغير علم.

فهو مقبول محتج به)[١] إنما العلة في العنعنة.

وأعله البيهقي بأن محمود بن خالد رواه عن الوليد عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن جده ولم يذكر أباه.

ولكن تقدمت لنا رواية محمود بن خالد عند النسائي كرواية الجمهور عن أبيه عن جده، فينظر أين رواه ولعله رواية وقعت للبيهقي والله أعلم.

«أيما طبيب تطبب على قوم..." عن بعض الوفد /د.

٣٣- وأخرج أبو داود في سننه عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، حدثني بعض الوفد الذين قدموا على أبي قال: قال رسول الله ﷺ «أيما طبيب تطبب على قوم لا يعرف له تطبب قبل ذلك، فأعنت[٢] فهو ضامن».

قال عبد العزيز: أما إنه ليس بالعنت إنما هو قطع العروق والبط والكي[٣].

درجة الإسناد:

الحديث مرسل ومرسله مجهول فهو ضعيف، ولكنه مع الحديث الذي قبله يشهد كل منهما للآخر فيرتقيان إلى درجة الحسن لغيره. والله أعلم.

ما يؤخذ من الحديث:

١- الحث على تعلم الطب.

٢- التحذير من التطبيب بغير علم، فإن ذلك يؤدي إلى إفساد الأبدان والإضرار بالناس.

٣- فيه دلالة على أن المتطبب إذا عالج مريضا فهلك المريض يكون ضامنا.

٤- دية ماجناه المتطبب على عاقلته، لأنها من أقسام شبه العمد، ودية شبه العمد والخطأ على العاقلة وهم قرابة الرجل.

قال الخطابي: (لا أعلم خلافا في المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامنا، والمتعاطي علما أو عملا لا يعرفه متعد، فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية، وسقط عنه القود، لأنه لا يستبد بذلك، دون إذن المريض وجناية الطبيب في قول عامة الفقهاء على عاقلته)[٣].

٥- يفهم من الحديث أن من سبق له تجربة وإتقان لعلم الطب واشتهر بصناعته عند الناس أنه طبيب، وبذل جهده في العلاج، ولم يشف فلا ضمان عليه، أو أجرى عملية جراحية ولم يشف ومات المريض فلا ضمان عليه.

والحديث يشمل كل من طب بأي لون من ألوان الطب. قال المناوي: (وشمل الخبر من طب بوصفه أو قوله، وهو ما يخص اسم الطبائعي، وبمروده وهو الكحال وبمراهمه وهو الجرائحي، وبموساه وهو الخاتن، وبريشه وهو الفاصد، وبمحاجمه وشرطه وهو الحجام، وبخلعه ووصله ورباطه وهو المجبر، وبمكواه و ناره وهو الكواء، وبقربته وهو الحاقن[١] فاسم الطبيب يشمل الكل، وتخصيصه

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص٩٩) مع التقيد والإيضاح.

(٢) أعنت، العنت: المشقة والفساد والهلاك، والإثم والخطأ والزنا، كل ذلك قد جاء، وأطلق العنت عليه النهاية (٣٠٦/٣) والمراد به هنا أفسد وأتلف.

(٣) أبو داود في الديات باب فيمن تطبب بغير علم فأعنت (١٩٥/٤).

(٣) معالم السنن (٣٧٨/٦-٣٧٩).

(١) الحاقن: هو الذي يعطي المريض الحقنة، والحقنة دواء يحقن به المريض المحتقن، واحتقن المريض إذا احتبس بوله. لسان العرب (١٢٦/١٣).

ببعض الأنواع عرف حادث)[٢].

(٢) فيض القدير: (١٠٦/٦).

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

القسم الأول
الطب الجسدي

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

باب ما جاء في الحمى وفيه فصول

الفصل الأول

الحمى طهور المؤمن من الذنوب

«**أبشر فإن الله يقول: هي ناري...** » أبو هريرة / ت ق.

٣٤- أخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ عاد رجلا من وعك[١] كان به، فقال: «**أبشر فإن الله يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المذنب لتكون حظه من النار**»[٢].

درجة الإسناد:

في إسناده أبو صالح الأشعري مقبول، والمقبول حديثه ضعيف عند المحدثين إلا أن أبا صالح من التابعين الذين استثنوا من هذه القاعدة. قال الحافظ ابن كثير: (إذا كان في عصر التابعين والقرون المشهود لهم بالخير فإنه يستأنس بروايته ويستضاء بها في مواطن)[٣].

وعلى هذا فالإسناد لا يقل عن درجة الحسن والله أعلم.

وهذا الحديث سكت عنه الترمذي وهو يوجد في نسخة المتن تحقيق أحمد شاكر إلا أنه في الجزء الذي لم يصل إليه تحقيقه، وهو لم يوجد في النسخة التي عليها شرح تحفة الأحوذي، ولم يورده المزي في تحفة الأشراف، وأبو صالح لم يرمز له الحافظ ابن حجر بأنه من رجال الترمذي، وهو يوجد في عارضة الأحوذي[٤].

٣٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة ﷺ بنحوه.

فالإسناد حسن وله شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحيح لغيره ستظهر عند التخريج.

ذكر من أخرج الحديث من غير أصحاب الستة:

أخرجه أحمد[٥] وابن أبي شيبة[٦] والحاكم[٧] وصحح إسناده ووافقه الذهبي كلهم من طريق أبي أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن إسماعيل ابن عبيد الله عن أبي صالح به.

الشواهد:

١- عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «**الحمى حظ كل مؤمن من النار**» أخرجه البزار[٨] وقال الهيثمي: إسناده حسن[٩].

٢- عن عبد الرحمن بن أزهر أن رسول الله ﷺ قال: «**مثل العبد المؤمن حين**

---

(١) وعك: الوعك: بفتح الواو وسكون العين، وهو الحمى، وقيل: ألمها، وقد وعكه المرض وعكا ووعك فهو موعوك. النهاية (٢٠٧/٥).

(٢) الترمذي في الطب باب ٣٥ (٤١٢/٤).

(٣) الباعث الحثيث (ص٤٨).

(٤) عارضة الأحوذي (٢٣٨/٨).

(٥) المسند (٤٤٠/٢).

(٦) المصنف في الجنائز، ما قالوا في ثواب الحمى والمرض (٢٢٩/٣).

(٧) المستدرك (٣٤٥/١) في الجنائز.

(٨) زوائد البزار (٣٦٤/١) في الجنائز باب حط ذنوب المريض.

(٩) مجمع الزوائد (٣٠٦/٢) في الجنائز باب في الحمى.

يصيبه الوعك أو الحمى كمثل حديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها» أخرجه البزار[١].

وقال الهيثمي: وفيه من لا يعرف.[٢]

٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: فقد النبي ﷺ رجلا كان يجالسه، فقال: «**مالي فقدت فلانا؟**» فقالوا: اغتبط، وكانوا يسمون الوعك الاغتباط، فقال: «**قوموا حتى نعوده**»، فلما دخل عليه بكى الغلام، فقال النبي ﷺ: «**لا تبك فإن جبريل أخبرني أن الحمى حظ أمتي من جهنم**».

وقال الطبراني: عن هشام بن عروة لم يروه إلا محمد بن عجلان ولا عن ابن عجلان إلا عمر بن راشد، تفرد به يعقوب بن سفيان[٣].

قال الهيثمي: عمر بن راشد ضعفه أحمد وغيره ووثقه العجلي[٤].

وللحديث شواهد غير هذه ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد[٥] كما تشهد له الأحاديث التي ستأتي معنا في الباب.

"كانوا يرتجون الحمى..." الحسن/ ت.

٣٦- وأخرج الترمذي في سننه: عن الحسن قال: "كانوا يرتجون الحمى ليلة كفارة لما نقص من الذنوب"[٦].

درجة الإسناد:

رجاله كلهم ثقات وهم من رجال البخاري ومسلم.

«**لا تسبها فإنها تنفي الذنوب..**» أبو هريرة / ق.

٣٧- أخرج ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة قال: ذكرت الحمى عند رسول الله ﷺ فسبها رجل فقال النبي ﷺ: «**لا تسبها؛ فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد**»[٧].

درجة الإسناد:

الحديث إسناده ضعيف لضعف موسى بن عبيده.

وقال في الزوائد: هذا إسناد ضعيف لضعف موسى بن عبيدة[٨].

قلت: لكن الحديث تشهد له أحاديث الباب المتقدمة وله شاهد قوي من حديث جابر أخرجه مسلم في صحيحه: أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب، أو أم المسيب فقال: «**مالك تزفزفين**»؟ قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: «**لا تسبي الحمى؛ فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد**»[٩].

وللحديث شاهدان آخران أخرجهما الطبراني في الكبير من حديث عبد ربه ابن

---

(١) زوائد البزار (٣٦٢/١) نفس الكتاب والباب.
(٢) مجمع الزوائد (٣٠٦/٢) نفس الكتاب والباب.
(٣) معجم الطبراني الصغير (١١٤/١).
(٤) مجمع الزوائد (٣٠٦/٢) في الجنائز باب في الحمى.
(٥) انظر: مجمع الزوائد (٣٠٦/٢).
(٦) الترمذي في الطب باب ٣٥ (٤١٢/٤).
(٧) ابن ماجه في الطب باب ١٨الحمى (١١٤٩/٢).
(٨) مصباح الزجاجة (٦٠/٤).
(٩) مسلم في البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن (١٩٩٣/٤).

سعيد، عن عمته مرفوعا نحوه، ومن حديث فاطمة الخزاعية مرفوعًا.

قال الهيثمي: وفي إسناده الأول محمد بن أبي حميد وهو ضعيف، والثاني رجاله رجال الصحيح(١).

فالحديث بشواهده يصير حسنا لغيره والله أعلم.

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- تواضع رسول الله ﷺ وحسن خلقه؛ فقد كان يزور المرضى من أصحابه ويتفقد أحوالهم.

٢- مشروعية عيادة المريض وهي من حق المسلم على أخيه المسلم، وهي من فروض الكفاية.

٣- دعاء الزائر للمريض وحثه له على الصبر وتبشيره بما أعد الله للصابرين من الأجر والمثوبة.

٤- الأمراض والأسقام تطهير للمريض من الذنوب.

٥- من إرادة الله تعالى بعبده الخير تعجيل العقوبة له في الدنيا بما يصاب به من أوجاع وأسقام حتى يلقى الله وهو نقي من الذنوب.

٦- أن الحمى من نار جهنم فتسليطها على المؤمن في الدنيا رحمة به في الآخرة من عذاب النار.

٧- النهي عن سب الحمى لما في سبها من التسخط والتضجر والاعتراض على قدر الله، وعدم الرضى والتسليم لقضائه والصبر على بلائه.

٨- بيان فائدة الحمى في نفيها لخبث الذنوب وتطيرها للقلوب.

وقد تكلم ابن القيم رحمه الله تعالى عن فوائد الحمى بما يحسن إيراده في هذا المقام.

فقال رحمه الله: (لما كانت الحمى يتبعها حمية عن الأغذية الرديئة وتناول الأغذية والأدوية النافعة، وفي ذلك إعانة على تنقية البدن، ونفي أخباثه وفضوله، وتصفيته من مواده الرديئة وتفعل فيه كما تفعل النار في الحديد، في نفي خبثه وتصفية جوهره، كانت أشبه الأشياء بنار الكير التي تصفي جوهر الحديد، وهذا القدر هو المعلوم عند أطباء الأبدان.

وأما تصفيتها القلب من وسخه ودرنه وإخراجها خبائثه فأمر يعلمه أطباء القلوب ويجدونه كما أخبرهم به نبيهم رسول الله ﷺ، ولكن مرض القلب إذا صار ميؤوسا من برئه لم ينفع فيه هذا العلاج)(٢).

وقد تحدث عبد اللطيف البغدادي عن فوائد الحمى، فقال: (لأنها كفارة السيئات والخطايا، والكفارة تمحو المكفر عنه فحينئذ يكون قد شبه المعقول بالمحسوس، والمريض يتذكر العقبى ويندم على ما مضى، ويستغفر من الخطايا، فيكون كمن لا ذنب له بمنزلة الملائكة)(٣).

***

الفصل الثاني

علاج الحمى بالماء البارد

---

(١) انظر: مجمع الزوائد (٣٠٧/٢).

(٢) الطب النبوي (ص٣٠-٣١).

(٣) كتاب الأربعين الطبية (ص١٦).

«**الحمى من فور جهنم فأبردوها عنكم بالماء**» رافع بن خديج / خ م ت ق.

٣٨- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن رافع بن خديج قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الحمى من فور**[1] **جهنم فأبردوها عنكم بالماء**»[2].

٣٩- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه[3].

٤٠- وأخرجه الترمذي في سننه عن جده رافع بن خديج بمثل حديث مسلم[4].

فالإسناد صحيح.

٤١- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن رافع بن خديج قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**» فدخل علي بن العمار فقال: «**اكشف البأس رب الناس إله الناس**»[5].

درجة الإسناد:

في إسناده مصعب بن المقدام: صدوق له أوهام؛ لكنه في هذا الحديث لم يهم، فقد أخرج الحديث البخاري ومسلم، فيكون الإسناد حسنا وبالطرق الأخرى صحيح لغيره.

«**الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**» خ م ت ق / عائشة.

٤٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**»[6].

٤٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده مثله[7].

٤٤- وأخرجه الترمذي في سننه عن عائشة نحوه[8].

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وسنده صحيح.

٤٥- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن عائشة بمثله عند البخاري ومسلم[9].

درجة الإسناد:

صحيح.

"كان يأمرنا أن نبردها بالماء» فاطمة بنت المنذر / خ م ت ق.

٤٦- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن فاطمة بنت المنذر أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، كانت إذا أتيت بالمرأة قد حمت تدعو لها، أخذت

---

(١) فور جهنم: بفتح الفاء وسكون الواو أي وهجها وغليانها. النهاية (٤٧٨/٣).
(٢) البخاري في بدأ الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة (٨٩/٤-٩٠) وفي الطب باب ٢٨ الحمي من فيح جهنم بلفظ من فوح بدل فور (٢٠/٧).
(٣) مسلم في السلام باب لكل داء دواء (١٧٣٣/٤).
(٤) الترمذي في الطب باب ما جاء في تبريد الحمى (٤٠٤/٤).
(٥) ابن ماجه في الطب باب الحمى (١١٥٠/٢).
(٦) البخاري في الطب باب الحمى من فيح جهنم (٢٠/٧). وفي بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة (٨٩/٤-٩٠).
(٧) مسلم في السلام باب لكل داء دواء (١٧٣٢/٤).
(٨) الترمذي في الطب باب ما جاء في تبريد الحمى (٤٠٤/٤).
(٩) ابن ماجه في الطب باب الحمى من فيح جهنم (١١٤٩/٢).

الماء فصبته بينها وبين جيبها[١]. قالت: وكان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نبردها بالماء[٢].

٤٧- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده بلفظ أنها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة[٣] فتدعو بالماء فتصبه في جيبها، وتقول: إن رسول الله ﷺ قال: «**أبردوها بالماء**» وقال: «**إنها من فيح جهنم**» وفي رواية لم يذكر«**أنها من فيح جهنم**» [٤].

٤٨- وأخرجه الترمذي في سننه عن أسماء بنت أبي بكر نحوه[٥].

درجة الإسناد:

صحيح وقال الترمذي: صحيح[٦].

٤٩- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أسماء بنت أبي بكر نحو حديث مسلم[٧].

درجة الإسناد:

صحيح.

«**الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء**» ابن عمر رضي الله عنه / خ م ق.

٥٠- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء**» قال نافع: وكان عبد الله يقول: اكشف عنا الرجز[٨] وفي رواية «**فأبردوها**» بدلا من «**فأطفئوها**» [٩].

٥١- وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده من عدة طرق بألفاظ متقاربة[١٠].

٥٢- وأخرج الحديث النسائي في السنن الكبرى في الطب عن الحارث ابن مكين عن القاسم عنه به. وأخرجه من طريق إسحاق بن إبراهيم ثلاثتهم عنه به[١١].

٥٣- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن شدة الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**»[١٢].

درجة الإسناد:

صحيح.

«**الحمى كير من جهنم...**» أبو هريرة رضي الله عنه / ق.

---

(١) جيبها: الجيب من القميص طوقه وجيب القميص ما ينفتح على النحر. المصباح المنير (١١٥/١).
(٢) البخاري في الطب باب الحمى (٢٠/٧).
(٣) الموعوكة: الوعك: هو الحمى وقيل: ألمها. النهاية (٢٠٧/٥).
(٤) مسلم في السلام باب لكل داء دواء (١٧٣٢/٤).
(٥) الترمذي في الطب باب ما جاء في تبريد الحمى (٤٠٤/٤).
(٦) الترمذي في الطب باب ما جاء في تبريد الحمى (٤٠٤/٤).
(٧) ابن ماجه في الطب باب الحمى (١١٥٠/٢).
(٨) الرجز: العذاب والإثم والذنب، ورجز الشيطان وساوسه. النهاية (٢٠٠/٢) والمراد هنا العذاب.
(٩) البخاري في الطب باب الحمى من فيح جهنم (٢٠/٧) وفي بدأ الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة (٨٩/٤-٩٠).
(١٠) مسلم في السلام باب لكل داء دواء (١٧٣١/٤-١٧٣٢).
(١١) تحفة الأشراف (١٩٥/٦-٢١٧).
(١٢) ابن ماجه في الطب، باب الحمى (١١٤٩/٢).

٥٤- أخرج ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**الحمى كير[١] من جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد**»[٢].

درجة الإسناد:
رجاله ثقات.
وقال في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات[٣].

«إذا أصاب أحدكم الحمى" ثوبان / ت.

٥٥- أخرج الترمذي في سننه عن ثوبان ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إذا أصاب أحدكم الحمى، فإن الحمى قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء، فليستنقع نهرا جاريا ليستقبل جرية الماء فيقول: بسم الله اللهم أشف عبدك، وصدق رسولك بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس، فلينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام، فإن لم يبرأ في ثلاث فخمس وإن لم يبرأ في خمس فسبع، فإن لم يبرأ في سبع فتسع، فإنها لا تكاد تجاوز تسعا بإذن الله»[٤].

درجة الإسناد:
في إسناده سعيد بن زرعة مستور من الثالثة.
والمستور ضعيف عند المحدثين، ولكن يستثنى منه من كان من العصور المفضلة المشهود لها بالخيرية.
قال ابن الصلاح: (ويشبه أن يكون العمل على هذا الرأي في كثير من كتب الحديث المشهورة في غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم وتعذرت الخبرة الباطنة بهم)[٥] وعلى هذا فالإسناد يكون حسنا.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب[٦].

ذكر من أخرج الحديث من غير أصحاب الستة:
أخرجه أحمد[٧] وابن السني[٨] وابن أبي الدنيا وأبو نعيم[٩]، كلهم من طريق سعيد بن زرعة، وقال ابن حجر: وسعيد بن زرعة: مختلف فيه[١٠].

***

الفصل الثالث

علاج الحمى بماء زمزم

«**الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم**» أبو جمرة / خ.
٥٦- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي جمرة الضبعي قال: كنت أجالس

---

(١) كير: بالكسر كير الحداد، وهو المبنى من الطين وقيل الزق الذي ينفخ به النار. النهاية (٢١٧/٤).
(٢) ابن ماجه في الطب باب الحمى (١١٥٠/٢).
(٣) مصباح الزجاجة (٦١/٤).
(٤) الترمذي في الطب باب الحمى (٤١٠/٤).
(٥) مقدمة ابن الصلاح مع التقيد والإيضاح (ص١٤٥).
(٦) الترمذي (٤١٠/٤).
(٧) المسند (٢٨١/٥).
(٨) عمل اليوم والليلة (ص٢١٢) باب ما يقول إذا حم.
(٩) كما في تحفة الأحوذي (٢٦١/٦).
(١٠) الفتح (١٧٦/١٠).

ابن عباس رضي الله عنهما بمكة فأخذتني الحمى، فقال: أبردها عنك بماء زمزم فإن رسول الله ﷺ قال: «**الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**» أو قال: «**بماء زمزم**» شك همام[١].

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- علاج الحمى بالماء البارد.

٢- إن الحمى من فيح جهنم.

المراد بقوله ﷺ «**من فيح جهنم**»:

اختلف العلماء في نسبتها إلى جهنم هل هي حقيقة أم مجاز؟

١- قيل إنها حقيقة واللهب الحاصل في جسم المحموم قطعة من جهنم، وقدر الله ظهورها لأسباب تقتضيها ليعتبر العباد بذلك، كما أن أنواع الفرح واللذة أظهرها في هذه الدار عبرة ودلالة.

٢- وقيل: بل الخبر ورد مورد التشبيه، والمعنى أن حر الحمي شبيه بحر جهنم تنبيها للنفوس على شدة حر النار، وأن هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفيحها، وهو ما يصيب من قرب من حرها، كما قيل بذلك في حديث الإبراد ، ورجح ابن حجر القول الأول، فقال: والأول أولى[٢]. وقد سبقه إلى ذلك الطيبي كما نقله عنه العيني فقال: "من" ليست بيانية حتى يكون تشبيها، وهي إما ابتدائية، أي أن الحمى نشأت وحصلت من فيح جهنم، أو تبعيضية أي بعض منها، ويدل على هذا ما ورد في الصحيح "اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف" فكما أن حرارة الصيف أثر من فيحها كذلك الحمى[٣].

كما رجح القول الأول أيضا القسطلاني فقال: (حقيقة أرسلت إلى الدنيا نذيرا للجاحدين، وبشيرا للمقربين لأنها كفارة لذنوبهم، أو من باب التشبيه شبه استعمال حرارة الطبيعة في كونها مذيبة للبدن ومعذبة له بنار جهنم، ففيه التنبيه للنفوس على شدة حر جهنم).

المراد من قوله ﷺ «**بالماء**»:

قال ابن القيم: فيه قولان:

أحدهما: أنه كل ماء وهو الصحيح.

الثاني: أنه ماء زمزم واحتج أصحاب هذا القول بحديث أبي جمرة، قال: وراوي هذا القول قد شك فيه، ولو جزم به لكان أمرا لأهل مكة بماء زمزم إذ هو متيسر عندهم، ولغيرهم بما عندهم من الماء[٤].

قال ابن حجر: (وتعقب بأنه وقع في رواية أحمد عن عفان، عن همام فأبردوها بماء زمزم، ولم يشك، وترجم له ابن حبان بعد إيراده حديث ابن عمر فقال: ذكر الخبر المفسر للماء المجمل في الحديث الذي قبله وهو أن شدة الحمى تبرد بماء

---

(١) البخاري في بدأ الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة (٨٩/٤-٩٠).

(٢) انظر: الفتح (١٧٥/١٠).

(٣) عمدة القاري: (٢٥٤/٢١)، والحديث أخرجه البخاري في بدأ الخلق باب ١٠ صفة النار وأنها مخلوقة (٨٩/٤).

(٤) الطب النبوي (ص٢٩).

زمزم دون غيره من المياه، وساق حديث ابن عباس)[١].

قلت: والظاهر أن ذكر ماء زمزم ليس مفسرا للماء المجمل، وإنما فيه زيادة فائدة وهي ما جعله الله فيه من البركة والشفاء، فمن تيسر له كان أفضل.

قال أبو زرعة العراقي: (هذا من ناحية التبرك به) وقد قال ﷺ في ماء زمزم **«إنها طعام طعم وشفاء سقم»** [٢].

وعلى هذا فالراجح أن المراد بالماء على عمومه فكل ماء صالح لتبريد الحمى.

إلا أنهم أيضا اختلفوا في المراد بالعموم، هل المراد به الصدقة بالماء، أو استعمال الماء؟ على قولين:

قال ابن القيم: (والصحيح أنه استعماله، وأظن أن الذي حمل من قال: أن المراد الصدقة به، أنه أشكل عليه استعمال الماء البارد في الحمى، ولم يفهم وجهه مع أن لقوله وجها حسنا ، وهو أن الجزاء من جنس العمل، فكما أخمد لهيب العطش عن الظمآن بالماء البارد أخمد الله لهيب الحمى عنه جزاء وفاقا، ولكن هذا يؤخذ من فقه الحديث وإشاراته وأما المراد به فاستعماله)[٣].

قلت: وحمله على الاستعمال هو الأرجح كما قال ابن القيم، لأن الأصل في الكلام هو الحقيقة ولا يعدل عن الحقيقة إلي المجاز إلا عند تعذر حمل اللفظ على الحقيقة، وهنا لا يتعذر حمله على الحقيقة وهي الاستعمال فقد أثبت الطب أن استعمال الماء البارد علاج لمرض الحمى، ولكن تختلف طرق الاستعمال بحسب اختلاف نوعية المرض كما سيأتي معنا إن شاء الله.

ثانياً: أن اللغة الفصحى تمج هذا التأويل فلم يرد في لغة العرب أطفئ الحمى أو أبرد الحمى بمعنى تصدق بالماء، ففي تأويله بالصدقة بعد وتكلف والله أعلم.

الاعتراض الوارد على أحاديث تبريد الحمى:

حكى الحافظ ابن حجر عن الخطابي ومن تبعه أنه قال: اعترض بعض سخفاء الأطباء على هذا الحديث، بأن قال: اغتسال المحموم خطر يقربه من الهلاك، لأنه يجمع المسام، ويحقن البخار، ويعكس الحرارة إلى داخل الجسم، فيكون ذلك سببا للتلف، قال: وغلط بعض من ينسب إلى العلم فانغمس في الماء لما أصابته الحمى، فاحتقنت الحرارة في باطن بدنه، فأصابته علة صعبة كادت تهلكه، فلما خرج من علته، قال قولا سيئا لا يحسن ذكره، وإنما أوقعه في ذلك جهله بمعنى الحديث[٤].

قلت: ومن هنا ندرك أن أحاديث الرسول ﷺ ما كل إنسان يدرك معانيها، ويعرف طرق الاستنباط منها، فإنها تنطوي على حكم وأسرار لا يعرفها إلا الراسخون في العلم، فلابد للعامي من الرجوع إلى الشروح، والتأمل في أقوال العلماء وفهمها الفهم الصحيح، فكما أن سوء الفهم في أحاديث الطب يؤدي إلى إفساد الأبدان فكذلك سوء الفهم في أحاديث الأحكام يؤدي إلى فساد الأديان.

ثم أجاب الحافظ ابن حجر على هذا المعترض بما خلاصته:

---

(١) فتح الباري (١٠/١٧٥-١٧٦).

(٢) طرح التثريب (٨/١٨٩) والحديث أخرجه مسلم من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - بلفظ "إنها مباركة إنها طعام طعم" أي بمعنى تشبع شاربها كما يشبعه الطعام، في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي ذر (٤/١٩٢٢) وأخرجه الطيالسي في مناقب الصحابة، باب حرف الذال (٢/١٥٨) بلفظ "إنها المباركة وهي طعام طعم وشفاء سقم".

(٣) الطب النبوي (ص٢٩).

(٤) انظر: الفتح (١٠/١٧٦).

١- من أين حملت الأمر على الاغتسال وليس في الحديث بيان الكيفية؟
٢- إن أظهر الوجود أو اقتضت صناعة الطب أن انغماس كل محموم في الماء أو صبه إياه على جميع بدنه يضره، فليس هو المراد، وإنما قصد ﷺ استعمال الماء على كيفية مخصوصة، فليبحث عنها، وقد ظهر من الحديث الآخر أنه لم يرد مطلق الاغتسال، وأولى ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى ما صنعته السيدة أسماء بنت الصديق، فإنها كانت ترش على بدن المحموم شيئا من الماء بين يديه وثوبه، وهي كانت تلازم بيت رسول الله ﷺ، فهي أعلم بالمراد منه، ولذلك أورد البخاري حديثها عقب حديث ابن عمر، وهذا من بديع ترتيبه.
٣- على تقدير أن يرد التصريح بالاغتسال في جميع الجسد فيجاب بأنه يحتمل أن يكون أراد بعد إقلاع الحمى وهو بعيد، ويحتمل أن يكون في وقت مخصوص بعدد مخصوص، فيكون من الخواص التي اطلع ﷺ عليها بالوحي، ويضمحل عند ذلك كلام أهل الطب[١].

وقد ذكر الإمام النووي أن استعمال الماء البارد ينفع من الحمى الصفراوية شربا وغسلاً ، فقال: (والأطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدبر صاحبها فيسقى الماء البارد الشديد البرودة، ويسقونه الثلج، ويغسلون أطرافه بالماء البارد، فلا يبعد أنه ﷺ أراد هذا النوع من الحمى والغسل على نحو ما قالوه)[٢].

لكن يبقى هناك إشكال وهو أنه قد جاء في حديث ثوبان في استقبال النهر الجاري صراحته باغتسال المحموم داخل الماء.
وقد أجاب ابن القيم رحمه الله تعالى بكلام يحسن إيراده في هذا المقام فقال: (خطاب النبي ﷺ نوعان: عام لأهل الأرض، وخاص ببعضهم، فالأول كعامة خطابه، والثاني كقوله: «**لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول، ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا**» فهذا ليس بخطاب لأهل المشرق والمغرب ولا العراق، ولكن لأهل المدينة، وما على سمتها كالشام وغيرها وكذلك قوله: «**ما بين المشرق والمغرب قبلة**». وإذا عرفت هذا فخطابه بهذا الحديث خاص بأهل الحجاز وما والاهم، إذ كان أكثر الحميات التي تعرض لهم من نوع الحمى اليومية العرضية الحادثة عند شدة حرارة الشمس، وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا)، إلى أن قال: (وإذا عرف هذا فيجوز أن يكون مراد الحديث من أقسام الحميات العرضية، فإنها تسكن عن المكان بالانغماس في الماء البارد وسقي البارد المثلوج، ولا يحتاج صاحبها مع ذلك إلى علاج آخر، فإنها مجرد كيفية حارة متعلقة بالروح فيكفي في زوالها مجرد وصول كيفية باردة تسكنها وتخمد لهبها من غير حاجة إلى استفراغ مادة أو انتظار نضج، ويجوز أن يراد به جميع أنواع الحميات، وقد اعترف (جالينوس) بأن الماء البارد ينفع فيها، قال في المقالة العاشرة من كتاب (حلية البراء): ولو أن رجلا شابا حسن اللحم، خصب البدن في وقت القيظ، وفي وقت منتهى الحمى وليس في أحشائه ورم استحم بماء بارد أو سبح فيه لانتفع بذلك، ونحن نأمر بذلك بلا توقف)[٣].

قال الرازي في كتابه الكبير: (من كان به دق بلا ورم أو ورم حار فاسقه الماء البارد في الغاية، ومن كانت به عفونة حميات بلغمية، أو ورم بارد فلا تسقه ماء

(١) انظر: الفتح (١٧٦/١٠).
(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (١٩٥/١٤-١٩٦).
(٣) الطب النبوي (ص٢٦-٢٨).

بارداً لكن دبره تدبيرا معتدلا، وإذا كانت القوة جيدة، والهضم كذلك، والبدن لحمي - يعني جسيم - والدق ملتهبة جداً بقدر ما يمكن فيها، وتولدت عن حميات وأسباب حارة فلا تعطه ماء باردا كثيرا، لأنه يطفئ الحرارة الغريزية ويصير المريض إلى الذبول، فإن كانت حرارته غير ملتهبة فاسقه برفق قليلا قليلا)[١].

وإلى هذا القول ذهب الكحال بن طرخان في شرحه الحديث الرابع من الأربعين الأولى من كتابه[٢].

وقد نزل ابن القيم رحمه الله تعالى حديث ثوبان على هذه القيود، فقال: (وهو ينفع فعله في فصل الصيف في البلاد الحارة على الشرائط التي تقدمت، فإن الماء في ذلك الوقت أبرد ما يكون لبعده عن ملاقاة الشمس، ووفور القوى في ذلك الوقت لما أفادها النوم والسكون وبرد الهواء فيجتمع فيه قوة القوى، وقوة الداء وهو الماء البارد على حرارة الحمى العرضية، أو الغب الخالص أعني التي لا ورم معها، ولا شيء من الأعراض الرديئة والمواد الفاسدة فيطفئها بإذن الله)[٣].

وقال الحافظ ابن حجر: (حديث ثوبان في إسناده سعيد بن زرعة مختلف فيه، ويحتمل أن يكون لبعض الحميات دون بعض في بعض الأماكن دون بعض لبعض الأشخاص دون بعض، وهذا أوجه)[٤].

وحكى العيني عن ابن بطال أنه قال: (قد تختلف أحوال المحمومين، فمنهم من يصلح بصب الماء عليه وهي الحمى التي يكون أصلها من الحر، فالحديث يراد به الخصوص)[٥].

وقال القسطلاني: (على تقدير ثبوت الحديث فهو شيء خارج عن قواعد الطب داخل في قسم المعجزات الخارقة للعادة، ألا ترى كيف قال فيه: (صدق رسولك بإذن الله) وقد شوهد وجرب فوجد كما نطق الصادق المصدوق ﷺ، ويحتمل أن يكون لبعض الحميات دون بعض)[٦].

وخلاصة القول: إنه من خلال ما تقدم يظهر أن الحمى تختلف باختلاف المرض الناشئة عنه فمنها ما يصلح له الماء وهو المعنى في الحديث، ويختلف استعمال الماء باختلاف نوعية المرض، فمنها ما يكون عن طريق رش الماء على بدن المحموم وغسل أطرافه كما كانت تفعل السيدة أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما، وإما عن طريق الانغماس في الماء وهي الحرارة الناشئة عن حرارة الشمس في فصل الصيف، و إما عن طريق تكميد المحموم بوضع القطن المبلول بالماء المثلوج على رأس المحموم، ووضعه في مكان بارد وتغطيته بدثار مبلول بالماء البارد على بدنه، وهذا العلاج نافع من الحمى الناشئة عن ضربات الشمس، وهو علاج معروف لدى الأطباء، وعلى هذا فلم تبق حجة لمعترض على حديث رسول الله ﷺ، ولم يبق في الحديث إشكال، وإنما الإشكال جاء من قبل الجهل بحقيقة ما تحدث عنه ﷺ، والله أعلم.

---

(١) الحاوي في الطب (٣٨/١٩).
(٢) انظر الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (٢٠/١).
(٣) الطب النبوي (ص٣٢).
(٤) فتح الباري (١٧٦/١٠-١٧٧)
(٥) عمدة القاري (٢١ / ٢٥٥).
(٦) إرشاد الساري (٣٨٢/٨).

والأطباء لم يمنعوا تبريد الحمى بالماء مطلقا، بل منعوه في أمراض خاصة، يقول الدكتور النسيمي: (لا يجيز الطب التبريد في الحصبة، والجدري، والحماق (جدري الماء) والحمى الرثوية أي المتسببة عن هجمة الروماتيزم الحادة، ولا في البرداء، أما الحميات المسموح بتبريدها بالماء، وكذلك طرق التبريد به القديمة والحديثة فهي داخلة في مفهوم الحديث الشريف «**فأبردوها بالماء**»)[(١)].

وقال الذهبي: (وقد أجمع الأطباء أن الماء أنفع شراب المحمومين حمى حادة لشدة لطافته وسرعة نفوذه، وخفته على الطبع، وقد يحتاج الماء في بعض الأحوال إلى ما يقوي تبريده، فيضاف إليه الثلج، أو إلى تقوية تنفيذه فيضاف إليه الخل، أو إلى ما يرطبه ويوصله إلى متون الأعضاء فيضاف إليه السكر، وقد يصلح الخل بالسكر والسكر بالخل، ويسمى شراب السكنجين، وهو أنفع شراب للحمى لتقطيعه وتفتيحه)[(٢)].

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٢١٤/٣).
(٢) الطب النبوي للذهبي (ص٢٤٩).

باب ما جاء في صب الماء على رأس المريض والمغشي عليه

«هريقوا علي من سبع قرب» عائشة / خ م ق.

٥٧- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد وجعه، استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي، فأذن له، فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس وآخر، فأخبرت ابن عباس، فقال: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ قلت: لا، قال: هو علي، قالت عائشة: فقال النبي ﷺ بعدما دخل بيتها، واشتد وجعه: «**هريقوا**[١] **علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن**[٢] **لعلي أعهد**[٣] **إلى الناس**»، قالت: فأجلسناه في مخضب[٤] لحفصة زوج النبي ﷺ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتى جعل يشير أن قد فعلتن قالت: وخرج إلى الناس فصلى لهم، وخطبهم[٥].

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده نحوه[٦].

٥٨- وأخرجه ابن ماجه في سننه، عن عبيد الله بن عبيد الله، قال: سألت عائشة، فقلت: أي أمه، أخبريني عن مرض رسول الله ﷺ قالت: اشتكى فعلق ينفث، فجعلنا نشبه نفثه بنفثة آكل الزبيب، وكان يدور على نسائه، فلما ثقل استأذنهن أن يكون في بيت عائشة، وأن يدرن عليه، قالت: فدخل عليّ رسول الله ﷺ وهو بين رجلين ورجلاه تخطان بالأرض، أحدهما العباس فحدثت به ابن عباس، فقال: أتدري من الرجل الذي لم تسمه عائشة؟ هو علي بن أبي طالب[٧].

درجة الإسناد:

في إسناده سهل بن زنجله صدوق فهذا الإسناد حسن، ولكن المتن صحيح متفق عليه عند البخاري ومسلم. والحديث أخرجه النسائي في الكبرى في عشرة النساء

---

(١) هريقوا علي: أي صبوا علي، قال ابن الأثير: الهاء في هراق بدل من همزة أراق، يقال: أراق الماء يريقه وهراقه يهريقه، بفتح الهاء هراقة، ويقال فيه أهرقت الماء أهرقه إهراقا فيجمع بين البدل والمبدل. النهاية (٢٦٠/٥).

(٢) تحلل أوكيتهن: أي تحل أربطتهن لكونه أبلغ في طهارته وصفائه لعدم مخالطة الأيدي. مجمع بحار الأنوار (١٠٦/٥).

(٣) أعهد إلى الناس: أي أوصي.

(٤) مخضب: المخضب الإجانة تغسل فيها الثياب. المعجم الوسيط (٢٣٩/١).

(٥) البخاري في عدة مواضع بألفاظ متقاربة وفي بعض الروايات زيادة وبعضها نقص في الطب باب ٢٢ (١٨/٧) وفي الطهارة باب ٤٥ الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة (٣٠٢/١) وفي الأذن باب ٣٩ حد المريض أن يشهد الجماعة (١٥١/٢) وباب ٥١ أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (١٦٤/٢) وباب ٥١ إنما جعل الإمام ليؤتم به (١٧٢/٢) وباب ٦٧ من أسمع الناس تكبيرة الإحرام (٢٠٣/٢) وباب ٧٠ إذا بكى الإمام في الصلاة (٢٠٦/٢) وفي الهبة باب ١٤ هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها (٢١٦/٥) وفي كتاب فرض الخمس باب ٤ ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ (٢١٠/٦) وفي الأنبياء باب ١٩ قول الله تعالى "لقد كان في يوسف وإخوته" (٤١٧/٦) وفي المغازي باب ٨٣ مرض النبي ﷺ ووفاته (١٤١/٨) وفي الاعتصام باب ما يكره من التعمق والتنازع في الدين (١٧٦/١٣).

(٦) مسلم من عدة طرق بألفاظ متقاربة في الصلاة باب ٢١ استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما (٣١١/١-٣١٥).

(٧) ابن ماجه في الجنائز باب ٦٤ ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ (٥١٧/١).

عن محمد بن منصور، عن سفيان عن الزهري به. وفي الوفاة عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك ولم يذكر ابن عباس.[٣]

ما يؤخذ من الحديث:
١- فيه جواز الأمراض والأسقام على الأنبياء بخلاف الجنون وما كان من الأمراض المنفرة كالجذام ونحوه لما فيه من النقص وتنفير الناس عنهم.
قال الإمام النووي: (والحكمة في جواز المرض عليهم ومصائب الدنيا تكثير أجرهم وتسلية الناس بهم، ولئلا يفتتن الناس بهم ويعبدوهم لما يظهر عليهم من المعجزات)[١].

٢- قال النووي: يستدل به من يقول: كان القسم واجبا على النبي ﷺ بين أزواجه في الدوام كما يجب في حقنا، ولأصحابنا وجهان أحدهما هذا والثاني سنة، وفيه فضيلة عائشة رضي الله عنها ورجحانها على سائر أزواجه الموجودات ذلك الوقت[٢].

٣- وفيه: أن من بلغ به المرض إلى حد العجز عن المشي إلا بمن يتوكأ عليه تسقط عنه صلاة الجماعة ولا يستحب له التكلف لخروج الجماعة إلا إذا وجد من يتوكأ عليه، أما قوله ﷺ: «**لأتوهما ولو حبوا**» فهذا وقع على طريق المبالغة[٣].

٤- وفيه أن المريض إذا كان عارفا لا يكره على تناول شيء ينهى عنه، ولا يمنع من شيء يأمر به[٤].

٥- وفيه التداوي بصب الماء على المريض، وقد سبق عنه الكلام في تبريد الحمى.
٦- وفيه أن من وهبت يومها لضرتها سقط حقها فيما مضى وإن كان لها الرجوع في المستقبل[٥].

٧- وفيه الرد على من كره الاغتسال في المخضب كما ثبت ذلك عن ابن عمر، وقال عطاء: إنما كره من النحاس ريحه[٦].

قلت: على فرض ثبوته يحتمل أن تكون الكراهية عند عدم الحاجة؛ لأن الرسول ﷺ فعل ذلك في مرضه ولم يرد أنه اغتسل فيه في حال صحته والله أعلم.
٨- تخصيصه الغسل بالسبع، قال الخطابي: (يشبه أن يكون خص السبع تبركاً بهذا العدد، لأن له دخولاً في كثير من أمور الشريعة وأصل الخلقة)[٧].

٩- فيه اهتمام النبي ﷺ بأمر أصحابه حتى في حال مرضه، فلم يشغله ما هو فيه من المرض عن الاهتمام بأمر الأمة صلوات الله وسلامه عليه.
"فقمت حتى علاني الغشي فجعلت أصب على رأسي الماء.." أسماء / خ م.

---

(٣) انظر: تحفة الأشراف (٤٨١/١١).
(١) شرح مسلم (١٣٦/٤).
(٢) انظر: شرح مسلم (١٣٩/٤).
(٣) انظر: الفتح (١٥٢/٢).
(٤) انظر: الفتح (١٦٧/١٠).
(٥) انظر: الفتح (٢١٧/٥).
(٦) انظر: الفتح (٣٠٣/١).
(٧) نقله في الفتح (٣٠٣/١).

٥٩- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أسماء رضي الله عنها قالت: أتيت عائشة وهي تصلي، فقلت: ما شأن الناس؟ فأشارت إلى السماء، فإذا الناس قيام، فقالت: سبحان الله، قلت آية؟ فأشارت برأسها أي نعم، فقمت حتى علاني الغشي فجعلت أصب على رأسي الماء فحمد الله النبي ﷺ، وأثنى عليه، ثم قال: «**ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي حتى الجنة والنار، فأوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً لا أدري أي ذلك؟**» قالت أسماء: من فتنة المسيح الدجال، يقال: ما علمك بهذا الرجل، فأما المؤمن أو الموقن لا أدري بأيهما قالت أسماء: فيقول: هو محمد، هو رسول الله، جاء بالبينات والهدى فأجبنا: هو محمد ثلاثا، فيقال: نم صالحًا، قد علمنا أن كنت لموقنا به، وأما المنافق، أو المرتاب لا أدري أي ذلك، قالت أسماء: فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته.

وفي رواية زيادة: ثم قال: أما بعد ولغط[1] نسوة من الأنصار فانكفأت[2] لأسكتهن فقلت لعائشة: ما قال؟ قالت: قال: ما من شيء.. وساق بقية الحديث بنحو ما تقدم وفي آخره، قال هشام: فلقد قالت لي فاطمة: فأوعيته غير أنها ذكرت ما يغلظ عليه.

وفي بعض الروايات أنها قالت: أتيت عائشة حين خسفت الشمس والناس قيام وهي قائمة تصلي، وفي إحدى الروايات لم يذكر "فقمت حتى علاني الغشي".

وفي بعض الروايات "فأطال رسول الله ﷺ القيام حتى تجلاني الغشي، فأخذت قربة من ماء إلى جنبي، فجعلت أصب على رأسي، أو على وجهي من الماء، قالت: فانصرف رسول الله ﷺ، وقد تجلت الشمس" وذكر الحديث بنحو ما تقدم[3].

٦٠- وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده نحوه[4].

ما يؤخذ من الحديث:

١- فيه إطلاق الناس على البعض، وهذا من العام المراد به الخصوص.

٢- فيه علاج المغشي عليه بصب الماء على رأسه لما في الماء من الخاصية في إعادة الحيوية والنشاط إلى جسم الإنسان، وهو مصدر الحياة لجميع الكائنات، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[5].

قال ابن حجر: (وصب أسماء الماء على رأسها مدافعة له، ولو كان شديدا لكان كالإغماء ، وهو ينقض الوضوء بالإجماع، وكونها كانت تتولى صب الماء عليها، يدل على أن حواسها كانت مدركة، وذلك لا ينقض الوضوء، ومحل الاستدلال بفعلها من جهة أنها كانت تصلي خلف النبي ﷺ، وكان يرى من خلفه، وهو في

---

(١) لغط: بالتحريك، واللغط: هو صوت وضجة لا يفهم معناها. النهاية (٤/٢٥٧).
(٢) فانكفأت: أي ملت ورجعت إليهن. النهاية (٤/١٨٣).
(٣) البخاري من عدة طرق بألفاظ متقاربة في بعضها زيادة ونقص، في العلم باب ٢٤ من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس (١٠/٢٩) وفي الجمعة باب ٢٩ من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد (١/٢٢١) وفي الكسوف باب ١٠ صلاة النساء مع الرجال (٢/٢٨) وفي الاعتصام باب ٢ الاقتداء بسنن الرسول ﷺ (٨/١٤١).
(٤) مسلم من عدة طرق في الكسوف باب ٣ ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف (٢/٦٢٤).
(٥) سورة الأنبياء: (٣٠).

الصلاة، ولم ينقل أنه أنكر عليها)[١].

قلت: والإمام البخاري رحمه الله تعالى قد تنبه لهذا المعنى فترجم له بقوله: (باب من لم يتوضأ إلا من الغشي المثقل).

٣- وفيه: استحباب قول الخطيب أما بعد قال ابن حجر: (ولا تختص بالخطب، بل تقال أيضاً في صدور الرسائل والمصنفات)[٢].

٤- فيه: جواز صلاة النساء مع الرجال فتكون صفوف النساء خلف صفوف الرجال، قال ابن حجر: (أشار بهذه الترجمة - يعني الإمام البخاري - إلى رد قول من منع ذلك وقال: يصلين فرادى)[٣].

٥- وفيه: جواز خروج النساء لصلاة الكسوف والخسوف كما يخرجن لصلاة الجمع والأعياد، وقد استدل ابن بطال بالحديث على الجواز كما حكاه عنه الزين بن المنير[٤].

٦- قلت: وفيه الحث على الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، وقد أشار البخاري إلى هذا في ترجمة الباب والعمل بها في جميع الأقوال والأفعال، فإن كل إنسان إلا ويسأل عن نبيه، فإن كان ممن صدقه وآمن به واتبعه فيما أمر به، وابتعد عما نهى عنه وزجر كان من المفلحين.

٧- وفيه: ثبوت السؤال في القبر وعذاب القبر ونعيمه فالقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

٨- وفيه: دلالة على صدق نبوته ﷺ بإخباره عن المغيبات.

٩- وفيه: مشروعية الخطبة بعد الكسوف والخسوف وتخويف الناس من عذاب القبر وأهوال يوم القيامة؛ لما يعتري القلوب في هذا الوقت من الخوف والفزع لحادث الكسوف، فتكون القلوب عندها الاستعداد الكامل لقبول الموعظة والإصغاء إليها، فيجتمع زاجران زجر التخويف بالكسوف وزجر التخويف من عذاب الله.

---

(١) الفتح: (٢٨٩/١).
(٢) الفتح: (٤٠٥/٢).
(٣) الفتح: (٥٤٣/٢).
(٤) الفتح: (٥٤٣/٢).

باب ما جاء في الاستشفاء بفضل وضوئه ﷺ

"دخل علي النبي ﷺ وأنا مريض فتوضأ وصب عليّ" جابر ؓ / خ م د ت س ق.

٦١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مرضت مرضا فأتاني النبي ﷺ يعودني وأبو بكر وهما ماشيان، فوجداني أغمي علي فتوضأ النبي ﷺ، ثم صب وضوءه علي فأفقت فإذا النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، كيف أصنع في مالي؟ كيف أقضي في مالي؟ فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث.

وفي رواية "دخل عليّ النبي ﷺ وأنا مريض فتوضأ وصب عليّ أو قال: «**صبوا عليه**» فعقلت، فقلت: يا رسول الله، لا يرثني إلا كلالة[1] فكيف الميراث؟ فنزلت آية الفرائض"[2].

٦٢- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه وفي رواية "فلم يرد عليّ شيئا حتى نزلت آية الميراث (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ)[3] فنزلت آية الميراث فقلت لمحمد بن المنكدر (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ) قال: هكذا أنزلت[4].

٦٣- وأخرجه أبو داود في سننه عن جابراً يقول: مرضت فأتاني النبي ﷺ يعودني هو وأبو بكر ماشيين وقد أغمي عليّ فلم أكلمه فتوضأ وصبه علي فأفقت فقلت: يا رسول الله كيف أصنع في مالي ولي أخوات؟ قال: فنزلت آية المواريث (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ)[5].

درجة الإسناد:

صحيح.

٦٤- وأخرجه أبو داود بسند آخر عن جابر قال: اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل علي رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فأفقت فقلت: يا رسول الله، ألا أوصي لأخواتي بالثلث؟ قال «**أحسن**» قلت: الشطر؟ قال «**أحسن**» ثم خرج وتركني فقال: «**يا جابر لا أراك ميتا من وجعك هذا، إن الله أنزل فبين الذي لأخواتك فجعل لهن الثلثين**» قال: فكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية فيَّ: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ)[6].

---

(١) الكلالة: هو أن يموت الرجل ولا يدع والدا ولا ولدا يرثانه، وأصله من تكللة النسب - إذا أحاط به - وقيل: هم الوارثون ليس فيهم والد ولا ولد. مجمع بحار الأنوار (٤٢٨/٥-٤٢٩).

(٢) البخاري في عدة مواضع من عدة طرق بألفاظ متقاربة في الطب باب ٥ عيادة المغمى عليه(٤/٧). وباب ٢١ وضوء العائد للمريض (١١/٧). وفي الوضوء باب ٤٤ صب النبي ﷺ وضوءه على المغمى عليه (٥٦/١)، وفي التفسير باب ٤ يوصيكم الله في أولادكم (١٧٧/٥)، وفي الاعتصام بالكتاب والسنة باب ٨ ما كان النبي ﷺ يسأل مما لم ينزل عليه الوحي (١٤٨/٨)، وفي الفرائض باب قول الله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم) (٣/١٢)، وباب ١٣ ميراث الأخوات والإخوة (٢٥/١٢) مع الفتح.

(٣) سورة النساء: (١٧٦).

(٤) مسلم في الفرائض (١٢٣٤/٣-١٢٣٥).

(٥) أبو داود في الفرائض باب في الكلالة (١١٩/٣).

(٦) سنن أبي داود في الفرائض باب من كان ليس له ولد وله أخوات (١١٩/٣-١٢٠).

درجة الإسناد:
في إسناده أبو الزبير المكي ثقة مدلس وقد عنعن الحديث عن جابر وهو من غير رواية الليث. فالإسناد ضعيف ولكن المتن صح من غير هذا الطريق عند البخاري ومسلم وأبي داود وغيرهم كما تقدم لنا في الباب رقم (٦١-٦٢).

٦٥- وأخرجه الترمذي في سننه عن محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول: .... وذكر الحديث بنحوه عند البخاري ومسلم[١].

درجة الإسناد:
صحيح.

وأخرجه من طريق آخر عن محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول: وذكر الحديث بنحوه عند البخاري[٢].

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وسنده صحيح.
وقال الترمذي: حسن صحيح[٣].

٦٦- وأخرجه النسائي في سننه عن سفيان قال: سمعت بن المنكدر يقول جابرا يقول: ...وذكر الحديث بنحوه عند البخاري ومسلم مقتصرا على الوضوء[٤].

٦٧- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله يقول: وذكر الحديث بنحوه عند البخاري ومسلم[٥].

درجة الإسناد:
صحيح.

"إن ابن أختي وجع" السائب بن يزيد / خ م ت.

٦٨- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن السائب بن يزيد ﷺ قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وجع فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، وقمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة[٦].

وفي رواية قال الجُعَيْد: رأيت السائب بن يزيد بن أربع وتسعين جلدا معتدلا فقال: قد علمت ما متعت به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله ﷺ، إن خالتي

---

(١) الترمذي في الفرائض باب ٧ ميراث الأخوات (٤١٧/٤-٤١٨).
(٢) الترمذي في التفسير باب ٥ ومن سورة النساء (٢٣٤/٥).
(٣) الترمذي (٢٣٤/٥).
(٤) النسائي في الطهارة باب الانتفاع بفضل الوضوء (٨٧/١).
(٥) ابن ماجه في الفرائض باب ٥ الكلالة (٩١١/٢).
(٦) زر الحجلة: بكسر الزاي وتشديد راء، والحجلة بفتح مهملة وجيم واحدة الحجال، قال ابن الأثير: الزِّرُّ وَاحِدُ الأَزْرَار التي تُشَدّ بها الكِلَلُ، والسُتورُ علي ما يكون في حَجَلِة العرُوس، وقيل: إنما هو بتَقْديم الراء علي الزاي ويريد بالحَجَلَة القَبيجَة، مأخوذ من أرزتَ الجَرادَةُ إذا كَبَسَت ذَنَبَها في الأرض فباضَت، ويَشْهَد له ما رواه الترمذي في كتابه بإسْناده، عن جابر ابن سَمُرة وكان خاتَم رسول الله ﷺ الذي بين كَتفيه غُدَّةً حمراءِ مثل بيض الحَمَامة. النهاية (٣٠٠/٢). وقال في مادة حجل: الحجلة بالتَّحْريك: بَيْت كالقُبَّة يُسْتَر بالثِّيَاب وتكون له أزْرَارٌ، وتُجْمَع على حِجَال. النهاية (٣٤٦/١). ورجح الأخير الإمام النووي في شرحه على مسلم فقال: هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور. النووي على شرح مسلم (٩٨/١٥).

ذهبت بي إليه، فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي شاك[١] فادع الله له، قال: فدعا لي رسول الله ﷺ[٢].

٦٩- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده مثل حديث البخاري[٣].

٧٠- وأخرجه الترمذي في سننه عن الجعيد بن عبد الرحمن، قال: سمعت السائب بن يزيد يقول وذكر الحديث بنحوه عند البخاري ومسلم[٤].

وأخرجه النسائي في الكبرى في الطب عن قتيبة به[٥].

حديث "إن هذا ابني وبقية أهلي" أم جندب/ق.

٧١- أخرج ابن ماجة في سننه عن أم جندب قالت: رأيت رسول الله ﷺ رمى جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر ثم انصرف، وتبعته امرأة من خثعم ومعها صبي لها، به بلاء لا يتكلم، فقالت: يا رسول الله، إن هذا ابني وبقية أهلي، وإن به بلاء لا يتكلم، فقال رسول الله ﷺ: **«ائتوني بشيء من ماء»** فأتي بماء فغسل يديه ومضمض فاه، ثم أعطاها فقال: **«أسقيه منه وصبي عليه منه، واستشفي الله له»** قالت: فلقيت المرأة فقلت: لو وهبت لي منه، فقالت: إنما هو لهذا المبتلى، قالت: فلقيت المرأة من الحول فسألتها عن الغلام، فقالت: برأ وعقل عقلاً ليس كعقول الناس.[٦]

درجة الإسناد:

في إسناده يزيد بن أبي زياد القرشي ضعيف: وبقية رجاله ثقات.

فالحديث إسناده ضعيف، وقد أخرجه أبو داود من عدة طرق كلها عن يزيد ابن أبي زياد مقتصرا على ذكر جمرة العقبة ولم يذكر بقية الحديث[٧] وكذلك ابن ماجه.[٨]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه ابن أبي شيبة من طريق يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو ابن الأحوص، عن أم جندب بمثل حديث ابن ماجه.[٩]

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- إن الرسول ﷺ لم يكن يجيب على شيء حتى يأتيه بيان ذلك بالوحي.

٢- حكم ميراث الكلالة وهو من لا أصل له ولا فرع فللأخت النصف،

---

(١) شاك: يعني مريض، قال ابن الأثير: الشَّكْوُ والشَّكْوَى والشّكاة والشّكايةُ: المرضُ. النهاية (٢/٤٩٧).
(٢) البخاري في الوضوء باب ٤ استعمال فضل وضوء الناس (١/٢٩٦). وفي المناقب باب ٢١ وباب٢٢خاتم النبوة (٦/٥٦٠-٥٦١) وفي المرض والطب باب ١٨ من ذهب بالصبي المريض ليدعى له (١٠/١٢٦-١٢٧)، وفي الدعوات باب ٣١ الدعاء للصبيان بالبركة (١١/١٥٠-١٥١) مع فتح الباري.
(٣) مسلم في الفضائل باب ٣٠ إثبات خاتم النبوة وصفته (٤/١٨٢٣).
(٤) الترمذي في المناقب باب ١١ خاتم النبوة (٥/٦٠٢).
(٥) انظر: تحفة الأشراف (٣/٢٥٨).
(٦) إبن ماجه في الطب باب٤٠ النشرة (٢/١١٦٨).
(٧) أبو داود في المناسك باب رمي جمرة العقبة (٢/٢٠٠).
(٨) ابن ماجه في المناسك باب ٦٤ من أين ترمى جمرة العقبة (٢/١٠٠٨).
(٩) المصنف في الطب في المريض ما يرقى به وما يعوذ به (٧/٤٠٩-٤١٠).

وللأختين فأكثر الثلثان وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين كما هو نص الآية الكريمة.

٣- وفيه ما قاله الحافظ ابن حجر: (أنه لا تتوقف مشروعية عيادة المريض بعلم عائده، لأن وراء ذلك جبر خاطر أهله وما يرجى من بركة دعاء العائد ووضع يده على المريض، والمسح على جسده، والنفث عليه عند التعويذ)[١].

٤- فضيلة عيادة المريض واستحباب المشي فيها.

٥- ظهور آثار بركة رسول ﷺ.

٦- جواز وصية المريض وإن كان يذهب عقله في بعض أوقاته بشرط أن تكون الوصية في حال إفاقته وحضور عقله.[٢]

٧- لا يجوز لأحد أن يقضي بالاجتهاد في مسألة مادام يجد سبيلا إلى النصوص، وكيف وجه استعمالها، حكاه المنذري عن المهلب.[٣]

٨- فضيلة عيادة الأكابر للأصاغر.[٤]

٩- قلت: وفيه حسن خلق رسول الله ﷺ وتواضعه، حيث كان يتفقد أحوال أصحابه، فيزور مرضاهم ويواسي فقيرهم، ويعين محتاجهم، فلنا فيه الأسوة الحسنة.

١٠- استحباب الدعاء بالبركة للصبيان ومسح رؤوسهم.

١١- ثبوت خاتم النبوة بين كتفيه ﷺ.

نقل ابن حجر عن القرطبي قوله: (اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الأيسر، قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة وإذا كبر جمع اليد).

قال السهيلي: (والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما ملئ قلبه حكمة ويقينا، ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درّاً، وأما وضعه عند نغص كتفه، فلأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم).[٥]

١٢- مشروعية رمي جمرة العقبة من بطن الوادي.

قال شمس الحق العظيم آبادي: (وقد رخص بعض أهل العلم إن لم يمكن أن يرمى من بطن الوادي رمى من حيث قدر عليه وإن لم يكن في بطن الوادي)[٦].

وعن مالك أنه سأل عبد الرحمن بن القاسم من أين كان القاسم يرمي جمرة العقبة، فقال: من حيث تيسر.

قال الزرقاني: (بمعنى أنه لم يعين محلا منها لمرمى، وليس المراد من فوقها أو تحتها أو بظهرها لما صح أن النبي ﷺ رماها من بطن الوادي)[٧].

١٣- عدم مشروعية الوقوف عند جمرة العقبة يوم النحر، وأما بعد يوم النحر

---

(١) انظر: الفتح (١١٤/١٠).
(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (٥٥/١١).
(٣) مختصر السنن (١٦٠/٤).
(٤) انظر: فتح المبدى (١٤١/١) لعبد الله حجازي الشرقاوي.
(٥) الروض الأنف (١٩١/١).
(٦) عون المعبود (٤٤٤/٥).
(٧) شرح الزرقاني على الموطأ (٣٧٠/٢).

فيقف عند الأولى والثانية ويطيل القيام.
١٤- استشفاء بعض الصحابة بفضل وضوئه ﷺ من الأمراض التي أصيبوا بها.

باب ما جاء في علاج ذات الجنب، وفيه فصول

الفصل الأول

علاجها بالعود الهندي

«علام تدغرن أولادكن بهذا العلاق...» أم قيس / خ م د ق.

٧٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أم قيس قالت: دخلت بابن لي على رسول الله ﷺ، وقد أعلقت[١] عليه من العذرة[٢] فقال: "علام تدغرن[٣] أولادكن بهذا العلاق عليكن بهذا العود الهندي[٤]، فإن فيه سبعة أشفيه منها ذات الجنب[٥] يسعط[٦] به من العذرة ويلد به من ذات الجنب»، فسمعت الزهري يقول: بين لنا اثنين ولم يبين لنا خمسة، قلت لسفيان: فإن معمرا يقول: أعلقت عليه، قال: لم يحفظ، إنما قال: أعْلقت عنه، حفظته من في الزهري، ووصف سفيان الغلام يحنك بالإصبع، وأدخل سفيان في حنكه، إنما يعني رفع حنكه بإصبعه، ولم يقل أعلقوا عنه شيئا.

وفي رواية بزيادة **«لم يأكل الطعام فبال عليه فدعا بماء فرشه»** وفي أخرى: قال يونس: أعلقت غمزة فهي تخاف أن تكون به عذرة، وفيه **«عليكم بهذا العود الهندي»** يعني به الكست. قال البخاري: والقسط الهندي البحري هو الكست مثل الكافور، والقافور، ومثل كشطت نزعت، وقرأ عبد الله (قشطت)[٧].

٧٣- وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده نحوه[٨].

٧٤- وأخرج أبو داود في سننه عن أم قيس بنت محصن بنحو حديث البخاري[٩].

درجة الإسناد:

صحيح.

---

(١) أعلقت: الإعلاق معالجة عذرة الصبي، النهاية(٢٨٨/٣). قال الخطابي المحدثون يقولون: أعلقت عليه، إنما هو أعلقت عنه أي دفعت عنه. معالم السنن (٣٦٠/٥).

(٢) العذرة: بالضم وجعٌ في الحَلْق يَهيجُ من الدَّمِ،وقيل: هي قرحة تخرج من الخرم الذي بين الأنف والحلق تعرض للصبيان عند طلوع العذرة فتعمد المرأةُ إلى خرقة فتفتلها فتلا شديدا، وتدخلها في أنفه فتطعن ذلك الموضع فيتفجر منه دم أسود وربما أقرحه. النهاية (١٩٨/٣). وقال الذهبي: العذرة دم يهيج في حلق الإنسان وتتأذى منه اللحمتان اللتان تسميها الأطباء اللوزتين في أعلى الحلق على فم الحلقوم، والنساء تسميها بنات الأذن يعالجنها بالأصابع لترتفع إلى مكانها، الطب النبوي (ص١٦٣).

(٣) تدغرن: الدغر: علاج العذرة وهو أن ترفع لها المعذور بالأصبع، و"علام" بمعنى على أي شيء، والأصل على ما، فأسقطت الألف تخفيفا كقولهم، عم، وفيم، ولم، وبم؟ جامع الأصول لابن الأثير (٥٢٦/٧).

(٤) العود الهندي: قيل: هو القسط البحري، وقيل: هو العود الذي يتبخر به. النهاية (٣١٧/٣).

(٥) ذات الجنب: هي الدُّبَيْلَة بضم الدال وفتح الباء وسكون الياء، والدُّمّل الكَبِيرة الَّتي تَظْهر في باطن الْجَنْب وتَنْفجر إلى دَاخِل، وَقلّما يَسْلَم صاحبها. النهاية (٣٠٣/١-٣٠٤).

(٦) يسعط به: السَّعوط: بالفتح هو ما يُجعل من الدواءِ في الأنف. النهاية (٣٦٨/٢).

(٧) البخاري في عدة مواضع من عدة طرق في الطب باب ٢١ اللدود(١٧/٧)، وفي باب السعوط بالقسط الهندي والبحري (١٤/٧)، وفي باب ٢٣ العذرة (١٨/٧)، وفي باب ٢٦ ذات الجنب (١٩/٧).

(٨) مسلم في السلام باب التداوي بالعود الهندي (١٧٣٤/٤-١٧٣٥).

(٩) أبو داود في الطب باب ١٣ في العلاق (٨/٤).

٧٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أم قيس بنت محصن بنحوه[١].

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
٧٦- وأخرجه ابن ماجه بسند آخر عن أم قيس نحوه[٢].

٧٧- وأخرج الحديث من نفس الطريق إلا أنه قرن يونس بأبي سمعان، وهو عبد الله بن زياد بن سمعان المخزومي أبو عبد الرحمن المدني قاضيها كذبه مالك وابن معين، وقال أحمد: متروك الحديث، وقال ابن المديني وعمرو ابن الفلاس: ضعيف الحديث جدا،وقال أبو زرعة: لا شيء وقال أبو حاتم: ضعيف سبيله الترك، وقال ابن حجر: اتهمه بالكذب أبو داود وغيره من السابعة /م د ق[٣].

درجة الإسناد:
إسناده صحيح ولا يعكر عليه وجود ابن سمعان، فإنه لم ينفرد به، وإنما جاء مقترنا بيونس وهو ثقة، وكون يونس يهم قليلا في الزهري لا يضر، فهو في هذا الحديث لم يهم فقد تابعه سفيان في روايته عن الزهري عند البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجه فتبين أنه لم يهم في هذا الحديث.

ما يؤخذ من الحديث:
١- حرص الرسول ﷺ وشفقته على أمته في حثهم على ما ينفعهم في صلاح أبدانهم ومعاشهم، فقد حذر النساء من معالجة الأطفال من وجع العذرة بغمز اللهاة، بالإصبع وهو المسمى الدغر لما فيه من تعذيب الأطفال، ونهاهن عن العلاق، قال ابن القيم: (وهو شيء يعلقونه على الصبيان، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك وأرشدهم إلى ما هو أنفع للأطفال، وأسهل عليهم)[٤].

٢- إرشاد الرسول ﷺ أمته إلى استعمال القسط الهندي في معالجة العذرة بالسعوط عن طريق الأنف، وصفة العلاج به أن يحك القسط بماء سبع مرات، ثم يصب (يقطر) في الأنف بعد استلقاء المريض على ظهره، وهذا يسمى عند العرب سعوطا، وهو قطر الدواء في أنف المريض، وهو مستلق على ظهره وبين كتفيه ما يرفعهما لتنخفض رأسه فيتمكن السعوط من الوصول إلى دماغه،ويستخرج ما فيه من الداء بالعطاس[٥].

٣- شفقته عليه الصلاة والسلام الزائدة على الأطفال لأنهم أحوج ما يكونون إلى الشفقة والرحمة.

قال ابن حجر: (وقد استشكل معالجتها بالقسط مع كونه حارا والعذرة إنما تعرض في زمن الحر بالصبيان، وأمزجتهم حارة، ولا سيما وقطر الحجاز حار؟
وأجيب بأن مادة العذرة دم يغلب عليه البلغم وفي القسط تخفيف للرطوبة وقد يكون نفعه في هذا الدواء بالخاصية، وأيضا فالأدوية الحارة قد تنفع في الأمراض الحادة

---

(١) ابن ماجه في الطب باب ١٣ دواء العذره والنهي عن الغمز (١١٤٦/٢).
(٢) ابن ماجه في الطب باب ١٣ دواء العذره والنهي عن الغمز (١١٤٦/٢).
(٣) التهذيب (٢١٩/٥)، التقريب (٤١٦/١).
وانظر: الجرح والتعديل(٦٠/٥)، الميزان (٤٢٣/٢)، الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث (ص٢٣٥).
(٤) الطب النبوي لابن القيم (ص٩٥).
(٥) انظر: الطب النبوي لابن القيم (ص٩٦) بتصرف. الطب النبوي والعلم الحديث (٢٧٢/٣).

بالعرض كثيرا، بل وبالذات أيضا. وقد ذكر ابن سينا في معالجة سعوط اللهاة القسط مع الشب اليماني وغيره على أننا لو لم نجد شيئا من التوجيهات لكان أمر المعجزة خارجا عن القواعد الطبية)[١].

وأما اقتصاره في الحديث من السبعة على اثنين فقد أجاب ابن حجر بقوله: (فإما أن يكون ذكر السبعة فاختصره الراوي، أو اقتصر على الاثنين لوجودهما حينئذ دون غيرهما) إلى أن قال... (وأجاب بعض الشراح بأن السبعة علمت بالوحي، وما زاد عليها بالتجربة، فاقتصر على ما هو بالوحي لتحققه، وقيل: ذكر ما يحتاج إليه دون غيره، لأنه لم يبعث بتفاصيل ذلك).

ثم قال ابن حجر: (ويحتمل أن تكون السبعة أصول صفة التداوي بها، لأنها إما طلاء، أو شرب، أو تكميد أو تعطيل، أو تبخير، أو سعوط، أو لدود، فالطلاء يدخل في المراهم ويحل بالزيت ويلطخ، وكذا التكميد والشرب يسحق ويجعل في عسل أو ماء أو غيرهما وكذا التنطيل والسعوط يسحق في زيت ويقطر في الأنف، وكذا الدهن والتبخير واضح، وتحت كل واحدة من السبعة منافع لأدواء مختلفة، ولا يستغرب ذلك ممن أوتي جوامع الكلم ﷺ)[٢].

***

الفصل الثاني

علاجها بالزيت والورس والقسط البحري

"كان ينعت الزيت والورس[٣] من ذات الجنب" زيد بن أرقم / ت ق.

٧٨- أخرج الترمذي في سننه عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب، قال قتادة يلده[٤]. ويلده من الجانب الذي يشتكيه[٥].

درجة الإسناد:

في إسناده ميمون أبو عبد الله ضعيف فإسناد الحديث ضعيف.

٧٩- وأخرج الحديث من طريق آخر عن زيد بن أرقم قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت[٦].

درجة الإسناد:

ضعيف كسابقه، لأن مدار إسناده على ميمون أبو عبد الله وهو ضعيف.

وقول الترمذي في الحديث حسن غريب صحيح[٧] لا نعرفه إلا من حديث

---

(١) الفتح: (١٤٩/١٠).
(٢) الفتح (١٤٨/١٠-١٤٩). وانظر عمدة القاري (٢٣٩/٢١).
(٣) الورس: نبت أصفر يصبغ به. النهاية (١٧٣/٥).
قال المباركفوري: الورس يزرع زرعا وليس ببري، ولست أعرفه بغير أرض العرب لا من أرض العرب بغير بلاد اليمن، وقوته في الحرارة واليبوسة في أول الدرجة الثانية، وأجوده الأحمر اللين القليل النخالة. تحفة الأحوذي (٢٥١/٦).
(٤) (يلده): اللدود: بالفتح من الأدوية ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم، ولديد الفم جانباه. النهاية (٢٤٥/٤).
(٥) الترمذي في الطب باب ٢٨ ما جاء في دواء ذات الجنب (٤٠٧/٤).
(٦) الترمذي في الطب باب ٢٨ دواء ذات الجنب (٤٠٧/٤).
(٧) الجمع بين الصحة والحسن والغرابة هذا مما يرد كثيرا عند الترمذي، وقد أنكر عليه بعض الناس هذا لأنه قد حد الحسن بأنه ما روي من غير وجه، وأجاب الحافظ ابن حجر: فقال: الترمذي لم يعرف الحسن مطلقا وإنما عرف بنوع خاص منه وقع في كتابه وهو ما يقول: =

ميمون عن زيد بن أرقم، وقد روى عن ميمون غير واحد هذا الحديث[١]، فلعل ذلك بماله من شواهد.

٨٠- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن زيد ابن أرقم قال: نعت رسول الله ﷺ من ذات الجنب ورسا وقسطا وزيتا يلد به[٢].

درجة الإسناد:

ضعيف كسابقه.

ذكر من أخرج الحديث من غير أصحاب الستة:

أخرجه أحمد[٣] والحاكم بلفظ «**تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت المسخن**» وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي[٤].

قلت: الحديث مداره في جميع طرقه على ميمون وهو ضعيف، وأخرجه الطيالسي عن خالد الخزاعي عن رجل عن زيد بن أرقم[٥].

قلت: الرجل هو ميمون وهو ضعيف.

الشواهد:

ما أخرجه ابن سعد عن أم سلمة من إقراره ﷺ[٦]، ولكن في إسناده محمد ابن عمرو الواقدي، قال ابن حجر: متروك مع سعة علمه[٧].

وأورده ابن القيم في الطب النبوي وصححه[٨] وأدخل تلك الزيادة في متن الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري وغيره بدون تلك الزيادة[٩].

وهذا الشاهد كما ترى فيه متروك فلا يقوى به الحديث، لأن الحديث الضعيف يتقوى إذا جاء من طريق أخرى في رتبته أو أعلى منه، وهذا أضعف منه.

= حسن من غير صفة أخرى وذلك أنه يقول في بعض الأحاديث حسن، وفي بعضها حسن غريب، وفي بعضها صحيح، وفي بعضها غريب، وفي بعضها حسن غريب، وفي بعضها حسن صحيح غريب، وفي بعضها صحيح غريب، وتعريفه إنما وقع على الأول فقط وعبارته ترشد إلى ذلك، حيث قال: في آخر كتابه: وما قلنا في كتابنا: حديث حسن، فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا، إذ كل حديث يروى لا يكون راويه متهما بكذب، ويروى من غير وجه نحو ذلك ولا يكون شاذا فهو عندنا حديث حسن، فعرف بهذا أنه إنما عرف الذي يقول فيه: حسن فقط، أما ما يقول فيه: حسن صحيح، أو حسن غريب، أو حسن صحيح غريب، فلم يعرج على تعريف ما يقول فيه صحيح فقط، أو غريب فقط... الخ. شرح النخبة (ص٣٣-٣٤).

(١) الترمذي (٤/٤٠٧).

(٢) ابن ماجه في الطب باب١٧ دواء ذات الجنب (٢/١١٤٨).

(٣) المسند (٤/٣٦٩-٣٧٢).

(٤) المستدرك (٤/٢٠١-٢٠٢-٤٠٥-٤٠٦) في الطب.

(٥) منحة المعبود (١/٣٤٥) باب ما جاء في التداوي بالكمأة والحبة السوداء الخ.

(٦) طبقات ابن سعد (٢/٢٣٥).

(٧) التقريب (٢/١٩٤).

(٨) الطب النبوي (ص٨٣).

(٩) الفتح (٨/١٤٧-١٤٨).

فوائد الحديث:
١- مشروعية التداوي من ذات الجنب بالورس والزيت والقسط البحري.
٢- معجزة الرسول ﷺ في ثبوت ما أخبر عنه من الدواء، حيث قد أثبت الأطباء منافع ما ذكر في الحديث لذات الجنب ولغيرها من الأدواء كما سيأتي تفصيله إن شاء الله.

فوائد الورس:
للورس فوائد كثيرة تشفي بأمر الله من أمراض كثيرة، ذكر هذه الفوائد الأطباء، وممن ألف في الطب النبوي كابن القيم وغيره وابن سينا في القانون، والملك المظفر يوسف بن عمر الغساني التركماني في الأدوية المفردة.

من فوائده:
١- ينفع من الكلف[1] والحكة والبثور الكائنة في سطح البدن إذا طلي به.
٢- له قوة قابضة صابغة.
٣- إذا شرب نفع من الوضح[2] ومقدار الشربة منه وزن درهم، وهو في مزاجه ومنافعه قريب من القسط البحري.
٤- وإذا لطخ به على البهق[3] والحكة والبثور والسفعة[4] نفع منها.
٥- الثوب المصبوغ به يقوي على الباه، وهو في منافعه قريب من القسط البحري[5].

وهناك نوع آخر يسمى أيضا الورس يوجد في بلاد الأندلس، وما والاها يسمى الحص، وهو شيء أحمر قانىء، يشبه الزعفران المسحوق، وهو حار يابس في الدرجة الثانية قابض لطيف، ينفع من النمش[6] والكلف طلاء، وإذا شرب ينفع من الوضح، وفتت الحصى من أوجاع الكلى والمثانه الباردة وقدر ما يشرب منه درهم قال: وهو الحجر المعروف بخرزة البقر، وهو شيء يجمد في مرارة البقر، وليس من هذا الورس الذي يصبغ به في شيء[7].

قلت: وعلى هذا فهو يشترك مع النوع الأول في بعض المنافع.

الصفة التي بها يقدم للمريض:
فسرها أبو قتادة في الحديث بقوله: «**ويلد من الجانب الذي يشتكيه**» أي يسخن الزيت ويخلط مع الورس، ويلقى في فم المريض من الجانب الذي يشتكي منه.

أنواع القسط البحري وهو العود الهندي:
والقسط البحري أنواع، والذي قصده الرسول ﷺ هو نوع خاص منه.
قال ابن العربي: (وهو نوعان: هندي وهو أسود، وبحري وهو أبيض، والهندي

---

(١) الكلف: شيء يعلو الوجه كالسمسم، ولون بين السواد والحمر، وحمرة كدره تعلوا الوجه. ترتيب القاموس المحيط (٧٤/٤).
(٢) الوضح: يعني البرص. ترتيب القاموس المحيط (٦٢٢/٤).
(٣) البهق: والبهاق: داء يذهب بلون الجلد فتظهر فيه بقع بيض. المعجم الوسيط (٧٤/١).
(٤) السفعة: سواد في الخدين من المرأة الشاحبة. ترتيب القاموس المحيط (٥٧٣/٢).
(٥) انظر: المعتمد في الأدوية المفرده للملك المظفر (ص٥٤٧). تحفة الأحوذي (٢٥١/٦).
(٦) النمش: نقط بيض وسود، أوبقع تقع في الجلد تخالف لونه. ترتيب القاموس المحيط (٤٤٣/٤).
(٧) انظر: الأدويه المفرد ه (ص٥٤٧).

أشدهما حراره).[١]

قال ابن القيم: (والقسط البحري المذكور في الحديث هو العود الهندي، وهو الأبيض منه وهو حلو).[٢]

قال الدكتور النسيمي: (والمهم أن نعرف أن القسط الأبيض المر، أو الذي يكون بلون البقس[٣] مرا ويدعى بالقسط الشامي، ليس هو القسط الذي وصفه رسول الله ﷺ لبعض المرضى، وكذلك ليس هذا بعود البخور الهندي، قال: وأحسن من عرف من المتأخرين القسط، وذكر ما قيل في وصفه وفوائده هو الدكتور أحمد الرشيدي في كتابه (عمدة المحتاج في علمي الأدوية والعلاج) حيث قال في كتابه: (ذكر أطباؤنا فقالوا):

القسط ثلاثة أصناف صنف خفيف عطري، ويسمى العربي والبحري، وصنف أسود خفيف غليظ قليل العطرية، ويسمى الهندي وصنف آخر ثقيل يشبه خشب البقس، ورائحته ساطعة وهو شامي، والذي وصفه رسول الله ﷺ هو الصنف الثاني الغليظ القليل العطرية، وهو المسمى الهندي وهو المعروف عند القدماء، وهو الذي يحصل من كشمير، والمراد منه (كست) والعود الهندي (آكر) وليس بمراد هنا فإنه مضر فليتنبه).[٤]

فوائد العود الهندي:

للعود الهندي فوائد كثيرة ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى وغيره ممن كتبوا في الطب، والأدوية المفردة وشراح الحديث.

فمن فوائده ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى فقال: (إذا دق دقا ناعما وخلط بالزيت المسخن ودلك به مكان الريح المذكور أو لعق كان دواءً موافقا لذلك - يعني ذات الجنب نافعا له محللا لمادته مذهبا لها، مقويا للأعضاء الباطنه، مفتحا للسدد وحكى عن المسبحي أنه قال: العود حار يابس قابض يحبس البطن، ويقوي الأعضاء الباطنة، ويطرد الريح، ويفتح السدد، نافع من ذات الجنب، ويذهب فضل الرطوبة، والعود المذكور جيد للدماغ، ويجوز أن ينفع القسط من ذات الجنب الحقيقية أيضا إذا كان حدوثها عن مادة بلغمية لا سيما في وقت انحطاط العلة، و الله أعلم)[٥].

ومن منافعه ما ذكره الحافظ ابن حجر من أنه يدر الطمث والبول ويقتل ديدان الأمعاء، ويدفع السم وحمي الرَّبع[٦] والورد، ويسخن المعده، ويحرك شهوه الجماع ويذهب الكلف طلاء.[٧]

ومن منافعه ما ذكره الملك المظفر من أنه ينفع الدماغ جدا، ويقوي الحواس

(١) الفتح: (١٤٨/١٠).
(٢) انظر:الطب النبوي (ص٩٥).
(٣) البقس: ويقال بقسيس: شجر كالآسي ورقا وحبا أو هو الشمشاذ قابض مجفف. ترتيب القاموس المحيط (٣٠١/١).
(٤) الطب النبوي والعلم الحديث (٢٦٧/٣-٢٦٨).
(٥) الطب النبوي (ص٨٢-٨٣).
(٦) حمى الربع: بالكسر هي التي تعرض يوما وتقلع يومين ثم تأتي في الرابع. المصباح المنير (٢٣٢/١).
(٧) انظر: الفتح (١٤٨/١٠).

والقلب ويفرحه، وينزل البلغم من الرأس إذا تبخر به، ويحبس البطن، ويمنع من إدرار البول الكائن من البرد والضعف، ويصلح إذا طبخ أو تمضمض بطبخه لتطيب النكهه، ويهيأ منه ذرور ينثر على البدن كله، فتطيب رائحته، وإذا شرب من الأصل قدر مثقال نفع من اللزوجة في المعدة، ومن ضعفها، ويسكن لهبها وإذا شرب بالماء نفع من وجع الكبد، وقروح الأمعاء[١].

وقد جاء في الحديث مرة بذكر العود الهندي، ومرة بذكر القسط البحري.

قال الحافظ ابن حجر: (هذا محمول على أنه وصف لكل ما يلائمه، فحيث وصف الهندي كان الاحتياج في المعالجة إلى دواء شديد الحرارة، وحيث وصف البحري كان دون ذلك في الحرارة، لأن الهندي كما تقدم أشد حرارة من البحري)[٢].

والعود الهندي هو أنواع متعددة كما سبق لنا ذكر أنواعه.

قال العيني: وأجود العود المندلى ثم الهندي، قال الشافعي: الهندي يفضل على المندلى بأنه لا يولد القمل، والعود على أنواع الهندي أفضل من الكل، فلذلك خصه النبي ﷺ بالذكر[٣].

المراد بذات الجنب:

للعلماء في المراد بذات الجنب أقوال:

١- أنه ورم في الغشاء المستبطن للأضلاع.

٢- أنه السل قاله الترمذي[٤].

٣- هو الذي يطول مرضه.

٤- الدبيلة وهي قرحة تثقب البطن.

٥- قيل هي الشوصة[٥].

والذي اختاره ابن القيم رحمه الله تعالى: أن كل وجع في الجنب يسمى ذات الجنب، اشتقاقا من مكان الألم، وعلل ذلك بأن ذات الجنب تعني صاحبة الجنب، فإذا عرض في الجنب ألم عن أي سبب كان نسب إليه، وعليه حمل كلام بقراط في قوله: إن أصحاب ذات الجنب ينتفعون بالحمام، قيل: المراد به كل من به وجع جنب، أو وجع رئة من سوء مزاج أو من أخلاط غليظة، أو لذاعة من غير ورم ولا حمى[٦].

وعلى هذا التفسير فقول الترمذي: إنه السل له وجه صحيح، فإن مرض السل نتيجة التهاب الرئة وهي في الجنب فقول المباركفوري: (فلم أر أحدا فسرها به غير الترمذي)[٧] ليس بصحيح، فقد فسرها ابن القيم بما هو أعم وهو كل مرض في

---

(١) المعتمد في الأدوية المفرده (ص٣٤٦)، وانظر: عمدة القاري (٢٣٩/٢١).
(٢) الفتح: (١٤٨/١٠).
(٣) انظر: عمدة القاري (٢٣٩/٢١).
(٤) تحفة الأحوذي: (٣٥٢/٦).
(٥) انظر عمدة القاري (٢٤٠/٢١)، والشوصة: وجع في البطن من ريح واختلاج العرق. المعجم الوسيط (٥٠٠/١).
(٦) انظر: الطب النبوي (ص٨٢).
(٧) تحفة الأحوذي (٢٥٢/٦).

الجنب يسمى ذات الجنب[١].

أنواع ذات الجنب:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وذات الجنب عند الأطباء نوعان: حقيقي وغير حقيقي، فالحقيقي: ورم حار يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية تحتقن بين الصفاقات فتحدث وجعا قريبا من وجع ذات الجنب الحقيقي إلا أن الوجع في هذا القسم ممدود وفي الحقيقي ناخس)[٢].

وذكر ابن سينا: أنه قد يعرض في الجنب والصفاقات[٣] والعضل التي في الصدر ونواحيها أورام دموية موجعة جدا تسمى شوصة ، وبرسام[٤]، وذات الجنب، وقد تكون أوجاع هذه الأعضاء ليست من ورم، ولكن من رياح تتغلظ فيظن أنه من هذه العلة ولا تكون منها[٥].

أعراض ذات الجنب:

لذات الجنب أعراض تعتري صاحبها كسائر الأمراض ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى بقوله: (ويلزم ذات الجنب الحقيقي خمسة أعراض: وهي الحمى، والسعال، والوجع الناخس، وضيق التنفس، والنبض المنشاري، والعلاج الموجود في الحديث ليس هو لهذا القسم، ولكن للقسم الثاني الكائن عن الريح الغليظة)[٦].

وهذه الأعراض التي ذكرها ابن القيم تنطبق على مرض الوجع الصدري نتيجة التهابات الرئة، كما نقل المحقق في التعليق عن الدكتور عادل الأزهري، قال: وهو الآن يعالج بالأدوية المضادة للمكروبات مثل أقراص السلفا وحقن البنسلين[٧].

***

الفصل الثالث

علاج ذات الجنب باللدود

«**ألم أنهكم أن تلدوني؟**» ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما / خ م.

٨١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس وعائشة أن أبا بكر ﵁ قبل النبي ﷺ وهو ميت، قال: وقالت عائشة: لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني، فقلنا: كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال: «**ألم أنهكم أن تلدوني**» قلنا كراهية المريض للدواء، فقال: «**لا يبقى في البيت أحد إلا لد**»، وأنا أنظر إلى

---

(١) لم يذكر المؤلف قولاً سادسًا له دليل من سياق الروايات، وهو أن ذات الجنب يراد بها وجع الكليتين ففي رواية لأحمد وأبي يعلى «كانت تأخذه الخاصرة فتشتد به جدًّا فكنا نقول أخذ رسول الله ﷺ عرق الكلية لا نهتدي أن نقول الخاصرة»، (قال ابن الأثير: الخاصرة قيل إنه وجع الكليتين) (النهاية) (انظر السلسلة الصحيحة رقم (٣٣٣٩) واللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي بالمدينة النبوية).

(٢) الطب النبوي (ص٨١).

(٣) الصفاق: الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر، وغشاء ما بين الجلد والأمعاء. المعجم الوسيط (٥١٧/١).

(٤) برسام: ذات الجنب وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة. المعجم الوسيط (٤٩/١).

(٥) انظر: القانون (٢٣٨/٢).

(٦) الطب النبوي: (٨٢).

(٧) انظر: التعليق على الطب النبوي (ص٨٢).

العباس، فإنه لم يشهدكم[١].

٨٢- وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده نحوه[٢].

فوائد الحديث:

١- فيه معاقبة الجاني بمثل ما فعل سواء بسواء إذا لم يكن فعله محرما لحق الله، مثل الزنى وعمل قوم لوط وشرب الخمر ونحوه، وجزم به ابن القيم وقال: "وهو الصواب المقطوع به لبضعة عشر دليلا قد ذكرناها في موضع آخر، وهو منصوص أحمد، وهو ثابت عن الخلفاء الراشدين، وترجمة المسألة بالقصاص في اللطمة والضربة، وفيها عدة أحاديث لا معارض لها البتة فيتعين القول بها"[٣].

٢- مشروعية القصاص في جميع ما يصاب به الإنسان عمدا، قال الحافظ ابن حجر: (وفيه نظر، لأن الجميع لم يتعاطوا ذلك وإنما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك، أما من باشر فظاهر، وأما من لم يباشر فلكونهم تركوا نهيهم عما نهاهم هو عنه)[٤].

٣- قلت: وفيه وجوب طاعة الرسول ﷺ في كل ما أمر به والبعد عما نهى عنه، سواء عقل الإنسان الحكمة من الأمر والنهي أو لم يعقل الحكمة، فالمخالفة معصية يستحق صاحبها العقوبة، فلا يبق لمسلم عذر في مخالفة أمر رسول الله ﷺ بحجة أنه لم يرد به ظاهره وإنما أراد به شيئا آخر، ويتكلف في صرف الأوامر عن ظواهرها إلا بقرينة صريحة صادرة عن رسول الله ﷺ تدل على أنه أراد بالأمر الندب أو الإباحة، فإن الذين خالفوا أمره في اللدود تأولوا ذلك بأنه كراهية المريض للدواء، فلم يعذرهم ﷺ بل عاقبهم على هذه المخالفة، والرسول ﷺ لم يرد من هذه العقوبة لهم الانتقام لنفسه، فإنه ﷺ لا ينتقم لنفسه إنما ينتقم ويغضب لله عزوجل، وإنما أراد من خلال هذه المعاقبة أن يعطي أمته درسا في وجوب إتباع أمره، رحمة بهم وخشية عليهم من الوقوع في المخالفات بسلوك التأويلات فيقعوا فيما توعدهم الله به بقوله: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[٥].

٤- قال ابن حجر: (وفي الحديث إشارة إلى مشروعية القصاص من المرأة بما جنته على الرجل، لأن الذين لدوه كانوا رجالا ونساء، وقد ورد التصريح في بعض طرقه بأنهم لدوا ميمونة وهي صائمة من أجل عموم الأمر).

٥- وفيه أخذ الجماعة بالواحد.

٦- قال الخطابي: (وفيه حجة لمن رأى القصاص في اللطمة ونحوها، واعتل من لم ير ذلك بأن اللطم يتعذر ضبطه وتقديره، بحيث لا يزيد ولا ينقص، وأما اللدود فاحتمل أن يكون قصاصا، واحتمل أن يكون معاقبة على مخالفة أمره؛

---

(١) البخاري في عدة مواضع بألفاظ متقاربة: في الطب باب ٢١ اللدود (١٧/٧) وفي الديات باب ١٤ القصاص بين الرجال والنساء، وباب ٢١ إذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب أو يقتص منهم كلهم (٤٠/٨-٣١-٤٢) وفي المغازي باب ٨٣ مرض النبي ﷺ ووفاته (١٤٣/٥).

(٢) مسلم في السلام باب كراهية التداوي باللدود (١٧٣٣/٤).

(٣) الطب النبوي (ص٨٤).

(٤) الفتح (١٤٧/٨).

(٥) سورة النور: آية ٦٣.

فعوقبوا من جنس جنايتهم)[١].

قلت: والاحتمال الثاني أوجه لما قد قدمنا من أنه ﷺ لا ينتقم لنفسه.

٧- قال ابن حجر: (وفيه أن الشركاء في الجناية يقتص من كل واحد منهم إذا كانت أفعالهم لا تتميز بخلاف الجناية في المال، لأنها تتبعض، إذ لو اشترك جماعة في سرقة ربع دينار لم يقطعوا اتفاقا)[٢].

وهنا قد يرد سؤال لما ذاكره النبي ﷺ اللد مع أنه كان يتداوى؟

قال الحافظ ابن حجر: (قيل لأنه تحقق أنه يموت في مرضه، ومن تحقق ذلك كره له التداوي، ثم قال: وفيه نظر، والذي يظهر أن ذلك كان قبل التخيير والتحقق، وإنما أنكر التداوي لأنه كان غير ملائم لدائه، لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب، فداووه بما يلائمها، ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر في سياق الخبر) إلى أن قال... (وهذا يتعارض مع ما رواه أبو يعلى عن عائشة أن النبي ﷺ مات من ذات الجنب، ولكن الحديث فيه ابن لهيعة ضعيف، ويمكن الجمع بينهما بأن ذات الجنب تطلق بإزاء مرضين أحدهما ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن ،والآخر ريح محتقن بين الأضلاع، فالأول: هو المنفى، وقد وقع من رواية الحاكم ذات الجنب من الشيطان، والثاني: هو الذي أثبت هنا، وليس فيه محذور كالأول)[٣].

---

(١) الفتح (٢١٥/١٢).
(٢) الفتح (٢١٥/١٢).
(٣) الفتح (١٤٧/٨-١٤٨).

باب ما جاء في الصرع

«ألا أريك امرأة من أهل الجنة...» ابن عباس/ خ م.

٨٣- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع[١] وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: **«إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك»**، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله ألا أتكشف، فدعا لها، وفي رواية أنه رأى أم زفر تلك مرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة[٢].

٨٤- وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده نحوه[٣].

ما يؤخذ من الحديث:

١- فضل من يصرع، وأن الصبر على البلاء ثوابه الجنة.

٢- أن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم في نفسه الصبر والتحمل، ولم يضعف عن التزام الشدة.

٣- جواز ترك التداوي لمن قوي يقينه وعلم من نفسه الصبر.

٤- أن علاج الأمراض بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، إذا انضم إليه صدق القصد من جهة العليل ومن جهة المداوي بقوة قلبه وتوجهه بالتقوى والتوكل على الله[٤].

أقسام الصرع:

ويحسن في هذا المقام ونحن بصدد الحديث عن الصرع أن نبين أقسامه، ونذكر أقوال أهل العلم وأدلتهم على كل قسم، حيث أن الناس قد اختلفت وجهات نظرهم في علاجه بين تفريط وإفراط فقوم وهم العوام ينسبون كل صرع إلى الجن، ويعمدون في معالجته إلى الرقى والعزائم، وقوم أنكروا صرع الجن للإنس، وكلا الفريقين بين تفريط وإفراط والحق الذي تشهد له البراهين والأدلة وهو ما قرره ابن القيم رحمه الله تعالى، أن الصرع ينقسم إلى قسمين:

الأول: الصرع عن طريق الأرواح الخبيثة الأرضية.

الثاني: الصرع عن طريق الأخلاط الرديئة، وهذا النوع هو الذي يتكلم فيه الأطباء وفي أسباب علاجه، ثم تحدث رحمه الله، عن صرع الأرواح الخبيثة، وأن أئمة أهل الطب وعقلائهم يعترفون به ولا ينكره إلا الجهلة منهم، وذكر أن قدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع المرض الإلهي وقالوا: إنه من الأرواح، واستدل على ذلك بما نص عليه أبقراط في كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط، وأما صرع الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج. ثم استطرد ابن القيم رحمه الله تعالى في الرد على من ينكر صرع الأرواح

---

(١) الصرع: علة تمنع الأعضاء النفسية من أفعالها منعا غير تام، وسببه سده تعرض في بعض بطون الدماغ، وفي مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء من خلط غليظ أو لزج كثير فتمنع الروح عن السلوك فيها سلوكا طبيعيا فتتشنج الأعضاء. ترتيب القاموس المحيط (٨١٤/٢-٨١٥).

(٢) البخاري في المرضى باب فضل من يصرع من الريح (٤/٧).

(٣) مسلم: في البر والصلة باب ١٤ ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن (١٩٩٤/٤).

(٤) انظر: الفتح (١٠/ ١١٥).

ودحض تأويلاتهم الباطلة، وأن هذا منشأه من جهلهم بهذه الأرواح، ثم تحدث عن علاج هذا النوع، وأنه يكون بأمرين: (أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، ومن جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الأمران جميعا، وتحدث عن بعض المعالجين أنه يكتفي بقوله: للمصروع أخرج منه، بسم الله، أو يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وأخبر عن شيخه ابن تيمية رحمه الله تعالى أنه كان يرسل إلى من يخاطب الروح التي في المصروع ويقول: قال لك الشيخ: أخرجي فإن هذا لا يحل لك فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب، فيفيق المصروع ولا يحس بالألم، قال: وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرار)[١].

وقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية عن صرع الجن للإنس، وأنه قد يكون عن طريق شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس[٢].

واستدل ابن القيم رحمه الله تعالى على ثبوت صرع الجن للإنس وتسلطهم عليهم بما أخرجه أحمد من حديث يعلى ابن مرة عن النبي ﷺ أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لمم – يعني جنون- فقال له النبي ﷺ «**أخرج عدو الله أنا رسول الله**» قال: فبرأ[٣] ورجاله ثقات.

وقد أثبت صرع الجن للإنس الحافظ ابن حجر فقال: (وقد يكون الصرع من الجن، ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم، إما لاستحسان بعض الصور الإنسية وإما لإيقاع الأذية)[٤].

ورجح أن الصرع الذي كان بالمرأة أم زفر أنه كان من الجن، واستدل على ذلك بالحديث الذي أخرجه البزار، عن ابن عباس بنحو هذه القصة وفيه زيادة أنها قالت: "إن هذا الخبيث غلبني، وقالت: "إني أخاف الخبيث أن يجردني" فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتلعق بها. قال البزار: لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد وصدقة ليس به بأس، وفرقد سيء الحفظ، وقد حدث عنه جماعة.[١]

قال: وقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث عن ابن جريج مطولا، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج، عن الحسن بن مسلم أنه سمع طاوسا يقول: (كان النبي يؤتى بالمجانين فيضرب صدر أحدهم فيبرأ، فأتي بمجنونة يقال لها أم زفر، فضرب صدرها فلم تبرأ)، قال ابن جريج: وأخبرني عطاء، فذكر كالذي هنا، وأخرجه ابن منده في المعرفة من طريق حنظلة بن أبي سفيان عن طاوس، وزاد: (وكان يثني عليها خيرا). وزاد في آخره: (إن يتبعها في الدنيا فلها في الآخرة خير).[٢]

---

(١) انظر: الطب النبوي لابن القيم (ص٦٦-٦٨) بتصرف.
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٩/١٩).
(٣) المسند: (١٧٠/٤-١٧١-١٧٢).
(٤) الفتح: (١١٤/١٠).
(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٦٧/١).
(٢) انظر: الفتح (١١٥/١٠).

باب ما جاء في عرق النسا[١]

«شفاء عرق النسا ألية شاة..." أنس/ ق.

٨٥- أخرجه ابن ماجه في سننه عن انس بن سيرين أنه سمع أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «شفاء عرق النسا ألية[٢] شاة أعرابية، تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء، ثم يشرب على الريق في كل يوم جزء»[٣].

درجة الإسناد:

فيه راشد بن سعيد: صدوق، لكنه لم ينفرد به فقد اقترن بهشام ابن عمار وهو ثقة فالحديث إسناده صحيح.

ولا يضر تدليس الوليد لأنه صرح بالتحديث. قال في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات[٤].

ذكر من أخرج الحديث من غير أصحاب الستة:

١- أخرجه أحمد بلفظ "أن النبي ﷺ كان يصف من عرق النسا آلية كبش عربي أسود، ليس بالعظيم ولا بالصغير، يجزأ ثلاثة أجزاء فيذاب فيشرب كل يوم جزء"[٥].

٢- وأخرجه الحاكم من ثلاث طرق وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، قال الحاكم: وقد رواه المعتمر بن سليمان عن هشام ابن حسان بزيادة في المتن، قال الذهبي: وقال معتمر بن سليمان حدثنا هشام فذكره وقال: يشرب على الريق قال أنس وقد وصفت ذلك لثلاث مائة نفس كلهم يعافيه الله[٦].

وأشار البوصيري إلى أن الحديث أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده باسناده ومتنه وزاد «**يشرب بصغيرة ولا كبيرة صغارا**[٧]» ورواه أبو يعلى الموصلي[٨].

٣- وأخرجه أبو نعيم في الطب مرفوعا وموقوفا عنه[٩].

وللحديث شواهد:

١- عن رجل من الأنصار عن أبيه: أن النبي ﷺ نعت عرق النسا أن تؤخذ ألية كبش عربي ليست بصغيرة ولا عظيمة، فتذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء فيشرب كل

---

(١) عرق النسا: هو وجع يبتدىء من مفصل الورك، وينزل من خلف على الفخذ وربما على الكعب، وكلما طالت مدته زاد نزوله. الطب النبوي لابن القيم (ص٧١).

(٢) (ألية شاة) الألية: هي ما ركب العجز وتدلى من شحم ولحم. ترتيب القاموس المحيط (١٧٤/١).

(٣) ابن ماجه في الطب باب ١٤ دواء عرق النسا (١١٤٧/٢).

(٤) مصباح الزجاجة باب دواء عرق النساء (٦٠/٤).

(٥) المسند (٢١٩/٣).

(٦) المستدرك (٢٠٦/٤-٢٠٨) في الطب.

(٧) كذا بالأصل ولعل في الكلام سقط أو تحريف.

(٨) مصباح الزجاجة (٦٠/٤).

(٩) أبو نعيم في الطب النبوي (ص٨٧).

يوم على ريق النفس جزءا[١]. قال الهيثمي: رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح[٢].

٢- وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «**من اشترى أو أهدي له كبش فليقسمه على ثلاثة أجزاء كل يوم جزء على الريق ، إن شاء أسلاه و إن شاء أكله أكلا يعني ألية كبش يتداوى به من عرق النساء**». رواه الطبراني، وقال: أسلاه: يعني: أذابه.

٣- وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم**» قال: ونعت رسول الله ﷺ من عرق النسا ألية كبش تجزأ ثلاثة أجزاء، ثم يذاب فيشرب كل يوم جزءا على الريق. رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه مهدي بن جعفر الرملي وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات[٣].

فوائد الحديث:

١- جواز تسمية هذا المرض عرق النساء خلافا لمن منعه وقال: النساء هو العرق نفسه فيكون من باب إضافة الشيء إلى نفسه وهو ممتنع.

والجواب على ذلك من وجهين:

أحدهما: أن العرق أعم من النساء فهو من باب إضافة العام إلى الخاص نحو كل الدراهم أو بعضها.

الثاني: أن النساء هو المرض الحال بالعرق، والإضافة فيه من باب إضافة الشيء إلى محله وموضعه.

٢- أن هذا الخطاب خاص للعرب وأهل الحجاز ومن جاورهم، ولا سيما أعراب البوادي فإن هذا العلاج من أنفع العلاج لهم، لأن هذا المرض يحدث من يبس وقد يحدث من مادة غليظة لزجة فيحتاج إلى الإسهال والألية فيها الخاصيتان، الإنضاج والتليين.

٣- تعين الشاة الأعرابية؛ لقلة فضولها وصغر مقدارها ولطف جوهرها وخاصية مرعاها، لأنها ترعى أعشاب البر الحارة[٤].

ولعرق النساء طرق عديدة في معالجته، من هذه الطرق ما ذكره الدكتور النسيمي، فقال: (تختلف طرق معالجته باختلاف أسبابه التي يسعى الطبيب المعالج لتحديدها وذكر من هذه الطرق الكي، وأنه كان إلى منتصف القرن العشرين إحدى وسائط المعالجة)، ثم قال: (لقد وصف النبي ﷺ لعرق النساء ألية شاة أعرابية بمناسبة إصابة أحدهم به، وربما كانت إصابته نتيجة الإنتان بالعصيات الكولونية، فيحدث الاسهال بالدهن، فتطرد تلك الجراثيم من الأمعاء التي تعد موئلا لها، هذا إلى جانب حكم أخرى الله أعلم بها لم يتوصل إليها العلم بعد)[٥].

---

(١) المسند (٧٨/٥).
(٢) انظر: مجمع الزوائد (٨٨/٥).
(٣) انظر: المصدر نفسه.
(٤) انظر: الطب النبوي لابن القيم (ص٧٢). والأحكام النبوية في الصناعة الطبية (٧١/١).
(٥) الطب والعلم الحديث (٢٨٩/٣).

باب ما جاء في علاج أمراض العيون وفيه فصول

الفصل الأول

في علاجها بماء الكمأة

«**الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين**» سعيد بن زيد/ خ م ت ق.

٨٦- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن سعيد بن زيد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الكمأة**[١] **من المن**[٢] **وماؤها شفاء للعين**». قال شعبة: وأخبرني الحكم بن عتيبة عن الحسن العرني، عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال: «**لما حدثني به الحكم لم أنكره من حديث عبد الملك**»[٣].

٨٧- وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده نحوه وفي رواية «**من المن الذي أنزل الله تبارك وتعالى على بني إسرائيل**»، وفي رواية «**الذي أنزل الله على موسى**»[٤].

٨٨- وأخرجه الترمذي في سننه عن سعيد بن زيد بمثله عند البخاري ومسلم(٥).

فالإسناد صحيح.

٨٩- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يحدث عن النبي ﷺ «**أن الكمأة من المن الذي أنزل الله على بني إسرائيل وماؤها شفاء للعين**»[٦].

درجة الإسناد:

هذا الإسناد حسن، ولكن المتن قد صح من عدة طرق عند البخاري ومسلم والترمذي كما تقدم في الباب رقم (٨٦-٨٧).

«**العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم**» أبو هريرة / ت ق.

٩٠- أخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم، والكمأة من المن وماؤها شفاء للعين**»[٧].

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن عمرو صدوق وبقية رجاله ثقات فالحديث إسناده حسن، لكنه قد صح حديث الكمأة من رواية سعيد بن زيد عند البخاري ومسلم وله متابعات

---

(١) الكمأة: بفتح الكاف وسكون الميم بعدها همزة مفتوحة.
قال الخطابي: والعامة يقولون الكماة بلا همز، قال ابن الأثير الكمأة معروفة، وواحدها كمأ على غير قياس، وهي من النوادر فإن القياس العكس، وهي نبات لا ورق له ولا ساق، توجد في الأرض من غير أن تزرع، قيل سميت بذلك لاستتارها يقال: كمأ الشهادة إذا كتمها، غريب الحديث للخطابي (٢٣١/٣)، النهاية لابن الأثير (١٩٩/٤).

(٢) المن: المن خص بهذا الاسم لكونه لا صنع فيه لبشر فهو من محض وقال في النهاية (٣٦٦/٤): هي مما من الله به على عباده، وانظر الفتح (١٦٤/١٠).

(٣) البخاري من عدة طرق في عدة مواضع، في الطب باب المن شفاء للعين (١٧/٧) وفي التفسير باب وظللنا عليكم الغمام (١٤٨/٥)، وفي تفسير سورة الأعراف باب ولما جاء موسى لميقاتنا (١٩٧/٥).

(٤) مسلم في الأشربة باب فضل الكمأة ومداواة العين بها (١٦١٩/٣-١٦٢١).

(٥) الترمذي في الطب باب ما جاء في الكمأة والعجوة (٤٠١/٤).

(٦) ابن ماجه في الطب باب الكمأة والعجوة (١١٤٣/٢).

(٧) الترمذي في الطب باب ما جاء في الكمأة والعجوة (٤٠١/٤).

وهي الأحاديث التي بعده في الباب فهو بها صحيح لغيره.
وقال الترمذي: حسن غريب وهو من حديث محمد بن عمرو ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو.[١]

٩١- وأخرجه الترمذي من طريق آخر عن أبي هريرة: أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ قالوا: الكمأة جدرى[٢] الأرض، فقال النبي ﷺ: «**الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم**»[٣].

درجة الإسناد:
في إسناده:
١- قتادة بن دعامة مدلس وقد عنعن الحديث.
٢- شهر بن حوشب: صدوق كثير الإرسال والأوهام فالإسناد ضعيف؛ لكن قد وجدنا لقتادة متابعا عند ابن ماجه وهو مطر الوراق من حديث أبي هريرة، وجعفر بن إياس من حديث أبي سعيد وجابر، وقال الترمذي حسن[٤]، وله شواهد ستظهر عند التخريج فالإسناد حسن لغيره بالمتابعات والشواهد وأصله صحيح.

٩٢- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة قال: كنا نتحدث عند رسول الله ﷺ. فذكرنا الكمأة، فقالوا: هو جدري الأرض، فنمي الحديث إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**الكمأة من المن، والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم**»[٥].

درجة الإسناد:
ضعيف كسابقه، وهو حسن لغيره بالمتابعات والشواهد والحديث أورده ابن كثير في تفسيره، وقال هذه الطريقة منقطعة بين شهر بن حوشب وأبي هريرة، فإنه لم يسمع منه، واستدل على ذلك بما رواه النسائي في سننه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي هريرة[٦] وأطال الكلام في الحديث وقال: فإن الأسانيد إليه جيدة وهو لا يتعمد الكذب، وأصل الحديث محفوظ عن رسول الله ﷺ[٧].

قلت: الحديث أخرجه الدارمي من طريق يزيد بن هارون أنبأنا عباد ابن منصور قال: سمعت شهر بن حوشب يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**العجوة من الجنة، وهي شفاء من السم**»[٨]. فهذه الرواية تدل على أن شهر بن حوشب ثبت سماعه من أبي هريرة حيث صرح بالسماع؛ فاحتمال أن يكون سمع

---

(١) الترمذي (٤٠١/٤).
(٢) جدري: جدري الأرض قال ابن الأثير: شبهها بالجدري وهو الحب الذي يظهر في جسد الصبي، لظهورها من بطن الأرض كما يظهر الجدري من باطن الجلد وأراد به دفعها. النهاية (٢٤٦/١)، تحفة الأحوذي (٢٣٦/٦).
(٣) الترمذي في الطب باب ما جاء في الكمأة والعجوة (٤٠١/٤).
(٤) الترمذي (٤٠١/٤).
(٥) ابن ماجه في الطب باب ما في الكمأة والعجوة (١١٤٣/٢).
(٦) لم أجد الحديث في سنن النسائي الصغرى ولعله في الكبرى.
(٧) انظر: تفسير ابن كثير (٩٥/١-٩٦).
(٨) سنن الدارمي باب في العجوة (٣٣٨/٢).

الحديث مرة من عبد الرحمن بن غنم، ومرة مشافهة من أبي هريرة وهذا من المزيد في متصل الأسانيد والله أعلم.

رواية أبي سعيد وجابر / ق.

٩٣- أخرج ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد وجابر قالا: قال رسول الله ﷺ: «**الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين. والعجوة من الجنة. وهي شفاء من الجِنَّة**[١]»[٢].

درجة الإسناد:

في إسناده شهر بن حوشب صدوق كثير الإرسال والأوهام وبقية رجاله ثقات فالإسناد حسن بالمتابعات، وقال في الزوائد: هذا إسناد حسن شهر مختلف فيه[٣].

وأخرجه أيضا من طريق آخر عن أبي سعيد الخدري به نحوه[٤].

درجة الإسناد:

في إسناده سعيد بن مسلمة ضعيف، فالإسناد ضعيف وقال في الزوائد: هذا إسناد ضعيف لضعف سعيد ابن مسلمة[٥] قلت: قد تابعه في روايته عن الأعمش أسباط بن محمد وهو ثقة في الرواية التي قبلها عند ابن ماجه فهو به حسن لغيره، والجزء الأول من الحديث صح من حديث سعيد بن زيد عند البخاري ومسلم والجزء الثاني صح من حديث أبي هريرة عند الترمذي وابن ماجه وقد تقدما لنا فالحديث أصله صحيح.

ذكر من أخرج الحديث من غير أصحاب الستة:

١- أخرجه النسائي في (الكبرى) في الوليمة من طريق شهر بن حوشب عن أبي سعيد وجابر، ومن طريق شهر عن أبي هريرة بدل أبي سعيد وجابر في حديث محمد بن بشار، قال:وهو الصواب[٦].

٢- وأخرجه أحمد من طريق شهر بن حوشب عن أبي هريرة وأبي سعيد وجابر[٧].

وانظر: تحقيق أحمد شاكر على المسند[٨].

الشواهد:

١- من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم..الخ**» رواه الطبراني في الثلاثة، قال الهيثمي: وفيه مهدي بن جعفر الرملي وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات[٩] وأخرجه ابن النجار من حديث ابن عباس أيضا[١].

---

(١) الجِنَّة: بالكسر اسم للجن النهاية (٣٠٨/١).
(٢) ابن ماجه في الطب باب الكمأة والعجوة (١١٤٢/٢).
(٣) مصباح الزجاجة (٥٦/٤).
(٤) ابن ماجه في الطب باب الكمأة والعجوة (١١٤٢/٢).
(٥) مصباح الزجاجة (٥٦/٤).
(٦) انظر: تحفة الأشراف (١٨٩/٢).
(٧) المسند (٣٠٥/٢، ٣٠١، ٣٢٥، ٥١١، ٤٩٠، ٤٨٨، ٤٢١، ٣٥٧، ٣٥٦).
(٨) المسند (١٥٧/١٥-١٥٩) رقم (٧٩٨٩).
(٩) مجمع الزوائد (٨٩/٥).

٢- وله شاهد من حديث بريدة الأسلمي عند أحمد بلفظ «**الكمأة دواء العين، وإن العجوة من فاكهة الجنة**»[٢].

قال الشيخ ناصر الدين الألباني: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم[٣].

"أخذت ثلاثة أكمؤ" أبو هريرة / ت.

٩٤- أخرج الترمذي في سننه أن أبا هريرة، قال: أخذت ثلاثة أكمؤ أو خمسا أو سبعا فعصرتهن فجعلت ماءهن في قارورة فكحلت به جارية لي فبرأت.[٤]

درجة الإسناد:

الحديث موقوف على أبي هريرة وفي إسناده انقطاع لقوله حدثت بالبناء للمجهول فهو ضعيف.

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- فيه أن ماء الكمأة دواء طبي لمرض العيون.

٢- فيه فضيلة تمر العجوة لتشبيهها بتمر الجنة وأنها شفاء من السم، وسيأتي معنا الحديث عنه في بابه إن شاء الله.

٣- في الأثر الموقوف على أبي هريرة دلالة على إعجاز الطب النبوي في شفاء الكمأة من مرض العيون حيث جرب فنجح.

٤- فيه أن الشفاء خاص بالماء، والمرض خاص بالعين كما أفصح عن ذلك رسول الله ﷺ.

قال محمد بن أبي الفتح: (لم يقل ﷺ فيها كما قال: في الحبة السوداء، فإنها عكسها في كثرة مضارها، فإنها بطيئة الهضم تثقل في المعدة، وتورث القولنج[٥]، وعسر البول وتفسد النكهة ، وتولد خلطا غليظا سوداويا وبلغميا و يخاف منها الفالج والسكتة، ومنها نوع قاتل، والأخضر والأسود والطاووس يحدث ضيق نفس وذبحة، ونفخة البطن، والمعدة، ونواقا ومغصا، وصفرة اللون وغير ذلك، فلذلك لم يذكر ﷺ عن النفع سوى أن ماءها شفاء للعين، وتخصيصه ﷺ ماءها بالشفاء يدل بمفهومه على نفي الشفاء عن غيره، ولا عجب من ذلك لأنه ﷺ قد أوتي جوامع الكلم والله أعلم)[٦].

وكان ماؤها خاصا بالشفاء؛ لأنه كما قال الحافظ ابن حجر: "يحتوي على جوهر مائي لطيف بدليل خفتها"[٧].

فوائد ماء الكمأة:

لماء الكمأة فوائد، فمن فوائدها ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى فقال: (الاكتحال بها نافع من ظلمة البصر والرمد الحار، وقد اعترف فضلاء الأطباء بأن

---

(١) انظر: كنز العمال (٢٨/١٠).
(٢) المسند (٣٤٦/٥).
(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٣١/٤).
(٤) الترمذي باب ما جاء في الكمأة والعجوة (٤٠١/٤-٤٠٢).
(٥) القولنج: ويقال فيه: قولون، وليس بعربي وهو مرض يحدث بالأمعاء. تهذيب الأسماء واللغات (١٠٠/٤-١٠١).
(٦) كتاب أربعين بابا في الطب (ص٦٥).
(٧) الفتح (١٦٥/١٠).

ماءها يجلو العين)[١].

ومن فوائدها ما حكاه الحافظ ابن حجر عن الغافقي أنه قال: (ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الاثمد واكتحل به، فإنه يقوي الجفن ويزيد الروح الباصر حدة وقوة، ويدفع عنها النوازل)[٢].

طريقة استعماله:

لابد لكل دواء من طريقة خاصة في استعماله، فإذا أسيء استعماله ربما أضر بصاحبه، وانقلب داء بعد أن كان دواء، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في طريقة استعماله أقوالا:

١- أن ماءها يخلط في الأدوية التي تعالج بها العين لا أنه يستعمل وحده، وعزا هذا القول إلى أبي عبيد قال: ويصدق هذا القول الذي حكاه أبو عبيد أن بعض الأطباء قالوا: أكل الكمأة يجلو البصر[٣].

٢- أنه يستعمل بحتا بعد شيها واستقطار مائها، لأن النار تلطفه وتنضجه، وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية وتبقي المنافع.

٣- أن المراد بمائها الماء الذي يحدث به من المطر وهو أول قطر ينزل إلى الأرض، فتكون الإضافة إضافة اقتران لا إضافة جزء، وعزاه إلى ابن الجوزي، وتعقب هذا القول بقوله: وهذا أضعف الأقوال[٤].

وهناك تفصيل آخر ذكره ابن حجر عن القاضي عياض أنه حكى عن بعض أهل الطب في التداوي بماء الكمأة وهو إن كان لتبريد ما يكون بالعين من الحرارة فتستعمل مفردة وإن كان لغير ذلك فتستعمل مركبة، وبهذا جزم ابن العربي فقال: وهو الصحيح أنه ينفع بصورته في حال، وبإضافته في أخرى[٥].

والذي جزم به الإمام النووي، وقال: (بل الصواب أن ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه)[٦] واستدل على هذا القول بالواقع الذي شاهده هو وغيره ممن كان قد عمي من أهل زمانهم، فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي، وعاد إليه بصره وكان استعماله لماء الكمأة اعتقادا في الحديث وتبركا به[٧].

وتعقبه الحافظ ابن حجر: بأنه ينبغي تقييده بمن عرف في نفسه قوة اعتقاد في صحة الحديث والعمل به، كما يشير إليه في آخر كلامه[٨].

قلت: والذي يظهر لي والله أعلم أن التفصيل الذي ذكره عياض عن بعض أهل الطب ونقله الحافظ في الفتح هو الصواب، ولا يتعارض مع ما شاهده الإمام النووي من إعادة أبصار من استعملها مفردة، فإن هذا محتمل أن من شاهدهم كان

---

(١) الطب النبوي (ص٣٦١).
(٢) الفتح (١٦٥/١٠).
(٣) الفتح (١٦٤/١٠).
(٤) الطب النبوي (ص٣٦٤-٣٦٥).
(٥) انظر: الفتح (١٦٥/١٠).
(٦) شرح مسلم (٥/١٤).
(٧) انظر: شرح مسلم (٤/١٤-٥).
(٨) الفتح (١٦٥/١٠).

مرضهم من حرارة فانتفعوا بها، فإن غيره قد شاهد من تضرر بسبب استعماله لمائها مجردا، إذاً فطريقة استعمالها تختلف بحسب نوعية المرض، والله أعلم.
وقد ذكر الحافظ ابن حجر ما حكاه إبراهيم الحربي عن صالح وعبد الله ابن أحمد بن حنبل أنهما اشتكت أعينهما فأخذا كمأة وعصراها و اكتحلا بمائها فهاجت أعينهما ورمدا، ونقل عن ابن الجوزي ما حكاه شيخهم أبو بكر ابن عبد الباقي أن بعض الناس عصر ماء كمأة فاكتحل به فذهبت عينه[١].

أما الأثر الموقوف على أبي هريرة، فإن فيه انقطاعا فلا تقوم به حجة، وعلى فرض ثبوته فإنه محمول على أن مرضها كان عن حرارة والرسول ﷺ لم يبين نوعية مرض العيون الذي يعالج بماء الكمأة، ولا صفة التداوي بها لأن هذا ليس من وظيفة الرسالة، ولم يكن الرسول ﷺ طبيبا لتشخيص الأمراض ، بل ما أخبر به إنما هو من الوحي، وبتجارب الأطباء واكتشافاتهم يظهر هذا الإعجاز الطبي والله أعلم.

***

الفصل الثاني

في علاج أمراض العيون بالكحل والإثمد

"أن امرأة توفي زوجها فاشتكت عينها..." أم سلمة / خ م د ت ق.

٩٥- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها أن امرأة توفي زوجها فاشتكت عينها، فذكروها للنبي ﷺ وذكروا له الكحل وأنه يخاف على عينها فقال: «**لقد كانت إحداكن تمكث في بيتها في شر أحلاسها -أو في أحلاسها- في شر بيتها فإذا مر كلب رمت بعرة فلا أربعة أشهر وعشرًا**».
وفي رواية بلفظ: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن بنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحلها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا**» مرتين أو ثلاثا، كل ذلك يقول «**لا**» ثم قال رسول الله ﷺ: «**إنما هي أربعة أشهر وعشرا، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول**».
وفي رواية: أن امرأة توفي زوجها فخشوا عينها، فأتوا رسول الله ﷺ فاستأذنوه في التكحل، فقال: «**لا تكتحل، قد كانت إحداكن تمكث في شر أحلامها -أو شر بيتها- فإذا كان حول فمر كلب رمت ببعرة فلا حتى تمضي أربعة أشهر وعشرا**»[٢].

٩٦- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه[٣].

٩٧- وأخرجه أبو داود في سننه عن زينب بنت أبي سلمة، من حديث طويل وفي آخره قالت زينب: سمعت أمي أم سلمة تقول: وذكرت الحديث بنحوه عند البخاري ومسلم[٤].

---

(١) الفتح (١٦٥/١٠).
(٢) البخاري من عدة طرق في عدة مواضع بألفاظ متقاربة.
في الطب باب الاثمد والكحل من الرمد (١٦/٧-١٧).
في الطلاق باب تحد المتوفى عنها زوجها (١٨٥/٦-١٨٦).
وباب الكحل للحاده (١٨٦/٦).
(٣) مسلم من عدة طرق في الطلاق باب وجوب الاحداد (١١٢٤/٢-١١٢٥-١١٢٦).
(٤) أبو داود في الطلاق باب احداد المتوفى عنها زوجها (٢٩٠/٢).

درجة الإسناد:
صحيح.
٩٨- وأخرجه الترمذي في سننه عن زينب بنت أبي سلمة عن أمها به نحوه[١].

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
وقال الترمذي: حسن صحيح[٢].

٩٩- وأخرجه ابن ماجه في سننه أن أم سلمة وأم حبيبة تذكران أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: وذكر الحديث بنحوه[٣].

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.

«إن خير أكحالكم الإثمد يجلو البصر...» ابن عباس / د س ق.

١٠٠- أخرج أبو داود في سننه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم، وإن خير أكحالكم الإثمد[٤] يجلو البصر وينبت الشعر[٥]»** [٦].

درجة الإسناد:
في إسناده عبد الله بن عثمان بن خثيم صدوق وبقية رجاله ثقات، فإسناد الحديث حسن.

١٠١- وأخرجه النسائي في سننه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من خير أكحالكم الإثمد، إنه يجلو البصر وينبت الشعر»**[٧].

درجة الإسناد:
حسن كسابقه.

١٠٢- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن ابن عباس نحوه[٨].

درجة الإسناد:
حسن كسابقه.

ذكر من أخرجه من غير الستة:
أخرجه أحمد[٩] وابن حبان[١٠] من طريق وهيب عن ابن خثيم عن سعيد ابن

---

(١) الترمذي في الطلاق باب ما جاء في عدة المتوفى عنها زوجها (٥٠٠/٣).
(٢) الترمذي (٥٠٠/٣).
(٣) ابن ماجه في الطلاق باب كراهية الزينة للمتوفى عنها زوجها (٦٧٣/١).
(٤) الإثمد: بكسر الهمزة والميم بينهما ثاء ساكنة وحكى فيه ضم الهمز، والإثمد: حجر يتخذ منه الكحْل، وقيل: ضرب من الكحل، وقيل: هو نفس الكحل، وقيل: شبيه به. لسان العرب (١٠٥/٣). الفتح (١٠/ ١٥٨).
(٥) الشّعر بفتح الشين المشددة، وسكون العين ويُحَرَّكُ نِبْتَةُ الجِسْمِ مِمَّا ليس بصوفٍ ولا وَبَرٍ جمعه أشْعارٌ وشعورٌ وشِعارٌ الواحدة: شَعْرَةٌ. ترتيب القاموس المحيط (٧١٩/٢).
(٦) أبو داود في الطب باب الأمر بالكحل (٨/٤) وفي اللباس باب في البياض (٥/٤).
(٧) النسائي كتاب الزينة باب الكحل (١٤٩/٨-١٥٠).
(٨) ابن ماجه في الطب باب ٢٥ الكحل بالإثمد (١١٥٧/٢).
(٩) المسند (٣٢٨/١).
(١٠) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ذكر الأمر بلبس البياض (٣٩٣/٧) (٥٣٩٩).

جبير عن ابن عباس مرفوعا: «**اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر**» وزعم أن النبي ﷺ كانت له مكحلة.. عبد الله بن عباس / ت ق.

١٠٣- أخرج الترمذي في سننه عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «**اكتحلوا بالإثمد، فإنه يجلو البصر وينبت الشعر**»، وزعم أن النبي ﷺ كانت له مكحلة يكتحل بها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه[١].

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن حميد: ضعيف.

وعباد بن منصور مدلس ولم يسمع هذا الحديث من عكرمة، إنما سمعه من إبراهيم بن أبي يحي، وإبراهيم ضعيف.

فالحديث إسناده ضعيف لعلتين: الانقطاع وضعف الراوي محمد بن حميد.

١٠٤- وأخرجه الترمذي من طريق آخر عن النبي ﷺ أنه قال: «**عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر**»[٢].

درجة الإسناد:

فيه عباد بن منصور وهو صدوق مدلس ولم يسمع الحديث من عكرمة، وبقية رجاله ثقات، فهذا الإسناد ضعيف لعلة واحدة وهي الانقطاع، وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه على هذا اللفظ إلا من حديث عباد ابن منصور[٣].

١٠٥- وأخرجه ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كانت للنبي ﷺ مكحلة يكتحل منها ثلاثا في كل عين[٤].

درجة الإسناد:

ضعيف كسابقه.

إلا أن الجملة الأولى من الحديث، وهي قوله: «**اكتحلوا بالاثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر**» قد وردت بإسناد حسن عند أبي داود والنسائي وابن ماجه كما تقدم لنا، ومن حديث ابن عمر عند ابن ماجه كما سيأتي ، والجملة الثانية وهي قوله "وزعم أن النبي ﷺ كانت له مكحلة..." تفرد بها عباد فهي ضعيفة والله أعلم.

ذكر من أخرجه من غير أصحاب الستة:

أخرجه الطيالسي من طريق عباد عن عكرمة بلفظ «**عليكم بالاثمد فإنه يجلو البصر..** » وذكر بقية الحديث بمثله عند الترمذي[٥].

«**عليكم بالإثمد...** » عبد الله بن عمر / ق.

١٠٦- أخرج ابن ماجه في سننه عن سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر**»[٦].

---

(١) الترمذي في اللباس باب ٢٣ ما جاء في الاكتحال (٢٣٤/٤).
(٢) الترمذي في اللباس باب ٢٣ ما جاء في الاكتحال (٢٣٥/٤).
(٣) الترمذي (٢٣٥/٤).
(٤) ابن ماجه في الطب باب ٢٦ من اكتحل وترا (١١٥٧/٢).
(٥) منحة المعبود باب ما جاء في الطيب والاكتحال (٣٥٨/١) (١٨٤٦).
(٦) ابن ماجه في الطب باب ٢٥ الكحل والإثمد (١١٥٦/٢).

درجة الإسناد:

في إسناده عثمان بن عبد الملك لين الحديث وبقية رجاله ثقات فإسناد الحديث ضعيف، لكنه ارتقى إلى درجة الحسن لغيره بحديث ابن عباس المتقدم عند أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وحديث جابر الذي بعده في الباب.

وقال في الزوائد: هذا إسناد حسن عثمان مختلف فيه[١].

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه الترمذي في الشمائل[٢].

٢- وأخرجه الحاكم من طريق عثمان بن عبد الملك وقال: صحيح ووافقه الذهبي[٣].

وأخرجه أبو نعيم بهذا اللفظ من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس وقال: هذا حديث غريب، ما كتبته عاليا من حديث عباد إلا من هذا الوجه[٤].

"رواية جابر" / ق.

١٠٧- أخرج ابن ماجه في سننه عن جابر ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليكم بالإثمد عند النوم فإنه يجلو البصر وينبت الشعر**»[٥].

درجة الإسناد:

في إسناده إسماعيل بن مسلم ضعيف؛ فهذا الإسناد ضعيف.

قال في الزوائد: لكن لم ينفرد به إسماعيل عن ابن المنكدر، فقد رواه أحمد ابن منيع في مسنده، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر فذكره بإسناده ومتنه إلا أن ابن إسحاق لم يصرح بالتحديث[٦].

قلت: ابن إسحاق لم ينفرد به أيضا فقد تابعه هشام بن حسان وسلام عن محمد ابن المنكدر، وقد صح الحديث من طرق بمتابعات وشواهد ستظهر عند التخريج.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه الترمذي من طريق محمد بن إسحاق عن ابن المنكدر به[٧].

٢- أخرجه بن عدي من طريق زياد بن الربيع قال حدثنا هشام بن حسان، عن محمد بن المنكدر به[٨] قال الشيخ ناصر الدين الألباني: وهذا إسناد صحيح على شرط البخاري[٩].

كما أخرجه بن عدي أيضا من طريق سلام بن أبي خبزة قال: ثنا محمد ابن المنكدر

---

(١) مصباح الزجاجة (٦٧/٤).
(٢) الترمذي في الشمائل ص ٣٠، وانظر المختصر للألباني (ص٤٥) قال: في سنده ضعيف لكنه يتقوى بما قبله.
(٣) المستدرك (٢٠٧/٤) في الطب.
(٤) حلية الأولياء (٣٤٣/٣).
(٥) ابن ماجه في الطب باب ٢٥ الكحل والإثمد (١١٥٦/٢).
(٦) مصباح الزجاجه (٦٨/٤).
(٧) الشمائل المحمدية ص٢٩ باب ما جاء في كحل رسول الله ﷺ.
(٨) الكامل (١٠٥٢/٣).
(٩) سلسلة الصحيحة (٣٦٠/٢).

به[1].

٣- وأخرجه البغوي من طريق ابن إسحاق به[2].

الشواهد:

والحديث يشهد له حديث ابن عباس وابن عمر المتقدم في الباب، بدون زيادة "عند النوم" لكنها وردت في حديث ابن عباس عند أحمد[3] وابن حبان[4].

قال الشيخ الألباني: وإسناده صحيح على شرط مسلم[5] ويشهد للزيادة حديث "أنه أمر بالإثمد المروح"[6] ابن هوذة / د.

١٠٨- أخرج أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن النعمان بن معبد بن هوذة، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، أنه أمر بالإثمد المروح عند النوم، وقال: «**ليتقه الصائم**»[7].

درجة الإسناد:

سند الحديث ضعيف لجهالة النعمان.

وقال أبو داود: قال لي يحيى بن معين: هو حديث منكر يعني حديث الكحل[8]

قلت: لكن الحديث حسن لغيره بشواهده المتقدمة من غير زيادة ليتقه الصائم وأخرج الحديث أحمد بلفظ «**اكتحلوا بالاثمد المروح**»[9].

«**من اكتحل فليوتر**» أبو هريرة / د ق.

١٠٩- أخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج**»[10].

درجة الإسناد:

ضعيف لجهالة الحصيني الحميري وأبي سعيد الحبراني.

١١٠- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة نحوه[11].

درجة الإسناد:

ضعيف للجهالة كما سبق.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه الدارمي[1] وأحمد[2] وابن حبان[3] والبيهقي[4] كلهم من طريق حصين

---

(١) الكامل (١١٥١/٣).
(٢) شرح السنة (١١٧/١٢) باب الاكتحال.
(٣) المسند (٢٧٤/١).
(٤) الإحسان بترتيب ابن حبان، ذكر الأمر بالاكتحال (٦٢٤/٧) (٦٠٤٠).
(٥) سلسلة الصحيحة (٣٦٠/٢).
(٦) المروح: المطيب بالمسك كأنه جعل له رائحة تفوح بعد أن لم تكن له رائحة. النهاية (٢٧٥/٢).
(٧) أبو داود في الصوم باب في الكحل عند النوم للصائم (٣١٠/٢).
(٨) أبو داود (٣١٠/٢).
(٩) المسند (٤٧٦/٣).
(١٠) أبو داود في الطهارة باب ١٩ الاستتار في الخلاء (٩/١).
(١١) ابن ماجه في الطب باب ٢٦ من اكتحل وترا (١١٥٧/٢).

حصين الحميري عن أبي سعيد الخير عن أبي هريرة به.

قال ابن حجر: أبو سعيد الحبراني الحمصي فيه اختلاف، وقيل: إنه صحابي ولا يصح والراوي عنه حصين الحبراني، وهو مجهول[٥].

"كان للنبي ﷺ مكحلة" ابن عباس / ق.

١١١- أخرج ابن ماجه في سننه عن ابن عباس قال: "كانت للنبي ﷺ مكحلة يكتحل بها ثلاثاً في كل عين"[٦].

درجة الإسناد:

ضعيف، لتدليس عباد بن منصور، والحديث أخرجه الترمذي في الشمائل[٧]، لكن: الحديث له شواهد يتقوى بها.

الشواهد:

١- أخرج الطبراني عن ابن عمر كان إذا اكتحل جعل في العين اليمنى ثلاثاً، وفي اليسرى مرودين فجعلهما وترا[٨]، قال الهيثمي بعد أن نسبه للبزار أيضاً وفيه: عقبة بن علي، وهو ضعيف[٩].

٢- أخرج البغوي وأبو الشيخ عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثاً، وفي اليسرى اثنتين بالإثمد[١٠].

٣- أخرج أبو الشيخ عن عائشة قالت: كان للنبي ﷺ إثمد يكتحل به عند منامه، في كل عين ثلاثاً [١١].

كما يشهد له حديث جابر المتقدم في الباب، فهو به حسن لغيره.

ما يؤخذ من الحديث:

١- فيه استحباب الاكتحال بالإثمد وترًا.

٢- قال محمد بن أبي الفتح: وفي الحديث الإشارة إلى مداواة العين، وهي من الأعضاء الشريفة والحواس اللطيفة، وهي مع ذلك مكشوفة لما يلقاها من خارج ومملوءة بالرطوبات التي تنحدر إليها وهذه الرطوبات وإن كانت غسالة لها، وجلاءة لما يباشرها بملوحتها، لكن فقد يصحبها من الفضلات ما ينافي ذلك القصد، ويتخلف على سطح الحدقة وغيره ما يحتاج إلى الجلاء والتجفيف، والإثمد في ذلك بليغ.

٣- وفيه التنبيه على أن الإثمد ينبت شعر الجفن، وهو من جملة وقايات العين

---

(١) الدارمي في الوضوء، باب ٥ التستر عند الحاجة (١٦٩/١).
(٢) مسند أحمد (٣٧١/٢).
(٣) الإحسان بترتيب ابن حبان ذكر الأمر لمن أراد الاستنجاء (٣٥٢/٢).
(٤) السنن الكبرى في الطهارة باب الاستتار عند قضاء الحاجة (٩٤/١).
(٥) التلخيص الحبير (١٠٣/١).
(٦) ابن ماجه في الطب باب ٢٦ من اكتحل (١١٥٧/٢).
(٧) الشمائل المحمدية (ص٢٩) باب ما جاء في كحل رسول الله ﷺ.
(٨) معجم الطبراني الكبير (٣٦٤/١٢).
(٩) مجمع الزوائد (٩٦/٥).
(١٠) شرح السنة (١١٩/١٢). أخلاق النبي ﷺ (ص١٨٣) قال المحقق على شرح السنة: وإسناده جيد، ورجاله ثقات.
(١١) أنظر: الفتح (١٥٧/١٠).

ومتممات الأبصار بسواده المانع من تبدد الأبصار، ووجه إنباته بتجفيفه الرطوبات والفضلات المفسدة للشعر والمانعة من نباته، ولم يذكر الأطباء في مصنفاتهم شيئا من ذلك؛ لكن إخباره ﷺ أبلغ من غيره؛ لأنه ﷺ مخبر عن الله عز وجل[١].

٤- قال ابن حجر: استحبابه وترا في كل عين ثلاثا أو اثنتين في كل عين وواحدة بينهما، أو في اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنتين؛ فيكون الوتر بالنسبة لهما جميعا وأرجحهما الأول والله أعلم[٢].

فوائد الإثمد:

١- قال الأطباء: إنه يحفظ صحة العين، ويجلو قروح العين[٣].

٢- قال ابن القيم: (مزاجه حار يابس وينفع العين ويقويها ويشد أعصابها، ويحفظ صحتها، ويذهب اللحم الزائد في القروح ويدملها، وينقي أوساخها ويجلوها، ويذهب الصداع إذا اكتحل به مع العسل المائي الرقيق، وإذا دق وخلط ببعض الشحوم الطرية، ولطخ على حرق النار لم تعرض فيه خشكريشة[٤][٥] ونفع من التنقط الحادث بسببه، وهو أجود أكحال العين للمشايخ، والذين قد ضعفت أبصارهم، إذا جعل معه شيء من المسك)[٦].

ومن فوائده ما ذكره المباركفوري قال: (ينشف الدم والقروح، ويحسن النظر، ويزيد نور العين وينظف الباصرة لدفع المواد الرديئة النازلة إليها من الرأس، وينبت الشعر، والمراد به الهدب الذي ينبت على أشفار العين)[٧].

ومن فوائده ما ذكره الدكتور النسيمي: قال: (لقد فضل رسول الله ﷺ كحل الإثمد على غيره من أكحال الزينة الخالية منه، وذلك لأن الإثمد يقوي بصيلات أهداب العين فيحفظ الرموش فتطول أكثر، وبذلك تزداد قدرتها في حفظ العين من أشعة الشمس وفي تصفية الغبار والأوساخ، فتزيد الرؤية وضوحا وجلاء أكثر منها في استعمال الأكحال الخالية من الإثمد)[٨].

***

الفصل الثالث

في علاج مرض العين بالصبر

"إذا اشتكى عينيه وهو محرم" عثمان / م د ت س.

---

(١) أربعون بابا في الطب (ص٦٧-٦٨).
(٢) انظر: الفتح (١٥٨/١٠).
(٣) أربعون بابا في الطب (ص٦٧).
(٤) الخشكريشة: لم أجد لها معنى في اللغة.
(٥) الخشكريشة: من اليونانية وهي قشرة قرص دموي يتكون على الجلد نتيجة تحقق السائل المترشح فوقه، وفي معجم المنصوري قال: هي القشور التي تكون على حرق النار والقروح الحادة الخلط وهي بالحاء أيضا. انظر: تكملة للمعاجم (٢٠٦/٣). لرينهارت بيتر (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي بالمدينة).
(٦) الطب النبوي (ص٢٨٣).
(٧) تحفة الأحوذي (٤٤٧/٥).
(٨) الطب والعلم الحديث (٢٧٧/٣).

١١٢- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن نبيه بن وهب قال: خرجنا مع أبان بن عثمان حتى إذا كنا بملل[١] اشتكى عمر بن عبيد الله عينيه، فلما كنا الروحاء[٢] اشتد وجعه، فأرسل إلى أبان بن عثمان يسأله فأرسل إليه: أن أضمدهما بالصبر[٣]، فإن عثمان ﷺ حدث عن رسول الله ﷺ في الرجل إذا اشتكى عينيه، وهو محرم ضمدهما بالصبر، وفي رواية أن عمر بن عبيد الله بن معمر رمدت[٤] عينه فأراد أن يكحلها فنهاه أبان بن عثمان وأمره أن يضمدها بالصبر، وحدث عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ أنه فعل ذلك[٥].

١١٣- وأخرجه أبو داود في سننه اشتكى عمر بن عبيد الله بن معمر عينيه فأرسل إلى أبان بن عثمان قال سفيان: وهو أمير الموسم ما يصنع بهما؟ قال: أضمدهما بالصبر، فإني سمعت عثمان ﷺ يحدث عن رسول الله ﷺ[٦].

درجة الإسناد:
صحيح على شرط مسلم.

١١٤- وأخرج الحديث من طريق آخر في سننه عن نُبيه بن وهب بهذا الحديث[٧].

درجة الإسناد:
صحيح على شرط مسلم.

١١٥- وأخرجه الترمذي في سننه عن نُبيه بن وهب أن عمر بن عبيد الله ابن معمر اشتكى عينيه وذكر الحديث بنحو حديث أبي داود[٨].

درجة الإسناد:
فيه ابن أبي عمر: صدوق فهذا الإسناد حسن، ولكن قد تابع ابن أبي عمر في روايته عن سفيان أبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، وزهير بن حرب مقترنين عند مسلم، وأحمد ابن حنبل عند أبي داود فهو بهم صحيح لغيره.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم لا

---

(١) بملل: بالتحريك ولامين بلفظ الملل من الملال: موضع في طريق مكة بين الحرمين بينه وبين المدينة ليلتان. مراصد الاطلاع (٣/ ١٣٠٩).
(٢) الروحاء: هو الموضع الذى نزل به تبع حين رجع من قتال أهل المد ينة يريد مكة، فأقام بها وأراح فسماها الروحاء علي نحو أربعين ميلا من المدينة وفى كتاب مسلم على نحو ٣٦ ميلا وفى كتاب ابن أبي شبية على نحو ٣٠ميلا. مراصد الاطلاع (٦٣٧/٢).
(٣) ضمدها بالصبر: أي اجعله عليهما وداواهما به، وأصل الضمد الشد. يقال: ضمد رأسه وجرحه إذا اشتد بالضماد وهي خرقه يشد بها العضو، ثم قيل لوضع الدواء على الجرح وغيره وإن لم يشد ضمد. النهاية (٩٩/٣). والصبر: بفتح الصاد وكسر الباء عصارة شجر مر واحدته صبرة. المعجم الوسيط (٥٠٦/١).
(٤) رمدت: بفتح الراء وكسر الميم، والرمد: وجع العين وانتفاخها. لسان العرب (١٨٥/٣).
(٥) مسلم في الحج باب ١٢ جواز مداواة المحرم عينيه (٨٦٣/٢).
(٦) أبو داود في المناسك باب يكتحل المحرم (١٦٨/٢).
(٧) أبو داود في المناسك باب يكتحل المحرم (١٦٨/٢).
(٨) الترمذي في الحج باب ١٠٦ المحرم يشتكي عينيه فيضمدهما بالصبر (٢٨٧/٣).

يرون بأسا أن يتداوى المحرم بدواء ما لم يكن فيه طيب[١].

١١٦- وأخرجه النسائي في سننه عن أبان بن عثمان، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ في المحرم: إذا اشتكى رأسه وعينيه أن يضمدهما بالصبر[٢].

درجة الإسناد:

صحيح.

الفوائد المأخوذة من الحديث:

١- تحريم الطيب على المحرم.

٢- جواز مداواة المحرم بما ليس بطيب.

٣- جواز اكتحال المحرم بالصبر لأنه ليس بطيب. والكحل الذي لا طيب فيه لا بأس باكتحال المحرم به ولا فدية عليه.

٤- إذا اضطر المحرم إلى استعمال دواء مطيب أو الاكتحال بما هو طيب عليه الفدية.

٥- يستوي في هذا الحكم الرجال والنساء، وهو في حق النساء أشد كراهة كما قال الإمام الشافعي[٣].

فوائد الصبر:

للصبر فوائد كثيرة ذكرت في الأدوية المفردة، ونقتصر منها على ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى قال: الصبر كثير المنافع لا سيما الهندي منه، ينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر وإذا طلي على الجبهة والصدغ بدهن الورد نفع من الصداع، وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء[٤] والماليخوليا[٥]، والصبر الفارسي يذكي العقل ويمد الفؤاد، وينقي الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة إذا شرب منه ملعقتان بماء، ويرد الشهوة الباطلة والفاسدة، وإذا شرب في البرد خيف أن يسهل دماً[٦].

قال محمد بن أبي الفضل: وهذا العلاج ذكره النبي ﷺ في حق المحرم لأنه يعرض له بطريق الإحرام المستلزم لكشف الرأس غالبا انتفاخ في الجفن، وذلك يعرض كثيرا عن كشف رأسه، ويتأذى في ذلك بما يحتقن في داخل الرأس من البخارات والفضلات المتحللة منه بالتسخين، فيستضعف البخار الجفن فينعكس إليه فينفخه بانعكاسه إليه ولا شيء أبلغ في تحليل ذلك من الصبر، وهذا نص عليه الأطباء.

فإن قلت: ما الدليل على أنه ﷺ أراد هذا المرض دون غيره، قلت: لأنه ﷺ خص به الضماد، والضماد إنما يكون على الجفن دون غيره من أجزاء العين والله

---

(١) الترمذي في الحج باب ١٠٦ المحرم يشتكي عينيه فيضمدهما بالصبر (٢٨٧/٣).

(٢) سنن النسائي في الحج الكحل للمحرم (١٤٣/٥).

(٣) انظر: عون المعبود بتصرف (٢٩١/٥).

(٤) السوداء: مؤنث الأسود، أحد الأخلاط الأربعة التي زعم الأقدمون أن الجسم مهيأ عليها، بها قوامه، ومنها صلاحه وفساده، وهي الصفراء، والدم والبلغم، والسوداء. المعجم الوسيط (٤٦١/١).

(٥) الماليخوليا: هي فساد الفكر وسوء الظنون والميل إلى الخوف من غير مخيف وتغير المجرى الطبيعي. نهاية الأرب (٣٠٦/١١). التعليق (٢).

(٦) الطب النبوي (ص٣٣٤).

أعلم[١].

(١) أربعون بابا في الطب (ص٧٠).

باب ما جاء في علاج الصداع وفيه فصول

الفصل الأول

في علاج الصداع بعصب الرأس

"خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه.." ابن عباس / خ.

١١٧- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة[١] قد عصب بعصابة دسماء[٢] حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار؛ حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام، فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؛ فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ**»[٣].

وفي رواية "وعليه ملحفة متعطفا بها على منكبيه"[٤].

«**أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي**» أنس / خ م.

١١٨- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن هشام بن زيد قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ يقول: مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك قال: فخرج النبي ﷺ، وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي**[٥] **وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**».

وأخرجه من طريق قتادة عن أنس مختصرا[٦].

١١٩- وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده مختصرا من طريق قتادة عن أنس بنحو حديث البخاري[٧].

فوائد الحديث:

١- محبة الأنصار للنبي ﷺ وحزنهم على فراقه ورقة قلوبهم.

٢- استنبط منه بعض العلماء أن الخلافة لا تكون في الأنصار، لأن من فيهم الخلافة يوصون ولا يوصى بهم، وتعقبه الحافظ ابن حجر بأنه لا دلالة فيه إذ لا مانع من ذلك.

---

(١) ملحفة: هو اللحاف الذي يلتحف به فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه. المعجم الوسيط (٨١٨/٢).

(٢) دسماء: بفتح الدال وسكون السين: أي سوداء. النهاية (١١٧/٢).

(٣) البخاري في المناقب باب ٢٥ علامات النبوة في الإسلام (١٨٤/٤).

(٤) البخاري في مناقب الأنصار باب ١١ قول النبي ﷺ: «اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» (٢٢٦/٤).

(٥) كرشي وعيبتي: أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته، والذين يعتمد عليهم في أموره واستعار الكرش والعيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته. النهاية (١٦٣/٤).

(٦) البخاري في مناقب الأنصار باب ١١ قول النبي ﷺ "اقبلوا من محسنهم". (٢٦٦/٤).

(٧) مسلم في فضائل الصحابة باب ٤٣ فضائل الأنصار (١٩٤٩/٤).

٣- وفيه منقبة عظيمة للأنصار حيث أن رسول الله ﷺ جعلهم بطانته وخاصته.
٤- وفيه فضيلة الأنصار بوفائهم ما عاهدوا الله عليه.
٥- وفيه إشارة إلى دخول قبائل من العرب والعجم في الإسلام، وهم أضعاف أضعاف الأنصار.
٦- وفيه وصية لرسول الله ﷺ بالأنصار والتجاوز عنهم، وهذا مقيد بغير الحدود وحقوق الناس[1].
٧- وفيه عصب الرأس من الوجع بعمامة ونحوها.
وهذا لا يتعارض مع نهيه ﷺ عن ربط الخيط والحلقة، فالنهي إذا كان الاعتقاد في الخيط والحلقة من أنها تنفع وتضر لذاتها. أما إذا كان ربط الخيط لتسكين الوجع بالشد عليه فهو من الطب المشروع في علاج الصداع وغيره من أوجاع الجسم، كالشد على الرجل واليد.

أنواع الصداع وأسبابه:
للصداع أسباب وأنواع يختلف علاجه باختلاف أسبابه وأنواعه، وقد تحدث ابن القيم رحمه الله تعالى عن أسبابه وعلاجه.
قال: وسبب صداع الشقيقة مادة في شرايين الرأس وحدها حاصلة فيها أو مرتقية إليها، فيقبلها الجانب الأضعف من جانبيه، وتلك المادة إما بخارية وإما أخلاط حارة أو باردة، وعلامتها الخاصة بها ضربان الشرايين، وخاصة في الدموي ، وإذا ضبطت بالعصائب و منعت من الضربان سكن الوجع. ثم تحدث عن علاجه فقال: وعلاجه يختلف باختلاف أنواعه وأسبابه، فمنه ما علاجه بالاستفراغ، ومنه ما علاجه بتناول الغذاء، ومنه ما علاجه بالسكون والدعة، ومنه ما علاجه بالضمادات، ومنه ما علاجه بالتبريد، ومنه ما علاجه بالتسخين، ومنه ما علاجه بأن يجتنب سماع الأصوات والحركات[2].
وسيأتي علاج الصداع والشقيقة بالحجامة في أبواب الحجامة إن شاء الله.

***

الفصل الثاني

في علاج الصداع بالحجامة والتداوي بالحناء

"ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله ﷺ وجعا في رأسه إلا قال..." سلمى أم رافع / د ت ق.
١٢٠- أخرج أبو داود في سننه عن جدته سلمى رضي الله عنها خادم رسول الله ﷺ قالت: ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله ﷺ وجعا في رأسه إلا قال "احتجم" ولا وجعا في رجليه إلا قال: "اخضبهما"[3].

درجة الإسناد:
في إسناده عبيد الله بن علي لين الحديث. فالإسناد ضعيف.
١٢١- وأخرجه الترمذي في سننه عن علي بن عبيد الله عن جدته سلمى،

---

(١) انظر: الفتح (١٢١/٧-١٢٢) بتصرف.
(٢) الطب النبوي (ص٨٧-٨٨).
(٣) أبو داود في الطب باب ٣ في الحجامة (٤/٤).

وكانت تخدم النبي ﷺ قالت: ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة[١] ولا نكبة[٢] إلا أمرني رسول الله ﷺ أن أضع عليها الحناء[٣].

درجة الإسناد:

في إسناده عبيد الله بن علي لين الحديث وفي اسمه اضطراب فالإسناد ضعيف وقال الترمذي : حسن غريب[٤] إنما نعرفه من حديث فائد، وفي نسخة تحفة الأحوذي قال: غريب[٥] ولم يذكر "حسن"، قال المباركفوري: لم يحكم عليه الترمذي بشيء من الصحة أو الحسن أو الضعف، والظاهر أنه حديث حسن والله أعلم[٦].

وقال الترمذي: وروى بعضهم عن فائد فقال: عن عبيد الله بن علي عن جدته سلمى وعبيد الله بن علي أصح لأن بعضهم قال: علي بن عبيد الله.

وأخرج الحديث من طريق آخر قال: حدثنا محمد بن العلاء أخبرنا زيد ابن الحباب عن فائد مولى عبيد الله بن علي عن جدته سلمى عن النبي ﷺ نحوه بمعناه[٧].

١٢٢- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن سلمى أم رافع مولاه رسول الله ﷺ، قالت: كان لا يصيب النبي ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء[٨].

درجة الإسناد:

ضعيف كسابقه.

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه أحمد من طريقين، من طريق أيوب بن الحسن، ومن طريق فائد عن عمته سلمى ولم يذكر بينهما عبيد الله[٩].

وأخرجه الحاكم في موضعين من طريق أيوب، وصححه ووافقه الذهبي[١٠].

وأخرجه البيهقي من طريق أيوب ومن طريق عبيد الله كلاهما عن سلمى[١١] وأخرجه الخطيب البغدداي[١٢].

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله ثقات[١٣] فقد تابع أيوب ابن

---

(١) قرحة: بفتح القاف ويضم: جراح من سيف وسكين ونحوه.
(٢) نكبة: بفتح النون جراحة من حجر أو شوك. تحفة الأحوذي (٢١٣/٦).
(٣) الترمذي في الطب باب ١١ ما جاء في التداوي بالحناء (٣٩٢/٤).
(٤) الترمذي (٣٩٢/٤).
(٥) تحفة الأحوذي (٢١٣/٦).
(٦) تحفة الأحوذي (٢١٣/٦).
(٧) الترمذي (٣٩٢/٤).
(٨) ابن ماجه في الطب باب ٢٩ الحناء (١١٥٨/٢).
(٩) المسند (٤٦٢/٦).
(١٠) المستدرك (٢٠٦/٤-٤٠٧) في الطب.
(١١) البيهقي (٣٣٩/٩) في الضحايا باب ما جاء في فضل الحجامة.
(١٢) تاريخ بغداد (٢٦٠/١٣).
(١٣) مجمع الزوائد (٩٥/٥).

حسن عبيد الله في الرواية عن سلمى وأيوب بن حسن قال فيه ابن معين: ليس به بأس[١] وعلى هذا فالحديث بمجموع الطريقين حسن والله أعلم.

ما يؤخذ من الحديث:

١- مشروعية التداوي بالحجامة من وجع الرأس الناشىء من كثرة الدم.

٢- جواز خضاب الرجلين بالحناء من أجل التدواي، قال القاري: (والحديث بإطلاقه يشمل الرجال والنساء؛ لكن ينبغي للرجل أن يكتفي باختضاب كفوف الرجل ويجتنب صبغ الأظفار احترازا من التشبه بالنساء)[٢].

منافع الحناء:

أثبت الطب قديما وحديثا منافع الحناء في أمراض القدمين وغيرهما، وثت ذلك بالتجربة ، و نذكر من منافعه ما ذكره المحقق ابن القيم رحمه الله تعالى فقد ذكر هو وغيره ما توصل إليه علمهم من منافعه فقال: (الحناء بارد في الأولى يابس في الثانية، وقوة شجر الحناء وأغصانها مركبة من قوة محللة اكتسبتها من جوهر فيها مائي حار باعتدال، ومن قوة قابضة اكتسبتها من جوهر فيها أرضي بارد) أما منافعه فهي:

١- ينفع للصداع الناشىء من حرارة ملهبة نفعا ظاهرًا.

٢- إذا دق وضمدت به الجبهة مع الخل سكن الصداع.

٣- فيه قوة موافقة للعصب إذا ضمد به سكنت أوجاعه.

٤- إذا ضمد به موضع الورم الحار والملتهب سكنه.

٥- نافع من حرق النار.

٦- ينفع إذا مضغ من قروح الفم والسلاق[٣] العارض فيه، ويبرئ القلاع[٤] الحادث من أفواه الصبيان.

٧- إذا خلط نوره مع الشمع المصفي، ودهن الورد ينفع من أوجاع الجنب.

٨- إذا بدأ الجدري يخرج بصبي فخضبت أسافل رجليه فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج فيها شيء منه. قال: وهذا شيء صحيح مجرب لا شك فيه.

٩- إذا نقع ورقه في ماء عذب يغمره ثم عصر وشرب من صفوه أربعين يوما كل يوم عشرون درهما مع عشرة دراهم سكر، ويغذى عليه بلحم الضأن الصغير فإنه ينفع من ابتداء الجذام بخاصية فيه عجيبة.

١٠- إذا عجن بالسمن وضمد به بقايا الأورام الحارة التي ترشح ماء أصفر، نفعها، ونفع من الجرب المتقرح المزمن منفعة بليغة.

١١- ينفع من النفاطات والبثور العارضة في الساقين والرجلين وسائر البدن[٥].

قال محمد بن أبي الفتح: (وأما وضعه على الشوكة فلم يذكر الأطباء نفعه في ذلك عينا، لكن كلامهم يقتضي ذلك، فإنهم قالوا: إن الحناء مفتح وبهذا يمكن إعانته

---

(١) تأريخ عثمان بن سعيد الدارمي (ص٧٥).

(٢) عون المعبود (١٠/٣٣٨).

(٣) السلاق: بضم السين بثر يخرج في أصل اللسان، وتقشر في أصول الأسنان المعجم الوسيط (١/٤٤٤).

(٤) القلاع: مرض يصيب الصغار ونادرا الكبار ومظهره نقط بيض في الفم والحلق وسببه العدوى بفطر خاص. المعجم الوسيط (٢/٧٥٥).

(٥) انظر الطب النبوي (ص٨٨-٩٠) بتصرف.

على خروج الشوكة والله أعلم)[١].

قلت: ويحتمل أن يراد به نفعه من أثر وخز الشوكة والله أعلم.

قال الدكتور النسيمي: (إن أمراض القدمين التي يحتمل أن تستفيد من الحناء هي السجحات والوخزات التي قد تنجم عن السير في الطرقات الوعرة، أو الأراضي الشائكة، وكذلك الداء الفطري للمسافات بين الإصبعية، والحناء قابض والتقبيض يخفف ويكافح استيلاء الخمائر والفطور، كما أنه يساعد على سرعة شفاء الوخزات والسجحات والقروح السطحية)[٢].

---

(١) أربعون بابا في الطب (ص٨٠).
(٢) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٢٢١-٢٢٢).

باب ما جاء في علاج الأمراض الباطنية

وفيه فصول:

الفصل الأول

في علاج مرض البطن بالعسل

"أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه" أبو سعيد / خ م ت.

١٢٣- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي سعيد: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: «**اسقه عسلا**»، ثم أتى الثانية فقال: «**اسقه عسلا**»، ثم أتاه الثالثة فقال: «**اسقه عسلا**»، ثم أتاه فقال: فعلت فقال: «**صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا** ». فسقاه فبرأ.

وفي رواية "إن أخي استطلق بطنه"[١].

١٢٤- وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده نحوه بألفاظ متقاربة[٢].

١٢٥- وأخرج الترمذي في سننه عن أبي سعيد بمثل حديث البخاري ومسلم[٣].

١٢٦- أخرج ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لعق[٤] العسل ثلاث غدوات[٥] كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء**» [٦].

درجة الإسناد:

في إسناده الزبير بن سعيد لين الحديث، وعبد الحميد بن سالم مجهول حيث لم يرو عنه سوى واحد ولم يوثقه أحد، ولم يثبت له سماع من أبي هريرة كما قال البخاري فإسناد الحديث ضعيف.

قال في الزوائد: هذا إسناد فيه لين ومع ذلك فهو منقطع، ونقل قول البخاري فيه لا نعرف له سماعا عن أبي هريرة[٧].

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه أبو نعيم في الطب[٨] والبيهقي في الشعب[٩] قال الحافظ ابن حجر: أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم بسند ضعيف[١٠].

وأخرجه أبو يعلى الموصلي[١١] والعقيلي وقال: ليس له أصل عن ثقة[١٢]، وابن

---

(١) البخاري في الطب باب ٤ الدواء بالعسل (١٢/٧-١٣) وباب ٢٤ دواء المبطون (١٨/٧)
(٢) مسلم في السلام باب ٣١ التداوي بسقي العسل (١٧٣٦/٤-١٧٣٧).
(٣) الترمذي في الطب باب ٣١ التداوي بالعسل (٤٠٩/٤).
(٤) لعق: لعق الشيء لحسه وتناوله بلسانه، واللعوق بالفتح اسم لما يلعق أي يؤكل بالملعقة. اللسان (٣٣٠/١٠)، النهاية (٢٥٤/٤).
(٥) غدوات: الغدوة: بالضم البكره مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس وجمعها غدوات اللسان (١٥/ ١١٦) النهاية (٣٤٦/٣).
(٦) ابن ماجه في الطب باب ٧ العسل (١١٤٢/٢).
(٧) مصباح الزجاجة (٥٤/٤).
(٨) الطب النبوي لأبي نعيم (ص٣٢-٩٦).
(٩) شعب الإيمان القسم الثاني (٢٩٥/٢).
(١٠) الفتح (١٤٠/١٠).
(١١) مصباح الزجاجة (٥٤/٤).
(١٢) الضعفاء الكبير (٤٠/٣).

الجوزي في الموضوعات وقال: هذا حديث لا يصح [١].

قلت: إيراد ابن الجوزي للحديث في الموضوعات ليس بسديد إذ ليس في رواته من هو متهم بالكذب.

"أهدي للنبي ﷺ عسل..." جابر / ق.

١٢٧- أخرج ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله قال: أهدي للنبي ﷺ عسل، فقسم بيننا لعقة لعقة، فأخذت لعقتي. ثم قلت يا رسول الله أزداد أخرى؟ قال: «**نعم**» [٢].

درجة الإسناد:

في إسناده عمر بن سهل: صدوق يخطئ.

فالحديث إسناده ضعيف إلا إذا تقوى بمثله فيعتبر ولم أجد من أخرجه غير ابن ماجه لكن قال في الزوائد: هذا إسناد حسن عمر بن سهل مختلف فيه وكذلك أبو حمزة [٣].

«**عليكم بالشفائين العسل والقرآن**» عبد الله / ق.

١٢٨- وأخرج ابن ماجه في سننه عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالشفاءين العسل والقرآن**» [٤].

درجة الإسناد:

في إسناده زيد بن الحباب مختلف فيه والراجح أنه ثقة و يخطئ في حديث الثوري وهو يروي الحديث عن الثوري فالإسناد ضعيف، وفيه عمرو ابن عبد الله السبيعي مدلس وقد عنعن الحديث مع مخالفته في رفعه، والراجح وقفه لكن قال في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات [٥].

وقال ابن حجر: رجاله رجال الصحيح [٦].

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه الحاكم مرفوعا وموقوفا على عبد الله وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي [٧].

وأخرجه من طريقين أيضا موقوفا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [٨].

٢- وأخرجه ابن أبي شيبة موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه [٩].

٣- وأخرجه ابن عدي عن ابن مسعود مرفوعا وقال عقب الحديث. وقال الشيخ: وهذا مرفوع عن الثوري يعرف من حديث زيد بن حباب عنه وقد حدث به أبو عبد

---

(١) الموضوعات (٣/٢١٥).
(٢) ابن ماجه في الطب باب ٧ العسل (٢/١١٤٢).
(٣) مصباح الزجاجة (٤/٥٥).
(٤) ابن ماجه في الطب باب ٧ العسل (٢/١١٤٢).
(٥) مصباح الزجاجة (٤/٥٥).
(٦) الفتح (١٠/١٧٠).
(٧) المستدرك (٤/٢٠٠) في الطب.
(٨) المستدرك (٤/٤٠٣) في الطب.
(٩) المصنف (٧/٤٤٥) في الطب ما قالوا في العسل.

الرحمن الأذرمي عن زيد أيضا مرفوعا وأظن أن القاسم بن زياد المقري حدثناه عن الأذرمي وقد رفعه سفيان عن وكيع عن أبيه عن الثوري وسفيان عنه فيه ما فيه ولا يعتمد على روايته، ولا يحفظه عن وكيع ولا عن غيره من أصحاب الثوري إلا موقوفا[١].

٤- وأخرجه البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا وقال: رفعه غير معروف والصحيح موقوف، ورواه وكيع عن سفيان موقوفا[٢].

٥- وأورده الذهبي في الميزان وقال: رواه جماعة عن سفيان موقوفا[٣].

٦- وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة[٤].

ما يؤخذ من الأحاديث من فوائد:

١- في قوله "يشتكي بطنه" وقوله "استطلق بطنه" دليل على أن العسل دواء لمرض الإسهال وأوجاع البطن، وقد أثبت هذا الطب الحديث كما سيأتي في فوائد العسل.

٢- يؤخذ من تكرار سقيه العسل معنى طبي وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار معين لا يزيد عليه ولا ينقص منه فان نقص فلا يفي بدفع الداء وإن جاوزه أوهى القوى وأحدث ضررا، ولذا فلما أخبر النبي ﷺ أمره بالمعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء.

٣- في قوله ﷺ: **«صدق الله وكذب بطن أخيك»** إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور عن الدواء وإنما لكذب البطن وكثرة المادة المفسدة فيه فأمره بتكرار الدواء حتى يصل إلى المقدار الكافي لدفع الداء.

٤- وفيه أن طب النبي ﷺ قطعي متيقن، لأنه صادر عن وحي الله ومشكاة النبوة،بخلاف طب الآخرين فإنه ناشئ عن حدس وظنون وتجارب.

٥- لا ينتفع بطب النبوة إلا من تلقاه بالقبول واعتقد فيه الشفاء وكمال التلقي بالإيمان والإذعان، فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور إن لم يتلق هذا التلقي لم يحصل به شفاء الصدور بل لا يزيد المنافقين إلا نفاقا. وعلى هذا فلا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة. اهـ[٥].

٦- في قوله **«من لعق العسل ثلاث غدوات»** الخ. يدل على أن العسل كما هو علاج لكثير من الأدواء فهو أيضا وقاية عن كثير من الأدواء لما فيه من المنافع الدافعة للأدواء.

٧- وفي قوله: **«عليكم بالشفاءين العسل والقرآن»** الجمع بين الطب البشري والطب الإلهي وبين الفاعل الطبيعي والروحاني وطب الأجساد وطب الأرواح[٦].

ففي العسل طب الأبدان قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ

---

(١) الكامل في الضعفاء (١٠٦٥/٣-١٠٦٦).
(٢) السنن الكبرى (٣٤٤/٩).
(٣) الميزان (١٠٠/٢).
(٤) الجامع الصغير (٣٤٢/٤-٣٤٣) مع فيض القدير.
(٥) انظر: الطب النبوي لابن القيم (ص٣٥-٣٦) بتصرف.
(٦) انظر: فيض القدير (٣٤٢/٤).

شِفَاء لِلنَّاسِ)[١] وفي القرآن طب الأرواح قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)[٢] والقرآن الكريم أيضا شفاء للأبدان بجانب أنه شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب، فلم ينزل الله شفاء أنجع ولا أنفع في إزالة الداء من القرآن الكريم، وسيأتي معنا في باب الرقية إن شاء الله أنه يرقى به المريض فيشفى من مرضه.

فوائد العسل:

ويحسن بنا ونحن نتكلم عن أحاديث العسل بيان ما ذكره الأطباء المحدثون وشراح كتب الحديث من بيان فوائده ونقتصر على المهم منها.

قال الحافظ ابن حجر: وفيه من المنافع ما لخصه الموفق البغدادي وغيره فقالوا:

١- يجلو الأوساخ التي في العروق و الأمعاء.
٢- يدفع الفضلات ويغسل خمل المعدة ويسخنها تسخينا معتدلا.
٣- يفتح أفواه العروق ويشد المعدة والكبد و الكلى و المثانة والمنافذ.
٤- فيه تحليل للرطوبات أكلا وطلاء وتغذية.
٥- وفيه حفظ المعجونات وإذهاب لكيفية الأدوية المستكرهة.
٦- تنقية الكبد والصدر وإدرار البول والطمث.
٧- ينفع للسعال الكائن من البلغم.
٨- ينفع لأصحاب البلغم والأمزجة الباردة.
٩- إذا أضيف إليه الخل نفع أصحاب الصفراء.
١٠- ثم هو غذاء من الأغذية ودواء من الأدوية وشراب من الأشربة وحلو من الحلاوات وطلاء من الأطلية ومفرح من المفرحات.
١١- ومن منافعه أنه إذا شرب حارا بدهن الورد نفع من نهش الحيوان، وإذا شرب وحده بماء نفع من عضة الكَلْب الكَلِب.
١٢- إذا جعل فيه اللحم الطري حفظ طَراوته ثلاثة أشهر، وكذلك الخيار والقرع والباذنجان والليمون ونحو ذلك من الفواكه.
١٣- إذا لطخ به البدن للقمل قتل القمل والصئبان وطول الشعر وحسنه ونعمه.
١٤- إذا اكتحل به يجلو ظلمة البصر.
١٥- إذا استن به صقل الأسنان وحفظ صحتها.
١٦- يحفظ جثث الموتى فلا يسرع إليها البلى ا هـ[٣].
١٧- ومن فوائده ما ذكره الدكتور محمود ناظم النسيمي فقال: ومن المجمع عليه احتواؤه على مواد مثبطة لنمو الجراثيم يعدها أكثر الباحثين من صنع النحلة نفسها، كما أنه يحتوي ماء أوكسيجينيا ومن المعروف أن هذا من مبيد الجراثيم.
١٨- ويفيد في أمراض عديدة تصيب أجهزة البدن بشرط أن يكون طبيعيا صيفيًّا، أي أن النحلات التي تقدمه لا تتناول إلا رحيق الأزهار[٤].

ومن فوائده ما ذكر الدكتور محمد محمد هاشم:

١- للجهاز العصبي وأنه إذا أخذ كوب ماء مذاب بالعسل قبل النوم سبب النوم

---

(١) سورة النحل: (٦٩).
(٢) سورة الإسراء: (٨٢).
(٣) انظر: فتح الباري (١٠/١٤٠) وانظر: الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه (ص٢٣-٢٥).
(٤) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٧٠).

الهادئ.
٢- أنه علاج للأمراض الجلدية.
٣- علاج لأمراض العيون.
٤- علاج للسرطان.
٥- علاج لمرض السكر.
٦- علاج لمدمني الخمور.
٧- علاج لتشنج العضلات.
٨- علاج للتبول في الفراش.
٩- علاج للجروح.
١٠- علاج لأمراض الجهاز التنفسي.
١١- علاج لأمراض القلب.
١٢- علاج الأمراض الكبد.
١٣- علاج لأمراض المعدة والأمعاء.[١]

ما ورد على الحديث من اعتراض:
قال الحافظ: وقد اعتراض بعض الملاحده فقال: العسل مسهل فكيف يوصف لمن وقع به الإسهال؟
والجواب: أن ذلك جهل من قائله بل هو كقوله تعالى: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ)[٢].

فقد اتفق الأطباء على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والعادة والزمان والغذاء المألوف والتدبير وقوة الطبيعة، وعلى أن الإسهال يحدث من أنواع منها الهيضه[٣] التي تنشأ عن تخمه واتفقوا على أن علاجها بترك الطبيعة وفعلها؛ فإن احتاجت إلى مسهل معين أعينت مادام بالعليل قوه، فكأن هذا الرجل كان استطلاق بطنه عن تخمة أصابته فوصف له النبي ﷺ العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء.[٤] و يشهد لها ذا ما جاء في إحدى روايات مسلم: "إن أخي عرب بطنه"[٥] ومعناه فسد هضمه واعتلت معدته[٦].

قال الدكتور محمود ناظم: ومن هنا يظهر والله أعلم أن الرجل الذي استطلق بطنه وأمره رسول الله ﷺ بشرب العسل كان إسهاله ناتجا عن تخمة أو عفونة بتكاثر جراثيم الأمعاء مثلا، وفي كلتا الحالتين يوافق الطب الحديث على إعطاء مسهل وملين، وإن العسل ملين ويمتاز بآثار مطهرة للأمعاء، ولذا اختار رسول الله ﷺ العسل من بين الملينات الأخرى في مداواة مستطلق البطن على اعتبار أن سبب إسهاله تخمه ا هـ.[٧]

---

(١) انظر الأدوية والقرآن الكريم باختصار(ص ٦٩-٨٤).
(٢) سورة يونس: (٣٩).
(٣) الهيضة: مرض من أعراضه القيء الشديد والإسهال والهزال (الكولرا). المعجم الوسيط (١٠٣/٢).
(٤) الفتح (١٠/١٦٩-١٧٠).
(٥) مسلم في السلام باب التداوى بسقى العسل(١٧٣٧/٤).
(٦) انظر: النهاية (٢١٠/٣).
(٧) الطب والعلم الحديث (٣/٧٦-٧٨).

وممن أخذ بهذا الرأي العلامه الكحال وتبعه ابن القيم في الطب النبوي[١] وابن حجر في الفتح وغيرهما من شراح كتب الحديث وإليك نص ما قاله الكحال: (واعلم أن الذي أمره رسول الله ﷺ بشرب العسل كان منطلق البطن عن تخمه أصابته من امتلاء فأمره بشرب العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء، وهذا العلاج من أحسن ما عولج به هذا المرض، لا سيما إن مزج العسل بالماء الحار ، لأن الأطباء مجمعون في مثل هذا على أن علاجه بأن ينزل الطبيعة وفعلها، وإن احتاجت إلى معين على الإسهال ما دامت القوة باقية فيه)[٢] ا هـ.

وهناك احتمال آخر غير التخمة ذكره الدكتور محمود ناظم فقال: يحتمل أن يكون ناشئا عن عفونة ودلل على ذلك بأمرين:

الأول: إن كلاً من التخمة وعفونة الأمعاء سبب لفساد الهضم المشار إليه برواية "إن أخي عرب بطنه".

الثاني: أن الطب الحديث يداوي إسهال العفونة المعوية بمسهل أحيانا[٣].

***

الفصل الثاني

التداوي بألبان الإبل وأبوالها من مرض البطن

"أن ناسا أو رجالا من عكل وعرينة[٤] قدموا" أنس / خ م د ت س ق.

١٢٩- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن ناسا أو رجالا من عكل وعرينة قدموا على رسول الله ﷺ، وتكلموا بالإسلام وقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع[٥] ولم نكن أهل ريف واستوخموا[٦] المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود وبراع[٧]، وأمرهم أن يخرجوا فيه، فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فانطلقوا حتى كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم ، و قتلوا راعي رسول الله ﷺ ، و استاقوا الذود فبلغ النبي ﷺ فبعث الطلب في آثارهم وأمر بهم فسمروا أعينهم، وقطعوا أيديهم، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم[٨].

---

(١) انظر: الطب النبوي (ص٣٥).

(٢) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (١/٢٨-٢٩).

(٣) انظر: الطب النبوي والعلم الحديث (٣/ ٧٩).

(٤) عكل: بطن من طابخه من العدنانية. وعكل اسم امرأة حضنت بني عوف بن وائل فغلبت عليهم وسموا بها. معجم قبائل العرب(٢/٨٠٤).
عرينة: حي من قضاعة من القحطانية. معجم قبائل العرب (٢/٧٧٦).

(٥) أهل ضرع: الضرع للظلف والخف، أو للشاء والبقر ونحوهما. وأما للناقة فخلف ترتيب القاموس (٣/٢٣).
قال ابن الأثير: أراد أننا أهل ماشية وبادية ولسنا من أهل المدن والحضر وإنما عيشنا من اللبن. جامع الأصول (٣/٤٩٠).

(٦) استوخموا: تقول: استوخمت أرض كذا إذا لم توافق مزاجك. مختصر السنن للمنذري (٦/٤٩١).
ومعناه: استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم. النهاية (٥/١٦٤).

(٧) بذود: الذود من الإبل مابين الثنيتين إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشر. النهاية (٢/١٧١).

(٨) البخاري في عدة مواضع من عدة طرق بألفاظ متقاربة وفي بعضها اختلاف في اللفظ وزيادة ونقص في الألفاظ. =

١٣٠- والحديث أخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه[(١)].

١٣١- وأخرجه أبو داود في سننه من طريق سليمان بن حرب قال حدثنا حماد ابن زيد، عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك، وهو الطريق الذي أخرجه به البخاري ومسلم.

١٣٢- وأخرجه من طريق موسى بن إسماعيل عن وهيب عن أيوب وهو طريق البخاري وبنحو لفظه.

١٣٣- وأخرجه من طريق محمد بن الصباح (ح).

وحدثنا ابن عثمان، حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير به.

١٣٤- وأخرجه من طريق محمد بن بشار، حدثنا ابن عدي، عن هشام، عن أنس ابن مالك به[(٢)].

وكل هذه الطرق هي الطرق التي أخرجه بها البخاري ومسلم، وبعضها عند البخاري وبعضها عند مسلم.

١٣٥- وأخرجه الترمذي في سننه عن أنس: أن ناسا من عرينة قدموا المدينة فاجتووها[(٣)] فبعثهم رسول الله ﷺ في إبل الصدقة وقال اشربوا من ألبانها وأبوالها[(٤)].

درجة الإسناد:

صحيح، وقال الترمذي حسن صحيح[(٥)].

١٣٦- وأخرجه النسائي في سننه عن أنس بن مالك به نحوه[(٦)].

درجة الإسناد:

صحيح.

والحديث مخرج عند النسائي من عدة طرق، من طريق أبي قلابة، وحميد،

= في الطب باب الدواء بألبان الإبل (١٣/٧)، وفي باب ٢٩ من خرج من أرض لا تلائمه (٢٠/٧)، وفي الزكاة باب ٦٨ استعمال ابل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل(١٣٧/٢)، وفي الوضوء باب ٦٦ أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها، (٦٤/١)، وفي الجهاد والسير باب ١٥٢ إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق (٢٢/٤)، وفي تفسير القرآن باب ٥ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله...الخ (١٨٧/٥)، وفي المحاربين باب ١٥ من ابل الكفر والردة (١٨/٨)، وباب ١٧ لم يسق المرتدون المحاربون حتى ماتوا (١٩/٨)، وفي الديات باب القسامه (٤٣/٨)،وفي المغازي باب ٣٦ قصة عكل وعرينة (٧٠/٥).

(١) مسلم في القسامة باب حكم المحاربين والمرتدين (١٢٩٦/٣-١٢٩٨).

(٢) أبو داود في الحدود باب ما جاء في المحاربة (١٣٠/٤-١٣١).

(٣) اجتووها: قال ابن فارس: اجتويت البلاد إذا كرهتها وإن كنت في نعمة. معجم مقاييس اللغة (٤٩١/١) وقيده الخطابي بما إذا تضرر بالإقامة وهو المناسب لهذه القصة. الفتح (٣٣٧/١).

(٤) الترمذي في الطب باب ما جاء في شرب أبوال الإبل (٣٨٥/٤) وفي الأطعمة باب ما جاء في شرب أبوال الإبل (٢٨١/٤) بنفس الإسناد والمتن، وفي الطهارة باب ما جاء في بول ما يؤكل لحمه بنفس السند (٦/١) وزاد "فقتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا الإبل وارتدوا عن الإسلام فأتى بهم النبي ﷺ فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمر أعينهم..الخ".

(٥) الترمذي (٣٨٥/٤).

(٦) سنن النسائي في تحريم الدم باب تأويل قول الله عز وجل (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله). (٩٣/٧-٩٨).

وقتادة، وثابت ويحيى بن سعيد، كلهم عن أنس بألفاظ متقاربة[١].

١٣٧- وأخرجه ابن ماجه في سننه، قال عن أنس به نحوه[٢].

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

رواية ابن عمر / د س

١٣٨- أخرج أبو داود في سننه عن ابن عمر: أن ناسا أغاروا على إبل النبي ﷺ فاستاقوها وارتدوا عن الإسلام، وقتلوا راعي رسول الله ﷺ مؤمنا، فبعث في آثارهم، فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم، قال: ونزلت فيهم آية المحاربة، وهم الذين أخبر عنهم أنس ابن مالك الحجاج حين سأله[٣].

درجة الإسناد:

في إسناده عبد الله بن عبيد الله مقبول من الرابعة، والمقبول حديثه ضعيف عند المحدثين، لكن عبد الله من التابعين الذين تقادم العهد بهم، فالإسناد حسن وبشواهده صحيح لغيره.

١٣٩- وأخرجه النسائي من طريق أحمد بن عمرو بمثل حديث أبي داود[٤].

"أغار قوم على لقاح رسول الله ﷺ"عائشة / س.

١٤٠- أخرج النسائي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أغار قوم على لقاح رسول الله ﷺ فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل[٥] أعينهم[٦].

---

(١) سنن النسائي (٧/٩٣-٩٨).
(٢) ابن ماجه في الطب باب أبوال الإبل (٢/١١٥٨).
(٣) أبو داود في الحدود باب ما جاء في المحاربة (٤/١٣١).
(٤) سنن النسائي في تحريم الدم باب قول الله تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله) (٧/١٠٠).
(٥) سمل: يعني كحلهم بمسامير محماة ليذهب بصرها، وسمر باللام والراء قيل هما بمعنى واحد والراء تبدل من اللام، وقيل باللام فقؤها بشوك أو غيره، وقيل: بحديدة محماه تدنى من العين حتى يذهب نظرها وعلى هذا تتفق مع رواية من قال بالراء، وقد تكون هذه الحديدة مسمارا، وكذلك أيضا قد يكون فقؤها بالمسمار وسملها به كما يفعل ذلك بالشوك، يريد أنهم كحلوا بأميال حتى أحميت. مختصر السنن (٦/٢٠٢-٢٠٣). الفتح (١/٣٤٠).
(٦) النسائي في تحريم الدم باب تأويل قول الله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله). (٧/٩٩).

درجة الإسناد:
في إسناده مالك بن سعير صدوق وبقية رجاله ثقات فالإسناد حسن لذاته، وله متابعات وشواهد يتقوى بها إلى درجة الصحيح لغيره.
١٤١- وأخرجه النسائي من طريق آخر عن عائشة أن قوما أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ فأتى بهم النبي ﷺ فقطع النبي ﷺ أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم اللفظ لابن المثنى[١].

درجة الإسناد:
في إسناده عبد العزيز بن محمد الدراوردي: صدوق يحدث من كتب غيره فيخطئ، لكنه لم يخطئ في هذا الحديث حيث قد صح الحديث من عدة طرق فالإسناد حسن وبما له من متابعات وشواهد صحيح لغيره، وقد تابع ابن بشار محمد بن المثنى في روايته عن إبراهيم ابن أبي الوزير، في نفس الحديث ومحمد بن بشار ثقة.
١٤٢- وأخرجه من طريق آخر عن هشام عن أبيه أن قوما أغاروا على إبل رسول الله ﷺ فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم[٢].

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
١٤٣- وأخرجه النسائي عن عروة ابن الزبير أنه أغار ناس من عرينة على لقاح رسول الله ﷺ واستاقوها وقتلوا غلاما له؛ فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم[٣].

درجة الإسناد:
في إسناده سعيد بن عبد الرحمن: صدوق له أوهام لكنه لم ينفرد به فقد اقترن بيحيى ابن عبد الله بن سالم وهو صدوق، فالإسناد حسن، وقد صح من طرق أخرى، فيكون هذا الإسناد صحيح لغيره.
وفي الباب عن أبي الزناد وسعيد بن المسيب.
ما يؤخذ من الحديث:
١- فيه مشروعية الطب والتداوي بألبان الإبل وأبوالها.
٢- كل جسم يطب بما اعتاده[٤].

٣- طهارة أبوال الإبل وكذا ما يؤكل لحمه، أما من الإبل فبهذا الحديث، وأما من مأكول اللحم فبالقياس عليه، وهذا قول مالك وأحمد وطائفة من السلف، ووافقهم من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر، والاصطخري والروياني واحتج ابن المنذر لهذا القول بأن الأشياء على طهارتها حتى تثبت النجاسة، قال: ومن زعم أن هذا خاص بأولئك الأقوام لم يصب إذ الخصائص لا تثبت إلا بدليل، وفي ترك بيع الناس ابعار غنمهم في أسواقهم، واستعمال أبوال الإبل في أدويتهم قديما وحديثا من غير نكير دليل

---

(١) النسائي في الدم تأويل قول الله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله... الخ) (٩٩/٧).
(٢) النسائي في الدم (٩٩/٧).
(٣) النسائي في الدم (١٠٠/٧).
(١) الفتح (٣٤٢/١).

على طهارتها[١].

٤- شرب ألبان الإبل وأبوالها دواء لمرض الاستسقاء. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (والاستسقاء مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء الظاهرة كلها، وأما المواضع الخالية للنواحي التي فيها تدبير الغذاء، والأخلاط وأقسامه ثلاثة: لحمي وهو أصعبها، وزرقي وطبلي، ولما كانت الأدوية المحتاج إليها في علاجه هي الأدوية الجالبة التي فيها إطلاق معتدل، وإدرار بحسب الحاجة وهذه الأمور موجودة في أبوال الإبل وألبانها أمرهم النبي ﷺ بشربها، فإن في لبن اللقاح جلاء وتليينا وإدرارا وتلطيفا، وتفتحا للسدد إذا كان أكثر رعيها الشيح[٢] و القيصوم[٣]، والبابونج[٤] والأقحوان[٥] وغير ذلك من الأدوية النافعة للاستسقاء، وهذا المرض لا يكون إلا من آفة في الكبد خاصة أو مع مشاركة وأكثرها عن السدد فيها، ولبن اللقاح نافع من السدد لما فيه من التفتيح والمنافع المذكورة)[٦].

وقال ابن سينا: وأما سقي ألبان اللقاح والماعز وخصوصا الأعرابيات وخصوصا المعلوفات بالرازيانج[٧] والبابونج مما يسهل المائية ويلطف ويدر مثل الشيح والقيصوم... إلى أن قال: ولا يلتفت إلى ما يقال: من أن طبيعة اللبن مضادة للاستسقاء بل اعلم أنه دواء نافع لما فيه من الجلاء ويرقق ولما فيه من خاصية، وربما كان الدواء المطلق مضادا لما يطلب في علاج الكيفية، ولكنه يكون موافقا لخاصيته أو لأمر آخر كاستفراغ ونحوه، كما تقع في معالجات الكبد التي بها أمراض باردة كما يفزع إلى السقم، وينافي الأمراض الصفراوية.

واعلم أن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنسانا أقام عليه بدل الماء والطعام لشفي وقد جرب ذلك منه قوم دفعوا إلى بلاد العرب فقادتهم الضرورة إلى ذلك فعوفوا[٨].

وما استنتجه ابن القيم وغيره من أن المرض الذي أصيب به رهط عرينة وعكل هو الاستسقاء.

قال الدكتور النسيمي: (خطأ فإن الاستسقاء الحادث بسبب الكبد – أي بتشمع الكبد- لا يحدث في جماعة معا ولمدة غير طويلة، واستدل على هذا برواية "فاجتووا المدينة" والفاء للتعقيب.

---

(١) الفتح (٣٣٨/١).
(٢) الشيح: نبت سهلي من الفصيلة المركبة، رائحته طيبة قوية وهو كثير الأنواع ترعاه الماشية. المعجم الوسيط: (٥٠٣/١).
(٣) القيصوم: نوع من نبات الأرطماسيا من الفصيلة المركبة قريب من نوع الشيح كثير في البادية. المعجم الوسيط: (٧٤١/٢).
(٤) بابونج: جنس نباتات عشبية من فصيلة المركبات يستعمل في الصباغة التداوي. المعجم الوسيط: (٣٥/١).
(٥) الأقحوان: نبت زهره أصفر أو أبيض، ورقه مولل كأسنان المنشار. المعجم الوسيط (٢٢/١).
(٦) الطب النبوي: (ص٤٦/٤٧).
(٧) الرازيانج: هو الشجرة أو الشمار، بزره يشبه بزر الكرفس –أي البقدونس البري- القانون في الطب لابن سينا : ص٢٩٥.
(٨) القانون (٣٩٢/١).

وفي رواية ابن السني وأبي نعيم "فلم يمكثوا في المدينة إلا يسيرا حتى أصابهم وعك شديد". كما أن تشمع الكبد والحبن[١] الذي يصاحبه لا يشفى شفاء تاما..) إلى أن قال: (ولم يذكر الطب الحديث ألبان الإبل وأبوالها ولم يجر أبحاثا أو تجارب علمية حول فوائدها العلاجية)[٢].

الفصل الثالث

في التداوي بألبان البقر

«**ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء فعليكم بألبان البقر ...** » عبد الله بن مسعود /س.

١٤٤- أخرج النسائي في سننه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء فعليكم بألبان البقر؛ فإنها ترم[٣] من كل الشجر[٤]**».

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وأخرج النسائي الحديث أيضا من عدة طرق مرسلا وموقوفا ومرفوعا، من طريق يزيد ابن أبي خالد والربيع بن لوط، وأيوب الطائي، والركين بن الربيع وإبراهيم بن مهاجر، كلهم عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عنه به[٥].

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه أحمد من طريق قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب مرسلا[٦].

٢- وأخرجه الحاكم من طريق قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله مرفوعا وصححه الذهبي، ولكن طارق بن شهاب صحابي رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه وإرسال الصحابي لايضر.

وأخرجه في موضع آخر مقتصرا على ذكر اللبن فقط وصحح إسناده ووافقه الذهبي وأخرجه من طريق آخر عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**عليكم بألبان البقر وسمانها، وإياكم ولحومها؛ فإن ألبانها وسمانها**

---

(١) الحبن: داء في البطن يعظم منه ويرم (الاستسقاء) المعجم الوسيط (١٥٣/١).

(٢) انظر: الطب النبوي والعلم الحديث (٢٤١/٣ – ٢٤٢)، هناك أبحاث حديثة تؤكد علاج ألبان الإبل وأبوالها لعدد من الأمراض، فمن ذلك: =

= ١/علاج التهاب الكبد والاستسقاء (أبحاث علمية لأوهاج بجامعة الجزيرة السودانية نال بها الماجستير).

٢/ علاج للسرطان وأمراض القلب (أبحاث شركة Ablynx) انظر: مجلة العلوم الأمريكية (٢٠٠٥/٨) وانظر: أبحاثا للدكتور خورشيد (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي بالمدينة).

(٣) "ترم" بفتح التاء وضم الراء أي تأكل وأصلها من رمت الشاة وارتمت من الأرض إذا أكلت والمرمة من ذوات الظلف بالكسر والفتح كالفم من الأسنان النهاية (٢٦٣/٢-٢٦٨).

(٤) انظر: تحفة الأشراف (٦٢/٧).

(٥) انظر: تحفة الأشراف (٦٢/٧-٦٣).

(٦) المسند: (٣١٥/٤).

دواء وشفاء ولحومها داء».

وصحح إسناده ولم يوافقه الذهبي فقال: سيف وهاه ابن حبان[١].

٣- وأخرجه الطيالسي[٢] وابن حبان من طريق قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود مرفوعا[٣].

٤- وأخرجه الطحاوي[٤] وعبد الرزاق[٥] من طريق قيس بن مسلم، عن طارق ابن شهاب عن ابن مسعود مرفوعا به.

وللحديث شاهد من حديث أبي موسى أخرجه البزار عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: **«ما أنزل الله تعالى من داء، إلا أنزل له شفاء، فعليكم بألبان البقر، فإنها تَرُم من كل الشجر[٦]».**

قال الهيثمي: رواه البزار، وفيه محمد بن سيار وهو صدوق وقد ضعفه غير واحد وبقية رجاله ثقات[٧].

ما يؤخذ من الحديث:

١- حث العزائم وتحريك الهمم على تعلم علم الطب؛ فإن الإنسان إذا علم أن للداء دواء رغب في البحث عنه والعلم به، فإن صحة الإنسان أشرف ما لديه، بها يتوصل إلى ما ينفعه في أمر دينه ودنياه، وعلم الطب يكفل بأمر الله حفظها ووقايتها من الآفات وإصلاح ما اعتل منها.

٢- فيه التنبيه على كثرة منافع الألبان، فإن فيها منافع شتى لأمراض شتى، وقد بين ﷺ العلة في قوله: **«فإنها تَرُم من كل الشجر».**

وقد قال الأطباء إن الألبان تختلف بحسب مرعى حيوانها، فالمرعى الحار يجعله حاراوالبارد يجعله باردا، فيختلف لبنها باختلاف مراعيها، ومن أجل ذلك يكون نفعها من أدواء كثيرة[٨].

ومن فوائد لبن البقر ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى قال: (يغذو البدن ويخصبه، ويطلق البطن باعتدال، وهو من أعدل الألبان وأفضلها بين لبن الضأن ولبن المعز في الرقة والغلظ والدسم)[٩].

***

الفصل الرابع

في دواء مشي البطن بالسنا والسنوت

«لو أن شيئا كان فيه شفاء من الموت لكان في السنا» أسماء بنت عميس / ت

---

(١) المستدرك (١٩٧/٤-٤٠٣-٤٠٤) في الطب.
(٢) منحة المعبود (٣٤٥/١) باب ما جاء في التداوي بالكمأة الخ.
(٣) الاحسان بترتيب ابن حبان، ذكر خبر أوهم غير المتبحر في صناعة العلم أن ألبان البقر نافعة لكل من به علة من العلل (٦٢٥/٧).
(٤) شرح معاني الآثار (٣٢٦/٤) باب الكي هل هو مكروه أم لا؟
(٥) مصنف عبد الرزاق في الاشربة باب ألبان البقر (٢٦٠/٩).
(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٨٦/٣) في الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء.
(٧) مجمع الزوائد (٨٤/٥-٨٥).
(٨) انظر: كتاب أربعين بابا في الطب (ص٧٢ – ٧٣) بتصرف.
(٩) الطب النبوي (ص٣٨٦).

ق.

١٤٥- أخرج الترمذي في سننه عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ سألها «**بم تستمشين**[١]**؟**» قالت: بالشبرم[٢]. قال: «**حار جار**[٣]» قالت ثم استمشيت بالسنا[٤]، فقال النبي ﷺ: «**لو أن شيئا كان فيه شفاء من الموت لكان في السنا**»[٥].

درجة الإسناد:

ضعيف لأمرين لجهالة عتبة بن عبد الله وقد اضطرب في اسمه، وهو يدل علي عدم ضبط رواته، وفيه انقطاع لسقوط المولى المصرح به في رواية ابن ماجة. وللحديث شواهد ستأتي في التخريج يتقوى بها، وقال الترمذي: حسن غريب[٦] وفي تحفة الأحوذي غريب[٧].

١٤٦- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**بماذا كنت تستمشين؟**» قلت: بالشبرم. قال «**حار جار**» ثم استمشيت بالسنى فقال: «**لو كان شيء يشفي من الموت، كان السنا، والسنا شفاء من الموت**»[٨].

درجة الإسناد:

كسابقه ضعيف، لكنه حسن لغيره بشواهده كما سيظهر عند التخريج.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة

أخرجه أحمد[٩] والحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي[١٠] وأخرجه ابن أبي شيبة[١١] وأخرجه الخطيب[١٢].

كلهم من طريق عبد الحميد بن جعفر عن عتبة بن عبد الله به.

وأخرجه الحاكم من طريق آخر بسنده عن زرعة بن عبد الله بن زياد أن عمر ابن الخطاب حدثه عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل

---

(١) تستمشين: أي بم تستطلقين، وبأي دواء تمشين بطنك فالمشي هو الدواء، السهل، لأنه يحمل شاربه على المشي والتردد إلى الخلاء. النهاية (٣٣٥/٤).

(٢) الشبرم: بضم الشين وسكون الباء حب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي، وقيل أنه نوع من الشيح. النهاية (٤٤٠/٢).

(٣) جار: اتباع الحار، ومنهم من يرويه بار وهو اتباع أيضا. النهاية (٢٥٩/١).

(٤) "السنا" السنى: بالقصر نبات معروف من الأدوية. النهاية (٤١٤/٢).

(٥) الترمذي في الطب باب ٣٠ السنا (٤٠٨/٤).

(٦) الترمذي (٤٠٩/٤).

(٧) تحفة الأحوذي (٢٥٦/٦).

(٨) ابن ماجة في الطب باب ١٢ دواء المشي (١١٤٥/٢ – ١١٤٦).

(٩) المسند (٣٦٩/٦).

(١٠) المستدرك (٢٠١/٤ – ٢٠٤) في الطب.

(١١) المصنف (٣٦٥/٧) في الطب باب في شرب الدواء الذي يمشي.

(١٢) في الفقيه والمتفقه (١٠٥/٢) باب القول في التحفظ وأوقاته وإصلاح ما يعرض من علله وآفاته.

عليها ذات يوم وعندها شبرم تدقه فقال: «**ما تصنعين بهذا؟**» فقالت يشربه فلان، فقال: «**لو أن شيئا يدفع الموت أو ينفع من الموت نفع السنا**» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي[١].

الشواهد:

من شواهده حديث ابن أم حرام وهو الحديث الذي بعده في الباب، وغيرها من الأحاديث التي ستأتي معنا عند تخريج حديث ابن أم حرام.

«**عليكم بالسنا والسنوت**» أبو أبي بن أم حرام / ق.

١٤٧- أخرج ابن ماجة في سننه عن أبي بن أم حرام وكان قد صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول «**عليكم بالسنا والسنوت**[٢]، **فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام**» قيل: يا رسول الله، وما السام؟ قال: «**السام الموت**».

قال عمرو قال ابن أبي عبلة: السنوت الشبت[٣] وقال آخرون: بل هو العسل الذي يكون في زقاق السمن. وهو قول الشاعر:

هم السمن بالسنوت لا الس فيهم وهم يمنعون جارهم أن يقردا [٤]

درجة الإسناد:

فيه عمرو بن بكر السكسكي متروك فالإسناد ضعيف، قال في الزوائد: ليس لأبى أبي عند ابن ماجة سوى هذا الحديث، وليس له رواية في شيء من الكتب الخمسة وإسناد حديثه ضعيف، وذكر كلام ابن حبان في عمرو بن بكر[٥].

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه الحاكم من طريق عمرو بن بكر، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وخالفه الذهبي فقال: عمرو اتهمه ابن حبان وقال ابن عدي له مناكير[٦]، وأخرجه ابن منده والطبراني في الكبير وابن السني وابن عساكر كلهم عن أبى أبي ابن أم حرام وقال ابن منده: غريب[٧].

الشواهد:

١- حديث أسماء المتقدم لنا في الباب رقم (١٤٥).

٢- عن أم سلمة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فقال «**مالي أراك مرتثه**[٨]**؟**» فقلت: شربت دواء أستمشي به، قال: «**وما هو؟**» قلت: السرم، قال: «**ومالك وللسرم فإنه حار نار عليك بالسنا والسنوت، فإن فيهما دواء من كل شيء إلا**

---

(١) المستدرك (٢٠٠/٤) في الطب.
(٢) السنوت: بفتح السين وقد تضم والفتح أفضل: العسل وقيل الرب وقيل: الكمون.النهاية (٤٠٧/٢).
(٣) الشبت: نبات عشبي من الفصيلة الخيمية تستعمل أوراقه وبذوره في إكساب الأطعمة نكهة طيبة. المعجم الوسيط (٤٧٠/١).
(٤) ابن ماجة في الطب، باب السنا والسنوت (١١٤٤/٢).
(٥) مصباح الزجاجة (٥٨/٤).
(٦) المستدرك (٢٠١/٤) في الطب.
(٧) كنز العمال (٤٣/١٠)، في الطب والرقى، السنا والسنوت والشبرم.
(٨) مرتثه: ساقطه ضعيفة. النهاية (١٩٦/٢).

السام».[١]

قال الهيثمي: رواه الطبراني من طريق ركيح بن أبي عبيدة، عن أبيه، عن أمه، ولم أعرفهم[٢].

٣- عن أنس بن مالك مرفوعا بلفظ «**ثلاث فيهن شفاء من كل داء إلا السام: السنا والسنوت»**، قال محمد: ونسيت الثالثة، رواه النسائي وسمويه والضياء عن أنس[٣].

قلت الحديث مجموع طرقه يقوي بعضها بعضا، فهو حسن لغيره.

فوائد الحديث:

١- دل الحديث على صحة العلاج بالسنا والسنوت، وجوازه باستخراج المؤذى لكن بنوع خاص.

٢- ظاهر الحديث يدل أن السؤال كان وهي في حالة الصحة، وهذا التدبير يسمى التقدم للحفظ، وهو أن يوجد سبب المرض في البدن غير تام فيتدارك قبل تمامه بالنفض والإخراج فيؤمن معه على الصحة؛ فيدل على جواز استعماله في المرض بالطريق الأولى.

٣- معرفته ﷺ بقوى الأدوية وتفاوتها في الدرج، واشتراكها في أفعالها وتمايزها وهذا يعلم من قوله في الشبرم: حار جار، وحض على استعمال السنا والسنوت؛ لأنه أقل حرا، ويشاركه في اخراج النوع الذي يستفرغه[٤].

فوائد السنا:

فوائد كثيرة ذكرها الأطباء قديما وحديثا منها ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى فقال: "وهو دواء شريف مأمون الغائلة، قريب الاعتدال حار يابس في الدرجة الأولى، يسهل الصفراء والسوداء.

١- يقوي جرم القلب، وهذه فضيلة شريفة فيه.

٢- وخاصيته النفع من الوسواس السوداوي، ومن الشقاق العارض في البدن.

٣- يفتح العضل وينفع من انتشار الشعر ومن القمل والصداع العتيق والجرب والبثور والحكة والصرع، ويشرب ماؤه مطبوخا أصلح من شربه مدقوقا. ومقدار الشربة منه ثلاثة دراهم، ومن مائه خمسة دراهم، وإن طبخ معه شيء من زهر البنفسج والزبيب الأحمر المنزوع العجم، كان أصلح".

وحكي عن الرازي أنه قال: (السنا والشاهترج[٥] يسهلان الأخلاط المحترقة، وينفعان من الجرب والحكة، والشرب من كل واحد منهما أربعة دراهم إلى سبعة دراهم).[٦]

---

(٧) معجم الطبراني الكبير (٣٩٨/٢٣ – ٣٩٩) (٩٥٢).
(٢) مجمع الزوائد (٩٠/٥).
(٣) كنز العمال (٤٣/١٠) في الطب والرقى، السنا والسنوت والشبرم.
(٤) انظر كتاب أربعين بابا في الطب لأبي عبد الله محمد بن أبي الفتح (ص٤٤ – ٤٥).
(٥) الشاهترج: هو صنفان أحدهما ورقة صغار ولونه مائل إلى لون الرماد، والثاني أعرض ورقا ولونه أخضر إلى البياض وزهره أبيض، وزهر الأول أسود إلى الفرفيري، ويسمى كزبرة الحمام الخ. الأدوية المفردة للملك المظفر (ص٢٥٤).
(٦) الطب النبوي (ص٧٥).

المعنى المراد بالسنوت:

اختلف في المعنى المراد من السنوت الوارد ذكره في الحديث. ذكر فيه ابن القيم رحمه الله تعالى ثمانية أقوال:

١- أنه العسل.
٢- أنه رب عكة السمن يخرج خططا سودا على السمن.
٣- أنه حب يشبه الكمون وليس به.
٤- أنه الكمون الكرماني.
٥- أنه الرازيانج.
٦- أنه الشبت.
٧- أنه التمر.
٨- أنه العسل يكون في زقاق السمن، قال بعض الأطباء: وهذا أجدر بالمعنى وأقرب إلى الصواب أن يخلط السنا مدقوقا بالعسل المخالط للسمن، ثم يلعق فيكون أصلح من استعماله مفردا، لما في العسل والسمن من إصلاح السنا وإعانته له على الإسهال، والله أعلم[١] [٢].

وهذا القول اختاره الدكتور النسيمي فقال: (وبما أننا معشر الأطباء نوصي عندما نصف مسهلا أن يمتنع المستمشي من تناول ما يعسر هضمه قبل وبعد المسهل؛ فإني أستبعد تفسير السنوت بالتمر أو بالسمن إلا إذا استعمل بالمقادير المعينة، أما تفسيره بالعسل أو بالعسل الذي يكون في زقاق السمن فيخالطه شيء زهيد من السمن، فإنه مقبول وموافق للاستعمال مع السنا؛ إذا أردنا زيادة التأثير المسهل أو تحسين طعم الدواء، أو يحل العسل مكان جزء من مقدار السنا الذي يوصف عادة).[٣]

موانع استعمال السنا:

هناك حالات ينبغي للإنسان أن يجتنب استعمال السنا ذكرها الدكتور النسيمي وهي:

١- التهاب المعدة.
٢- الكولون التشنجي.
٣-التهاب الأمعاء.
٤- التهاب الدودة الزائدة.
٥- التهاب المثانة.
٦- التهاب الرحم الحمل والإرضاع، فإن عناصرها الفعالة تبرز مع البول والحليب[٤].

---

(١) الطب النبوي (ص٧٥ – ٧٦) وانظر الأحكام النبوية في الصناعة الطبية لابن طرخان (٧٣/١).
(٢) راجع ما كُتب عن الراجح في المراد بالسنوت في مقدمة هذا الكتاب تقديم مدير مركز أبحاث الطب النبوي (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي بالمدينة النبوية).
(٣) الطب والعلم الحديث (٢٣٣/٣).
(٤) انظر: الطب النبوي والعلم الحديث (٢٢٩/٣).

ما جاء في ألبان الأتن

"فأما ألبان الأتن فقد بلغنا أن رسول الله ﷺ نهى عن لحومها، ولم يبلغنا عن ألبانها أمر ولا نهي" أبو ثعلبة الخشني / خ.

١٤٨- أخرجه البخاري بسنده عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ قال: نهى النبي ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السبع[١]، قال الزهري: ولم أسمعه حتى أتيت الشام، وزاد الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال: وسألته هل نتوضأ أو نشرب ألبان الأتن[٢] أو مرارة السبع أو أبوال الإبل، قال: قد كان المسلمون يتداوون بها، فلا يرون بذلك بأسا، فأما ألبان الأتن فقد بلغنا أن رسول الله ﷺ نهى عن لحومها، ولم يبلغنا عن ألبانها أمر ولا نهي، وأما مرارة السبع، قال ابن شهاب أخبرني أبو إدريس الخولاني أن أبا ثعلبة الخشني أخبره أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل كل ذي ناب من السبع[٣].

ما يؤخذ من الحديث:

١- تحريم أكل السباع وهو كل حيوان مفترس.

٢- التداوي بألبان الإبل وقد تقدم لنا الحديث عنها.

٣- تحريم ألبان الأتن وهو قول الجمهور[٤]، لأن لحمها رجس وأكله حرام، واللبن مخرجه من اللحم والدم؛ فهو كذلك رجس فلا يجوز شربه ولا التداوي به.

هذا والله أعلم.

---

(١) السبع: مفرد وجمعه سباع: وهو ما يفترس من الحيوان ويأكله قهرا وقسرا، كالأسد والنمر والذئب. ونحوها. النهاية (٢/٣٣٧).

(٢) الأتن: جمع أتان وهي أنثى الحمار قال ابن الأثير والأتان الحمارة الأنثى خاصة (١/٢١).

(٣) البخاري في الطب باب ٥٧ ألبان الأتن (٧/٣٣).

(٤) انظر: الفتح (١٠/٢٤٩).

باب ما جاء في الأمراض الجلدية وعلاجها
الفصل الأول
علاج الحكة بلبس الحرير

"رخص النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة كانت بهما" أنس / خ م د ت س.

١٤٩- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن قتادة أن أنسًا ﷺ حدثهم أن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة[١] كانت بهما.

وفي رواية "رخص النبي ﷺ للزبير وعبد الرحمن في لبس الحرير لحكة بهما".

وفي رواية "أن عبد الرحمن والزبير شكوا إلى النبي ﷺ – يعني القمل – فأرخص لهما في الحرير، فرأيته عليهما في غزاة".

وفي رواية "رخص النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في حرير"[٢] من غير تقييد.

١٥٠- وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده نحوه وفي رواية "في القمص الحرير في السفر من حكة كانت بهما أو وجع كان بهما".

وفي رواية "شكوا إلى رسول الله ﷺ القمل فرخص لهم في قمص الحرير في غزاة لهما"[٣].

١٥١- وأخرجه أبو داود في سننه عن أنس، قال: رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن ابن عوف وللزبير بن العوام في قمص الحرير في السفر من حكة كانت بهما.[٤]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.

١٥٢- وأخرجه الترمذي في سننه عن أنس بن مالك أن عبد الرحمن بن عوف والزبير ابن العوام شكيا إلى رسول الله ﷺ في غزاة لهما، فرخص لهما في قمص الحرير، قال: ورأيته عليهما.[١]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح. وقال الترمذي: حسن صحيح.[٢]

١٥٣- وأخرجه النسائي في سننه عن أنس نحوه.[٣]

---

(١) الحكة: بكسر المهملة وتشديد الكاف : نوع من الجرب. الفتح (٢٩٥/١٠).
(٢) البخاري في الجهاد باب ٩١ الحرير في الحرب (٢٣١/٣). وفي اللباس باب ٢٩ ما يرخص للرجال من الحرير للحكة (٤٦/٧).
(٣) مسلم في اللباس باب ٣ إباحة الحرير للرجل إذا كان به حكة أو نحوها (١٦٤٦/٣).
(٤) أبو داود في اللباس باب في لبس الحرير لعذر (٥٠/٤).
(١) الترمذي في اللباس باب ٢ ما جاء في الرخصة في لبس الحرير في الحرب (٢١٨/٤).
(٢) الترمذي (٢١٨/٤).

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
١٥٤- وأخرج الحديث من طريق آخر عن أنس به نحوه.[٤]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
١٥٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن قتادة، أن أنس بن مالك نبأهم به نحوه.[٥]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
ما يؤخذ من الحديث:
١- سماحة الشريعة الإسلامية وعنايتها بكل ما له أثر في صحة الإنسان، والحفاظ على حياته من الضرر.
٢- فيه رفع الحرج في شريعة الإسلام، وهو كل ما أدى إلى مشقة زائدة في البدن أو النفس أو المال حالا أو مآلا.[٦]
٣- فيه قاعدة فقهية وهي: المشقة تجلب التيسير.
٤- وفيه الأخذ بالرخص في الشريعة الإسلامية والرخصة: هي الحكم الشرعي الذي غُيّر من صعوبة إلى سهولة لعذر اقتضى ذلك مع قيام سبب الحكم الأصلي.[١]
٥- وفيه أن الأصل في الحرير تحريمه على الرجال إلا ما رخص فيه العذر أو كان شيئا يسيرا.
٦- وفيه جواز لبسه للحكة.
٧- واستنبط الإمام الطبري من الحديث جواز لبسه في الحرب مستنبطا من جواز لبسه للحكة فقال: (دلت الرخصة في لبسه بسبب الحكة أن من قصد بلبسه ما هو أعظم من أذى الحكة كدفع سلاح العدو ونحو ذلك، فإنه يجوز).[٢]
٨- وفيه أن الرخصة عامة للمسافر وغيره، قال ابن حجر: (والمشهور عن القائلين بالجواز أنه لا يختص بالسفر، وعن بعض الشافعية يختص)[٣] وفي نظري: أن ذكر السفر لا مفهوم له، لأن السبب في الرخصة، هي مشقة الضرر بسبب الحكة كما صرح به في الحديث، وهي تعتري المقيم والمسافر لمرض يعتري البدن من حساسية أو جرب أو قمل، والحكة التي كانت بهما هي من القمل كما ذكر في إحدى روايات الحديث. وقال القرطبي: (الحديث حجة على من منع إلا أن يدعي الخصوصية بالزبير وعبد الرحمن ولا تصح تلك الدعوى).[٤]
وفي نظري أن ما ذهب إليه القرطبي هو الصواب، لأن الأحكام الشرعية عامة

---

(٣) النسائي في الزينة باب الرخصة في لبس الحرير (٢٠٢/٨).
(٤) النسائي في الزينة باب الرخصة في لبس الحرير (٢٠٢/٨).
(٥) ابن ماجة في اللباس باب ١٧ ما رخص له في لبس الحرير (١١٨٨/٢).
(٦) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية للدكتور صالح بن حميد (ص٤٧).
(١) مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين المختار (ص٥٠).
(٢) نقله في الفتح (١٠١/٦).
(٣) الفتح (١٠١/٦).
(٤) الفتح (١٠١/٦).

لجميع الأمة إلا ما خصه الدليل، والتخصيص بدون مخصص لا يصح.
قال الحافظ بن حجر: (وقد اختلف السلف في لباسه فمنع مالك وأبو حنيفة مطلقا، وقال الشافعي وأبو يوسف بالجواز للضرورة، و حكى ابن حبيب عن ابن الماجشون أنه يستحب في الحرب، وقال المهلب لباسه في الحرب لإرهاب العدو وهو مثل الرخصة في الاختيال في الحرب)[١].

قلت: الإرهاب في الاختيال ظاهر لما فيه من إظهار القوة والجلادة أمام العدو، أما الحرير فلم يظهر فيه وجه الإرهاب؛ لأن الحرير لباس رفاهية وزينة، ولو كان فيه إرهاب للعدو لكانت الرخصة عامة لجميع المجاهدين، لا مخصوصة بعبد الرحمن والزبير وقد جاء الترخيص مقيدا في الحديث بقوله: "من حكة كانت بهما" وإن كان قد ورد في بعض روايات الحديث بدون قيد فإن المطلق يحمل على المقيد كما هو معلوم عند الأصوليين. والله أعلم.
وقد رجح الإمام النووي رأي الشافعي وموافقيه فقال: (وهذا الحديث صريح في الدلالة لمذهب الشافعي وموافقيه أنه يجوز لبس الحرير للرجل إذا كانت به حكة لما فيه من البرودة، وكذلك القمل وما في معنى ذلك واعتبر الحديث حجة على مالك).[٢]

وفي قول النووي (لما فيه من البرودة) تعقبه الحافظ ابن حجر بأن الحرير حار، فالصواب أن الحكة فيه لخاصية فيه لدفع ما تنشأ عنه الحكة كالقمل والله أعلم.[٣]

واستدل الإمام النووي بالحديث على جواز لبسه عند الضرورة كمن فاجأته الحرب ولم يجد غيره وضعف رأي من قال: بأنه خاص بالسفر دون الحضر.[٤]

٩- قال الطبري: (وفيه دلالة على أن النهي عن لبس الحرير لا يدخل فيه من كانت به علة يخففها لبس الحرير)[٥].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: هذا الحديث يتعلق به أمران أحدهما فقهي والآخر طبي.
وتكلم عن الجانب الفقهي بمثل ما تقدم لنا ورجح جواز لبس الحرير للضرورة، ورجح عموم الرخصة وتكلم عن الجانب الطبي فقال: وأما الأمر الطبي فهو أن الحرير من الأدوية المتخذة من الحيوان ولذلك يعد من الأدوية الحيوانية؛ لأن مخرجه من الحيوان وهو كثير المنافع جليل الموقع. ثم عدد منافعه فقال: ومن خاصيته:
١- تقوية القلب وتفريحه.
٢- النفع من كثير من أمراضه ومن غلبة المرة السوداء والأدواء الحادثة عنها.
٣- أنه مقو للبصر إذا اكتحل به، والخام منه وهو المستعمل في صناعة الطب حار يابس في الدرجة الأولى، وقيل حار رطب، وقيل معتدل وإذا اتخذ منه ملبوس كان معتدل الحرارة في مزاجه مسخنا للبدن، وربما برد البدن بتمسيسه إياه، وحُكي عن الرازي أن الابريسيم أسخن من الكتان، وأبرد من القطن، يربي اللحم وكل لباس

---
(١) الفتح (١٠١/٦).
(٢) شرح مسلم (٥٢/١٤ – ٥٣).
(٣) الفتح (١٠١/٦ – ١٠٢).
(٤) انظر: شرح مسلم (٥٣/١٤).
(٥) الفتح (٢٩٥/١٠).

خشن، فإنه يهزل ويصلب البشرة وبالعكس، ثم تحدث عن أقسام الملابس إلى أن قال... ولما كانت ثياب الحرير كذلك، وليس فيها شيء من اليبس والخشونة الكائنتين في غيرهما صارت نافعة من الحكة إذا الحكة لا تكون إلا عن حرارة ويبس، وخشونة فلذلك رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن والزبير في لباس الحرير لمداواة الحكة، والحرير أبعد عن تولد القمل فيها، إذ كان مزاجها مخالفا لمزاج ما يتولد منه القمل[١].
وقد أطال الكلام فيه فاكتفينا منه بهذا القدر.

***

الفصل الثاني

في دفع أذى القمل بحلق الرأس

«**أيؤذيك هوامك ...** » كعب بن عجرة / خ م د ت س ق.

١٥٦- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن كعب بن عجرة ﷺ قال: أتى على النبي ﷺ زمن الحديبية[٢] وأنا أوقد تحت برمة[٣] والقمل يتناثر على رأسي، فقال: «**أيؤذيك هوامك؟**[٤]» قلت: نعم. قال: «**فاحلق وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين، أو انسك نسيكة**[٥]»، قال أيوب: لا أدري بأيتهن بدأ.[٦]

١٥٧- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن كعب بن عجرة نحوه.[٧]

١٥٨- وأخرجه أبو داود في سننه عن كعب بن عجرة به مثل حديث مسلم.[٥]

درجة الإسناد:
صحيح على شرط مسلم.

١٥٩- وأخرج الحديث أبو داود أيضا من طريق موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد عن داود عن الشعبي، عن عبد الرحمن به مختصرا ومن طريق ابن المثنى، حدثنا عبد الوهاب، ومن طريق نصر بن علي حدثنا يزيد بن زريع كلاهما عن داود، عن عامر، عن كعب بن عجرة به مختصرا.[٦]

١٦٠- وأخرجه الترمذي في سننه، قال حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن

---

(١) الطب النبوي (ص٧٧ – ٧٩).
(٢) الحديبية: بالضم وفتح الدال قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ أصحابه عندها. مراصد الاطلاع (٣٨٦/١).
(٣) برمة: البرمة: هي القدر مطلقا وجمعها برام وهي الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. النهاية (١٢١/١).
(٤) هوامك: أراد القمل. النهاية (٢٧٥/٥).
(٥) نسكة: النسيكة هي الذبيحة، وجمعها نسك. النهاية (٤٨/٥).
(٦) البخاري من عدة طرق في عدة مواضع بألفاظ متقاربة في بعضها زيادة ونقص، في الطب باب ١٦ الحلق من الأذى (١٥٤/١٠).
وفي المرض باب ١٦ ما رخص للمريض أن يقول إني وجع (١٢٣/١٠).
وفي المحصر باب ٤ قول الله تعالى: (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) (١٢/٤)
وفي المغازي باب ٣٥ غزوة الحديبية (٤٤٤/٤ – ٤٥٧) وفي التفسير باب ٣٣ فمن كان مريضا أو به أذى (١٨٦/٨) مع فتح الباري.
(٧) مسلم من عدة طرق بألفاظ متقاربة مع زيادة ونقص في بعضها في الحج باب ١٠ جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى ووجوب الفدية لحلقه وبيان قدرها (٨٥٩/٢ – ٨٦٢).
(٥) أبو داود في المناسك باب الفدية (١٧٢/٢).
(٦) أبو داود في المناسك باب الفدية. (١٧٢/٢).

عيينه، عن أيوب السختياني، وابن أبي نجيح، وحميد الأعرج وعبد الكريم، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة به.[٧]

وهي إحدى الطرق التي أخرجه بها مسلم وبلفظه كما في صحيح مسلم، وقال: حسن صحيح.

وأخرجه الترمذي أيضا من طريق علي بن حجر بأسانيد متعددة وألفاظ مختلفة ومتقاربة، وقال: حسن صحيح.[١]

١٦١- وأخرجه النسائي في سننه عن كعب بن عجرة بنحو ما تقدم.[٢]

درجة الإسناد:

صحيح.

١٦٢- وأخرج النسائي الحديث أيضا من طريق آخر عن كعب بن عجرة نحوه مع اختلاف في لفظه.[٣]

١٦٣- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عبد الله بن معقل، قال وذكر الحديث بمثل حديث مسلم.[٤]

والحديث مخرج في صحيح مسلم من طريق محمد بن بشار ومحمد بن المثنى بهذا الإسناد والمتن.

١٦٤- وأخرجه ابن ماجة أيضا من طريق آخر عن كعب بن عجرة، قال: أمرني رسول الله ﷺ حين آذاني القمل أن أحلق رأسي وأصوم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين، وقد علم أن ليس عندي ما أنسك[٥] ولم أطل في دراسة أسانيده، لأن الحديث صح من عدة طرق عند البخاري ومسلم والأربعة؛ إذ ليس هناك زيادة فائدة في الإطالة مادام قد تحققت صحة الحديث.

ما يؤخذ من الحديث:

١- إن السنة مقيدة لما أطلقه القرآن لإطلاق الفدية في القرآن وتقيدها بالسنة.

٢- تحريم حلق الرأس للمحرم والرخصة له في الحلق إذا آذاه القمل أو غيره من الأوجاع.

٣- فيه تلطف الكبير بأصحابه وعنايته بأحوالهم وتفقده لهم، وإذا رأى ببعض أتباعه ضررا سأل عنه وأرشده إلى المخرج منه.

٤- إيجاب الفدية على من احتاج لحلق رأسه من الأذى، واستنبط منه بعض المالكية الفدية على المتعمد لحلق رأسه بغير عذر ، فإن إيجابها على المعذور من التنبيه بالأدنى إلى الأعلى.

٥- وفيه استباحة المحظور بسبب الأذى سواء كان حلقا أو لباسا لمرض أو شدة برد وعليه الفدية.

٦- وفيه أن الفدية ثلاثة آصع لكل مسكين نصف صاع على التخيير بينها وبين

---

(٧) الترمذي في الحج باب ١٠٧ ما جاء في المحرم يحلق رأسه في إحرامه ما عليه (٢٨٨/٣).
(١) الترمذي في التفسير باب ٣ ومن سورة البقرة (٢١٢/٥-٢١٣).
(٢) سنن النسائي في الحج في المحرم يؤذيه القمل في رأسه (١٩٤/٥ – ١٩٥).
(٤) النسائي في المحرم يؤذيه القمل في رأسه (١٩٥/٥).
(٥) ابن ماجة في المناسك باب ٨٦ فدية المحصر (١٠٢٨/٢ – ١٠٢٩).
(٦) ابن ماجة في المناسك باب ٨٦ فدية المحصر (١٠٢٨/٢ – ١٠٢٩).

النسك والصوم.[١]

قال النووي: (وهذا الحكم عند العلماء أنه مخير بين الثلاثة، وأما قوله: في رواية هل عندك نسك، قال: ما أقدر عليه، فليس المراد به أن الصوم لا يجزئ إلا لعادم الهدي، بل هو محمول على أنه سأل عن النسك، فإن وجده أخبره بأنه مخير بينه وبين الصيام، وإن عدمه فهو مخير بين الصيام والإطعام).[٢]

٧- وفيه استحباب الجلوس في المساجد لمذاكرة العلم.

٨- وفيه الاعتناء بسبب النزول لما يترتب عليه من معرفة الحكم وتفسير القرآن.[٣]

٩- وفيه أن دفع ضرر القمل يكون بحلق الرأس والله أعلم.

---

(١) انظر: الفتح (١٢/٤ – ١٩).
(٢) شرح مسلم (١٢١/٨).
(٣) انظر: الفتح (١٧/٤).

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

العلاج لأمراض متنوعة

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

باب الدواء بالعجوة للسم والسحر

«من تصبح كل يوم سبع تمرات ... » أبو سعيد / خ م د.

١٦٥- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عامر بن سعد عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ **«من تصبح[١] كل يوم سبع تمرات عجوة[٢] لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر»**.

وفي رواية **«من اصطبح كل يوم تمرات»**.

وفي رواية **«من تصبح سبع تمرات»** [٣] من غير ذكر كل يوم.

١٦٦- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن عامر بن سعد عن أبيه نحوه.

وفي رواية **«من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها[٤] حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي»**[٥].

وأخرجه أبو داود في سننه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي ﷺ قال: **«من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»**.[٦]

١٦٧- وأخرجه أبو داود في سننه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي ﷺ قال: **«من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»**.[٧]

«إن في عجوة العالية شفاء... » عائشة / م.

١٦٨- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **«إن في عجوة العالية[٧] شفاء أو أنها ترياق[٨] أول البكرة[٩]»**.[١]

---

(١) تصبح: أي تناول صباحا، والاصطباح أكل الصبوح وهو الغذاء، وأصلها في الشرب ثم استعملا في الأكل. النهاية (٦/٣). وانظر: الفتح (٢٣٩/١٠).

(٢) عجوة: هو نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني، يضرب إلى السواد من غرس النبي ﷺ. النهاية (١٨٨/٣).

(٣) البخاري في عدة مواضع بألفاظ متقاربة.
في الأطعمة باب ٤٣ العجوة من السم (٢١١/٦ – ٢١٢).
وفي الطب باب ٥٢ الدواء بالعجوة للسحر (٣٠/٧ – ٣١).
وفي باب ٥٦ شرب السم والدواء به (٣٢/٧ – ٣٣).

(٤) لابتيها: اللابتان هما الحرتان، والمراد لابتا المدينة. شرح مسلم (٢/١٤).

(٥) مسلم من عدة طرق بألفاظ متقاربة أيضا في الأشربة باب ٢٧ فضل تمر المدينة (١٦١٨/٣).

(٦) أبو داود في الطب باب ١٢ في تمر العجوة (٨/٤).

(٧) أبو داود في الطب باب ١٢ في تمر العجوة (٨/٤).

(١) العالية: ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجدا والسافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة، قال القاضي: وأدنى العالية ثلاثة أميال وأبعدها ثمانية من المدينة. شرح مسلم (٣٠٢/١٤).

(٢) ترياق: بكسر التاء وضمها لغتان، ويقال: درياق وطرياق أيضا كله فصيح. انظر شرح مسلم (٢/١٤-٣). والترياق ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين، وهو معرب، ويقال: بالدال أيضا. النهاية (١٨٨/١).

(٣) البكرة: بضم الباء وسكون الكاف وفتح الراء، أول كل شيء باكورته، ومعناه تصبح بها في أول النهار. النهاية (١٤٨/١).

والحديث أخرجه النسائي في "الكبرى" في الطب، عن علي بن حجر به وعن إسحاق ابن إبراهيم، عن أبي عامر العقدي عن سليمان بن بلال، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر به.

وفي "الوليمة" عن القاسم بن زكريا عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال به[٢].

"إنك رجل مفئود ..." سعد / د.

١٦٩- وأخرج أبو داود في سننه عن سعد ﷺ قال: مرضت مرضا أتاني رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي، فقال: «**إنك رجل مفئود**[٣] **إئت الحارث بن كلدة أخا ثقيف، فإنه رجل يتطبب**[٤]**، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن**[٥] **بنواهن ثم ليلدك بهن**».[٦]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات، وفي سنده انقطاع؛ لأن مجاهدا لم يسمع من سعد، فهو ضعيف للانقطاع.

قال أبو حاتم الرازي: مجاهدا لم يدرك سعدا إنما يروي عن مصعب بن سعد عن سعد، وقال أبو زرعة: مجاهد عن سعد مرسل.[٧]

والحديث سكت عنه أبو داود، وأورده الشيخ الألباني في ضعيف الجامع وقال: ضعيف.[٨]

ولم أجد من أخرجه غير أبي داود.

«**العجوة والصخرة**[٩] **من الجنة**» رافع بن عمرو المزني / ق.

١٧٠- أخرج ابن ماجة في سننه عن رافع بن عمرو المزني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**العجوة والصخرة من الجنة**» قال عبد الرحمن حفظت الصخرة من فيه.[١٠]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

---

(٤) مسلم في الأشربة باب ٢٧ فضل تمر المدينة (١٦١٨/٣ – ١٦١٩).
(٥) انظر: تحفة الأشراف (٤٦٤/١١ – ٤٦٥).
(٦) مفئود: اسم مفعول مأخوذ من الفؤاد وهو الذي أصيب فؤاده بوجع النهاية (٤٠٥/٣) وانظر: عون المعبود (٣٥٧/١٠).
(٤) يتطبب: يعرف الطب مطلقا أو هذا النوع من المرض فيكون مخصوصا بالمهارة والحذاقة، والطبيب في الأصل الحاذق بالأمور العارف بها، وبه سمي الطبيب الذي يعالج المرض، والمتطبب الذي يعاني الطب ولا يعرفه معرفة جيدة النهاية (١١٠/٣).
(٥) فليجأهن: أي فليدقهن، وبه سميت الوجيئة وهو تمر يبل بلبن أو سمن ثم يدق حتى يلتئم. النهاية (١٥٢/٥).
(٦) أبو داود في الطب باب ١٢ في تمر العجوة (٧/٤ – ٨).
(٧) المراسيل لابن أبي حاتم: (ص١٦٢).
(٨) ضعيف الجامع (٢٠٥/٢).
(٩) الصخرة: يريد صخرة بيت المقدس، انظر: تعليق أحمد شاكر على ابن ماجة (١١٤٣/٢).
(١٠) ابن ماجة في الطب باب ٨ الكمأة والعجوة (١١٤٣/٢).

وقال في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.[١]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه الحاكم من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث عن المشمعل به وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.[٢]

وأخرجه من طريق يحيى بن سعيد عن المشمعل وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ووافقه الذهبي.[٣]

وأخرجه مسدد في مسنده عن يحيى بن سعيد عن المشمعل به، وأبو يعلى في مسنده من طريق عبد الرحمن بن مهدي.[٤]

وفي الباب حديث أبي هريرة «**الكمأة من المن، والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم**» وقد تقدم باب دواء العيون بالكمأة.

ما يؤخذ من الحديث:

١- قال النووي: في هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها.

٢- وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه[٥].

٣- فيه أن التمر دواء من السم والسحر بهذه القيود أن يكون عجوة، وأن يكون من عجوة العالية أو المدينة، وأن يكون سبعا، وحد الشفاء إلى الليل.

٤- التقيد بالغاية إلى الليل، قال ابن حجر: فمفهومه أن السر الذي في العجوة من دفع ضرر السحر والسم يرتفع إذا دخل الليل في حق من تناوله في أول النهار.

٥- ويستفاد منه: إطلاق اليوم على ما بين طلوع الفجر أو الشمس إلى غروب الشمس ولا يستلزم دخول الليل.[٦]

٦- يؤخذ من حديث أبي داود في علاج المفئود ما في التمر من الخاصية العجيبة لهذا الداء، ولاسيما تمر المدينة، ولاسيما العجوة منه، وفي كونها سبعا خاصية أخرى تدرك بالوحي.[٧]

٧- مشروعية تعلم علم الطب، والأخذ بقول الطبيب الماهر.

أقوال العلماء في تعليل دفع السم والسحر بالعجوة:

اختلفت أقوال العلماء في تعليل دفع السم والسحر بالعجوة إلى عدة أقوال:

١- قول الخطابي – قال: إنما هو ببركة دعوة النبي ﷺ لتمر المدينة لا لخاصية في التمر.

٢- قول ابن التين[٨][٩] - قال: يحتمل أن يكون المراد نخلا خاصا بالمدينة لا

---

(١) مصباح الزجاجة (٥٧/٤).
(٢) المستدرك (٢٠٣/٤) في الطب.
(٣) المستدرك (٤٠٦/٤) في الطب.
(٤) مصباح الزجاجة (٥٧/٤).
(٥) شرح مسلم (٣/١٤).
(٦) الفتح (٢٣٩/١٠).
(٧) انظر الطب النبوي لابن القيم (ص ٩٦).
(٨) ابن التين: لم أجده.
(٩) ابن التين: هو أبو عمرو الصفاقسي المعروف بابن التين شرح البخاري في كتاب المجير الفصيح في شرح البخاري الصحيح، انظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لأبي العباس المقري (٣٥٠/٢). (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي بالمدينة النبوية).

يعرف الآن، وتعقبه ابن حجر بأن هذا الاحتمال بعيد، لأنه قد جاء في الحديث مقيدا بصفة أنه عجوة وبموضعه وهو تمر المدينة والعالية.[١]

قال: ويحتمل أن يكون ذلك خاصا بزمانه ﷺ، وتعقبه ابن حجر بأن هذا يبعده وصف عائشة لذلك بعده ﷺ، وقال بعض شراح الحديث: أما تخصيصه بتمر المدينة فواضح وأما تخصيصه بزمانه فبعيد.

٣- قول المازري[٢]: قال: هذا مما لا يعقل معناه في علم الطب، ولو صح أن يخرج لمنفعة التمر في السم وجه من جهة الطب لم يقدر على إظهار وجه الاقتصار على هذا الجنس الذي هو العجوة، ولعل ذلك كان لأهل زمانه ﷺ خاصة، أو لأكثرهم إذ لم يثبت استمرار وقوع الشفاء في زماننا غالبا، وإن وجد ذلك في الأكثر حمل على أنه أراد وصف غالب الحال، وتعقبه عياض، بأن تخصيصه ذلك بعجوة العالية، وبما بين لابتيها يرفع هذا الإشكال ويكون خصوصا لها كما وجد الشفاء لبعض الأدواء في الأدوية التي تكون في بعض تلك البلاد، دون ذلك الجنس في غيره لتأثير يكون في ذلك من الأرض أو الهواء، قال: وأما تخصيص هذا العدد فلجمعه بين الأفراد والأشفاع، لأنه زاد على نصف العشرة، وفيه أشفاع ثلاثة وأوتار أربعة، وهي من نمط غسل الإناء من ولوغ الكلب سبعا، وفي قوله: كان لأهل زمانه يبعده وصف عائشة لذلك بعده ﷺ وهو قول الحافظ المتقدم.[٣]

٤- قول النووي – قال: تخصيص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها، واعتقاد فضلها والحكمة فيها، وهذا كأعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها، فهذا هو الصواب في هذا الحديث. وأما ما ذكره الإمام أبو عبد الله المازري والقاضي عياض فيه فكلام باطل فلا يلتفت إليه، ولا يعرج عليه".[٤]

وتعقبه ابن حجر: بأنه لم يظهر له من كلامهما ما يقتضي الحكم عليه بالبطلان، بل كلام المازري يشير إلى محصل ما اقتصر عليه النووي، وفي كلام عياض إشارة إلى المناسبة فقط، والمناسبات لا يقصد فيها التحقيق البالغ.[٥]

٥- قول القرطبي – قال: (ظاهر الأحاديث خصوصية عجوة المدينة بدفع السم وإبطال السحر، والمطلق منها محمول على المقيد، وهو من باب الخواص التي لا تدرك بقياس ظني، ومن أئمتنا من تكلف لذلك فقال: إن السموم إنما تقتل لإفراط برودتها فإذا داوم على التصبح بالعجوة تحكمت فيه الحرارة وأعانتها الحرارة الغريزية فقاوم ذلك برودة السم ما لم يستحكم، قال: وهذا يلزم منه رفع خصوصية عجوة المدينة بل خصوصية العجوة مطلقا بل خصوصية التمر، فإن من الأدوية الحارة ما هو أولى بذلك من التمر، والأولى أن ذلك خاص بعجوة المدينة، ثم هل هو خاص بزمان نطقه، أو في كل زمان؟

هذا محتمل، ويرفع هذا الاحتمال التجربة المكررة فمن جرب ذلك فصح معه

---

(٣) المازري: هو فقيه مالكي مشهور محدث شرح صحيح مسلم شرحا جيدا اسماه المعلم بفوائد كتاب مسلم توفي بالمهدية (سنة ٥٣٠) أعجام الأعلام (ص ١٧٧).
(٢) انظر: الفتح (٢٣٩/١٠ – ٢٤٠).
(٣) انظر: الفتح (٢٣٩/١٠ – ٢٤٠).
(٤) شرح مسلم (٣/١٤).
(٥) انظر: الفتح (٢٤٠/١٠).

عرف أنه مستمر، وإلا فهو مخصوص بذلك الزمان، وقال: وأما خصوصية هذا العدد فقد جاء في مواطن كثيرة من الطب، كحديث «**صبوا علي سبع قرب**» وحديث المفئود الذي وجهه للحارث أن يلده سبع تمرات إلى غير ذلك مما جاء من هذا العدد في معرض التداوي فذلك لخاصية لا يعلمها إلا الله، أو من أطلعه على ذلك.

وما جاء منه في غير معرض التداوي فإن العرب تضع هذا العدد موضع الكثرة وإن لم ترد عددا بعينه).[١]

٦- قول ابن القيم – قال ابن القيم: (هذا الحديث من الخطاب الذي أريد به الخاص كأهل المدينة ومن جاورهم، ولا ريب أن للأمكنة اختصاصا ينفع كثيرا من الأدوية في ذلك المكان دون غيره، فيكون الدواء الذي قد ينبت في هذا المكان نافعا من الداء ولا يوجد فيه ذلك النفع إذا نبت في مكان غيره لتأثير نفس التربة أو الهواء أو هما جميعا، فإن للأرض خواصا وطبائع يقارب اختلاف طبائع الإنسان، وكثيرا من النبات يكون في بعض البلاد غذاء مأكولا وفي بعضها سما قاتلا، ورب أدوية لقوم أغذية لآخرين، وأدوية لقوم من أمراض هي أدوية لآخرين في أمراض سواها، وأدوية لأهل بلد لا تناسب غيرهم ولا تنفعهم).[٢]

قال: (ويجوز نفع التمر المذكور في بعض السموم فيكون الحديث من العام المخصوص، ويجوز نفعه لخاصية تلك البلد، وتلك التربة الخاصة من كل سم).

قال: (وأما خاصية السبع فإنها قد وقعت قدرا وشرعا فخلق الله السموات سبعا والأرضين سبعا، والأيام سبعا) إلى أن قال .... (والله تعالى أعلم بحكمته وشرعه وقدره في تخصيص هذا العدد، هل هو لهذا المعنى أو لغيره).[٣]

٧- قول النسيمي: قال: (إن السم أنواع وأسبابه متعددة منها الانسمام الكبدي (كوليميا) بسبب قصور الكبد الشديد ، وكالانسمام بسموم التفسخات المعوية وذيفانات الجراثيم والطفيليات ، يتخلص الجسم من جميع المواد الإستقلالية الضارة ، ومن ديفات الجراثيم، ونتائج تعفن المركبات البروتينية في الأمعاء عن طريق ربطها في الكبد ببعض المركبات ، وأهم المركبات حمض الفلوكورنيك الذي يصنعه الكبد من أكسدة الغلوكوز الجائل في الدم أو النتائج عند تفكك مولد سكر العنب المدخر فيه، قال : ونستطيع القول إن وظيفة الكبد في إبطال المركبات السامة في مفهومها الواسع هي من أهم وظائف الكبد، ولذا كان سكر العنب داخلا في حمية ومعالجات الانسمامات المختلفة ومن أغنى الفواكه بهذا السكر التمر أو العجوة والرطب والعنب والزبيب، والتين، هذا وإن المواد السكرية تتعرض لتخمرات في الأمعاء تعاكس تفسخات المواد البروتينية، وبذلك تقلل من نتائج التفسخ السامة، ومن المعلوم أن الحجاز والمدينة المنورة وواحات الحجاز فهو متوفر فيها طيلة أيام السنة وللحكم الصحية والاقتصادية السابقة ولحكم أخرى قد يكتشف بعضها في المستقبل والله تعالى أعلم بها.

وأوصى الرسول ﷺ أن يتناول الإنسان صباحا سبع تمرات عجوة قبل الفطور ليمتص سكرها بسرعة، ويختزن قسم منه في الكبد مما يساعده على تخريب السموم، وتعديلها أضف إلى ذلك المعالجة الروحية، وعلو المعنويات الناتج عنها

---

(١) نقله في الفتح (٢٤٠/١٠).
(٢) الطب النبوي (ص ٩٨).
(٣) الطب النبوي (ص ١٠٠ – ١٠١).

عندما يتصبح المسلم بسبع تمرات يقينا وتصديقا لرسول الله ﷺ).[١]

قلت: لكن الإشكال لا يزال قائما في تخصيص تمر المدينة دون غيره، وفي كونه عجوة دون غيره، فإن ما ذكره النسيمي من مدافعة التمر للسموم شامل لجميع أنواع التمور فلابد من وجود سر يرجع إلى خاصية في تربة وهواء المدينة لم يكتشفه العلم بعد.

وأما كونه دواء من السحر فقد علله النسيمي بقوله: (فالذي يتصبح بسبع تمرات إيمانا وتصديقا لقول الرسول ﷺ، فإن يقينه بالله تعالى يزيد التجاءه إليه، وتوكله عليه يقوى، وبذلك تقوى معنوياته، وتزداد مقاومته النفسية والجسدية فلا مجال للوسواس والمخاوف، وتوقع حديث سحر يصيبه، أو دس سم من قبل عدو يكيد له، فإذا ما وقع ذلك فإن الأضرار تخف بما قدم من اعتقاد بالله تعالى وثقة به وتصديقا لرسوله الكريم ﷺ).[٢]

وعلى هذا القول فنفعه من السحر ليس لخاصية في تمر المدينة العجوة، وإنما هو لقوة اليقين والتوكل النابع من التصديق.

٨- قول أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي: قال: (فأما كون تصبح العجوة ينفع من السم؛ فلم يذكر الأطباء ذلك لخاصية لكنهم ذكروا أن النبات إذا وصف بكيفية أو فعل فذلك الوصف يكون كلمة أصله وورقه وخشبه وثمره إلا أن تلك الكيفية أو الفعل يشتد في بعضه ويضعف في البعض، وقد قال الأطباء، إن الجمار ترياق سم الزنبور، وإذا كان كذلك ثبت أن العجوة تنفع من السم بهذا الاعتبار المذكور بل يكون نفعها أكبر، فإن نفع التمر أتم من نفع غيره وهذا أمر مناسب، فوجب ترتيب الحكم عليه، وأما كونها نافعة من السحر فلبركتها بنسبتها إليه ﷺ بكونه الغارس لها، وقد أخبر ﷺ أن المعذبين في قبورهما لعله يخفف عنهما بوضع الجريدتين على قبريهما ما لم ييبسا، وما ذاك إلا ببركته ﷺ).[٣]

والخلاصة:

أن تمر المدينة العجوة نافع من السم والسحر لسر يرجع إلى بركة المصطفى ﷺ ولسر يرجع إلى تربة وهواء المدينة يعلمه الله عز وجل لم يتوصل إليه علم الأطباء، وربما يتوصل إليه في المستقبل، فما علينا إلا التصديق بما أخبر عنه ﷺ، والاعتقاد الجازم وتلقي ذلك بالقبول والإذعان التام، والاعتقاد أنها من الأمور التي خفيت علينا حكمتها، وعلمها الشارع، لأنها من كلام من لا ينطق عن الهوى فكلامه كله يقين، وقطع وبرهان.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (نفع هذا العدد من التمر في هذا البلد من هذه البقعة بعينها من السم والسحر بحيث تمنع إصابته من الخواص التي لو قالها بقراط وجالينوس وغيرهما من الأطباء لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والانقياد، مع أن القائل إنما معه الحدس والتخمين والظن، فمن كلامه كله يقين وقطع وبرهان ووحي أولى أن تتلقى أقواله بالقبول والتسليم، وترك الاعتراض، وأدوية السموم تارة تكون بالكيفية، وتارة تكون بالخاصية، كخواص كثير من الأحجار والجواهر

---

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٢٩٤/٣ – ٢٩٥).
(٢) انظر: الطب النبوي والعلم الحديث (٢٩٧/٣).
(٣) أربعون بابا في الطب (ص ٦٠ – ٦١).

واليواقيت والله أعلم).[١]

فوائد التمر عموما:

وللتمر على العموم فوائد كثيرة أفردها ابن القيم وغيره ممن كتبوا في الطب النبوي بالذكر:

١- أنه مقو للكبد حيث يحتوي على مادة من السكر لا توجد في غيره، ومن أهم وظيفة الكبد مقاومة السموم فهي تعطي الكبد دفعة قوية لمقاومة السموم.

٢- أنه ملين للطبع.

٣- أنه يزيد في الباه ولاسيما مع حب الصنوبر.[٢]

٤- يبرئ من خشونة الحلق، ومن لم يعتده من أهل البلاد الباردة فإنه يورث لهم السدد، ويؤذي الأسنان، ويهيج الصداع، ودفع ضرره باللوز والخشخاش.

٥- وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب.

٦- أكله على الريق يقتل الدود فإنه مع حرارته فيه قوة ترياقية، فإذا أديم استعماله على الريق خفف ماده الدود وأضعفه وقلله.[٣]

٧- يوافق أكثر الأبدان ويقوي للحار الغريزي ولا يتولد عنه من الفضلات الرديئة ما يتولد عن غيره من الأغذية والفاكهة، بل يمنع لمن اعتاده من تعفن الأخلاط وفسادها.[٤]

يقول الدكتور جابر حسن النعيمي والدكتور الأمير عباس: (إن سكان الواحات لا يعرفون مرض السرطان، والمعتقد أن غنى التمر بعنصر المغنيسيوم هو السبب في ذلك، ويقولان: يمكن إنتاج الكثير من الأدوية والمواد الكيماوية من التمور كالبنسلين والأرومايسين والعديد من المضادات الحيوية وفيتامين ب، وبعض الهرمونات).[٥] ويقول عبد القادر باش أعيان العباس: (التمر مصدر لدواء جديد يدعى (ديوستولنس) وهو مهم جدا في الطب حيث يصفه الأطباء لمعالجة الروماتيزم وأمراض العيون).[٦]

---

(١) الطب النبوي (ص ١٠٠).
(٢) حب الصنوبر: يسمى الكبار منه الجلوّز، وحبه أدق من الفستق، رقيق القشر هشه. المعتمد في الأدوية المفردة (ص ٨٤).
(٣) الطب النبوي (ص ٢٩١ – ٢٩٢).
(٤) الطب النبوي لابن القيم (ص ٩٦).
(٥) كتاب فلسفة وتشريح (ص ٢١٢ – ٢٤٦).
(٦) كتاب سيدة الشجر (ص ١١١)، وانظر: كتاب الرطب والنخلة للدكتور عبد الله عبد الرزاق السعيد (ص ١٧٧).

ما جاء في أكل النبي ﷺ
من الشاة المسمومة، وطرق علاج التسمم

"لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم" أبو هريرة / خ.

١٧١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة ﷺ قال: لما فتحت خيبر أهديت[١] للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: **«اجمعوا لي من كان ههنا من يهود»** فجمعوا له فقال لهم: **«إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟»** فقالوا: نعم، قال لهم النبي ﷺ: **«من أبوكم؟»** قالوا: فلان، فقال: **«كذبتم بل أبوكم فلان»** قالوا: صدقت، قال: **«فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟»** فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: **«من أهل النار؟»** قالوا: نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: **«اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا»** ثم قال: **«هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟»** فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: **«هل جعلتم في هذه الشاة سما؟»** قالوا نعم. قال: **«ما حملكم على ذلك؟»** قالوا: أردنا إن كنت كاذبا نستريح وإن كنت نبيا لم يضرك.

وفي رواية ذكره مختصرا على ذكر الشاة المسمومة[٢].

«يا عائشة مازال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر» عائشة / خ.

١٧٢- أخرج البخاري في صحيحه تعليقا قال: وقال يونس عن الزهري قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه **«يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى[٣] من ذلك السم»**.[٤]

وأشار الحافظ ابن حجر إلى رواية الإسماعيلي والحاكم[٥] والبزار من طريق عنبسة ابن خالد عن يونس بهذا الإسناد، وقال البزار: تفرد به عنبسة عن يونس أي بوصله وإلا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكنه أرسله.[٦]

وأخرجه النسائي في التفسير (في الكبرى) عن قتيبة به.[٧]

"أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة" أنس / خ م د.

١٧٣- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك ﷺ أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيئ بها، فقيل: ألا نقتلها؟ قال: "لا" قال: فما

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر: أن التي أهدت للنبي ﷺ الشاة المسمومة، زينب بنت الحارث امرأة سلام ابن مشكم. الفتح (٢٤٥/١٠).
(٢) البخاري في عدة مواضع بألفاظ متقاربة، في الجزية باب ٧ إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم (٦٦/٤) وفي الغزوات باب ٤١ الشاة التي سمت للنبي ﷺ بخيبر (٨٤/٥) وفي الطب باب ٥٥ ما يذكر في سم النبي ﷺ (٣٢/٧).
(٣) أبهرى: عرق في الظهر، وقال أهل اللغة: عرق مستبطن في الظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه. الفتح (١٣١/٨).
(٤) المستدرك (٥٨/٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
(٥) المستدرك (٥٨/٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
(٦) الفتح (١٣١/٨).
(٧) انظر: تحفة الأشراف (٤٨٤/٩).

زلت أعرفها في لهوات[١] رسول الله ﷺ.[٢]

١٧٤- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده بلفظ: "فجيئ بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتلك، قال: «**ما كان الله ليسلطك على ذاك**» أو قال «**عليّ**»" وذكر بقية الحديث بنحو حديث البخاري.

وفي رواية: «**أن يهودية جعلت سما في لحم أتت به رسول الله ﷺ**»... الحديث بنحوه.[٣]

١٧٥- وأخرجه أبو داود في سننه عن أنس بن مالك بمثل حديث مسلم.[٤]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.

«**ما أصابني شيء منها إلا وهو مكتوب عليّ**» أم سلمة / ق.

١٧٦- أخرج ابن ماجة في سننه عن ابن عمر، قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله لا يزال يصيبك كل عام وجع من الشاة المسمومة التي أكلت، قال: «**وما أصابني شيء منها إلا وهو مكتوب علي وآدم في الطين**».[٥]

درجة الإسناد:
فيه أبو بكر العنسي مجهول، ومحمد بن يزيد مجهول فالإسناد ضعيف.
وقال في الزوائد: هذا إسناد فيه أبو بكر العنسي وهو ضعيف.[٦]

وأورده الألباني في ضعيف الجامع وقال: ضعيف[٧]، ولم أجد من أخرجه غير ابن ماجة.

ما يؤخذ من الحديث:
١- إخباره ﷺ عن الغيب بوحي من الله، وهذا من دلائل صدق نبوته.
٢- تكليم الجماد له، وهذا من معجزاته ﷺ.
٣- معاندة اليهود لاعترافهم بصدقه فيما أخبر عن اسم أبيهم وبما وقع منهم من دسيسة السم ومع ذلك فعاندوا واستمروا على تكذيبه.
٤- وفيه قتل من قتل بالسم قصاصا وخالف الحنفية إلا إذا استكرهه عليه، وإن ثبت أنه ﷺ قتل اليهودية في بشر بن البراء فيكون حجة للقائلين بالقصاص ولم يجزم البخاري بالحكم إشارة إلى ما وقع من الاختلاف في معاقبة المرأة التي أهدت السم، ولكن قال الزهري: أسلمت فتركها.
٥- وفيه أن الأشياء كالسموم ونحوها لا تؤثر بذواتها بل بإذن الله، لأن السم أثر في بشر فقيل مات بالحال، وقيل إنه بعد حول ولم يؤثر في الرسول ﷺ.

---
(١) (لهوات) اللهوات: جمع لهاة وهي اللحمات في سقف أقصى الفم. النهاية (٢٨٤/٤).
(٢) البخاري في الهبة باب ٢٨ قبول الهدية (١٤١/٣).
(٣) مسلم في السلام باب ١٨ السم (١٧٢١/٤).
(٤) أبو داود في الديات باب فيمن سقى رجلا سما أو أطعمه فمات أيقاد منه (١٧٣/٤).
(٥) ابن ماجة في الطب باب ٤٥ السحر (١١٧٤/٢).
(٦) مصباح الزجاجة (٧٩/٤) باب السحر.
(٧) ضعيف الجامع (٨٢/٥).

٦- وفيه جواز أكل طعام أهل الكتاب وملامسة أوانيهم وقبول هديتهم.[١]

٧- وفيه حفظ الله سبحانه وتعالى لنبيه وحرصه له من كيد الكائدين ومكر الماكرين، قال تعالى: (وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ).[٢]

٨- أن كل ما يصاب به الإنسان هو بقضاء الله وقدره السابق في الأزل، قال تعالى: (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا).[٣]

وفي قوله: «**إلا وهو مكتوب عليّ وآدم في الطين**»، قال المناوي: (مثل للتقدير السابق لا تعيين فإن كون آدم في طينته مقدر أيضا قبله).[٤]

قلت: لأن الله قدر الأمور قبل حدوثها كما نص عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولا أريد الإطالة في مسألة القدر لأنه ليس هذا محله.

٩- الحث على تسليم العبد أموره لله وصبره على بلائه وقدره وإيمانه الكامل بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وبذلك ينال ثواب الصابرين، والصبر ثوابه الجنة.

١٠- صبر الرسول ﷺ على ما لاقاه من اليهود والمشركين من العداوة والإيذاء، ولم يثن ذلك عزمه عن السير في طريق الدعوة إلى الله، وهكذا سائر الأنبياء والمرسلين ما من نبي إلا وناله من قومه الأذى الكثير، فمن أراد أن يسلك طريق الأنبياء في الدعوة إلى الله وتبليغ رسالاته فليوطن نفسه على الصبر كما صبر أنبياء الله، فإن الجنة حفت بالمكاره.

ما يعالج به السم:

ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى ما يعالج به السم وهو أمران:

الأمر الأول: عن طريق تعاطي الأدوية المضادة للسم.

الأمر الثاني: من عدم الدواء فليبادر إلى الاستفراغ الكلي، وأنفعه الحجامة خاصة في البلاد الحارة، لأن السم يجري في الدم ويتسرب في العروق حتى يصل إلى القلب فيكون الهلاك، فإذا بادر المسموم إلى إخراج الدم خرجت معه السمية التي خالطته.[٥]

قال في التعليق: التسمم الغذائي أو بالسموم أهم أعراضه القيء المتكرر، وأهم طرق علاجه هو غسل المعدة من المادة السمية، ومن السهل القيام بذلك بتناول كميات كبيرة من الماء الدافئ المذاب به بعض ملح الطعام، واستفراغه ثانيا، وهذه العملية تتكرر عدة مرات حتى يعود الماء كما هو، وبذلك تكون المعدة أصبحت خالية من المادة السمية، ويعطى بعد ذلك مسهلا لإخراج ما تسرب من المادة السمية من الشرج.[٦]

وقال الدكتور النسيمي: يقر الطب الحديث بفائدة الفصادة في بعض التسممات ويوصى بإجراء نقل الدم بعدها، ومن البديهي أنه عندما لا يتمكن الطبيب من بزل

---

(١) انظر: الفتح (١٠/٢٤٦ – ٢٤٧)، (٦/٢٧٢).
(٢) سورة المائدة: ٦٧.
(٣) سورة الحديد: ٢٢.
(٤) فيض القدير (٥/٤٢١).
(٥) الطب النبوي (ص ١٢٣).
(٦) الطب النبوي (ص ١٢٣).

الوريد بإبرة غليظة ولا يرغب أن يجرح الوريد بالمبضع، فإن الحجامة التي تعتبر نوعا من الفصادة الموضعية هي ملجؤه الوحيد.[١]

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٩٩/٣).

باب ما جاء في التلبينة والحساء للمريض والمحزون

«**إن التلبينة تجم فؤاد المريض ...** » عائشة / خ م.

١٧٧- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبينة(١) للمريض، وللمحزون على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن التلبينة تجم(٢) فؤاد المريض، وتذهب ببعض الحزن**».

وفي رواية أنها كانت تأمر بالتلبينة، وتقول: هو البغيض(٣) النافع.

وفي رواية أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها أمرت ببرمة(٤) من تلبينة فطبخت ثم صنع ثريد(٥) فصبت التلبينة عليها ثم قالت: كلن منها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن**».(٦)

١٧٨- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة بنحو الرواية الأخيرة عند البخاري.(٧)

"كان إذا أخذ أهله الوعك ..." عائشة / ت ق.

١٧٩- أخرج الترمذي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء(٨) فصنع، ثم أمرهم فحسوا منه، وكان يقول: «**إنه ليرتو(٩) فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها**».(١٠)

درجة الإسناد:

في إسناده بركة مقبولة وبقية رجاله ثقات؛ لكن بركة من الثالثة وهي مستثناة من قاعدة ابن حجر في الراوي المقبول فالإسناد حسن، لكن المتن أصله صحيح

---

(١) (تلبينة) التلبينة والتلبين: حساء يعمل من دقيق أو نخالة، وربما جعل فيها عسل، سميت به تشبيها باللبن لبياضها ورقتها. النهاية (٢٢٩/٤).

(٢) (تجم فؤاد المريض) أي تريحه، وقيل: تجمعه وتكمل ونشاطه. النهاية (٣٠١/١).

(٣) (البغيض) بوزن عظيم من البغض أي يبغضه المريض مع كونه ينفعه كسائر الأدوية. الفتح (١٤٧/١٠).

(٤) برمة: بضم الباء وسكون الراء وفتح الميم : القدر مطلقا وجمعها برام بكسر الباء وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. النهاية (١٢١/١).

(٥) (ثريد) هو ما يكون من اللحم غالبا والعرب قلما تجد طبخا، ولاسيما بلحم، ويقال: الثريد أحد اللحمين بل اللذة والقوة إذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما يكون في نفس اللحم. النهاية (٢٠٩/١).

(٦) البخاري في الطب باب ٨ التلبينة للمريض (١٤/٧) وفي الأطعمة باب ٢٤ التلبينة (٢٠٥/٦).

(٧) مسلم في السلام باب ٣٠ التلبينة مجمة لفؤاد المريض (١٧٣٦/٤).

(٨) الحساء: بالفتح والمد طبيخ يتخذ من دقيق وماء ودهن، وقد يحلى ويكون رقيقا يحسى النهاية (٣٨٧/١).

(٩) يرتو: أي يشده ويقويه. النهاية (١٩٤/٢).

(١٠) الترمذي في الطب باب ٣ ما يطعم المريض (٣٨٤/٤).

مخرج في الصحيحين.

وقال الترمذي: حسن صحيح، وقد رواه ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ حدثنا بذلك الحسين بن محمد حدثنا به أبو إسحاق الطالقاني عن ابن المبارك[١] فهذا الإسناد رجاله ثقات وسنده صحيح؛ فقد تابع فيه عروة بركة في روايتها عن عائشة.

١٨٠- وأخرجه ابن ماجة في سننه، عن عائشة نحو حديث الترمذي، ولم يذكر "فصنع ثم أمرهم فحسوا منه".[٢]

درجة الإسناد:

مدار إسناد الحديث على بركة فهو حسن كسابقه.

ولكن قد تابع بركة في روايتها عن عائشة عروة بن الزبير عند الترمذي، فهو به صحيح لغيره وأصل الحديث عند البخاري ومسلم.

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه الحاكم وسكت عنه هو والذهبي[٣]، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة.[٤]

"عليكم بالبغيض النافع التلبينة" عائشة / ق.

١٨١- وأخرج ابن ماجة في سننه عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالبغيض النافع التلبينة**» يعني الحساء قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار حتى ينتهي أحد طرفيه يعني يبرأ أو يموت.[٥]

درجة الإسناد:

في إسناده أيمن بن نابل: صدوق يهم، وكلثم لا يعرف حالها وقد اضطرب في اسمها فالإسناد: ضعيف، ولكن المتن أصله صحيح عند البخاري ومسلم من حديث عائشة كما تقدم لنا رقم (١٧٧).

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه النسائي في الكبرى، وأحمد[٦] والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي[٧]. قلت: كلثم لم يخرج لها البخاري ومسلم شيئا، وأيمن بن نابل أخرج له البخاري في المتابعات ولم يخرج له في الأصول؛ فالحديث ليس على شرط أحد منهما.

وأخرجه البيهقي في الكبرى[٨] وفي الشعب[٩] وابن عدي في الكامل[٨].

---

(١) الترمذي (٣٨٤/٤).
(٢) ابن ماجة في الطب باب ٥ التلبينة (١١٤٠/٢).
(٣) المستدرك (٢٠٥/٤).
(٤) الجامع الصغير مع فيض القدير (٩٢/٥).
(٥) ابن ماجة في الطب باب ٥ التلبينة (١١٤٠/٢).
(٦) المسند (٢٤٣/٦).
(٧) المستدرك (٢٠٥/٤ – ٤٠٧) في الطب.
(٨) سنن البيهقي الكبرى (٣٤٦/٩) في الضحايا باب أدوية النبي ﷺ.
(٩) شعب الإيمان القسم الثاني (٢٩٣/٢).

كلهم من طريق أيمن بن نابل عن كلثم عن عائشة، وابن عدي لم يذكر كلثم قال: عن أيمن بن نابل عمن أخبره عن عائشة.

ما يؤخذ من الحديث:

١- حزن القلب ودمع العين على فقد الأحبة لا يتنافى مع الصبر.

٢- جواز اجتماع النساء في بيت الميت لتعزية أهله؛ لا للنياحة ورفع الصوت ففي ذلك مخالفة للشرع.

٣- التداوي بالتلبينة للمريض والمحزون لما فيها من ترويح النفس وإذهاب الحزن والهم وتنشطة للبدن.

٤- فيه أن المريض يعاف بعض الأطعمة ويكون فيها دواء له.

الفرق بين التلبينة والحساء:

الحساء هو ماء الشعير يطبخ صحاحا أي بدون طحن.

والتلبينة تطبخ منه مطحونا مع نخالته.

والتلبينة أنفع من الحساء لخروج خاصية الشعير بالطحن، فهي أكثر تغذية وأعظم جلاء، وإنما اتخذه أطباء المدن صحاحا ليكون أرق وألطف، فلا يثقل على طبيعة المريض، وهذا بحسب طبائع أهل المدن، ورخاوتها وثقل ماء الشعير المطحون عليها.[١]

فإن للعادة والأمكنة والأزمنة تأثيرا كبيرا في الانتفاع بالأدوية وعدمها، فقد تكون بعض الأطعمة دواء لأناس في بلد وداء لآخرين في بلد آخر بحسب طبيعة البلد، وما اعتاد أهلها، ولما كان ماء الشعير المطبوخ صحاحا ينفذ سريعا ويجلو جلاء ظاهرا ويغذي غذاء لطيفا أمر به ﷺ للمريض.

قال ابن حجر: (ولعل اللائق بالمريض ماء الشعير إذا طبخ طبخا صحيحا، وبالحزين إذا طبخ مطحونا)[٢]، فالأول أنفع للمريض لضعف معدته، ولخفة ولطافة الحساء، ولذلك كان أنفع في دور النقاهة.

والمطحون أنفع للحزين لما فيه من كثرة التغذية المقوية للحرارة الغريزية، فيزيل ما يعرض للإنسان من الهم والغم.

وقد علل ابن القيم رحمه الله تعالى سبب ذهابه لبعض الحزن، فقال: لأن الغم والحزن يبردان المزاج ويضعفان الحرارة الغريزية؛ لميل الروح الحامل لها إلى جهة القلب الذي هو منشؤها، وهذا الحساء يقوي الحرارة الغريزية بزيادته في مادتها، فتزيل أكثر ما عرض له من الهم والغم والحزن.[١]

قال الموفق البغدادي: (المراد بالفؤاد في الحديث رأس المعدة، وفؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه وعلى معدته خاصة؛ لقلة الغذاء وهذا الحساء يرطبها ويقويها ويغذيها، ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض، لكن المريض كثيرا ما يجتمع في معدته خلط مراري أو بلغمي أو صديد، وهذا الحساء يجلو ذلك عن المعدة ويسروه ولا شيء أنفع من الحساء لمن يغلب عليه في غذائه الشعير، وأما

---

(٨) الكامل (٤٢٥/١).

(١) انظر: الطب النبوي لابن القيم (ص١٢٠).

(٢) انظر: الفتح (١٤٧/١٠).

(١) الطب النبوي (ص١٢٠-١٢١).

من يغلب عليه في غذائه الحنطة فالأولى به في مرضه حساء الشعير).[٢]

فوائد التلبينة:

قال الكحال بن طرخان: (وإذا شئت أن تحصي منافع التلبينة، فأحصي منافع الشعير).[٣]

ما ذكر عنه الطب الحديث:

قد أثبت الطب الحديث أن حساء الشعير غذاء ودواء للموعوك والمحزون، كما أخبر الصادق المصدوق من لا ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحي يوحى صلوات الله وسلامه عليه؛ فهو طبيب القلوب من أدواء المعاصي والذنوب وطبيب الأبدان من كل الأدواء والأسقام.

قال الدكتور النسيمي: (أما الطب الحديث فهو يصف لنا حساء الشعير في الحميات، وكغذاء لطيف سهل الهضم، ولقد ورد ذكر ماء الشعير في كتاب (فن التمريض) للدكتور مرشد الخاطر فذكر صنعه كما يلي: يؤخذ ٥٠ غراما من جريش الشعير ويغسل جيدا بالماء، ويضاف إليه لتر ونصف اللتر من الماء البارد ويسخن رويدا حتى الغليان، ويثابر على ذلك ساعة ونصف الساعة في وعاء مغلق حتى يعود الماء لترا واحدا ويملح أو لايملح، ويجوز أن يحلى بالسكر ويعطر بعصير الليمون ليعود حسن الطعم.

وفي علم الأدوية للأستاذ الدكتور عزة مريدن أفاد في أبحاث الأغذية وخصائصها الدوائية يستعمل مهروس الشعير بعد نزع قشوره مطبوخا بالحليب أو الماء للمسعورين[١] والأطفال.

إن حساء الشعير أو التلبينة من الأغذية اللطيفة، يتغذى بها الحزين أو المتوعك أو المصاب بالحمى أو بقلة الشهية أو بعسرة الهضم مالم يحدد الطبيب غيرها من الحميات).[٢]

---

(٢) انظر: كتاب الأربعين الطبية (ص١٠٤)، والفتح (١٤٧/١٠).
(٣) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (٦٦/١).
(١) المسعور: الحريص على الأكل وإن ملأ بطنه. ترتيب القاموس المحيط (٥٦٥/٢).
(٢) الطب النبوي والعلم الحديث (٣٠٣/٣).

باب ما جاء في علاج الجراحة بالرماد

"جرح وجه النبي ﷺ..." سهل بن سعد / خ م ت ق.

١٨٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن سهل ﷺ أنه سئل عن جرح رسول الله ﷺ يوم أحد، فقال: جرح وجه النبي ﷺ، وكسرت رباعيته[(١)] وهشمت البيضة[(٢)] على رأسه، فكانت فاطمة عليها السلام تغسل الدم وعلي يمسك. فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا، ثم ألزقته فاستمسك الدم.[(٣)]

١٨٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن سهل نحوه.[(٤)]

١٨٤- وأخرجه الترمذي في سننه قال: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن أبي حازم قال: سئل سهل بن سعد وأنا أسمع بأي شيء دووي جرح رسول الله ﷺ؟ فقال: ما بقي أحد أعلم به مني، كان علي يأتي بالماء في ترسه[(٥)] وفاطمة تغسل عنه الدم، وأحرق له حصير فحشى به جرحه.[(٦)]

١٨٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه قال: حدثنا هشام بن عمار و محمد بن الصباح، قالا: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه ، عن سهل بن سعد الساعدي بنحو حديث البخاري ومسلم.[(٧)]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

١٨٦- وأخرجه ابن ماجة من طريق آخر قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا ابن أبي فديك، عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه عن جده، قال: إني لأعرف يوم أحد من جرح وجه رسول الله ﷺ، ومن كان يرقئ الكلم[(١)] من وجه رسول الله ﷺ ويداويه، ومن يحمل الماء في المجن[(٢)]، وبما دووي به الكلم حتى رقأ، قال: أما من كان يحمل الماء في المجن فعلي، وأما من

---

(١) رباعيته: بفتح الراء وكسر العين: إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا بين الثنية والناب، تكون للإنسان وغيره والجمع رباعيات. لسان العرب (١٠٨/٨).

(٢) البيضة: الخوذة، وهي ما يلبس في الرأس من آلات السلاح. النهاية (٢٦٤/٥). الفتح (٩٧/٦).

(٣) البخاري مع الفتح في عدة مواضع بألفاظ متقاربة.
في الجهاد باب لبس البيضة (٩٦/٦) وباب ٨٠ المجن ومن يترس (٩٣/٦) وباب ١٦٣ دواء الجرح (١٦٢/٦) وفي الوضوء باب ٧٢ غسل المرأة أباها الدم عن وجهه (٣٥٤/١) وفي المغازي باب ٢٤ ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد (٣٧٢/٧) وفي النكاح باب ٢٢٣ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن (٣٤٣/٩) وفي الطب باب ٢٧ حرق الحصير ليسد به الدم (١٧٣/١٠).

(٤) مسلم في الجهاد والسير باب ٣٧ غزوة أحد (١٤١٦/٣).

(٥) ترسه: الترس: بضم التاء وسكون الراء، ما يتوقى به في الحرب. جمع أتراس، وتراسن وترسه وترس. المعجم الوسيط (٨٤/١). ترتيب القاموس المحيط (٣٦٥/١).

(٦) الترمذي في الطب باب ٣٤ التداوي بالرماد (٤١١/٤).

(٧) ابن ماجة في الطب باب ١٥ دواء الجراحة (١١٤٧/٢).

(١) الكلم: بفتح الكاف وسكون اللام جمع كليم وهو الجريح. النهاية (١٩٩/٤).

(٢) المجن: بكسر الميم وفتح الجيم: هو الترس، لأنه يواري حامله أي يستره والميم زائدة. النهاية (٣٠٨/١).

كان يداوي الكلم ففاطمة أحرقت له حين لم يرقأ قطعة حصير خلق[٣] فوضعت رماده عليه فرقأ الكلم.[٤]

درجة الإسناد:
في إسناده عبد المهيمن: ضعيف وبقية رجاله ثقات؛ فهذا الإسناد ضعيف.
لكن المتن أصله صحيح، صح من طرق عند البخاري ومسلم والترمذي.

فوائد الحديث:

١- في ذكر الترس والمجن: جواز اتخاذ الأسباب التي يقي بها الإنسان نفسه، وهذا لا يتنافى مع التوكل.[٥]

٢- دواء الجرح الذي ينزف دما بإحراق الحصير، ثم وضع رماده الحار على الجرح ليرقأ الدم.

٣- فيه مداواة المرأة لأبيها وغسلها الدم عن وجهه، وكذلك سائر محارمها.

٤- وفي الحديث مشروعية التداوي.

٥- وفيه: أن الأنبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام ليعظم لهم بذلك الأجر، وتزداد درجاتهم رفعة، وليتأسى بهم أتباعهم في الصبر على المكاره.[١]

٦- وفيه أن التداوي بحرق الحصير كان معلوما عند العرب، لأن التي داوت به هي السيدة فاطمة بدون أمر النبي ﷺ، وأقرها النبي ﷺ على ذلك.

ما ذكره الأطباء من فوائد رماد الحصير:

ذكر الأطباء قديما وحديثا فوائد رماد الحصير في مداواة الجريح لتوقيف نزيف الدم، من ذلك ما حكاه الحافظ ابن حجر عن ابن بطال أنه قال: قد زعم أهل الطب أن الحصير كلها إذا أحرقت تبطل زيادة الدم كله كذلك، لأن الرماد من شأنه القبض، ولهذا ترجم الترمذي لهذا الحديث التداوي بالرماد.[٢]

ومن فوائده ما ذكره الموفق عبد اللطيف البغدادي فقال: (رماد البردي[٣] له فعل قوي في حبس الدم، لأن فيه تجفيفا قويا وقلة لذع، فإن الشياء القوية التجفيف إذا كان لذع ربما عادت وهيجت الدم وجلبت الورم، وهذا الرماد إذا نفخ وحده أو مع الخل في أنف الراعف قطع رعافه).[٤]

ومن فوائده ما حكاه ابن القيم عن ابن سيناء فقال: (البردي ينفع من النزف ويمنعه، ويذر على الجراحات الطرية فيدملها، والقرطاس المصري كان قديما يعمل منه ومزاجه بارد يابس، ورماده نافع من أكلة الفم، ويحبس نفث الدم ويمنع القروح الخبيثة

---

(٣) خلق: معناه قديم يقال: خلق الثوب بالضم إذا بلى فهو خلق بفتحتين. المصباح المنير (١٨٠/١).
(٤) ابن ماجة في الطب باب دواء الجراحة (١١٤٧/٢-١١٤٨).
(٥) انظر: الفتح (٩٤/٦).
(١) انظر: الفتح (٣٧٣/٧).
(٢) انظر: الفتح (١٧٤/١٠).
(٣) البردي: نبات مائي من الفصيلة السعدية تسمو أساقه الهوائية إلى نحو متر أو أكثر، ينمو بكثرة في منطقة المستنقعات بأعالي النيل وضع منه المصريون القدماء ورق البردى المعروف. المعجم الوسيط (٤٨/١).
(٤) الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة (ص٣٣).

أن تسعى).[٥]

والخلاصة أن الرماد على العموم نافع لتوقيف الدم من النزيف؛ وإن كان البردي له خاصية عن غيره، والحديث لم يذكر نوع الحصير الذي داوت به السيدة فاطمة جرح رسول الله ﷺ، فدل على أن الرماد بجميع أنواعه دواء للجرح والله أعلم.

---

(٥) الطب النبوي (ص٥٠).

باب ما جاء في الحبة السوداء

«**في الحبة السوداء شفاء من كل داء**» أبو هريرة / خ م ق.

١٨٧- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**في الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السام**»، قال ابن شهاب: والسام الموت، والحبة السوداء الشونيز.[١]

١٨٨- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة نحوه.

وفي رواية بلفظ «**ما من داء إلا وفي الحبة السوداء منه شفاء إلا السام**».[٢]

١٨٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه أن أبا هريرة وذكر الحديث بنحوه عند البخاري ومسلم.[٣]

«**عليكم بهذه الحبة السوداء**» أبو هريرة / ت.

١٩٠- أخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**عليكم بهذه الحبة السوداء؛ فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت**».[٤]

«**الشونيز دواء من كل داء ...**» أبو هريرة / ت.

١٩١- وأخرج الترمذي في سننه أن أبا هريرة قال: الشونيز دواء من كل داء إلا السام، قال قتادة يأخذ كل يوم إحدى وعشرين حبة؛ فيجعلهن في خرقة فلينقعه فيستعط به كل يوم في منخره الأيمن قطرتين، وفي الأيسر قطرة والثالث في الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة.[٥]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وهو موقوف على أبي هريرة.

وفي سنده انقطاع لقول قتادة: حدثت بالبناء للمجهول ولم يفصح عمن حدثه فالإسناد ضعيف.

"رواية ابن عمر" / ق.

١٩٢- أخرجها ابن ماجة في سننه عن سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بهذه الحبة السوداء؛ فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام**».[٦]

درجة الإسناد:

فيه عثمان بن عبد الملك لين، فهذا الإسناد ضعيف؛ لكن يشهد له حديث أبي هريرة المتقدم في الباب وهو حديث صحيح مخرج عند البخاري ومسلم والترمذي، فهو به حسن لغيره.

وقال في الزوائد: هذا إسناد حسن. عثمان مختلف فيه وله شاهد في الصحيحين

---

(١) البخاري في الطب باب الحبة السوداء (١٣/٧ – ١٤).
(٢) مسلم من عدة طرق باب التداوي بالحبة السوداء (١٧٣٥/٤ – ١٧٣٦).
(٣) ابن ماجة في الطب باب الحبة السوداء (١١٤١/٢).
(٤) الترمذي في الطب باب ما جاء في الحبة السوداء (٣٨٥/٤).
(٥) الترمذي في الطب باب ما جاء في الكمأة والعجوة (٤٠٢/٤).
(٦) ابن ماجة في الطب باب في الحبة السوداء (١١٤١/٢).

وغيرهما من حديث أبي هريرة.[١]

«**إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء**» عائشة / خ ق.

١٩٣- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر[٢] فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء فخذوا منها خمسا أو سبعا، فاسحقوها ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب، وفي هذا الجانب، فإن عائشة رضي الله عنها حدثتني أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام**»، قلت: وما السام؟ قال: «**الموت**».[٣]

١٩٤- وأخرجه ابن ماجة في سننه، عن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب ابن أبجر وذكر الحديث بمثل حديث البخاري.[٤]

الفوائد المأخوذة من الأحاديث:

١- مشروعية عيادة المريض والإشارة إليه بالدواء النافع.

٢- مشروعية التداوي، وقبول قول من أشار بدواء إذا ثبت نفعه بالتجربة، أو كان مما جاء على لسان المصطفى ﷺ فهو شفاء محقق لأنه صادر عن وحي الله على لسان من لا ينطق عن الهوى.

٣- فيه تنبيه على شرف هذا الدواء وكثرة منافعه.

٤- موافقة الطب الحديث لما جاء في الطب النبوي الشريف فقد أثبت الطب أن للحبة السوداء منافع عديدة سيأتي ذكرها إن شاء الله.

٥- وفي الحديث أن الموت داء من جملة الأدواء.

قال الشاعر: وداء الموت ليس له دواء.

فوائد الحبة السوداء:

للحبة السوداء فوائد كثيرة تحدث عنها الأطباء.

قال ابن حجر: (أثبت الأطباء أن هذا الدواء المذكور نافع للزكام العارض المصحوب بكثرة العطاس، وقالوا: تقلى الحبة السوداء، ثم تدق ناعمًا، ثم تنقع في زيت، ثم يقطر منه في الأنف ثلاث قطرات، قال: ولعل غالب بن أبجر كان مزكوما؛ فلذلك وصف له ابن أبي عتيق الصفة المذكورة).[٥]

ومن فوائدها ما حكاه الحافظ ابن حجر عن أهل الطب فقال: قال أهل العلم بالطب إن طبع الحبة السوداء حار يابس وهي:

مذهبة للنفخ، نافعة من حمى الربع[٦] والبلغم، مفتحة للسدد والريح، مجففة لبلة المعدة، وإذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة، وأدرت البول و الطمث، وفيها جلاء وتقطيع، وإذا دقت وربطت بخرقة من كتان، وأديم

---

(١) مصباح الزجاجة (٥٤/٤).

(٢) أبجر: بموحده وجيم وزن أحمد. الفتح (١٤٤/١٠).

(٣) البخاري في الطب باب الحبة السوداء (١٣/٧ – ١٤).

(٤) ابن ماجة في الطب باب ٦ الحبة السوداء (١١٤١/٢).

(٥) انظر: الفتح (١٤٤/١٠).

(٦) حمى الربع، بالكسر: هي التي تعرض يوما وتقلع يومين ثم تأتي في الرابع، المصباح المنير (٢١٧/١).

شمها نفع من الزكام البارد، وإذا نقع منها سبع حبات في لبن امرأة، وسعط به صاحب اليرقان[١] أفاده، و إذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النفس، والضماد بها ينفع من الصداع البارد، وإذا طبخت بخل وتمضمض بها نفعت من وجع الأسنان الكائن عن برد.[٢]

ومن منافعه ما تحدث عنه ابن القيم رحمه الله تعالى فقال: وإن سخن بالخل وطلي به على البطن قتل حب القرع، وإن عجن بماء الحنظل الرطب أو المطبوخ، كان فعله في إخراج الدود أقوى، ويجلو ويقطع ويحل، ودهنه نافع لداء الحية، ومن الثآليل والخيلان، وإذا استعط به مسحوقا نفع من ابتداء الماء العارض في العين، وإن ضمد به مع الخل قلع البثور والجرب المتقرح وحلل الأورام البلغمية المزمنة والأورام الصلبة. وينفع من اللقوة[٣] إذا تسعط بدهنه، وإذا شرب منه نصف مثقال إلى مثقال، نفع لسع الرتيلا[٤]، وإن سحق ناعما وخلط بدهن الحبة الخضراء[٥] وقطر منه في الأذن ثلاث قطرات أو أربع؛ نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير، وإذا أحرق وخلط بشمع مذاب بدهن السوسن، أو دهن الحناء وطلى به القروح الخارجة من الساقين بعد غسلها بالخل نفعها وأزال القروح، وإذا سحق بخل وطلي به البرص والبهق الأسود والخزاز الغليظ نفعها وأبرأها، وإذا سحق ناعما واستف منه كل يوم درهمين بماء بارد من عضة كلب؛ قبل أن يفرغ من الماء نفعه نفعا بليغا، وأمن على نفسه من الهلاك، وإذا استعط بدهنه نفع من الفالج والكزاز[٦] وقطع موادهما، وإذا دخن به طرد الهوام، وإذا أذيب الأنزروت[٧] بماء ولطخ على داخل الحلقة ثم ذر عليها الشونيز، كان من الذرورات الجيدة العجيبة النفع من البواسير، ومنافعه أضعاف ما ذكرناه والشربة منه درهمان وزعم قوم أن الإكثار منه قاتل.[٨]

ما أثبته الطب الحديث:

١- لقد أثبتت الأبحاث الطبية أن للحبة السوداء فائدتها في الربو القصبي والسعال والنزلات الشعبية كما حكاه الدكتور النسيمي قال: لقد ذكر ابن سينا من فوائد الحبة السوداء أنها مقشعة، وتنفع من انتصاب النفس.

ولقد لوحظ أن بعض المرضى من سكان حوض البحر الأبيض المتوسط حيث يكثر نبات الحبة السوداء؛ يتعاطون الزيت المستخرج من بذور الحبة السوداء؛ للعلاج من الأزمات الصدرية والسعال، وخاصة لدى العامة في مصر، إلا أن طعم الزيت لا يستسيغه الكثير؛ فضلا عما له من تأثير مهيج للأغشية المخاطية للجهاز

---

(١) اليرقان: مرض فسيولوجي يصيب النبات فيصفر، وحالة مرضية تمنع الصفراء من بلوغ المعى بسهولة فتخلط بالدم فتصفر بسبب ذلك أنسجة الحيوان. المعجم الوسيط (١٠٦٤/٢).

(٢) انظر: الفتح (١٤٥/١٠).

(٣) اللقوة: داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق. المعجم الوسيط (٨٣٦/٢).

(٤) الرتيلاء: ضرب من العناكب. المعجم الوسيط (٣٢٧/١).

(٥) (الحبة الخضراء) هي: ثمرة البطم. المعتمد في الأدوية المفردة (ص٨١).

(٦) الكزاز: اليبس والانقباض. المعجم الوسيط (٧٨٦/٢).

(٧) الأنزروت: أنزروت بالفارسية، وهو عنزروت بالعربية: هو صمغ شجرة تنبت في بلاد الفرس، شبيهة بالكندر، صغار الحصى، في طعمه مرارة له قوة ملزمة للجراحات يقطع الرطوبات السائلة إلى العين.. الخ. انظر: المعتمد في الأدوية المفردة (ص١٠).

(٨) الطب النبوي (ص٢٩٨ – ٣٠٠).

الهضمي.

وقد تمكن أخيرا فريق من الباحثين في جمهورية مصر العربية، وعلى رأسهم الدكتور محمد المحفوظ، والدكتور محمد الدخاخيني في فصل المركب الفعال لهذا الزيت في حالة نقية، وخالية من التأثيرات المهيجة للأغشية، كما أثبت هؤلاء الباحثون خلو المركب من أي تأثير سام أو ضار، وسموه نبيجلان نسبة إلي نبجللا من الاسم العلمي للحبة السوداء، وقد حضر هذا المركب في شركة مصر للمستحضرات الطبية بشكل نقط، ولكن لوحظ أن بعض الحالات لا تستجيب بشكل مرضي للنقط، ولذلك تم تحضيره ثانية بشكل أقراص؛ مما يساعد على ثبات المركب نظرا لجفافه، وإمكان إعطائه بجرعات عالية.

٢- إن تفلها بعد العصر يخفض الضغط الدموي: حكاه النسيمي عن الدكتور الظواهري في محاضرته التي ألقاها في المؤتمر الصيدلاني العالمي الثالث والعشرين الذي عقد في مدينة مونستر بألمانيا.

٣- الحبة السوداء صادة لبعض الجراثيم:

قال: لقد وجد الدكتور حافظ جنيد –دكتوراه كيمياء حيوية- أثناء تجاربه على العصيات الدقيقة ، إن هذه الأنواع من الجراثيم لا تستطيع النمو في وسط غذائي يحوي على الحبة السوداء التي تحتوي على مضادات حيوية أوقفت نمو هذه الجراثيم.

المراد من الحبة السوداء:

١- أنها الشونيز[١] وهو الأكثر الأشهر، وقد جاء تفسيرها به في الحديث.

٢- أنها الخردل نقله إبراهيم الحربي في غريب الحديث عن الحسن البصري.

٣- أنها ثمرة البطم[٢] حكاه أبو عبيد الهروي في (الغريبين).

٤- هو صمغ شجرة تدعى الكمكام تجلب من اليمن ورائحتها طيبة، وتستعمل في البخور قاله الجوهري.

قال ابن حجر: وليست هي المرادة هنا جزما.

ورجح القرطبي تفسيرها بالشونيز لوجهين:

١- قول الأكثر. ٢- كثرة منافعها بخلاف الخردل والبطم[٣] وكذلك رجحه ابن القيم، فقال: والصواب أنها الشونيز.[٤]

قال محمد بن أبي الفتح: فإن قيل كيف يصح الحكم على نفع هذا الدواء من كل داء ومن الأدواء ما ينافيه؟

قال: فالجواب على ذلك من وجهين، أحدهما أنه يجوز أن يكون لهذا الدواء هذه الخاصية وهو في علم الله، وعلم رسوله ﷺ؛ لكن يمتنع علم ذلك لنا من جهة تعذر الوجه الموافق في استعماله في كل داء، والوجه الثاني : أن يكون من العام المخصوص، وذكر شفاءها من الأدواء بصيغة العموم لكثرة منافعها، والعرب

---

(١) الشونيز: بضم المعجمة وسكون الواو وكسر النون. الفتح (١٠/١٤٥).
(٢) ثمرة البطم: بضم الموحدة وسكون المهملة واسم شجرتها الضرو. الفتح (١٠/١٤٥).
(٣) انظر: الفتح (١٠/١٤٥).
(٤) الطب النبوي: ٢٩٧.

تصف الواحد العظيم بصفات الجمع، كقوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً)[١] والأمة الجماعة فلكثرة ما في الحبة السوداء من المنافع قال «**فيها شفاء من كل داء**».[٢]

والوجه الثاني هو اختيار الخطابي كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر، فقال: (هو من الخاص الذي يراد به العام؛ لأنه ليس في طبع شيء من النبات ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع في معالجة الأدواء بمقابلها، وإنما المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة).[٣]

٢ـ قول ابن العربي قال ابن حجر في الفتح: وحمل ابن العربي قوله ﷺ «**شفاء من كل داء**» على الأكثر الأغلب، وعلل ذلك بقوله: (العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء من الحبة السوداء، ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به، فإن كان المراد من العسل في قوله (شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) الأكثر الأغلب فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى)[٤] وهو رأي الموفق عبد اللطيف البغدادي.[٥]

٣ـ قول ابن القيم: وأما ابن القيم فجعلها من العام المخصص بالحس فقال: وقوله «**شفاء من كل داء**» مثل قوله (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا) أي كل شيء يقبل التدمير[٦].

٤ـ قول الحافظ ابن حجر، قال: (معنى كون الحبة السوداء شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفا؛ بل ربما استعملت مفردة، وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلا وشربا، وسعوطا وضمادا). وذكر أقوالا أخرى.[٧]

---

(١) النحل: ١٢.
(٢) أربعون بابا في الطب (ص٣٩).
(٣) الفتح (١٤٥/١٠).
(٤) المصدر نفسه.
(٥) كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة (ص٢٧).
(٦) الطب النبوي (ص٢٩٧).
(٧) الفتح (١٤٤/١٠).

باب ما جاء في أكل القثاء بالرطب

"رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب" خ م د ت ق / عبد الله بن جعفر.

١٩٥- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالقثاء.(١)

١٩٦- وأخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله بن جعفر بلفظ يأكل القثاء بالرطب.(٢)

١٩٧- وأخرجه أبو داود في سننه عن عبد الله بن جعفر بمثل حديث مسلم.(٣)

درجة الإسناد:

صحيح.

١٩٨- وأخرجه الترمذي في سننه عن عبد الله بن جعفر مثله.(٤)

درجة الإسناد:

فيه إسماعيل بن موسى صدوق يخطئ وبقية رجاله ثقات؛ لكنه في هذا الحديث لم يخطئ؛ فقد تابعه حفص بن عمر النمري عن إبراهيم بن سعد عند أبي داود، وهو ثقة ثبت والحديث مخرج في الصحيحين، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن سعد.(٥)

قلت: إبراهيم بن سعد ثقة احتج به الشيخان وغيرهما، فلا يضر تفرده بالحديث؛ فإن الحديث تثبت صحته باتصال سنده وعدالة نقلته سواء كان غريبا أو عزيزا أو مشهورا والله أعلم.

١٩٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن إبراهيم بن سعد به.(٦)

درجة الإسناد:

فيه يعقوب بن حميد وإسماعيل بن موسى، الأول صدوق ربما وهم، والثاني صدوق يخطئ، ولكن لم يقع منهما في هذا الحديث وهم ولا خطأ، فقد تابعهما الثقات عن إبراهيم ابن سعد عند البخاري ومسلم وأبي داود؛ فالحديث إسناده حسن وبالمتابعات يكون صحيحا لغيره.

"أرادت أمي أن تسمني لدخولي على رسول الله ﷺ" عائشة / د ق.

٢٠٠- أخرج أبو داود في سننه عن عائشة، قالت: أرادت أمي أن تسمني لدخولي على رسول الله ﷺ، فلم أقبل عليها بشيء مما تريد؛ حتى أطعمتني القثاء بالرطب فسمنت كأحسن السمن.(٧)

---

(١) البخاري في الأطعمة باب ٣٩ الرطب بالقثاء (٢١٠/٦)، وباب القثاء، وباب جمع اللونين أو الطعامين (٢١٢/٦).
(٢) ومسلم في الأشربة باب ٢٣ أكل القثاء بالرطب (١٦١٦/٣).
(٣) أبو داود في الطعمة باب الجمع بين لونين (٣٦٣/٣).
(٤) الترمذي في الأطعمة باب ٢٧ ما جاء في أكل القثاء بالرطب (٢٨٠/٤).
(٥) الترمذي (٢٨٠/٤).
(٦) ابن ماجة في الأطعمة باب ٣٧ القثاء والرطب يجمعان (١١٠٤/٢).
(٧) أبو داود في الطب باب٢٠ في السمنة (١٥/٤).

درجة الإسناد:
في إسناده محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن الحديث عن هشام، لكن تابعه في روايته عن هشام يونس بن بكير عند ابن ماجة، كما سيأتي إن شاء الله.
والحديث سكت عنه أبو داود؛ فالإسناد حسن بالمتابع.
٢٠١- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عائشة قالت: كانت أمي تعالجني للسمنة تريد أن تدخلني على رسول الله ﷺ. فما استقام لها ذلك؛ حتى أكلت القثاء بالرطب فسمنت كأحسن سمنة.[١]

درجة الإسناد:
في إسناده يونس بن بكير مختلف فيه وهو صدوق وبقية رجاله ثقات؛ فالإسناد حسن ومع الحديث الذي قبله يرتقي إلى درجة الصحيح لغيره والله أعلم. ولم أجد من أخرجه غير أبي داود وابن ماجة.
ما يؤخذ من الأحاديث من فوائد:
١- جواز أكل الطعامين معا من الفاكهة وغيرها.
٢- التوسع في الأطعمة ولا خلاف بين العلماء في جواز هذا، وما نقل عن بعض السلف من خلاف محمول على كراهة اعتياد التوسع والترفه والإكثار منه لغير مصلحة دينية.[٢]
قلت: التوسع في المطاعم والمشارب يجوز بشروط:
٣- عدم الإسراف في النعمة بحيث يأخذ القدر الذي يكفيه هو ومن يعول، فإن الله تعالى يقول: (وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ).[٣]
٤- ألا يكون الهدف من تناول الأطعمة مجرد التلذذ، بل ينبغي أن يكون بنية التقوي على طاعة الله[٤].
٥- القيام بشكر النعمة، وهي طاعة الله جل وعلا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ للهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ).[٥]
وينبغي للإنسان عند تناوله كل لون من ألوان الفاكهة أن يتذكر فاكهة الجنة، وأنها ألذ وأطيب من فاكهة الدنيا وليس منها في الدنيا إلا المسميات ويستشعر دائما فضل الله ونعمه عليه فيلهج بالثناء والحمد والشكر لمولي النعم جل وعلا.
٦- قال القرطبي: يؤخذ منه جواز مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على الوجه اللائق بها على قاعدة الطب، لأن في الرطب حرارة وفي القثاء برودة، فإذا أكلا معا اعتدلا، وهذا أصل كثير من المركبات من الأدوية.[٦]
٧- ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن دفع ضرر الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب، وتعديل أحدهما بالآخر من أبلغ أنواع العلاج

---
(١) ابن ماجة في الأطعمة باب ٣٧ القثاء والرطب يجمعان (١١٠٤/٢).
(٢) انظر: شرح مسلم (٢٢٧/١٣).
(٣) الأعراف: ٣١.
(٤) تناول المباح لمجرد التلذذ به جائزٌ وإن لم يوجد نية التقوى به على الطاعة فلم يرد دليل يشترط ذلك مع عموم النصوص في الاذن بتناول المباح. (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي بالمدينة النبوية).
(٥) البقرة: ١٧٢.
(٦) نقله في الفتح (٥٧٣/٩).

وحفظ الصحة.[١]

٨- فيه دليل على جواز استعمال الأدوية المسمنة للنساء.[٢]

قال الدميري: (كذا من باب الاستصلاح للجسد وتنمية الجسم، وأما ما ينهى عنه فذاك هو الذي يكون بالإكثار من الأطعمة).[٣]

فوائد أكل الرطب والقثاء:

تحدث ابن القيم رحمه الله تعالى عن فوائد الرطب والقثاء فقال: الرطب حار في الثانية يقوي المعدة الباردة ويوافقها ويزيد في الباه، ولكنه سريع التعفن معطش، معكر للدم مصدع، مولد للسدد ووجع المثانة، ومضر بالأسنان. والقثاء بارد رطب في الثانية، مسكن للعطش منعش للقوى بشمه لما فيه من العطرية، مصفي لحرارة المعدة الملتهبة وإذا جفف بذره ودق، واستحلب بالماء، وشرب سكن العطش، وأدر البول، ونفع من وجع المثانة، وإذا دق ودلك به الأسنان جلاها، وإذا دق ورقه وعمل منه ضماد مع المبينحتج[٤] نفع من عضة الكلب.[٥]

وقد وقع في رواية الطبراني كيفية أكله لهما؛ فأخرج في الأوسط من حديث عبد الله ابن جعفر قال: رأيت النبي ﷺ في يمينه قثاء وفي شماله رطبا وهو يأكل من ذا مرة، ومن ذا مرة، قال الهيثمي: فيه أصرم بن حوشب وهو متروك.[٦]

---

(١) انظر: الطب النبوي (ص١٠٣).
(٢) الطب من الكتاب والسنة لعبد اللطيف البغدادي (ص١٤١).
(٣) عون المعبود (٣٩٧/١٠).
(٤) المبينحتج: كلمة فارسية معناها مطبوخ العنب وهو الرب.
(٥) الطب النبوي (ص١٠٢).
(٦) مجمع الزوائد: (٣٨/٥).

باب ما جاء في العين

وفيه فصول:

الفصل الأول

ثبوت العين وأنها حق ودفع ضررها بالغسل والتبريك

"العين حق" أبو هريرة / خ م د ق.

٢٠٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**العين حق ونهى عن الوشم**[١]» [٢].

٢٠٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة بلفظ «**العين حق**» من غير ذكر الوشم.[٣]

٢٠٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**العين حق**».[٤]

٢٠٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «**العين حق**».[٥]

درجة الإسناد:

فيه مضارب بين حزن مقبول من الثالثة، وبقية رجاله ثقات؛ فالإسناد حسن وهو صحيح بالمتابعات والشواهد.[٦]

فقد تابعه في روايته عن أبي هريرة همام عند البخاري ومسلم وأبي داود كما تقدم لنا.

«**العين حق ولو كان شيء سابق القدر ...** » ابن عباس / م ت.

٢٠٦- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم**[٥] **فاغسلوا**».[٦]

٢٠٧- وأخرجه الترمذي في سننه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا**».[٧]

---

(١) الوشم: بفتح الواو وسكون الشين أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر. النهاية (١٨٩/٥).

(٢) البخاري في الطب باب ٣٦ العين حق (٢٣/٧ – ٢٤) وفي اللباس باب ٨٦ الواشمة (٦٣/٧).

(٣) مسلم في السلام باب الطب والمرض والرقى (١٧١٩/٤).

(٤) أبو داود في الطب باب ١٥ ما جاء في العين (٩/٤).

(٥) ابن ماجة في الطب باب ٣٢ العين (١١٥٩/٢).

(٦) اختلف المحدثون في المتابعة والشاهد إلى أقوال عديدة وآخر ما توصلوا إليه في التعريف أن المتابعة: هي الموافقة في الصحابي والشاهد الموافقة في غير الصحابي أو المتابعة: الموافقة: في اللفظ، والشاهد: الموافقة في المعنى. انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص١٠٩ – ١١٠) وتدريب الراوي (٢٤١/١ – ٢٤٢)، ونزهة النظر (ص٣٦ – ٣٧)، وشرح ألفية العراقي (٢٠٥/١).

(٥) استغسلتم: أي إذا طلب من أصابته العين أن يغتسل من أصابه بعينه فليجبه النهاية (٣٦٨/٣).

(٦) مسلم في السلام باب ١٦ الطب والمرض والرقى (١٧١٩/٤).

(٧) الترمذي في الطب باب ١٩ ما جاء أن العين حق والغسل لها (٣٩٧/٤).

درجة الإسناد:
في إسناده أحمد بن خراش: صدوق، ولكن أخرج له مسلم مقرونا بعبد الله ابن عبدالرحمن الدارمي وحجاج بن الشاعر كلهم عن مسلم بن إبراهيم؛ فالإسناد: صحيح.
وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.[١]
وفي تحفة الأحوذي: هذا حديث صحيح، ولم يقل حسن غريب.[٢]

«لا شيء في الهام والعين حق» حابس التميمي / ت.

٢٠٨- أخرج الترمذي في سننه عن حية بن حابس التميمي، حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«لاشيء في الهام[٣] والعين حق[٤]»**.

درجة الإسناد:
فيه حية بن حابس مقبول من الثالثة وبقية رجاله ثقات.
قال الترمذي: وحديث حية بن حابس حديث غريب.
وروى شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن حية بن حابس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وعلي بن المبارك وحرب بن شداد لا يذكران فيه عن أبي هريرة.[٥]
والحديث أعله ابن عبد البر، فقال: يختلف فيه على يحيى بن أبي كثير.[٦]
قال ابن حجر: وقع في بعض طرقه حية بن حابس أو عابس، قال: ومن الاختلاف فيه ما أخرجه ابن أبي عاصم، وأبو يعلى من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير حدثني حية ابن حابس، قال سمعت رسول الله ﷺ فسقط منه عن أبيه، وذكره أبو موسى في آخر حرف الحاء المهملة فقال: حية، وأشار إلى الوهم فيه، وأن الصواب عن حبة بموحده، عن أبيه عن النبي ﷺ.[٧]
قال ابن حجر: والجمهور على أنه بالياء الأخيرة، وضبطه ابن أبي عاصم بالموحدة وخطأوه.[٨]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
أخرجه أحمد[٩] والبخاري في الأدب المفرد[١٠] وأبو يعلى[١١] والعسكري[١٢]

---

(١) الترمذي (٣٩٧/٤).
(٢) تحفة الأحوذي (٢٢٦/٦).
(٣) الهام: طائر من طير الليل. ترتيب القاموس المحيط (٥٥٧/٤) وسيأتي معنا في الشرح مزيد من التفصيل لها.
(٤) الترمذي في الطب باب ١٩ ما جاء أن العين حق والغسل لها (٣٩٧/٤).
(٥) الترمذي (٣٩٧/٤).
(٦) الاستيعاب مع الإصابة (٣٦١/١).
(٧) الإصابة (٢٧٢/١).
(٨) تبصير المنتبه وتحرير المشتبه (٤٠٢/١)، وانظر: تصحيفات المحدثين للعسكري (٩٩٧/٣ – ٩٩٨).
(٩) المسند (٦٧/٤)، (٣٧٠/٥ – ٣٧٩).
(١٠) الأدب المفرد باب ٤١١ الفأل ص ٣٠٦ رقم (٩١٧).
(١١) مسند أبو يعلى (١٥٥/٣).
(١٢) تصحيفات المحدثين للعسكري (٩٩٧/٣).

كلهم من طريق يحيى بن أبي كثير حدثني حية التميمي أن أباه أخبره.
وهو هنا عند أحمد والبخاري وأبي يعلى متصلا ولعل أبا يعلى أخرجه مرسلا في موضع آخر والله أعلم.
والحديث في أسد الغابة من طريق يحيى بن أبي كثير عن حبة بن حابس عن أبيه عنه به.
وأشار إلى أن الحديث أخرجه الأوزاعي عن حيوة بن حابس أو عائش عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه، ورواه شيبان عن يحيى عن أبي حية، عن أبي هريرة، ورواه حرب ابن شداد مثل علي بن المبارك و لم يذكر أبا هريرة و لا أباه.[١]

"رواية عامر بن ربيعة" / ق.

٢٠٩- أخرج ابن ماجة في سننه عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «**العين حق**».[٢]

درجة الإسناد:
في إسناده أمية بن هند المزني مقبول من الخامسة، وحديث المقبول ضعيف عند المحدثين، فهذا الإسناد ضعيف، لكن الحديث صح من رواية أبي هريرة عند البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجة، وقد تقدمت لنا في أول الباب.
ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
١- أخرجه النسائي في الطب (في الكبرى)[٣] وفي عمل اليوم والليلة[٤] وأبو يعلى الموصلي مطولا[٥] وأبو بكر بن أبي شيبة.[٦]
كلهم من طريق معاوية بن هشام عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن أمية ابن هند عنه به.

«**استعيذوا بالله فإن العين حق**» عائشة / ق.

٢١٠- أخرج ابن ماجة في سننه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ: «**استعيذوا بالله؛ فإن العين حق**».[٧]

درجة الإسناد:
في إسناده أبو واقد الليثي ضعيف؛ فالإسناد ضعيف، وقال في الزوائد: هذا إسناد فيه مقال.[٨]

قلت: لكن الحديث له شواهد صحيحة عند البخاري ومسلم وغيرهما؛ من حديث ابن عباس وأبي هريرة تقدمت لنا في الباب فهو بها حسن لغيره.

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير (٣١٣/١ ــ ٣١٤).
(٢) ابن ماجة في الطب باب ٣٢ العين (١١٥٩/٢).
(٣) انظر: تحفة الأشراف (٢٢٩/٤).
(٤) عمل اليوم والليلة ما يقرأ على من أصيب بعين (ص ٥٦٣ ــ ٥٦٤).
(٥) انظر: مصباح الزجاجة (٧٠/٤).
(٦) المصنف في الطب باب ٢٣ العين (١١٥٩/٢).
(٧) ابن ماجة في الطب باب ٢٣ العين (١١٥٩/٢).
(٨) مصباح الزجاجة (٧٠/٤).

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
أخرجه الحاكم من طريق أحمد بن إسحاق الحضرمي عن وهيب، حدثنا أبو واقد الليثي عنه به، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة؛ إنما اتفقا على حديث ابن عباس «**العين حق**» ووافقه الذهبي[١] والأمر ليس كما قال، فإن أبا واقد ضعفه الجمهور، ولم يخرج له البخاري ومسلم شيئا، فكيف يكون الحديث على شرطهما؟

ما يؤخذ من الأحاديث:
١- الإصابة بالعين حق ثابت خلافا لمن أنكره من المبتدعة قال محمد شمس الحق العظيم أبادي نقلا عن فتح الودودة «**والعين حق**» لا بمعنى أن لها تأثيرا بل بمعنى أنها سبب عادي كسائر الأسباب العادية يخلق الله تعالى عند نظر العائن إلى شيء وإعجابه ما شاء من ألم أو هلكه.[٢]

قلت وهناك أقوال أخرى للفلاسفة والطبائعيين لا دليل عليها، فما علينا إلا التصديق بما أخبر به المعصوم من لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه من أنها حق ومؤثرة بقدر الله وقضائه.

٢- قال زين الدين العراقي[*]: وقد يؤخذ من قوله «**العين حق**» إنه إذا أتلف شيئا بإصابة عينه ضمنه بالقصاص أو الدية، وبذلك صرح أبو العباس القرطبي في شرح مسلم، وهو خلاف مذهب الشافعية.
قال النووي: إذا أصاب غيره بالعين واعترف بأنه قتله بالعين فلا قصاص وإن كانت العين حقا؛ لأنه لايفضي إلى القتل غالبا؛ ولا يعد مهلكا ولا دية فيه ولا كفارة.[٣]

٣- في قوله «**لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين**» هذا يجري مجرى التمثيل مثل قولهم: لأطلبنك ولو تحت الثرى، ونحو ذلك لا أنه يمكن أن يرد القدر شيئا؛ فإن القدر عبارة عن سابق علم الله ونفوذ مشيئته، ولا راد لأمره، ولا معقب لحكمه.[٤]

قلت: وهي تفيد تأكيد الإصابة بالعين وأنها حق ثابت لا حجة لمنكره.
٤- قال النووي: فيه إثبات القدر، وهو حق بالنصوص وإجماع أهل السنة.
٥- وفيه صحة أمر العين وأنها قوية الضرر.[٥]

٦- في قوله «**إذا استغسلتم فاغسلوا**».
٧- خطاب للعائن وأمر له بأن يغتسل عند طلب المعين له ذلك، وظاهره أنه على سبيل الوجوب وحكى المازري فيه خلافا، وقال: الصحيح عندي الوجوب ويبعد الخلاف فيه؛ إذا خشي على المعين الهلاك إلا بوضوء العائن، وقد تقرر أنه

---

(١) المستدرك (٢١٥/٤) في الطب.
(٢) عون المعبود (٣٦٣/١٠).
(*) زين الدين العراقي: هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ابن أبي بكر إبراهيم الهمراني، المولد العراقي، الأصل الكردي، حافظ العصر، توفي سنة ٨٠٦هـ. شذرات الذهب (٥٥/٧).
(٣) الروضة (٣٤٨/٩).
(٤) طرح التثريب (١٩٩/٨ – ٢٠٠).
(٥) شرح مسلم (١٧٤/١٤).

يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى، وبهذا التقرير يرتفع الخلاف.[١]

٨- قال الإمام الشوكاني: (فيه رد على من زعم من المتصوفة أن قوله «**العين حق**» يريد به القدر أي العين التي تجري منها الأحكام، فإن عين الشيء حقيقة، والمعنى أن الذي يصيب من الضرر بالعادة عند نظر الناظر إنما هو بقدر الله السابق لا شيء يحدثه الناظر في المنظور، ووجه الرد أن الحديث ظاهر في المغايرة بين القدر وبين العين، وإن كنا نعتقد أن العين من جملة المقدور، لكن ظاهره إثبات العين التي تصيب: إما بما جعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه إياها، وإما بإجراء العادة بحدوث الضرر عند تحديد النظر).[٢]

٩- وفيه نفي ما كانت تعتقده وتتشاءم منه أهل الجاهلية من الهام وغيره، وأنه ضلال وباطل وفي معنى الهام تأويلان:

الأول: هو الطائر المعروف من طير الليل.

قيل: هي البومة، قالوا: كانت إذا سقطت على دار أحدهم فرآها ناعية له نفسه أو بعض أهله، وهذا تفسير مالك بن أنس.

الثاني: أن العرب كانت تعتقد أن عظام الميت وقيل روحه ينقلب طيرا، وهذا تفسير أكثر العلماء، وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين معا فإنهما جميعا باطلان اهـ.[٣]

***

الفصل الثاني

في علاج العين بوضوء العائن

"كان يؤمر العائن فيتوضأ" عائشة/ د.

٢١١- أخرج أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يؤمر العائن فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين.[٤]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات. والحديث سكت عنه أبو داود والمنذري.[٥]

ولم أجد من أخرجه غير أبي داود، ويشهد له حديث سهل بن حنيف الذي بعده «**علام يقتل أحدكم أخاه**» أبو أمامة / ق.

«**علام يقتل أحدكم أخاه**» أبو أمامة / ق.

٢١٢- أخرج ابن ماجة في سننه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: مر عامر ابن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل، فقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة[٤] فما لبث أن لبط به[٥]، فأتى النبي ﷺ فقيل له: أدرك سهلا صريعا، قال: «**من**

---

(١) انظر: طرح التثريب (٢٠٠/٤) بتصرف.
(٢) نيل الأوطار (١٠٨/٩).
(٣) انظر: تحفة الأحوذي (٢٢٢/٦).
(٤) أبو داود في الطب باب ١٥ ما جاء في العين (٩/٤).
(٥) مختصر السنن (٣٦١/٥).
(٤) جلد: الجلد: القوة والصبر والمراد هنا القوى في نفسه وجسمه. النهاية (٢٨٤/١).
(٥) لبط به: أي صرع وسقط، يقال لبط بالرجل فهو ملبوط. النهاية (٢٣٩/٤).

تتهمون به؟» قالوا: عامر ابن ربيعة، قال: «**علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة**»، ثم دعا بماء فأمر عامرا أن يتوضأ فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه، قال سفيان: قال معمر عن الزهري: وأمره أن يكفئ الإناء من خلفه.[١]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه مالك[٢] والنسائي في اليوم والليلة[٣] وفي الطب في (الكبرى)[٤] وأحمد[٥] والبيهقي[٦] وعبد الرزاق[٧] كلهم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف.

ما يؤخذ من الحديثين:

١- في حديث عائشة وحديث سهل بن حنيف صفة الغسل المأمور به.

وقد تحدث الإمام النووي عن صفة وضوء العائن عند العلماء فقال: (يؤتى بقدح ماء، ولا يوضع القدح في الأرض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها في القدح، ثم يأخذ منه ماء يغسل وجهه، ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى، ثم بيمينه ماء يغسل به مرفقه الأيسر، ولا يغسل ما بين المرفقين والكعبين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح، ثم داخله إزاره وهو الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن، وقد ظن بعضهم أن داخلة الإزار كناية عن الفرج، وجمهور العلماء على ما قدمناه، فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه).[٨]

٢- قال القاضي عياض كما نقله عنه النووي: في هذا الحديث من الفقه ما قاله بعض العلماء: أنه ينبغي إذا عرف أحد بالإصابة بالعين أن يجتنب ويحترز منه، وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس، ويأمره بلزوم بيته، فإن كان فقيرا رزقه مايكفيه، ويكف أذاه عن الناس، فضرره أشد من ضرر آكل الثوم والبصل الذي منعه النبي ﷺ من دخول المسجد وضرر المجذوم الذي منعه عمر، وضرر سائر المؤذيات، وهذا الذي قاله هذا القائل صحيح متعين، ولا يعرف عن غيره تصريح بخلافه.[١]

٣- ويؤخذ من حديث سهل دفع ضرر العين بالتبرك[٢] قبل وقوعه وبعد الرؤية وهو أن يقول العائن: ما شاء الله تبارك الله أحسن الخالقين، وثم طريق آخر لدفع

---

(١) ابن ماجة في الطب باب ٣٢ العين (١١٦٠/٢).
(٢) الموطأ كتاب العين باب الوضوء من العين (٩٣٨/٢-٩٣٩).
(٣) عمل اليوم والليلة، من عدة طرق ما يقول إذا رأى من أخيه ما يعجبه (ص٢٣٢-٢٣٣).
(٤) انظر: تحفة الأشراف (٦٦/١) (٢٧٧/٤).
(٥) المسند (٤٨٦/٣).
(٦) السنن الكبرى (٣٥١/٩) في الضحايا باب الاغتسال للمعين.
(٧) المصنف (١٥/١١).
(٨) شرح مسلم (١٧٢/١٤ – ١٧٣).
(١) شرح مسلم (١٧٢/١٤ – ١٧٣).
(٢) الصواب أن يقال: التبريك وهو قول: تبارك الله، والتبرك، إنما هو التمسح لأجل البركة وهو من أنواع الشرك في حق غير الأنبياء (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي بالمدينة النبوية).

العين وهي الرقية وستأتي معنا إن شاء الله في باب الرقى.

باب ما جاء في الرقى

وفيه فصول:

الفصل الأول
الرقية من العين

"أمرني رسول الله ﷺ أن أسترقي من العين" عائشة / خ م ق.

٢١٣- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يسترقى[١] من العين[٢].

٢١٤- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده بلفظ: كان يأمرها أن تسترقي من العين.

وفي رواية: يأمرني أن أسترقي من العين.[٣]

٢١٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عائشة أن النبي ﷺ أمرها أن تسترقي من العين.[٤]

درجة الإسناد:
في إسناده علي بن أبي الخصيب صدوق ربما أخطأ؛ لكنه في هذا الحديث لم يخطئ فقد صح الحديث عند البخاري ومسلم من عدة طرق؛ فالحديث إسناده حسن وبالطرق الأخرى صحيح لغيره.

"رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة" أنس / م د ت ق.

٢١٦- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أنس ﷺ قال: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين، والحمة[٥] والنملة.[٦]

وفي رواية: رخص في الحمة والنملة والعين.[٧]

٢١٧- وأخرجه أبو داود في سننه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم يرقأ»** [٨] لم يذكر العباس العين، وهذا لفظ سليمان بن داود.[٩]

درجة الإسناد:
في إسناده شريك: صدوق اختلط أخيرا فغلط، ولكن الراوي عنه في هذا الحديث

---

(١) الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب آفة كالحمى والصرع وغير ذلك، مجمع بحار الأنوار (٣٦٦/٢).
(٢) البخاري في الطب باب ٣٥ رقية العين (٢٣/٧).
(٣) مسلم في السلام باب ٢١ استحباب الرقية من العين والحمة والنملة (١٧٢٥/٤).
(٤) ابن ماجة في الطب باب ٣٣ من استرقى من العين (١١٦١/٢).
(٥) الحمة: بالتخفيف السم، وقد يشدد وأنكره الأزهري ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة، لأن السم منها يخرج والمراد به هنا سم العقرب ونحوها من ذوات السموم. النهاية (٤٤٦/١).
(٦) النملة: بفتح النون المشددة وسكون الميم وفتح اللام، قال الأصمعي : هي قروح تخرج في الجنب وغيره. غريب الحديث للهروي (٨٤/١).
(٧) مسلم في السلام باب ٢١ استحباب الرقية من العين والنملة والحمة (١٧٢٥/٤).
(٨) (يرقأ) يقال: رقأ الد مع والدم، والعرق يرقأ رقوءا بالضم إذا سكن وانقطع، والاسم الرقوء بالفتح. النهاية (٢٤٨/٢).
(٩) أبو داود في الطب باب ١٨ ما جاء في الرقى (١١/٤).

سليمان بن داود، ويزيد بن هارون ويزيد ممن روى عنه قبل الاختلاط؛ فالحديث إسناده حسن. وقد صح من طرق عند مسلم من غير زيادة «**أو دم يرقأ**»، كما تقدم لنا رقم (٢١٦) فهو به صحيح لغيره.

٢١٨- وأخرجه الترمذي في سننه عن أنس به نحو حديث مسلم.(٥)

درجة الإسناد:

في سنده معاوية صدوق له أوهام وبقية رجاله ثقات.

٢١٩- وأخرجه الترمذي أيضا عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ رخص في الرقية من الحمة والنملة.(٦)

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح وقال الترمذي: وهذا عندي أصح من حديث معاوية ابن هشام عن سفيان.(٧)

٢٢٠- وأخرجه ابن ماجة عن أنس به نحو حديث مسلم.(٨)

«**لا رقية إلا من عين أو حمة**» عمران بن حصين / د ت.

٢٢١- أخرج أبو داود في سننه عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «**لا رقية إلا من عين أو حمة**».

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٢٢٢- وأخرجه الترمذي في سننه، عن عمران بن حصين بمثل حديث أبي داود.(١)

درجة الإسناد:

ابن أبي عمر: صدوق وبقية رجاله ثقات؛ فهذا الإسناد حسن ويشهد له حديث أنس المتقدم عند مسلم فهو به صحيح لغيره.

"رواية بريدة" / ق.

٢٢٣- أخرج ابن ماجة في سننه عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا رقية إلا من عين أو حمة**».(٢)

درجة الإسناد:

في إسناده أبو جعفر الرازي صدوق سيئ الحفظ.

فالإسناد ضعيف يعتبر بالمتابع، وقد تابعه هشيم فهو به حسن لغيره.

لكن الحديث أخرجه مسلم مطولا من طريق سعيد بن منصور قال حدثنا هشيم أخبرنا حصين به(٣)، وسيأتي الحديث معنا في باب فضل من لم يسترق ولم يكتو -إن شاء الله- فقد تابع هشيم أبا جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن، وهشيم ثقة

---

(٥) الترمذي في الطب باب ١٥ ما جاء في الرخصة في ذلك (٣٩٣/٤).
(٦) الترمذي في الطب باب ١٥ ما جاء في الرخصة في ذلك (٣٩٣/٤-٣٩٤).
(٧) تحفة الأحوذي (٢١٦/٦).
(٨) ابن ماجة في الطب باب ٣٤ ما رخص فيه من الرقى (١١٦٢/٢).
(١) الترمذي باب ١٥ ما جاء في الرخصة في ذلك (٣٩٤/٤).
(٢) ابن ماجة في الطب باب ٣٤ ما رخص فيه من الرقى (١١٦٢/٢).
(٣) مسلم كتاب الإيمان (١٩٩/١).

ثبت كثير التدليس ولكنه صرح بالتحديث، ويشهد له حديث أنس وعمران بن حصين فالمتن أصله صحيح.

«لا رقية إلا في نفس أو حمة أو لدغة» الرباب / د.

٢٢٤- أخرج أبو داود في سننه عن سهل بن حنيف يقول: مررنا بسيل فدخلت فاغتسلت فيه فخرجت محموما فنمى[١] ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: **«مروا أبا ثابت يتعوذ»** قالت: فقلت: يا سيدي والرقى صالحة؟ فقال: **«لا رقية إلا في نفس أو حمة أو لدغة»** قال أبو داود: الحمة من الحيات وما يلسع.[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده الرباب مقبولة من الثالثة، وبقية رجاله ثقات؛ فالإسناد حسن.

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه أحمد[٣] والحاكم وصحح إسناده ووافقه الذهبي[٤] وأخرجه النسائي[٥]، كلهم من طريق عبد الواحد بن زياد حدثني عثمان بن حكيم حدثتني جدتي الرباب به.

«نعم فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» رفاعة الزرقي / ت ق.

٢٢٥- أخرج الترمذي في سننه أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إن ولد جعفر تسرع إليهم العين، أفأسترقي لهم؟ فقال: **«نعم فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»**.[٦]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.[٧]

٢٢٦- وأخرجه ابن ماجة عن عبيد بن رفاعة الزرقي قال: قالت أسماء بمثل حديث الترمذي.[٨]

درجة الإسناد:

صحيح كسابقه.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه أحمد من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عنه به.[٩]

٢- وأخرجه النسائي في الطب (الكبرى) عن أحمد بن الأزهر عن عبد الرزاق

---

(١) نمى: يقال نميت الحديث أنميه إذا بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير، فإذا بلغته على وجه الإفساد والنميمة، قلت: نميته بالتشديد. النهاية (٢٦١/٥)، غريب الحديث للهروي (٣٣٩/١).
(٢) أبو داود في الطب باب ١٨ ما جاء في الرقى (١١/٤).
(٣) المسند (٤٨٦/٣).
(٤) المستدرك (٤١٣/٤) في الطب.
(٥) عمل اليوم والليلة ص٥٦٤ ما يقرأ على من أصيب بعين.
(٦) الترمذي في الطب باب ١٧ في الرقية من العين (٣٩٥/٤).
(٧) الترمذي (٣٩٥/٤).
(٨) ابن ماجة في الطب باب ٣٣ من استرقى من العين (١١٦٠/٢).
(٩) المسند (٤٣٨/٦).

به.[١]

٣- وأخرجه الطحاوي بسنده من طريق آخر عن أسماء بنت عميس بنحوه.[٢]

٤- وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة ابن عامر به نحوه.[٣]

٥- وأخرجه البيهقي من طريق أيوب وسفيان بن عيينة كلاهما عن عمرو بن دينار عنه به.[٤]

وللحديث شاهد من حديث جابر بن عبد الله، ولفظه "وقال لأسماء بنت عميس: «مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة»: قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم قال: «أرقيهم» فعرضت عليه فقال: «أرقيهم»[٥] وسيأتي في رقية الحية إن شاء الله.

«استرقوا لها فإن بها النظرة» أم سلمة / خ م.

٢٢٧- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة[٦] فقال: **«استرقوا لها فإن بها النظرة[٧]»**.[٨]

وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده مثله.[٩]

الفصل الثاني
في الرقية من الحية والعقرب والحمة

"رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية" جابر / م ق.

٢٢٨- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس: **«مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة[١٠] تصيبهم الحاجة؟»** قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم قال: **«أرقيهم»**، فعرضت عليه فقال **«أرقيهم»**.

وفي رواية: أرخص النبي ﷺ في رقية الحية لبني عمرو، قال أبو الزبير: وسمعت جابر ابن عبد الله يقول: لدغت رجلا منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، أرقي؟ قال:**«من استطاع منكم أن ينفع أخاه**

---

(١) تحفة الأشراف (٢٦١/١١).
(٢) شرح معاني الآثار (٣٢٧/٤) باب الكي هل هو مكروه أم لا؟
(٣) المصنف (٤١٤/٧) من رخص في الرقية من العين.
(٤) سنن البيهقي الكبرى (٣٤٨/٩) باب إباحة الرقية بكتاب الله عز وجل.
(٥) مسلم (١٧٢٦/٦).
(٦) سفعة: بضم السين وسكون الفاء وفتح العين نوع من السواد ليس بالكثير، وقيل: هو سواد لون آخر. النهاية (٣٧٤/٢).
(٧) النظرة: أي بها عين أصابتها من نظر الجن، وصبي منظور أصابته العين النهاية (٧٨/٥) وقال ابن حجر: اختلف المراد بالنظرة فقيل من الجن، وقيل من الإنس وبه جزم الهروي، والأولى أنه أعم من ذلك. الفتح (٢٠٢/١٠).
(٨) البخاري في الطب باب ٣٥ رقية العين (٢٣/٧).
(٩) مسلم في السلام باب ٢١ استحباب الرقية من العين (١٧٢٥/٤).
(١٠) ضارعة: الضارع النحيف الضاوي الجسم، يقال: ضرع يضرع فهو ضارع. النهاية (٨٤/٣).

فليفعل».

وفي رواية فقال رجل من القوم: أرقيه يا رسول الله. ولم يقل: أرقي.

٢٢٩- وأخرج في صحيحه بسنده عن جابر قال: كان لي خال يرقى من العقرب فنهى رسول الله ﷺ عن الرقى، قال: فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى، وأنا أرقى من العقرب، فقال: **«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»**.[1]

٢٣٠- وأخرج بسنده في صحيحه عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى فجاء آل عمرو ابن حزم إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى. قال فعرضوها عليه، فقال: **«ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»**.[2]

٢٣١- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن جابر قال: كان أهل بيت من الأنصار يقال لهم آل عمرو بن حزم يرقون من الحمة، وكان رسول الله ﷺ قد نهى عن الرقى فأتوه فقالوا: يا رسول الله، إنك قد نهيت عن الرقى وإنا نرقي من الحمة، فقال لهم: **«أعرضوا علي»**.

فعرضوها عليه، فقال: **«لا بأس بهذه، هذه مواثيق»**.[3]

درجة الإسناد:

في إسناده يحيى بن عيسى مختلف فيه وهو صدوق يخطئ؛ لكنه في هذا الحديث لم يخطئ فقد تابعه في روايته عن الأعمش أبو معاوية عند مسلم، فإسناد الحديث حسن وبالمتابع يكون صحيحا لغيره.

حديث "رخص النبي ﷺ في الرقية من كل ذي حمة" عائشة / خ م.

٢٣٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن الرقية من الحمة، فقالت: رخص النبي ﷺ في الرقية من كل ذي حمة.[4]

٢٣٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده بلفظ: لأهل بيت من الأنصار من الرقية من كل ذي حمة.

وفي رواية: رخص رسول الله ﷺ لأهل بيت من الأنصار في الرقية من الحمة.[5]

"عرضت النهشة[6] من الحية على رسول الله ﷺ فأمر بها" عمرو بن حزم / ق.

٢٣٤- أخرج ابن ماجة في سننه عن عمرو بن حزم قال: عرضت النهشة من الحية على رسول الله ﷺ فأمر بها.[7]

---

(١) مسلم في السلام باب استحباب الرقية من العين والحمة والنملة (١٧٢٦/٤ – ١٧٢٧).
(٢) مسلم في السلام باب ٢١ استحباب الرقية .. الخ (١٧٢٦/٤ – ١٧٢٧).
(٣) ابن ماجة في الطب باب ٣٤ ما رخص فيه من الرقى (١١٦١/٢ – ١١٦٢).
(٤) البخاري في الطب باب ٣٧ رقية الحية والعقرب (٢٤/٧).
(٥) مسلم في السلام باب ٢١ استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة (١٧٢٤/٤).
(٦) (النهشة) النهشة في الأصل اللسعة، والمراد هنا الرقية التي يسترقى بها من نهشة الحية. تعليق محمد فؤاد عبدالباقي على ابن ماجة (١١٦٣/٢).
(٧) ابن ماجة في الطب باب ٣٥ رقية الحية والعقرب (١١٦٣/٢).

درجة الإسناد:
رجاله ثقات، ولكنه معلول بالإرسال.
قال المزى هذا مرسل: أبو بكر: هو محمد بن عمرو بن حزم لم يدرك جده.[١]
"رخص رسول الله ﷺ في الرقية من الحية والعقرب" عائشة / ق.
٢٣٥- أخرج ابن ماجة في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من الحية والعقرب.[٢]

درجة الإسناد:
في إسناده مغيرة بن مقسم مدلس لاسيما عن إبراهيم وهو هنا يروي عن إبراهيم ولم يصرح بالسماع؛ فالإسناد ضعيف من أجل تدليسه.
لكن متن الحديث صحيح أصله في الصحيحين من حديث عائشة بلفظ: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من كل ذي حمة، وقد تقدم الحديث لنا في الباب رقم (٢٣١).
ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
أخرجه ابن حبان[٣] والطحاوي[٤] كلاهما من طريق أبي الأحوص عن مغيرة بن مقسم عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة به.

***

الفصل الثالث

في الأمر بالرقى

"فعرضت عليه الرقى فأمر بها" خالدة ابنة أنس / ق.
٢٣٦- أخرج ابن ماجة في سننه: أن خالدة ابنة أنس أم بني حزم الساعدية جاءت إلى النبي ﷺ فعرضت عليه الرقى فأمر بها.[٥]

درجة الإسناد:
في إسناده محمد بن عمارة: صدوق يخطئ؛ فهذا الإسناد ضعيف؛ لكن تشهد له أحاديث الباب حديث أنس وعمران بن حصين وبريدة وغيرهما؛ فهو بها حسن لغيره.
وقال في الزوائد: إسناد حديثها صحيح[٦] - يعني حديث خالدة بنت أنس -.
ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
أخرجه ابن أبي شيبة بهذا الإسناد نفسه.[٧]

***

---

(١) انظر: تحفة الأشراف (١٤٩/٨)، مصباح الزجاجة (٧٢/٤).
(٢) ابن ماجة في الطب باب ٣٥ رقية الحية والعقرب (١١٦٢/٢).
(٣) الإحسان بترتيب ابن حبان، ذكر إباحة الاسترقاء للمرء من لدغ العقارب (٦٣٣/٧ – ٦٣٤).
(٤) شرح معاني الآثار للطحاوي (٣٢٦/٤).
(٥) ابن ماجة في الطب باب ٣٤ ما رخص فيه من الرقى (١١٦١/٢).
(٦) مصباح الزجاجة (٧٢/٤).
(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٣٩٤/٧). في الطب رقية العقرب والحمة.

الفصل الرابع

في التعوذ بالله من الجان وعين الإنسان

"كان رسول الله ﷺ يتعوذ بالله من الجان وعين الإنسان" أبو سعيد / ت س ق.

٢٣٧- أخرج الترمذي في سننه عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان؛ فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما.[١]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات. وقال الترمذي: حسن غريب.[٢]

٢٣٨- وأخرجه النسائي، عن أبي سعيد به نحوه.[٣]

درجة الإسناد:
في إسناده هلال بن العلاء صدوق، وبقية رجاله ثقات؛ فهذا الإسناد حسن.
وقد تابع القاسم بن مالك في روايته عن الجريري في هذه الرواية عباد بن العوام، وهو ثقة.

٢٣٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي سعيد به مثله.[٤]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.

***

الفصل الخامس

في التعوذ بالله من الهوام ولمم الشياطين والعين

«**إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق**» ابن عباس / خ د ت ق.

٢٤٠- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول: «**إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة**[٥]**، ومن كل عين لامة**[٦]».[٧]

٢٤١- وأخرجه أبو داود عن ابن عباس بنحوه مع تقديم وتأخير في بعض الألفاظ، وقال: هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق.[٨]

٢٤٢- وأخرجه الترمذي عن ابن عباس بنحوه ولم يذكر «**ومن كل عين**

---

(١) الترمذي في الطب باب ١٦ ما جاء في الرقية بالمعوذتين (٣٩٥/٤).
(٢) الترمذي (٣٩٥/٤).
(٣) النسائي في الاستعاذة من عين الجان (٢٧١/٨).
(٤) ابن ماجة في الطب باب ٣٣ من استرقى من العين (١١٦١/٢).
(٥) الهامة: كل ذات سم يقتل والجمع الهوام، وأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة، كالعقرب والزنبور. النهاية (٢٧٥/٥).
(٦) لامة: أي ذات لمم ولذلك لم يقل ملمة، وأصله من ألممت بالشيء ليزاوج قوله: من شر كل سامة. النهاية (٢٧٢/٤).
(٧) البخاري في الأنبياء (١١٩/٤) باب ١٠ قوله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم .. الخ).
(٨) أبو داود في السنة باب ١ في القرآن (٢٣٥/٤).

لامة».[١]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح، ولا يعكر عليه رواية يعلى عن سفيان من أجل أنه فيه ضعيف، فقد اقترن بعبد الرزاق وهو ثقة.

٢٤٣- وأخرجه الترمذي أيضا من طريق آخر عن منصور نحوه بمعناه.[٢]

درجة الإسناد:

صحيح، وقال الترمذي: حسن صحيح.[٣]

٢٤٤- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن ابن عباس نحوه.[٤]

درجة الإسناد:

الإسناد الأول: فيه محمد بن سليمان الشطوي ضعيف.

الإسناد الثاني: من طريق أبي بكر بن خلاد رجاله ثقات، وإسناده صحيح.

ما يؤخذ من الأحاديث من فوائد:

١- ثبوت ضرر العين وأنها حق، قال ابن حجر: (والعين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر).[٥]

٢- مشروعية طلب الرقية لمن أصابته العين ممن يعرف الرقى.

٣- أن الرقية من العين والحمة أنفع منها في غيرها.[٦]

٤- مشروعية الرقية من لدغة الحية والعقرب وكل ذوات السموم، وأن الرقية نافعة بإذن الله.

٥- النهي عن الرقى غير المشروعة، وإباحة المشروعة، وهي ما كانت من القرآن والأدعية المأثورة بدليل قوله **«أعرضوا على»**.

٦- جواز أن يقول الرجل لرئيسه يا سيدي.[٧]

٧- أن الاستعاذة بالله واللجوء إليه، والاعتصام به من أنفع الأدوية لدفع العاهات.

٨- مشروعية الرقية بالمعوذتين.

٩- أن للجان تسلطا ببعض الأضرار على بني الإنسان، وأن الوقاية من أضرارهم بالتعوذ بالله واللجوء إليه، فإن ذكر الله مطردة للشياطين.

١٠- مشروعية الرقية بالقرآن العظيم.

قال أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي: (وكان الإمام أحمد يستدل بقوله: بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق، وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقص، فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق، وهو كلام الله).[٨]

---

(١) الترمذي في الطب باب ١٨ (٣٩٦/٤).
(٢) الترمذي في الطب باب ٢٨ (٣٩٦/٤).
(٣) الترمذي (٣٩٦/٤).
(٤) ابن ماجة في الطب باب ٣٦ ما عوذ به النبي وما عوذ به (١١٦٤/٢ – ١١٦٥).
(٥) الفتح (٢٠٠/١٠).
(٦) الفتح (٢٠١/١٠).
(٧) انظر: عون المعبود (٣٧٩/١٠).
(٨) انظر: عون المعبود (٦٣/١٣).

الجمع بين ما ظاهره التعارض:

١- في قوله ﷺ «**لا رقية إلا من عين أو حمة**» الخ. ظاهره التعارض مع ما جاء في الأحاديث الأخرى الدالة على جواز الرقية من جميع الأمراض المؤذية، مثل حديث أبي سعيد الخدري في رقية جبريل للنبي ﷺ «**بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك**» ومثل حديث «**من اشتكى منكم أو شكاه أخاه فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك**» الخ وستأتي معنا كل هذه الأحاديث إن شاء الله.

الجواب على هذا التعارض:

أجاب ابن القيم رحمه الله تعالى على هذا التعارض فقال: إنه لم يرد نفي جواز الرقية في غيرها بل المراد به، لا رقية أولى وأنفع منها في العين والحمة، ويدل عليه سياق الحديث فإن سهل بن حنيف قال له: لما أصابته العين، أو في الرقى خير؟ فقال «**لا رقية إلا في نفس أو حمة**».

ويدل عليه سياق أحاديث الرقى العامة والخاصة.[١]

وبمثل هذا قال البغوي رحمه الله.[٢]

وأجاب الحافظ ابن حجر بجواب آخر فقال: (معنى الحصر فيه –أي في قوله «**لا رقية إلا من عين أو حمة**» أي أنهما أصل كل ما يحتاج إلى الرقية فيلحق بالعين جواز رقية من به خبل أو مس ونحو ذلك، لاشتراكهما في كونها تنشأ عن أحوال شيطانية من إنس أو جن، ويلحق بالسم كل ما عرض للبدن من قرح ونحوه من المواد السمية).[٣]

٢- في قوله: «**فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك**».

ظاهر هذا إبطال الرقية بغير المعوذتين واختصاصهما بذلك دون سائر القرآن. وهذا يرد عليه ثبوت الرقية بفاتحة الكتاب.

أجاب الحافظ ابن حجر، بأن الفاتحة فيها معنى الاستعاذة بالله، والاستعانة به، فمهما كان فيه استعاذة، أو استعانة بالله وحده، أو ما يعطي معنى ذلك فالاسترقاء به مشروع، ويجاب عن حديث أبي مسعود بأنه ترك ما يتعوذ به من الكلام غير القرآن.[٤]

قلت: وفي نظري أن أخذ الرسول ﷺ بهما وترك ما سواهما، لا يدل على عدم جواز الرقية بغيرهما من القرآن، لاسيما وقد صحت الأحاديث بالرقية بهما وبغيرهما من القرآن وبالأدعية المأثورة، ولكن القرآن يتفاضل بحسب ما يحمله من المعاني العظيمة، والمعوذتان نص في التعوذ بالله والالتجاء إليه من شر شياطين الجن والإنس، ومن شر السحرة والمردة، والحسدة، ومن شر وساوس الشيطان، ومن أجل هذه المعاني البديعة أخذ بهما، فهي من باب الأخذ بالأفضل وترك المفضول، وأخذه أحياناً بغيرهما لبيان الجواز، والله أعلم.

٣- أحاديث الباب تدل على مشروعية الرقية.

وظاهر هذا التعارض مع قوله ﷺ «**لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**».

---

(١) الطب النبوي (ص ١٧٥).
(٢) انظر: شرح السنة للبغوي (١٦٢/١٢).
(٣) الفتح (١٩٦/١٠).
(٤) الفتح (١٩٧/١٠).

ومع قوله «**من اكتوى أو استرقى فقد برأ من التوكل**» وستأتي معنى هذه الأحاديث في باب الكي، وفي باب فضل من لم يكتو ولا يسترقي ولا يتطير.
وسنذكر إن شاء الله أقوال أهل العلم في هذا التعارض.

***

الفصل السادس

رقية اللديغ والمعتوه بفاتحة

الكتاب وجواز أخذ الأجرة على الرقية

"كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم" أبو سعيد الخدري / خ م د ت ق.

٢٤٥- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم[١] وإن نفرنا غيب[٢] فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه[٣] برقية فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبنا، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية أو كنت ترقي؟ قال : ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئا حتى نأتي أو نسأل النبي ﷺ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال: «**وما كان يدريه أنها رقية؟ أقسموا واضربوا لي بسهم**».

وفي رواية قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها؛ حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط[٤] الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه؛ فهل عند أحد منكم من شيء ؟ فقال بعضهم : نعم و الله إني لأرقي ، و لكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا[٥] فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين، فكأنما نشط من عقال[٦] فانطلق يمشي، وما به قلبة[٧]، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: أقسموا فقال الذي رقي لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ، فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على

---

(١) سليم: السليم: اللديغ يقال: سلمته الحية أي لدغته وقيل: إنما سمي سليما تفاؤلا بالسلامة، كما قيل للفلاة المهلكة مفازة. النهاية (٣٩٦/٢)، وانظر جامع الأصول (٥٦٧/٧).
(٢) نفرنا غيب: النفر: اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد=
= له من لفظه. النهاية (٩٣/٥). والغيب: بالتحريك جمع غائب كخادم وخدم، والمراد أن رجالنا غائبون النهاية (٣٩٩/٣). وانظر: جامع الأصول (٥٦٧/٧).
(٣) نأبنه: أبنه بكذا يأبنه ويأبنه إذا اتهمه به. جامع الأصول (٥٦٨/٧) والمراد ما كنا نعلم أنه يرقي فنعيبه بذلك. النهاية (١٧/١).
(٤) الرهط: من الرجال ما دون العشرة، وقيل إلى الأربعين ولا يكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه، ويجمع على أرهط وأرهاط وأراهط جمع الجمع النهاية (٢٨٣/٢).
(٥) (جعلا) الجعل: هو الأجرة على الشيء قولا أو فعلا (النهاية ٢٧٦/١).
(٦) نشط من عقال: قال ابن الأثير: أنشط من عقال: أي حل، وكثيرا ما يجيء في الرواية نشط من عقال، وليس بصحيح. النهاية (٥٧/٥).
(٧) قلبة: أي ما به علة، قيل: هو مأخوذ من القلاب وهو داء يأخذ البعير، فيشتكي منه قلبه فيموت من يومه. جامع الأصول (٥٦٨/٧).

رسول الله ﷺ، فذكروا له، فقال: «**وما يدريك أنها رقية؟**» ثم قال: «**قد أصبتم أقسموا واضربوا لي معكم سهما**»، فضحك رسول الله ﷺ.

وفي رواية قال: إن ناسا من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يقروهم، فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك فقالوا: هل معكم من دواء أو راق؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا، فجعلوا لهم قطيعا[١] من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل[٢] فبرأ، فأتوا بالشاء، فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ، فسألوه فضحك، وقال: «**وما يدريك أنها رقية خذوها، واضربوا لي بسهم**».[٣]

٢٤٦- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.[٤]

٢٤٧- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري بنحوه.[٥]

٢٤٨- وأخرجه من طريق آخر عن أبي سعيد بنحوه.[٦]

درجـــته:

إسناده صحيح.

٢٤٩- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فنزلنا بقوم فسألناهم القرى، فلم يقرونا[٧]، فلدغ سيدهم، فأتونا، فقالوا: هل فيكم من يرقي من العقرب؟ قلت: نعم أنا، ولكن لا أرقيه حتى تعطونا غنما قال: فأنا أعطيكم ثلاثين شاة، فقبلنا فقرأت عليه الحمد لله سبع مرات، فبرأ، وقبضنا الغنم، قال: فعرض في أنفسنا منها شيء، فقلنا: لا تعجلوا حتى تأتوا رسول الله ﷺ،قال: فلما قدمنا عليه ذكرت له الذي صنعت، قال: «**وما علمت أنها رقية؟ أقبضوا الغنم واضربوا لي معكم بسهم**»[٧].

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقال الترمذي: حسن صحيح.[٨]

٢٥٠- وأخرجه الترمذي بسند آخر عن أبي المتوكل يحدث عن أبي سعيد،

---

(١) قطيعا، القطيع: الطائفة من الغنم والنعم ونحوه والغالب عليه أنه من عشر إلى أربعين، وقيل: ما بين خمس عشرة إلى خمس وعشرين، والجمع أقطاع وأقطعة وقطعان، وقطاع وأقاطيع. لسان العرب (٢٨١/٨ – ٢٨٢).

(٢) التفل: نفخ معه أدنى بزاق، وهو أكثر من النفث. النهاية (١٩٢/١).

(٣) البخاري في عدة مواضع، في فضائل القرآن باب ٩ فاتحة الكتاب (١٠٣/٦ – ١٠٤) وفي الإجارة باب ١٦ ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب (٥٣/٣) وفي الطب باب ٣٤ الشرط في الرقية بقطيع من الغنم (٢٣/٧) وفي باب ٣٣ الرقى بفاتحة الكتاب (٢٢/٧ – ٢٣).

(٤) مسلم في السلام باب ٢٣ جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار (١٧٢٨/٤).

(٥) أبو داود في البيوع باب كسب الأطباء (٢٦٥/٣).

(6) أبو داود في الطب باب كيف الرقى (١٤/٤).

(٧) يقرونا: يضيفونا، قال في القاموس المحيط اقترى وأقرى طلب الضيافة، وهو مقرى للضيف (٦١٢/٣).

(١) الترمذي في الطب باب ٢٠ ما جاء في أخذ الأجرة على التعويذ (٣٩٨/٤).

(٢) تحفة الأحوذي (٢٢٩/٦).

وذكر الحديث بنحوه.[1]

درجة الإسناد:

صحيح على شرط البخاري.

وقال الترمذي: هذا حديث صحيح، وهذا أصح من حديث الأعمش.[2]

٢٥١- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي سعيد الخدري، وذكر الحديث بنحوه عند الترمذي.[3]

فالإسناد صحيح.

٢٥٢- وأخرجه ابن ماجة أيضا من طريق هشيم عن أبي بشر به.

٢٥٣- وأخرجه من طريق شعبة عن أبي بشر عن أبي المتوكل عن أبي سعيد به نحوه.

درجة الإسناد:

الحديث طرقه كلها صحيحة.

"أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء" / ابن عباس خ.

٢٥٤- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء[4] فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راق إن في الماء رجلا لديغا أو سليما فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرا حتى قدموا المدينة، فقالوا: يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجرا، فقال رسول الله ﷺ: «**إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله**».[5]

"إنك جئت من عند هذا الرجل بخير فارق لنا هذا الرجل" خارجة بن الصلت عن عمه/د.

٢٥٥- أخرج أبو داود في سننه عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه مر بقوم فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخير فارق لنا هذا الرجل، فأتوه برجل معتوه[6] في القيود فرقاه بأم القرآن ثلاثة أيام غدوة وعشية، كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل ، فكأنما نشط من عقال؛ فأعطوه شيئا فأتى النبي ﷺ فذكره له، فقال النبي ﷺ: «**كل فلعمري لمن أكل برقية باطل؛ لقد أكلت برقية حق**».[7]

درجة الإسناد:

في إسناده خارجة بن الصلت مقبول من الثالثة، وبقية رجال الإسناد ثقات؛ فالإسناد حسن.

٢٥٦- وأخرجه من طريق آخر عن خارجة بن الصلت التميمي، عن عمه أنه

---

(٣) الترمذي في الطب باب ما جاء في أخذ الأجرة على التعويذ (٣٩٩/٤).

(٤) الترمذي في الطب باب ما جاء في أخذ الأجرة على التعويذ (٣٩٩/٤).

(٥) ابن ماجة في التجارات باب ٢٧ أجر الراقي (٧٢٩/٢).

(٤) بماء: أي بقوم نزول على ماء. الفتح (١٩٩/١٠).

(٥) البخاري في الطب باب ٣٤ الشرط في الرقية بقطيع من الغنم (٢٣/٧).

(٦) "معتوه" المعتوه: المجنون المصاب بعقله، وقد عته فهو معتوه. النهاية (١٨١/٣).

(٧) أبو داود في الإجارة باب في كسب الأطباء (٢٦٦/٣).

أتى رسول الله ﷺ فأسلم، ثم أقبل راجعا من عنده فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنَّا حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير ، فهل عندك شيء تداويه فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «**هل إلا هذا؟**» وقال مسدد في موضع آخر «**هل قلت غير هذا؟**» قلت: لا، قال: «**خذها فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق**».[(١)]

درجة الإسناد:

مداره على خارجة بن الصلت البرجمي، وهو مقبول من الثالثة؛ فالإسناد حسن، ولا يضر تدليس زكريا؛ لأنه قد صرح بالسماع.

٢٥٧- وأخرجه من طريق عبيد الله بن معاذ قال حدثنا أبي الخ.. وهذا الإسناد تقدم رقم (٢٥٥)، وهو إسناد حسن.

وأخرجه من طريق ابن بشار عن خارجة بن أبي الصلت عن عمه به نحو حديث مسدد.[(٢)]

فالإسناد حسن، ويشهد له حديث أبي سعيد الخدري المتقدم في الباب فهو به صحيح لغيره.

وأخرجه بنفس السند بلفظ: أقبلنا من عند رسول الله ﷺ فأتينا على حي من العرب، فقالوا: إنا أنبئنا أنكم جئتم من عند هذا الرجل بخير؛ فهل عندكم من دواء أو رقية؟ فإن عندنا معتوها في القيود، قال : فقلنا نعم، قال فجاؤوا بمعتوه في القيود، قال: فقرأت عليه فاتحة الكتاب، وذكر بقية الحديث بنحو ما تقدم.[(٣)]

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه النسائي[(٤)] وأحمد[(٥)] وابن السنى[(٦)] وابن حبان[(٧)] كلهم عن خارجة بن الصلت عن عمه.

فوائد الأحاديث:

١- جواز الرقية بكتاب الله، ويلتحق به ما كان بالذكر والدعاء المأثور، وكذا غير المأثور مما لا يخالف ما في المأثور.

٢- مشروعية الضيافة على أهل البوادي والنزول على مياه العرب، وطلب ما عندهم على سبيل القرى أو الشراء.

٣- مقابلة من امتنع عن المكرمة بنظير صنيعه، لما صنعه الصحابي من امتناع الرقية في مقابل امتناع أولئك من ضيافتهم.

٤- فيه إمضاء ما يلتزمه المرء على نفسه؛ لأن أبا سعيد التزم أن يرقي وأن يكون الجعل له ولأصحابه؛ وأمره النبي ﷺ بالوفاء بذلك.

٥- وفيه الاشتراك في الموهوب إذا كان أصله معلومًا، وجواز طلب الهدية ممن يعلم رغبته في ذلك وإجابته إليه.

٦- فيه جواز قبض الشيء الذي ظاهره الحل، وترك التصرف فيه إذا عرضت

---

(١) أبو داود في الطب باب كيف الرقى (١٣/٤).
(٢) أبو داود في الطب (١٣/٤).
(٣) أبو داود في الطب (١٤/٤).
(٤) عمل اليوم والليلة (ص٥٦٣) رقم (١٠٣٢) ما يقرأ على المعتوه.
(٥) المسند (٢١٠/٥ – ٢١١).
(٦) عمل اليوم والليلة (ص ٢٣٥)، رقم (٦٣٥) باب ما يقرأ على من يعرض له في عقله.
(٧) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ذكر إباحة أخذ الراقي الأجرة على رقيته (٦٣٦/٧).

فيه شبهة.
٧- وفيه الاجتهاد عند فقد النص، وعظمة القرآن في صدور الصحابة.
٨- وفيه: أن الرزق المقسوم لا يستطيع من هو في يده منعه ممن قسم له؛ لأن أولئك منعوا الضيافة، وكان الله قسم للصحابة في مالهم نصيبا، فمنعوهم فسبب لهم لدغ العقرب حتى سيق لهم ما قسم لهم.
٩- وفيه: الحكمة البالغة حيث اختص بالعقاب من كان رأسا في المنع.[١]

١٠- وفيه: أن للفاتحة تأثيرا كبيرا في رقية الملدوغ والمعتوه، قال الإمام الشوكاني: (وفي الحديث دليل على أن فاتحة الكتاب رقية نافعة، وأنه يجوز أن يداوى بها الملدوغ على الصفة المذكورة في الحديث).[٢]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة، فما الظن بكلام رب العالمين؛ الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة، والنور الهادي والرحمة العامة؛ الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلاله قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)[٣] فما الظن بفاتحة الكتاب التي لم ينزل في القرآن ولا في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور مثلها، المتضمنة لجميع معاني كتاب الله فحقيق بها أن يستشفى بها من الأدواء، ويرقى بها اللديغ).[٤]

١١- وفيه الاستعانة بالتفل على المرقي، وحكى أبو الطيب محمد شمس الحق عن ابن أبي جمرة أنه قال: (ومحل التفل بالرقية يكون بعد القراءة؛ لتحصل بركة القراءة في الجوارح التي يمر عليها الريق).[٥]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (فإن ذوات السموم أثرت بكيفيات نفوسها الخبيثة إلى قوله... فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة، وتزيد بكيفية نفسه وتستعين بالرقية، وبالنفث على إزالة ذلك الأثر، وكلما كانت كيفية نفس الراقي أقوى كانت الرقية أتم واستعانته بنفثه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسعها).[٦]

١٢- وفيه جواز أخذ الأجرة على الرقية.
قال النووي رحمه الله تعالى: (وهذا تصريح لجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة والذكر، وأنها حلال لا كراهة فيها ، وكذا الأجرة على تعليم القرآن ، وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وإسحاق وأبي ثور، وآخرين من السلف ومن بعدهم، ومنعها أبو حنيفة في تعليم القرآن، وأجازها في الرقية).[٧]

١٣- وفيه جواز قسم النبي ﷺ بعمره، قال الطيبي: لعله كان مـأذونا بهذا القسم، وأنه من خصائصه لقوله تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ).[٨]

---

(١) انظر: الفتح (٤٥٧/٤).
(٢) تحفة الذاكرين (ص٢١٣).
(٣) الإسراء: ٨٢.
(٤) انظر: الطب النبوي (ص١٧٧ – ١٧٨) بتصرف.
(٥) انظر: عون المعبود (٢٨٧/٩).
(٦) انظر: الطب النبوي (١٧٩) بتصرف.
(٧) شرح مسلم (١٨٨/١٤).
(٨) الحجر: ٧٢.

قيل: أقسم الله بحياته، ولم يقسم بحياة أحد كرامة له.[١]

***

الفصل السابع

في رقية النملـــــــة

«**ألا تعلمين هذه رقية النملة**» الشفاء بنت عبد الله / د.

٢٥٨- أخرج أبو داود في سننه عن الشفاء بنت عبد الله، قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ، وأنا عند حفصة، فقال لي: «**ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة**».[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده إبراهيم بن مهدي مقبول من العاشرة، وبقية رجاله ثقات، وسكت عنه أبو داود والمنذري.[٣]

قال أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي: رجال إسناده رجال الصحيح؛ إلا إبراهيم بن مهدي وهو ثقة.[٤]

والحديث صح من طرق وله شواهد ستظهر عند التخريج إن شاء الله. فهو بها حسن لغيره.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه النسائي في (الكبرى) في الطب عن إبراهيم بن يعقوب عن علي بن عبدالله المديني، عن محمد بن بشر عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز به نحوه.[٥]

٢- وأخرجه أحمد من الطريق الذي أخرجه به أبو داود بنحوه.[٦]

٣- وأخرجه الطحاوي من طريق أبي معاوية عن عمر بن عبد العزيز[٧] عن صالح ابن كيسان عن أبي بكر ابن أبي حثمة عن الشفاء به نحوه.[٨]

٤- وأخرجه الحاكم من طريق إبراهيم بن سعد أن أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة القرشي حدثه أن رجلا من الأنصار خرجت به نملة، فدل أن الشفاء بنت عبد الله ترقي من النملة فجاءها فسألها أن ترقيه، فقالت: والله ما رقيت منذ أسلمت، فذهب الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي قالت الشفاء، فدعا رسول الله ﷺ الشفاء، فقال: «**أعرضي علي**» فعرضتها عليه، فقال: «**أرقيه**» وذكر بقية الحديث بنحو ما تقدم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي[٩]، فهذا الإسناد.

تابع فيه إبراهيم بن سعد عبد العزيز بن عمر في روايته عن صالح بن كيسان،

---

(١) انظر: عون المعبود (٢٨٩/٩).
(٢) أبو داود في الطب باب ١٨ ما جاء في الرقى (١١/٤).
(٣) مختصر السنن (٣٦٤/٥).
(٤) عون المعبود (٣٧٤/١٠).
(٥) تحفة الأشراف (٣٣٦/١١).
(٦) المسند (٣٧٢/٦).
(٧) لعله عبد العزيز بن عمر كما هو عند أبي داود وغيره.
(٨) شرح معاني الآثار (٣٢٦/٤) باب الكي هل هو مكروه أم لا؟
(١) المستدرك (٥٦/٤ – ٥٧) في الطب.

ولكن خالفه في السند والمتن، ففي السند زاد إسماعيل بن محمد بن سعد، وفي المتن زاد فيه عرضها الرقية وأمره إياها بالرقية، وزاد فيه قصة الأنصاري.

ورواية إبراهيم بن سعد أصح من رواية عبد العزيز بن عمر لأمور:

١- أن إبراهيم بن سعد قال فيه ابن حجر: ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح[١] وعبدالعزيز ابن عمر: صدوق يخطئ.

٢- أن إبراهيم معه زيادة في السند وفي المتن، وزيادة الثقة مقبولة.

قال ابن الصلاح: مذهب الجمهور من الفقهاء وأصحاب الحديث فيما حكاه الخطيب أبوبكر أن الزيادة من الثقة مقبولة، إذا تفرد بها سواء كان ذلك من شخص واحد بأن رواه ناقصا مرة أخرى وفيه تلك الزيادة، أو كانت الزيادة من غير من رواه ناقصا...الخ.[٢]

وللحديث شاهد عن حفصة أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة يقال لها شفاء ترقي من النملة فقال النبي ﷺ علميها حفصة. أخرجه أحمد[٣] والطحاوي[٤] والحاكم[٥] وصحح إسناده، ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في الطب[٦] والنسائي في الطب (الكبرى)[٧].

كلهم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، عن حفصة.

ففي هذه الرواية تابع محمد بن المنكدر صالح بن كيسان وجعله من مسند حفصة، وهو احتمال أن تكون حفصة أيضا روت الحديث؛ لاسيما وهي كانت حاضرة، وأبو بكر مرة رواه عن الشفاء، ومرة رواه عن حفصة، وليس في هذا اضطراب مادام يمكن الجمع بين الروايتين.

قال ابن الصلاح: (وإنما نسميه مضطربا إذا تساوت الروايتان، أما إذا ترجحت إحداهما على الأخرى فلا يسمى مضطربا)[٨].

فوائد الحديث:

١- مشروعية الرقية للنملة.

٢- جواز تعلم الرقى وهو مقيد بالمشروع منها وهو ما كان من الكتاب والسنة.

٣- قال ابن القيم: (وفي الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابة)[٩].

قال أبو الطيب محمد شمس الحق: وما قاله علي القاري[*] في المرقاة: (يحتمل أن يكون جائزا للسلف دون الخلف لفساد النسوان في هذا الزمان) فكلام غير صحيح[١٠]. قلت: وهو كما قال أبو الطيب، لأن التخصيص بزمان دون زمان لا

---

(١) التقريب (٣٥/١).
(٢) انظر: التقيد والإيضاح شرح مقدمة ابن صلاح (ص١١١ – ١١٢).
(٣) المسند (٢٨٦/٦).
(٤) شرح معاني الآثار (٣٢٧/٤) باب الكي هل هو مكروه أم لا؟
(٥) المستدرك (٤١٤/٤) في الطب.
(٦) الطب النبوي لأبي نعيم (٢/٢٨/٢).
(٧) انظر: تحفة الأشراف (٢٩١/١١) رقم (١٥٨١٦).
(٨) مقدمة ابن الصلاح مع التقيد والإيضاح : ص١٢٤.
(٩) الطب النبوي لابن القيم (ص١٨٥).
(*) علي القاري: هو علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي فقيه حنفي من صدور العلم =

يكون إلا بدليل مخصص ولم يوجد الدليل.
قال الإمام الشوكاني: (وأما حديث «**لا تعلموهن الكتابة، ولا تسكنوهن الغرف وعلموهن سورة النور**» فالنهي عن تعليم الكتابة في هذا الحديث محمول على من يخشى من تعليمها الفساد).[١]

الفصل الثامن

في رقية النبي ﷺ للمريض

«**اللهم رب الناس أذهب الباس**» عائشة/ خ م ق.

٢٥٩- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «**اللهم رب الناس أذهب الباس**[٢] **واشفه وأنت الشافي، لاشفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما**».

وفي رواية «**كان يعوذ بعضهم يمسح بيمينه**».[٣]

٢٦٠- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.
وزاد في رواية «**فلما مرض وثقل أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع، فانتزع يده من يدي ثم قال: «اللهم اغفر لي واجعلني من الرفيق الأعلى»**[٤].
وفي رواية: «**كان إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه**».
وفي رواية: «**كان إذا عاد مريضا**».
وفي رواية: «**إذا أتى المريض يدعو له**».[٥]

٢٦١- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أتى المريض فدعا له، قال: «**أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما**»[٦].

درجة الإسناد: صحيح.

«**امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء**» عائشة / خ م.

٢٦٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يرقي يقول: «**أمسح الباس رب الناس، بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت**»[٧].

٢٦٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده بلفظ «**أذهب الباس**».[٨]

= في عصره، توفي سنة ١٠١٤هـ. الأعلام (١٢/٥).
(١٠) عون المعبود : (٣٧٥/١٠).
(١) نيل الأوطار (١٠٥/٩).
والحديث أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٢٦٨/٢)، وقال: هذا حديث لا يصح وعلى هذافالحديث لا تقوم به حجة.
(٢) الباس: الشدة والألم، جامع الأصول: (٥٦٠/٧).
(٣) البخاري من عدة طرق في عدة مواضع في الطب، باب ٣٨، رقية النبي ﷺ (٢٤/٧)، وباب مسح الراقي الوجع بيده: (٢٥/٧ – ٢٦)، وباب دعاء العائد للمريض (١٣١/١٠) مع الفتح.
(٤) (الرفيق الأعلى) أراد الملائكة ومجاورتهم ومرافقتهم، جامع الأصول: (٥٦١/٧).
(٥) مسلم من عدة طرق في السلام، باب ١٩، استحباب رقية المريض: (١٧٢١/٤ – ١٧٢٢).
(٦) ابن ماجة في الطب، باب ٣٦ ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به: (١١٦٣/٢).
(٧) البخاري في الطب باب ٣٨ رقية النبي ﷺ (٢٤/٧).
(٨) مسلم في السلام، باب ١٩ استحباب الرقية: (١٧٢٣/٤).

"ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ..." أنس / خ د ت.

٢٦٤- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عبد العزيز قال: دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك ﷺ فقال ثابت: يا أبا حمزة اشتكيت، فقال أنس: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال بلى، قال: «**اللهم رب الناس، مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقما**»[1].

٢٦٥- وأخرجه أبو داود في سننه عن عبد العزيز بن صهيب قال: وذكر الحديث بنحوه عند البخاري.[2]

٢٦٦- وأخرجه الترمذي في سننه عن عبد العزيز بن صهيب به نحوه.[3]

فالإسناد صحيح.

«**اكشف الباس رب الناس عن ثابت بن قيس**» ثابت بن قيس بن شماس / د.

٢٦٧- أخرج أبو داود في سننه عن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه، عن جده عن رسول الله ﷺ أنه دخل على ثابت بن قيس، قال أحمد: وهو مريض، فقال: «**الكشف الباس رب الناس عن ثابت ابن قيس**» ثم أخذ ترابا من بطحان[4]، فجعله في قدح ثم نفث عليه بماء وصبه عليه، قال أبو داود: قال ابن السرح: يوسف بن محمد وهو الصواب[5].

درجة الإسناد:

في إسناده يوسف بن محمد مقبول، وفي اسمه اضطراب ومحمد بن ثابت عن أبيه مرسل كما قال الحافظ بن حجر- فالإسناد ضعيف، وسكت عنه أبو داود والمنذري[6]. ولكن الحديث له شواهد، فالجملة الأولى منه تشهد لها رواية عائشة وأنس المتقدمتان في الباب، والجملة الثانية وهي من عند قوله «**ثم أخذ ترابا من بطحان**»... الخ لها شاهد بمعناها من رواية عائشة في الصحيحين، ستأتي معناها في رقية الجريح والقرحة إن شاء الله؛ فهو بشواهده حسن لغيره.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه النسائي مسندا ومرسلا[7] ويعقوب الفسوي[8] وابن حبان في صحيحه مسندا[9].

---

(١) البخاري: في الطب باب ٣٨ رقية النبي ﷺ (٢٤/٧).
(٢) أبو داود: في الطب باب ١٩ كيف الرقى (١١/٤).
(٣) الترمذي في الجنائز باب ٤ ما جاء في التعوذ للمريض (٣٠٣/٣).
(٤) بطحان: بضم الباء وسكون الطاء: هو واد بالمدينة أحد أوديتها الثلاثة، مراصد الاطلاع: (٢٠٤/١).
(٥) أبو داود في الطب باب ما جاء في الرقى (١٠/٤).
(٦) مختصر السنن (٣٦٣/٥).
(٧) النسائي في عمل اليوم والليلة (ص: ٥٥٧)، بأي اليدين يمسح المريض؟، و(ص٥٦٧ – ٥٦٨) رقم (١٠٤٠ – ١٠٤١).
(٨) المعرفة والتاريخ (٣٢٢/١ – ٣٢٣).
(٩) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان في ذكر الخبر المدحض قول من نفى جواز اتخاذ النشرة للأعلاء (٦٢٣/٧).

الفوائد المأخوذة من الأحاديث:

١- جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن[١] بشرطين:

أحدهما: ألا يكون في ذلك ما يوهم نقصا.

الثاني: أن يكون له أصل في القرآن كقوله ﷺ: «**أنت الشافي**» فإن له أصلا في القرآن، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[٢].

٢- أن كل الدواء والتداوي إذا لم يصادف تقدير الله فلا ينجع.

٣- وفي قوله «**لا يغادر سقما**» استحباب الدعاء بالشفاء المطلق، فإنه قد يحصل الشفاء من المرض فيخلفه مرض آخر.

٤- وفي مسحه ﷺ بيده اليمنى على المريض قال الطبري : هو على طريق التفاؤل لزوال ذلك الوجع.[٣]

٥- وفي حديث ثابت مشروعية التداوي بالتراب والماء فيخلط التراب مع الماء ويصب على المريض، وحكمة النفث فيه لتحل بركة رسول الله ﷺ فيكون أقوى في الشفاء.

الإشكال الوارد على الحديث:

قال الحافظ ابن حجر: وقد استشكل الدعاء للمريض بالشفاء مع ما في المرض من كفارة الذنوب، والثواب كما تظافرت الأحاديث.

والجواب: أن الدعاء عبادة، ولا ينافي الثواب والكفارة، لأنهما يحصلان بأول مرض وبالصبر عليه، والداعي بين حسنتين إما أن يحصل له مقصوده، أو يعوض عنه بجلب نفع أو دفع ضر، وكل من فضل الله تعالى[٤].

«**كان يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا...**» عائشة / خ م د ق.

٢٦٨- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: «**بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا**».

وفي رواية «وريقة بعضنا».[٥]

٢٦٩- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده بلفظ: كان الإنسان إذا اشتكى الشيء منه، أو كانت به قرحة[٦] أو جرح قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها وذكر الحديث بنحوه عند البخاري.[٧]

٢٧٠- وأخرجه أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي

---

(١) أسماء الله توقيفية؛ فلا يجوز تسميته إلا بما سماه الله أو سماه رسوله، كما هنا في اسم الشافي، ويدل على ذلك قوله: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» انظر: شرح النووي على مسلم ٧/١٨٨ وفيض القدير ٢/٤٧٩، والصفات الإلهية للدكتور محمد أمان (ص ١٦٤) (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي بالمدينة النبوية).

(٢) الشعراء: ٨٠.

(٣) انظر: الفتح (١٣١/١٠ – ٢٠٧) بتصرف قليل.

(٤) انظر: الفتح (١٣٢/١٠).

(٥) البخاري في الطب باب ٣٨ رقية النبي ﷺ (٢٤/٧).

(٦) "قرحة" القرح: هو بالفتح والضم: الجرح، وقيل: هو بالضم الاسم وبالفتح المصدر. النهاية (٣٥/٤).

(٧) مسلم في السلام باب ٢١ استحباب الرقية (١٧٢٤/٤).

ﷺ يقول للإنسان إذا اشتكى يقول: بريقه، ثم قال به في التراب «**تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا**».[١]

الحديث رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٢٧١- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عائشة بنحوه.[٢]

والحديث أخرجه النسائي في الطب (الكبرى) وفي عمل اليوم والليلة، عن أبي قدامة السرخسي.[٣]

فوائد الحديث:

١- قال القرطبي: فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام، وأن ذلك كان أمرا فاشيا معلوما بينهم.

٢- استحباب وضع السبابة بالأرض ووضعها على المريض عند الرقية.[٤]

قال النووي: (يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح والعليل، ويقول : هذا الكلام في حال المسح).[٥]

ولابن القيم رحمه الله تعالى كلام يحسن إيراده في هذا المقام، فقال: هذا من العلاج الميسر النافع المركب، وهي معالجة لطيفة يعالج بها القروح والجراحات الطرية؛ لاسيما عند عدم غيرها من الأدوية إذا كانت موجودة بكل أرض، وقد علم أن طبيعة التراب الخالص باردة يابسة، مجففة لرطوبات القروح والجراحات؛ التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها وسرعة اندمالها لاسيما في البلاد الحارة وأصحاب الأمزجة الحارة؛ فإن القروح والجراحات يتبعها في أكثر الأمر سوء مزاج حار؛ فيجتمع حرارة البلد والمزاج والجراح، وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة، أشد من برودة جميع الأدوية المفردة الباردة، فتقابل برودة التراب حرارة المرض، لاسيما إن كان التراب قد غسل وجفف، ويتبعها أيضا كثرة الرطوبات الرديئة والسيلان ، والتراب مجفف لها مزيل؛ لشدة يبسه و تجفيفه للرطوبة الرديئة المانعة من برئها، ويحصل به مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل، ومتى اعتدل مزاج العضو قويت قواه المدبرة، ودفعت عنه الألم بإذن الله.[٦]

المراد بقوله «**تربة أرضنا**»:

فيه قولان للعلماء:

الأول: تربة جميع الأرض.

الثاني: تربة أرض المدينة خاصة.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (المراد بأرضنا هنا جملة الأرض، وقيل أرض المدينة خاصة لبركتها).[٧]

قال ابن القيم رحمه الله: (ولا ريب أن من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بخاصيته

---

(١) أبو داود في الطب باب كيف الرقى (١٢/٤ – ١٣).
(٢) ابن ماجة في الطب باب ٣٦ ما عوذ به النبي وما عوذ به (١١٦٣/٢).
(٣) انظر: تحفة الأشراف (٤١١/١٢) رقم (١٧٩٠٦).
(٤) انظر: الفتح (٢٠٨/١٠).
(٥) شرح مسلم (١٨٤/١٤).
(٦) الطب النبوي: ص١٨٦.
(٧) شرح مسلم (١٨٤/١٤).

من أدواء كثيرة، ويشفي بها أسقاما رديئة، ونقل جالينوس أنه رأى بالأسكندرية مطحولين –أي مصابين بمرض الطحال -ومستسقين- يعني مصابين بمرض السقو - كثيرًا يستعملون طين مصر، ويطلون به على سوقهم وأفخاذهم وسواعدهم، وظهورهم وأضلاعهم فينتفعون به منفعة بينة، قال: وعلى هذا النحو قد ينفع هذا الطلاء للأورام العفنة، والمترهلة الرخوة، ونقل عن صاحب الكتاب المسيحي أنه قال: قوة الطين المجلوب من كنوس - وهي جزيرة المصطكي – قوة تجلو وتغسل، وتنبت اللحم في القروح، وتختم القروح ثم قال: وإذا كان هذا في هذه التربات، فما الظن بأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها، وقد خالطت ريق رسول الله ﷺ، وقارنت رقيته بسم ربه وتفويض الأمر إليه).(١)

***

الفصل التاسع

في رقية المريض بالمعوذات والنفث في الرقية

حديث "كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات" عائشة / خ م د ت ق.

٢٧٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها.

وفي رواية: كان ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنا أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها، فسألت ابن شهاب كيف كان ينفث؟ قال: ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه.

وفي رواية: كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات.

وفي رواية: كان إذا أخذ مضجعه نفث في يده، وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده.

وفي رواية: كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث، وأمسح بيد النبي ﷺ عنه.(٢)

٢٧٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه، وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي، وفي رواية يحيى بن أيوب بمعوذات.

وفي رواية: كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده.(٣)

٢٧٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ

---

(١) الطب النبوي: ص١٨٧.

(٢) البخاري في فضائل القرآن، باب ١٤ فضل المعوذات (١٠٥/٦ – ١٠٦) في الطب باب ٣٢ الرقى بالقرآن والمعوذات (٢٢/٧) وباب النفث في الرقية (٢٤/٧ – ٢٥)، وباب ٤١ في المرأة ترقي الرجل (٢٦/٧) وفي الدعوات باب ١٢ التعوذ والقراءة عند المنام (١٤٩/٧). وفي المغازي باب ٨٣ مرض النبي ﷺ ووفاته (١٣٩/٥).

(٣) مسلم في السلام باب ٢٠ رقية المريض بالمعوذات والنفث (١٧٢٣/٤ – ١٧٢٤).

كان إذا اشتكى يقرأ في نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح عليه بيده؛ رجاء بركتها.[١]

درجة الإسناد:

صحيح.

٢٧٥- وأخرجه الترمذي في سننه عن عائشة بنحوه عند البخاري[٢].

وقال الترمذي: حسن غريب صحيح.[٣]

٢٧٦- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عائشة أن النبي ﷺ كان ينفث في الرقية.[٤]

فالإسناد صحيح.

٢٧٧- وأخرجه ابن ماجة أيضا من طريق آخر عن عائشة به نحو حديث البخاري.[٥]

درجة الإسناد:

الحديث إسناده صحيح.

٢٧٨- وأخرجه مرسلا أن عروة بن الزبير أخبره: أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذتين ومسح بهما جسده.[٦]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه النسائي في التفسير في (الكبرى) وفي عمل اليوم والليلة.[٧]

وأخرجه في الطب (الكبرى) عن إسحاق بن إبراهيم عن وكيع عن مالك مقتصرا على ذكر النفث في الرقية.[٨]

ما يؤخذ من الحديث:

١- استحباب أن يرقى المريض نفسه بالمعوذات لبركتها وحصول الشفاء بها.[٩]

٢- استحباب النفث في الرقية، قال النووي: (وقد أجمعوا على جوازه، واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم).[١٠]

٣- يؤخذ من فائدة التفل ما ذكره القاضي عياض قال: (فائدة التفل التبرك بتلك

---

(١) أبو داود في الطب باب كيف الرقى (١٥/٤).
(٢) الترمذي في الدعوات باب ٢١ ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام: (٤٧٣/٥).
(٣) الترمذي في الدعوات باب ٢١ ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام: (٤٧٣/٥).
(٤) ابن ماجة في الطب باب ٣٨ في النفث في الرقية (١١٦٦/٢).
(٥) ابن ماجة في الطب باب ٣٨ في النفث في الرقية (١١٦٦/٢).
(٦) ابن ماجة في الدعاء باب١٥ ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (١٢٧٥/٢).
(٧) انظر: تحفة الأشراف (٦١/١٢) رقم (١٦٥٣٧)، عمل اليوم والليلة: (ص٥٥٤)، ذكر ما كان النبي ﷺ يقرأ على نفسه.
(٨) تحفة الأشراف (٧٩/١٢).
(٩) انظر: طرح التثريب (١٩٣/٨).
(١٠) شرح مسلم (١٨٢/١٤)، وانظر الفتح (١٩٧/١٠).

الرطوبة أو الهواء، أو النفس المباشر للرقية والذكر الحسن، والدعاء والكلام الطيب، كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى في النشر، وقد يكون على وجه التفاؤل بزوال ذلك الألم عن المريض وانفصاله عنه كانفصال ذلك النفث عنه في الرقى، وقد كان مالك ينفث إذا رقى نفسه).[(١)]

ونقل ابن علان عن الترمذي أنه قال: (النفث يتفاوت أهله على قدر نور قلوبهم وعلمهم بهذه الكلمات، فإذا فعل ذلك بجسده عند إيوائه إلى فراشه؛ كان كمن اغتسل بأطهر ماء وأطيبه؛ فما ظنك بمن يغتسل بأنوار كلمات الله، فكان كثوب نفض من غباره).[(٢)]

٤- قال النووي: (وفي الحديث استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار، وإنما رقى بالمعوذات؛ لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلا، ففيها الاستعاذة

من شر ما خلق فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد ومن السواحر ومن شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس والله أعلم).[(٣)]

قلت: فلهذا كان النبي ﷺ يكتفي بها؛ لأنها من جوامع الدعاء.

٥- فيه أن الرقى من الطب، نقل ابن حجر عن ابن التين أنه قال: (الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحاني؛ إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى)[(٤)].

٦- جواز الرقية في الصحة وقاية من المرض. نقل ابن حجر عن ابن بطال أنه قال: (فيه رد على من منع استعمال الرقى والعوذ إلا بعد وقوع المرض)[(٥)].

٧- جواز رقية المرأة للرجل؛ إذا كانت من ذوي المحارم.

٨- بركة أجسام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٩- أن العبد كلما طهر قلبه وصلحت نيته، واستقامت أعماله، كانت أقواله وأفعاله مقرونة بالخير والبركة بدليل قولها: فإنها أعظم بركة من يدي، فيدل أن يدها فيها بركة لصلاحها[(٦)] غير أن يد النبي ﷺ أعظم بركة لشرف النبوة.

١٠- مشروعية رقية المريض والنفث عليه ومسح بدنه.

الجمع بين ما ظاهره التعارض في الروايات:

١- جاء في رواية أنه كان يمسح على نفسه، وفي رواية أخرى فلما اشتكى كان يأمرني.

جمع الحافظ بين الروايتين، فقال: كان فعله ذلك بنفسه في ابتداء المرض، فلما ثقل كانت هي تمسح عليه.[(٧)]

٢- جاء في رواية انه كان يفعل ذلك إذا اشتكى، وفي رواية أنه كان يفعل ذلك

---

(١) نقله في طرح التثريب (١٩٥/٨).
(٢) الفتوحات الربانية (١٣٧/٣).
(٣) شرح مسلم (١٨٣/١٤).
(٤) الفتح (١٩٦/١٠).
(٥) الفتح (١٢٥/١١).
(٦) البركة هنا لأثر القرآن في يدها عند النفث والله أعلم (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي).
(٧) انظر الفتح (١٩٧/١٠).

عند النوم، فزعم بعضهم أن هذه الرواية شاذة كما نقلها ابن حجر، وعقب عليها بقوله: دلت هذه الزيادة – يعني الواردة في قول عائشة "فلما اشتكى كان يأمرني..." الخ، أنه كان يفعل ذلك إذا أوى إلى فراشه، وإذا اشتكى شيئا من جسده فلا منافاة بين الروايتين.(١)

٣- جاء في رواية أنه كان ينفث على نفسه بالمعوذات إذا اشتكى، وفي رواية كان إذا آوى إلى فراشه جمع كفيه، ثم نفث فيهما ثم يقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين.

قال الحافظ ابن حجر: (يحتمل أن المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة الإخلاص، وأطلق ذلك تغليبا، وهذا هو المعتمد).(٢)

***

الفصل العاشر

في الرقية من اللمم وهو الجنون

"إن لي أخا وجعا..." أبو ليلى / ق.

٢٧٩- أخرج ابن ماجة في سننه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ جاء أعرابي فقال: إن لي أخا وجعا. قال «**وما وجع أخيك؟**» قال: به لمم(٣) قال: «**اذهب فأتني به**» قال: فذهب فجاء به، فأجلسه بين يديه فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها، (وإلهكم إله واحد)، وآية الكرسي وثلاث آيات من خاتمتها، وآية من آل عمران وأحسبه قال (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) وآية من الأعراف (إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ...) الآية وآية من المؤمنين (وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ)، وآية من الجن (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً) وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث من آخر الحشر، و(قل هو الله أحد)، والمعوذتين فقام الأعرابي قد برأ ليس به بأس.(٤)

درجة الإسناد:

في إسناده أبو جناب الكلبي ضعف لكثرة تدليسه، وهو لم يصرح بالسماع عن عبدالرحمن فالحديث إسناده ضعيف.

قال في الزوائد: هذا إسناد فيه أبو جناب الكلبي وهو ضعيف ومدلس(٥).

والحديث أورده ابن الجوزي في العلل بسنده عن أبي جناب عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وذكر ما قيل في أبي جناب، قال: وأما عبد الله بن عيسى فغاية في الضعف.(٦)

---

(١) انظر: الفتح (٢١٠/١٠).
(٢) الفتح (١٣١/٨ – ١٣٢).
(٣) لمم: طرف من الجنون يلم بالإنسان أي يقرب منه ويعتريه، النهاية: (٢٧٢/٤).
(٤) ابن ماجة في الطب، باب ٤٦، الفزع والأرق وما يتعوذ به (١١٧٥/٢).
(٥) مصباح الزجاجة: (٨٠/٤).
(٦) العلل المتناهية (٨٨١/٢ – ٨٨٢).

قلت: وهذا منه وهم؛ فإن عبد الله بن عيسى من رجال البخاري ومسلم، وقال ابن حجر: ثقة[١].

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه ابن السني[٢] والحاكم من حديث أبي بن كعب ﷺ وقال: قد احتج الشيخان رضي الله عنهما برواة هذا الحديث كلهم عن آخرهم غير أبي جناب الكلبي، والحديث محفوظ صحيح ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: أبو جناب الكلب: ضعفه الدارقطني والحديث منكر[٣].

وأخرجه أبو يعلى بسنده قال: حدثنا أبو جناب يحيى بن أبي حية عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن رجل عن أبيه[٤].

وذكره الهيثم في مجمع الزوائد وقال: رواه عبد الله بن أحمد، وفيه أبو جناب الكلبي وهو ضعيف، وبقية رجاله رجال الصحيح[٥].

والخلاصة:

أن الحديث مداره على أبي جناب وهو ضعيف لكثرة تدليسه، ولم يتابعه أحد من الثقات، والضعيف إذا تفرد بالحديث يسمى منكرا في اصطلاح المحدثين[٦]؛ فالحديث منكر كما قال الذهبي.

ما يؤخذ من الحديث:

١- أن القرآن الكريم كما هو شفاء لأمراض القلوب من داء الجهل والعصيان؛ فهو شفاء لأمراض الأبدان من جميع الأدواء والأسقام البدنية والنفسية والعقلية.

٢- وفي اختياره ﷺ لبعض الآيات دلالة على أن القرآن يختلف تأثيره في الرقية بحسب ما يحمله من المعاني العظيمة.

٣- قال الإمام الشوكاني: في الحديث دليل على مشروعية الرقية لمن أصيب بجنون.

٤- وفيه دليل أيضا على أن بعض أنواع الجنون يكون من جهة الشيطان نعوذ بالله منه، وبه يندفع قول من قال: لا سبيل للشيطان إلى مثل ذلك[٧].

***

الفصل الحادي عشر

في الرقية من الحمى وسائر الأوجاع

"كان يعلمهم من الحمى ومن الأوجاع كلها أن يقول بسم الله الكبير" ابن عباس /

---

(١) التقريب (٤٣٩/١)، وانظر: التهذيب (٣٥٢/٥).
(٢) عمل اليوم والليلة: ص ٢٣٦، رقم (٦٣٧).
(٣) المستدرك (٤١٣/٤).
(٤) مسند أبي يعلى (١٦٧/٣ – ١٦٨)، رقم (١٥٩٤).
(٥) مجمع الزوائد (١١٥/٥).
(٦) انظر: مقدمة ابن الصلاح مع التقيد والإيضاح: (ص١٠٦ – ١٠٧).
(٧) تحفة الذاكرين (ص:٢١٢) ما يقال للمصاب بلمة من الجن.

ت ق.

٢٨٠- أخرج الترمذي في سننه عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يعلمهم من الحمى ومن الأوجاع كلها أن يقول: «**بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعّار**[١]**، ومن شر حر النار**».[٢]

درجة الإسناد:

في الإسناد إبراهيم بن إسماعيل ضعيف، وداود بن الحصين ضعف في عكرمة، وهو ثقة في غيره، وهو في هذا الإسناد يروي عن عكرمة، وعلى هذا فيكون الإسناد ضعيفاً.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل وإبراهيم يضعف في الحديث.[٣]

٢٨١- وأخرجه ابن ماجة من الطريق نفسه الذي أخرجه به الترمذي وبلفظه.

قال أبو عامر: أنا أخالف الناس في هذا أقول: يعار[٤].[٥]

٢٨٢- وأخرجه من طريق آخر عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحوه، وقال: من شر عرق يعار.

درجة الإسناد:

مداره على إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو ضعيف؛ فالإسناد ضعيف.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه أحمد[٦] وابن أبي شيبة[٧] وابن السني[٨] والحاكم[٩] كلهم من طريق إبراهيم ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس.

وقال الحاكم: إسناده صحيح ووافقه الذهبي، وقال: إبراهيم قد وثقه أحمد.

وقال أحمد شاكر في تحقيقه على المسند: إسناده حسن، ثم قال: والظاهر عندي أن من تكلم فيه -يعني ابن حبيبة- فإنما تكلم في حفظه وفي خطئه في بعض ما يروي؛ فقد قال الحربي: شيخ مدني صالح له فضل ولا أ حسبه حافظاً، وقال ابن سعد: كان مصليا عابداً صام ستين سنة، وكان قليل الحديث، وقال العقيلي: له غير حديث لا يتابع على شيء منها، ثم ضرب المثل بحديثه الذي معنا، ومثل هذا لا يقل

---

(١) (نعار): بفتح النون وتشديد العين المهملة، نعر العرق بالدم إذا ارتفع وعلا، وجرح نعار ونعور إذا صوت دمه عند خروجه، النهاية (٨١/٥).

(٢) الترمذي باب ٢٦ ما يعوذ به من الحمى (٤٠٥/٤).

(٣) الترمذي (٤٠٥/٤).

(٤) (يعار) كذا قيدها في هامش الهندية، قال من العرارة وهي الشدة وسوء الخلق، ومنه إذا استعر عليكم شيء من النعم أي ند واستعصى، وأما يعار فلم نجد له في كتب اللغة معنى يناسب هذا المقام، هامش ابن ماجة تعليق محمد فؤاد عبد الباقي (١١٦٥/٢). قال ابن الجزري: يعرت العنز تيعر، بالكسر، يعارا بالضم أي صاحت النهاية (٢٩٧/٥). ونقل ابن علان عن ابن معين القريظي قوله: يروي يعار بالتحتية، واليعار السيل، والذي يصبح مأخوذ من يعار الغنم، وهو أصواتها، الفتوحات الربانية (٧٦/٤).
قلت: وعلى هذا يكون المعنى من شر عرق يسيل دما.

(٥) ابن ماجة في الطب باب ٣٧ ما يعوذ به (١١٦٥/٢).

(٦) المسند، تحقيق أحمد شاكر (٢٥٧/٤).

(٧) المصنف (٤٠٧/٧)، رقم (٣٦٣١).

(٨) عمل اليوم والليلة: ص٢١١، رقم (٥٧٠) باب ما يقول إذا صدع في الطب.

(٩) المستدرك (٤١٤/٤).

عن درجة الحسن.[١]

والحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة، وتعقبه المناوي بأن في إسناده إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، قال الدارقطني: متروك.[٢]

وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير وقال: ضعيف.[٣]

وأورده الخطيب في مشكاة المصابيح، وذكر تضعيف الترمذي لإبراهيم بن إسماعيل. وقال الشيخ الألباني في تحقيقه على مشكاة المصابيح: سنده ضعيف لما ذكره الترمذي.[٤]

ما يؤخذ من الحديث:

١- مشروعية الرقية بالأدعية المأثورة من كل الأوجاع.

٢- تعليم النبي ﷺ أمته ما ينفعهم في صلاح دينهم وأبدانهم ومعاشهم.

٣- جواز تعلم الرقى وأنها من الطب الروحاني المشروع.

٤- قال الشوكاني: (وفي الحديث إشارة إلى أن الحمى تكون من فوران الدم في البدن، وأنها نوع من حر النار).

٥- مشروعية الاستعاذة بالله واللجوء إليه، ودعائه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ لدفع الأضرار والأسقام.

***

الفصل الثاني عشر

في رقية المريض نفسه مع وضع يده على ما يؤلمه

«**ضع يدك على الذي تألم من جسدك**» عثمان بن أبي العاص / م د ت ق.

٢٨٣- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثا، وقل: سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**[٥]».[٦]

٢٨٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن عثمان بن أبي العاص أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان وبي وجع قد كاد يهلكني، قال: فقال النبي ﷺ: «**امسحه بيمينك سبع مرات، وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد**» قال: فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.[٧]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٢٨٥- وأخرجه الترمذي عن عثمان بن أبي العاص أنه قال : أتاني رسول الله

---

(١) المسند، تحقيق أحمد شاكر (٢٥٧/٤) رقم (٢٧٢٩).

(٢) الجامع الصغير مع فيض القدير (٢٣٣/٥).

(٣) ضعيف الجامع (٢٢٧/٤) رقم (٤٥٩١).

(٤) مشكاة المصابيح (٤٩٠/١) رقم (١٥٥٤) تحقيق الألباني.

(٥) (أحاذر) تعوذ من وجع ومكروه هو فيه، ومما يتوقع حصوله في المستقبل من الحزن والخوف، فإن الحذر هو الاحتراز عن مخوف (مجمع بحار الأنوار: ٤٧٥/١).

(٦) مسلم في السلام باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء: (١٧٢٨/٤).

(٧) أبو داود في الطب، باب كيف الرقى (١١/٤ – ١٢).

ﷺ وذكر الحديث بنحوه عند أبي داود.[١]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
وقال الترمذي: حسن صحيح.[٢]

٢٨٦- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه قال: قدمت على النبي ﷺ وبي وجع قد كاد يبطلني، فقال لي النبي ﷺ: «**اجعل يدك اليمنى عليه، وقل بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات**» فقلت ذلك فشفاني الله.[٣]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
«**إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي**» أنس / ت ق.

٢٨٧- أخرج الترمذي في سننه عن ثابت البناني قال: قال لي: يا محمد إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي وقل: بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا، ثم ارفع يدك، ثم أعد ذلك وترا، فإن أنس بن مالك حدثني أن رسول الله ﷺ حدثه بذلك.

درجة الإسناد:
في إسناده محمد بن سالم الربعي مقبول من السابعة، وحديث المقبول عند المحدثين ضعيف، لكن الحديث صح من رواية عثمان بن أبي العاص عند مسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجة كما تقدم لنا رقم (٢٨٣) فهو به حسن لغيره.
وقال الترمذي: حسن غريب ومحمد بن سالم شيخ بصري.[٤]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
أخرجه الحاكم وصحح إسناده ووافقه الذهبي.[٥]

فوائد الحديث:

١- استحباب وضع يد الشاكي على موضع الألم ويأتي بالدعاء المأثور[٦]، قال الشوكاني: (هذا إذا كان الألم في موضع واحد من جسده؛ فإن كان في مواضع منه وضع يده على كل موضع منها، ويقول في كل موضع بسم الله.. الخ)[٧].

٢- في هذا العلاج من ذكر الله والتفويض إليه والاستعاذة بعزته وقدرته من شر الألم ما يذهب به، وتكراره ليكون أنجع وأبلغ كتكرار الدواء لإخراج المادة وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها[٨].

---

(١) الترمذي في الطب باب ١٩ (٤٠٨/٤).
(٢) سنن الترمذي في الطب (٤٠٨/٤).
(٣) ابن ماجة في الطب باب ٣٦ ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به: (١١٦٣/٢ – ١١٦٤).
(٤) في الدعوات باب ١٩ في الرقية إذا اشتكى.
(٥) المستدرك (٢١٩/٤).
(٦) شرح مسلم (١٨٩/١٤).
(٧) تحفة الذاكرين (ص:٢١٧).
(٨) انظر الطب النبوي لابن القيم: ص١٨٨، شرح الزرقاني على موطأ مالك: (٣٢٧/٤)، عون المعبود (٣٨٤/١٠).

***

الفصل الثالث عشر
في العلاج العام لكل شكوى
ولمن احتبس بوله أو به حصاة بالرقية الإلهية

«**من اشتكى منكم شيئا...** » أبو الدرداء/ د.

٢٨٨- أخرج أبو داود في سننه عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من اشتكى منكم شيئا أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس**[١] **اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا**[٢] **وخطايانا أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ**».[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده زياد بن محمد: منكر الحديث وبقية رجاله ثقات، فالحديث سنده ضعيف، وسكت عنه أبو داود، لكن الحديث له شاهد من رواية طلق بن حبيب عن أبيه عند النسائي أخرجه من طريقين:

من طريق سفيان عن منصور عن طلق عن أبيه، ومن طريق شعبة عن يونس عن طلق عن رجل من أهل الشام عن أبيه: أن رجلاً أتـى النبي ﷺ كان به الأسر[٤]، فأمره النبي ﷺ أن يقول:ربنا الله وذكر الحديث بنحو حديث أبي الدرداء[٥]،ورجح ابن حجر رواية شعبة على رواية سفيان فقال: وهي أصح.[٦]

ذكر من أخرج الحديث غير أبي داود:

أخرجه الحاكم وقال: قد احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث غير زياد بن محمد، وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث.

وتعقبه الذهبي في زياد بقوله: قال البخاري وغيره منكر الحديث[٧].

قلت: الحديث مع رواية طلق بن حبيب عند النسائي يرتقي إلى درجة الحسن لغيره والله أعلم.

ما يؤخذ من الحديث:

١- العلاج العام لكل شكوى بالرقية الإلهية.

٢- أمر الله نافذ وجار على جميع خلقه في سمائه وأرضه.

٣- إن رحمة الله بأهل السماء كاملة لكمالهم في طاعة الله وتنقص أهل الأرض

---

(١) تقدس: أي تنزه عن كل العيوب والنقائص، قال ابن الأثير: القدوس: هو الطاهر المنزه عن العيوب، النهاية: (٢٣/٤).

(٢) حوبنا: أي اثمنا وتفتح الحاء وتضم، وقيل الفتح لغة الحجاز، والضم لغة تميم، النهاية (٤٥٥/١)، مجمع بحار الأنوار (٥٩٩/١).

(٣) أبو داود في الطب باب كيف الرقى (١٢/٤).

(٤) الأسر: يعني احتباس البول والرجل منه مأسور، والحصر احتباس الغائط، النهاية، (٤٨/١)، مجمع بحار الأنوار (٥٦/١).

(٥) عمل اليوم والليلة (ص٥٦٥) ما يقول من كان به أسر.

(٦) الإصابة (٣١٠/١).

(٧) المستدرك (٣٤٣/١ – ٣٤٤).

بسبب معاصيهم.
٤- إن كبائر الذنوب والفواحش سبب لرفع الرحمة، وحلول النقمة.
٥- إن الله تعالى رب الطيبين الطاهرين الذين اجتنبوا الأفعال الرديئة والأقوال الدنيئة كالشرك والفسق؛ وخصهم بالذكر تشريفا وتكريما وإلا فهو رب الجميع.
قال الإمام الشوكاني: (وخصهم – يعني الطيبين – بالذكر لما اتصفوا به من الطيب، ومعلوم أنه رب كل شيء بما يتصف بالطيب والخبيث وغيرهما).[١]

٦- أن زيادة الرحمة مقيدة بزيادة الطاعة، كما أن زيادة النعمة مقيدة بزيادة الشكر.
٧- إن كثرة الأمراض والأسقام نتيجة كثرة المعاصي والآثام.
٨- إن حقيقة الشفاء من عند الله عز وجل.
٩- إن طلب المريض الدواء لمرضه لا يتنافى مع التوكل على الله عز وجل.

***

الفصل الرابع عشر

في رقية جبريل للنبي ﷺ

«**بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك**» أبو سعيد/ م ت ق.

٢٨٩- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أبي سعيد ﷺ أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «**نعم**» قال: بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك.[٢]

٢٩٠- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي سعيد، أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: «**نعم**» قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس وعين حاسد بسم الله أرقيك، والله يشفيك.[٣]

بيان حال رواته:
رجال الإسناد هم رجال الحديث نفسه عند مسلم.
٢٩١- وأخرجه ابن ماجة في سننه من الطريق نفسه الذي أخرجه به مسلم والترمذي وبنحو لفظه.[٤]

"كان إذا اشتكى رقاه جبريل، قال: بسم الله يبريك" عائشة / م.

٢٩٢- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان إذا اشتكى رقاه جبريل، قال: بسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذي عين.[٥]

"أتى جبريل النبي ﷺ وهو يوعك، فقال: بسم الله أرقيك" عبادة بن الصامت / ق.
٢٩٣- أخرج ابن ماجة في سننه عن عبادة بن الصامت يقول: أتى جبريل عليه

---
(١) تحفة الذاكرين: ص٢١٥.
(٢) مسلم باب ١٦ الطب والمرض والرقى في السلام (١٧١٨/٤).
(٣) الترمذي في الجنائز باب ٤ ما جاء في التعوذ للمريض (٣٠٣/٣).
(٤) ابن ماجة في الطب باب ٣٦ ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به (١١٦٤/٢).
(٥) مسلم في السلام باب ١٦ الطب والمرض والرقى (١٧١٨/٤).

السلام النبي ﷺ وهو يوعك فقال: بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من حسد حاسد، ومن كل عين الله يشفيك.[١]

درجة الإسناد:

في إسناده ابن ثوبان مختلف فيه وبقية رجاله ثقات؛ فالحديث إسناده حسن، وقال في الزوائد: إسناده حسن.[٢]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه أحمد[٣] وابن أبي شيبة[٤] وعبد بن حميد[٥] والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.[٦]

كلهم عن عبد الرحمن بن ثوبان، وعبد الرحمن بن ثوبان لم يخرج له البخاري ومسلم شيئا فليس الحديث على شرطهما، والحديث يشهد له حديث أبي سعيد وحديث عائشة المتقدمان قبله في الباب رقم (٢٨٩-٢٩٢).

«ألا أرقيك برقية جاءني بها جبرائيل» أبو هريرة / ق.

٢٩٤- أخرج ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة قال: جاء النبي ﷺ يعودني فقال لي: ألا أرقيك برقية جاءني بها جبرائيل؟ قلت: بأبي وأمي بلى يا رسول الله! قال: **«بسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد»** ثلاث مرات.[٧]

درجة الإسناد:

في إسناده عاصم بن عبيد الله العدوي ضعيف، وزياد لم يرو عنه سوى عاصم وبقية رجاله ثقات؛ فالإسناد ضعيف.

وقال في الزوائد: هذا إسناد فيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف[١].

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه النسائي[٢] والحاكم وسكت عنه هو والذهبي[٣].

من طريق عاصم عن زياد بن ثويب عن أبي هريرة.

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- التصريح بالرقى بأسماء الله تعالى.

٢- توكيد الرقية والدعاء وتكريره[٤].

٣- قال المناوي: (فيه ندب الرقية بأسماء الله، وبالعوذ الصحيحة من كل مرض

---

(١) ابن ماجة في الطب باب ٣٧ ما يعوذ به من الحمى (١١٦٦/٢).
(٢) مصباح الزجاجة (٧٥/٤).
(٣) المسند (٣٢٣/٥).
(٤) المصنف (٤٠٥/٧).
(٥) المنتخب (٢٠٣/١ – ٢٠٤).
(٦) المستدرك (٤١٢/٤).
(٧) ابن ماجة في الطب باب ماعوذ به النبي ﷺ وما عوذ به: (١١٦٤/٢).
(١) مصباح الزجاجة (٧٣/٤).
(٢) عمل اليوم والليلة (ص:٥٥٢) ذكر ما كان جبريل يعوذ به النبي.
(٣) المستدرك: (٤٥١/٢).
(٤) شرح مسلم: (١٧٠/١٤).

وقع أو يتوقع، وأنه لا ينافي التوكل ولا ينقصه وإلا لكان المصطفى ﷺ أحق الناس بتحاشيه، فإن الله لم يزل يرقى نبيه في المقامات الشريفة، والدرجات الرفيعة إلى أن قبضه، وقد رقى في أمراضه حتى مرض موته، فقد رقته عائشة في مرض موته ومسحته بيدها وأقر ذلك)[٥].

٤- روح الحاسد مؤذية للمحسود من أجل ذلك أمر الله رسوله أن يستعيذ من شره، وعوذه جبريل من شره.

---

(٥) فيض القدير للمناوي (١٠٢/٥).

باب ما جاء في التداوي بالكي

الفصل الأول

في قطع الدم بالكي على موضع الجرح

"رمى سعد بن معاذ في أكحله قال: فحسمه" جابر / م د ق.

٢٩٥- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جابر ﷺ قال: رمى سعد ابن معاذ في أكحله[١] قال: فحسمه[٢] النبي ﷺ بيده بمشقص[٣]، ثم ورمت فحسمه الثانية[٤].

٢٩٦- وأخرجه أبو داود في سننه عن جابر ﷺ، أن النبي ﷺ كوى سعد بن معاذ من رميته[٥].[٦]

درجة الإسناد:

صحيح، ولا يضر عنعنة أبي الزبير وهو مدلس؛ لأنه أخرج له هذا الحديث مسلم، وهو محمول على أنه ثبت سماعه؛ فكل من أخرج لهم البخاري ومسلم ممن وسموا بالتدليس محمول على ثبوت السماع؛ لذلك الحديث من جهة أخرى[٧].

٢٩٧- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن جابر بن عبد الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ كوى سعد ابن معاذ في أكحله.[٨]

درجة الإسناد:

في إسناده علي بن أبي الخصيب: صدوق ربما أخطأ، وبقية رجاله ثقات؛ ولكنه في هذا الحديث لم يخطئ، فقد صح الحديث من طرق عند مسلم وأبي داود.

فهذا الإسناد حسن وبالطرق الأخرى يكون صحيحا لغيره.

الفصل الثاني

في قطع العرق والكي عليه

"بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيبا.." جابر / م د ق.

٢٩٨- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه.

وفي رواية قال: رمى أبي يوم الأحزاب على أكحله فكواه رسول الله ﷺ.[١]

٢٩٩- وأخرجه أبو داود في سننه عن جابر قال: بعث النبي ﷺ إلى أبي طبيبا فقطع منه عرقا.[٢]

---

(١) أكحله: بسكون الكاف وفتح الحاء، الأكحل: عرق في وسط الذراع، يكثر فصده (النهاية: ١٥٤/٤).
(٢) (فحسمه) أي قطع الدم عنه بالكي. (النهاية: ٣٨٦/١).
(٣) المشقص: بكسر الميم وسكون الشين: نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض، فإذا كان عريضا فهو المعبله.
(٤) مسلم في السلام باب لكل دواء: (١٧٣١/٤).
(٥) رميته: أي من السهم الذي أصابه في أكحله يقال: رميت بالسهم رميا. النهاية (٤٩٠/٢).
(٦) أبو داود في الطب باب ٧ الكي (٥/٤ – ٦).
(٧) انظر: ما تمس إليه حاجة القارئ لصحيح الإمام البخاري: (ص٧٩).
(٨) ابن ماجة في الطب باب ٢٤ من اكتوى: (١١٥٦/٢).
(١) مسلم في السلام باب لكل داء دواء (١٧٣٠/٤).
(٢) أبو داود في الطب باب ٦ في قطع العرق وموضع الحجم (٥/٤).

درجة الإسناد:

فيه محمد بن سليمان: صدوق؛ فالإسناد حسن.

ولكن قد تابعه في روايته عن أبي معاوية يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب عند مسلم؛ فهذا الإسناد صحيح لغيره.

٣٠٠- وأخرجه ابن ماجة عن جابر ﷺ قال: مرض أبي بن كعب مرضا فأرسل إليه النبي ﷺ طبيبا فكواه على أكحله.[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده عبيد بن أبي أمية: صدوق؛ فالإسناد حسن ولكن تابعه في روايته عن الأعمش أبو معاوية عند مسلم وأبي داود وهو ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش فالإسناد به صحيح لغيره.

***

الفصل الثالث

في الكي من الذبحة[١]

«**لأبلغن أو لأبلين في أبي أمامة**» محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زراره / ق.

٣٠١- أخرج ابن ماجة في سننه أن سعد بن زراره ﷺ وهو جد محمد من قبل أمه، أنه أخذه وجع في حلقه يقال له: الذبحة فقال النبي ﷺ: «**لأبلغن أو لأبلين**[٢] **في أبي أمامة عذرا**» فكواه بيده فمات، فقال النبي ﷺ «**ميتة سوء لليهود**[٣]، **يقولون أفلا دفع عن صاحبه وما أملك له ولا لنفس شيئا**»[٤].

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح؛ حيث لم يظهر فيه انقطاع.

وقال في الزوائد: رجاله ثقات.[٥]

ذكر من أخرجه من غير الستة:

١- أخرجه مالك من طريق يحيى بن سعيد قال: بلغني أن سعد بن زرارة اكتوى في زمان رسول الله ﷺ من الذبحة فمات.[٦]

٢- وأخرجه أحمد من طريق أبي أمامة بن سهل بن حنيف أخبره عن أبي أمامة

---

(٣) ابن ماجة في الطب باب ٢٤ من اكتوى (١١٥٦/٢).

(١) الذبحة: بضم الذال وفتح الباء، وقد تسكن وجع يعرض في الحلق من الدم، وقيل: هي قرحة تظهر فيه فينسد معها وينقطع النفس فتقتل النهاية (١٥٣/٢ – ١٥٤).

(٢) (لأبلغن أو لأبلين): أي والله لأبالغن في علاجه أقصى درجات العلاج، وأختبرن حاله في العلاج، وعذرا مفعول لأبلغن، وحاصله: أبالغ في علاجه حتى أبلغ عذرا من جانبين بحيث لا يبقى لأحد في ذلك موضع كلام ومقال: انظر تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي على ابن ماجة: (١١٥٥/٢).

(٣) (ميتة سوء لليهود): دعاء على اليهود أن يموتوا ميتة السوء هذه لأنهم سيقولون... الخ.

(٤) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي على سنن ابن ماجة: (١١٥٥/٢).

(٥) مصباح الزجاجة (٦٦/٤ – ٧٦).

(٦) الموطأ (٩٤٤/٢) في العين باب ٥ تعالج المريض.

سعد ابن زرارة وذكر الحديث، وفيه فكوى بخطين فوق راسه فمات.[٧]

قال الهيثمي: وفيه زمعة بن صالح، وهو ضعيف، وقال ابن معين: مرة صويلح وقد وافق الناس في تضعيفه[١].

وأخرجه عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: كوى رسول الله ﷺ سعدا أو أسعد ابن زراره في حلقه من الذبحة، وقال: لا أدع في نفسي حرجا من أسعد أو أسعد بن زراره[٢].

وقال الهيثمي: رجاله ثقات.[٣]

٣- وأخرجه بن أبي شيبة من طريق غندر عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد ابن زراره عنه به[٤].

٤- وأخرجه الحاكم من طريق شعبة عن محمد بن عبد الرحمن بن زراره قال: سمعت عمي، وذكر الحديث وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[٥].

وأخرجه أيضا من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف مرسلا بلفظ: أن رسول الله ﷺ عاد سعد ابن زراره وبه الشوكة فلما دخل عليه قال: «**بئس الميت هذا اليهود يقولون لولا دفع عنه ولا أملك له، ولا أملك لنفس شيئا ولا يلومن في أبي أمامة**» فأمر به فكوي فمات، وقال: صحيح على شرط الشيخين إذا كان أبو أمامة عندهما من الصحابة، ووافقه الذهبي وقال: عندهما من الصحابة[٦].

٥- وأخرجه مسدد في مسنده عن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة، عن محمد ابن عبدالرحمن بن أسعد ابن زراره عن عمه يحيى بن عبد الرحمن قال: أخذ أبا أسامة[٧] وجع يقال له: الذبحة فقال رسول الله ﷺ «**ميتة سوء...** » فذكره[٨].

---

(٧) المسند (١٣٨/٤).
(١) مجمع الزوائد (٩٨/٥).
(٢) المسند (٦٥/٤).
(٣) مجمع الزوائد (٩٨/٥).
(٤) المصنف (٤٢٣/٧) في الطب.
(٥) المستدرك (٢١٤/٤ – ٢١٥) في الطب.
(٦) المستدرك: (٢١٤/٤ – ٢١٥) في الطب.
(٧) أبا أسامة: تصحيف، وإنما هو أبو أمامة كما تقدم لنا.
(٨) مصباح الزجاجة (٦٦/٤ – ٦٧).

الفصل الرابع
في الكي من الشوكة[١]

"كوى أسعد بن زراره من الشوكة" أنس / ت.

٣٠٢- أخرج الترمذي في سننه عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زراره من الشوكة.[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده حميد بن مسعدة: صدوق وبقية رجاله ثقات؛ فالإسناد حسن، وقال الترمذي: حسن غريب[٣].

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه الطحاوي من طريق يحيى بن عبد الحميد قال: حدثنا يزيد بن زريع وذكر الحديث بنحوه عند الترمذي[٤].

فهذا الإسناد قد تابع فيه يحيى بن عبد الحميد حميد بن مسعدة في روايته عن يزيد ابن زريع، وهذه متابعة تامة، ويحيى هذا قد وثقه ابن معين وغيره وهو من رجال مسلم[٥].

وعلى هذا فحديث الترمذي يكون صحيحا لغيره.

***

الفصل الخامس
في النهي عن الكي

"نهى النبي ﷺ عن الكي" عمران بن حصين / د ت ق.

٣٠٣- أخرج أبو داود في سننه عن عمران بن حصين ﷺ قال: نهى النبي ﷺ عن الكي فاكتوينا، فما أفلحن ولا أنجحن[٦].

قال أبو داود: وكان يسمع تسليم الملائكة؛ فلما اكتوى انقطع عنه؛ فلما ترك رجع إليه.[١]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات.

٣٠٤- وأخرجه الترمذي في سننه عن عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى عن الكي قال: فابتلينا فاكتوينا؛ فما أفلحنا ولا أنجحنا[٢].

---

(١) الشوكة: هي حمرة تعلو الوجه والجسد. النهاية (٥١٠/٢).
(٢) الترمذي في الطب باب ١١ الرخصة في الكي (٣٩٠/٤).
(٣) الترمذي (٣٩٠/٤).
(٤) شرح معاني الآثار (٣٢١/٤).
(٥) انظر: الميزان (٣٩٢/٠٤)، التقريب : (٣٥٢/٢).
(٦) في أكثر النسخ هكذا بنون الإناث، ومرجعها الكيات المفهومة من الكلام وفي بعضها بنون المتكلمين "فما أفلحنا ولا أنجحنا"، سنن أبي داود في التعليق (٥/٤).

(١) أبو داود في الطب باب ٧ في الكي (٥/٤).
(٢) الترمذي في الطب باب ١٠ ما جاء في كراهية التداوي بالكي (٣٨٩/٤).

درجة الإسناد:
رجاله ثقات إلا أن فيه قتادة مدلس ولم يصرح بالسماع عن الحسن.
وقال الترمذي: حسن صحيح.[٣]
قال المنذري: وفيما قاله نظر. فقد ذكر غير واحد من الأئمة أن الحسن لم يسمع من عمران بن حصين[٤].
وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: الحسن لا يصح له سماع من عمران بن حصين[٥].
قلت: قد عرفت الواسطة بين الحسن وعمران وهو مطرف؛ فقد أخرجه الطبراني عن الحسن عن مطرف عن عمران، وعن الحسن عن عمران[٦] ومطرف هذا قال عنه ابن حجر: ثقة لم يصب ابن عدي في تضعيفه.
٣٠٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عمران بن الحصين قال: نهى رسول الله ﷺ عن الكي فاكتويت فما أفلحت ولا أنجحت[٧].
درجة الإسناد:
في إسناده هشيم مدلس وقد عنعن الحديث عن منصور، ولكن الحديث صحيح من عدة طرق كما سيظهر عند تخريج الحديث إن شاء الله.
وقال الترمذي: حسن صحيح[١]، وقال الحافظ ابن حجر: سنده قوي[٢].
ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
١- أخرجه أحمد من طريق شعبة عن قتادة عن الحسن، ومن طريق هشيم عن يونس عن الحسن[٣].
٢- وأخرجه الطبراني من طريق إسحاق بن سويد العدوي والحسن البصري، وثابت البناني، وأبو التياح ويزيد بن حميد الضبعي كلهم عن مطرف عن عمران بن حصين، ورواه عن الحسن عن عمران بن حصين، ومن طريق أبي مجلز عن عمران بن حصين[٤].
٣- وأخرجه الحاكم من طريق شعبة عن قتادة عن الحسن عنه به، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي[٥].
٤- وأخرجه ابن حبان من طريق شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن الحسن عن

---
(٣) المصدر نفسه.
(٤) مختصر سنن أبي داود (٣٥١/٥).
(٥) المراسيل لابن أبي حاتم (ص:٤٠).
(٦) المعجم الكبير (١٤٠/١٨ إلى ٢٠٧).
(٧) ابن ماجة في الطب باب ٢٣ في الكي (١١٥٥/٢).
(١) سنن الترمذي: (٣٨٩/٤).
(٢) الفتح (١٥٥/١٠).
(٣) المسند (٤٢٧/٤ – ٤٣٠).
(٤) المعجم الكبير (١٤١/١٨ إلى ٢٠٧).
(٥) المستدرك (٢١٣/٤) في الطب.

عمران ابن حصين وذكر الحديث[٦].

***

الفصل السادس

النهي عن الرقى والكي

«**من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل**» المغيرة بن شعبة/ ت ق.

٣٠٦- أخرج الترمذي في سننه عن عقار بن المغيرة بن شعبة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل**»[١].

درجة الإسناد:

في إسناده عقار صدوق وبقية رجاله ثقات؛ فالإسناد حسن.

وقال الترمذي: حسن صحيح.[٢]

٣٠٧- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عقار بن المغيرة عن أبيه وذكر الحديث بنحوه عند الترمذي.[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده ليث متكلم فيه وهو صدوق اختلط أخيرا، ولكنه في هذا الحديث لم يختلط فقد تابعه في روايته عن مجاهد منصور بن المعتمر عند الترمذي وهو ثقة وتابعه ابن أبي نجيح عند الحاكم، وحماد عند البغوي كما سيظهر عند تخريج الحديث، وهذه المتابعات تدل على أن ليثا لم يختلط في الحديث؛ فالإسناد حسن وبالمتابعات صحيح لغيره.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه أحمد من طريق منصور بن المعتمر قال : سمعت مجاهدا يحدث قال : حدثني عقار بن المغيرة ابن شعبة حديثا ، فلما خرجت من عنده لم أمعن حفظه فرجعت إليه أنا وصاحب لي فلقيت حسان بن أبي وجزة وقد خرج من عنده، فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : كذا وكذا ، فقال حسان : حدثناه عقار عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لم يتوكل من اكتوى واسترقى**»[١].

٢- وأخرجه ابن حبان من طريق عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان بن منصور عن مجاهد عن عقار عنه به[٢].

٣- وأخرجه الحاكم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عقار بلفظ: «**لم يتوكل من استرقى أو اكتوى**» وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي[٣].

---

(٦) الإحسان بترتيب ابن حبان، ذكر الزجر عن أن يكون المرء شيئا من بدنه لعله تحدث (٦٢٦/٧).

(١) الترمذي في الطب باب ١٤ ما جاء في كراهية الرقى (٣٩٣/٤).

(٢) الترمذي (٣٩٣/٤).

(٣) ابن ماجة في الطب باب ٢٣ الكي (١١٥٤/٢).

(١) المسند (٢٥٣/٤).

(٢) موارد الظمآن على زوائد ابن حبان: ص ٣٤١ رقم (١٤٠٨) وقوله: سفيان بن منصور: لعله سفيان عن منصور كما في الترمذي فصحفه الناسخ؛ فإنه لم يرد لمن اسمه سفيان بن منصور أن له رواية عن مجاهد.

(٣) المستدرك (٤١٥/٤) في الطب.

٤- وأخرجه البغوي من طريق حماد بن مجاهد عن عقار بن المغيرة عنه به وقال: هذا حديث حسن.[٤]

ما يؤخذ من الأحديث من فوائد:

١- أن الطبيب يداوي بما ترجح عنده، قال ابن رسلان كما نقله عنه الشوكاني: (وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالأخف لا ينتقل إلى ما فوقه، فمتى أمكن التداوي بالغذاء لا ينتقل إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب، ومتى أمكن بالدواء لا يعدل إلى الحجامة، ومتى أمكن بالحجامة لا يعدل إلى قطع العرق)[٥].

٢- مشروعية العلاج بقطع العروق والكي عليه، قال الشوكاني: (وإنما كواه بعد القطع لينقطع الدم الخارج من العرق المقطوع)[٦].

٣- جواز التداوي بالكي عند الحاجة إليه.

٤- الحث على اتباع أمر صاحب الشريعة وأن الاتباع سبب للفلاح والنجاح، والمخالفة سبب للفشل والخيبة والخسران في كل الأمور.

٥- أن فعل ما الأولى التنزه عنه يتنافى مع كمال التوكل على الله.

قال المناوي في قوله ﷺ «**فهو برئ من التوكل**»: (لفعله ما يسن التنزه عنه من الاكتواء لخطره والاسترقاء بما لا يعرف والاسترقاء بما لا يعرف من كتاب الله؛ لاحتمال كونه شركا، وهذا فيمن فعل معتمدا عليها لا على الله، فصار بذلك بريئا من التوكل فإن فقد ذلك لم يكن بريئا من التوكل).[١]

الجمع بين ما ظاهره التعارض:

أحاديث الباب منها ما يشير إلى جواز الكي وأنه من الطب المشروع، ومنها ما يشير إلى كراهته وأنه يتنافى مع التوكل على الله، وقد سلك العلماء في التوفيق بين هذا التعارض إلى مسالك نذكر أهمها:

المسلك الأول: لابن قتيبة:

قسم الكي إلى قسمين:

الأول: كي الصحيح لئلا يعتل كما كان يفعل كثير من العجم بولدانهم، وكما كانت تفعل العرب في جاهليتها بالإبل، وهذا هو الأمر الذي أبطله رسول الله ﷺ وبين أنه يتنافى مع التوكل.

النوع الثاني: كي الجرح إذا نغل، وإذا سال دمه فلم ينقطع، وكي العضو وحسمه إذا قطع، وكي العرق ونحو ذلك، فهذا هو الكي الجائز الذي أخبر أن فيه شفاء، وكوى به أسعد بن زراره.[٢]

وهذا المسلك سلك نحوه الطحاوي[٣]، وعز الدين بن عبد السلام كما حكاه عنه

---

(٤) شرح السنة (١٦٠/١٢) رقم (٣٢٤١) الرقية وما يكره منها وتعليق التمائم.
(٥) نيل الأوطار (٦٥/٨).
(٦) المصدر نفسه.
(١) فيض القدير (٨٢/٦).
(٢) مختلف الحديث لابن قتيبة (ص:٢٢٤ – ٢٢٥).
(٣) شرح معاني الآثار (٣٢٢/٤).

شمس الحق العظيم أبادي.[٤]

المسلك الثاني: للخطابي:

قال: الكي داخل في جملة العلاج المأذون فيه، وأما حديث عمران بن حصين في النهي عن الكي: فقد يحتمل وجوها.

أحدها: أن يكون من أجل أنهم كانوا يعظمون أمره ويقولون (آخر الدواء الكي) ويرون أنه يحسم الداء ويبرئه، وإذا لم يفعل ذلك عطب صاحبه وهلك؛ فنهاهم عن ذلك إذا كان على هذا الوجه، وأباح لهم استعماله إذا كان على معنى التوكل على الله سبحانه وطلب الشفاء والترجي للبرء بما يحدث الله عز وجل من صنعه فيه، ويجلبه من الشفاء على أثره فيكون الكي والدواء سببا لا علة إلى أن قال.. وفيه وجه آخر: وهو أن يكون معنى نهيه عن الكي هو أن يفعله احترازا عن الداء قبل وقوع الضرورة، ونزول البلية، وذلك مكروه، وإنما أبيح العلاج والتداوي عند وقوع الحاجة ودعاء الضرورة إليه، ألا ترى أنه إنما كوى سعدا حين خاف عليه الهلاك من النزف.

وقد يحتمل أن يكون نهى عمران خاصة عن الكي في علة بعينها لعلمه أنه لا ينجع، ألا تراه يقول "فما أفلحنا ولا أنجحنا" وقد كان به الناصور[١]، فلعله إنما نهاه عن استعمال الكي في موضعه من البدن، والعلاج إذا كان فيه الخطر العظيم كان محظورا، والكي في بعض الأعضاء يعظم خطره، وليس كذلك في بعض الأعضاء؛ فيشبه أن يكون النهي منصرفا إلى النوع المخوف منه والله أعلم[٢].

وهذا المسلك سلك نحوه ابن رسلان كما نقله عنه الشوكاني[٣].

المسلك الثالث: للمناوي:

حمل أحاديث النهي على التنزيه حيث أمكن الاستغناء عنها بغيره؛ لأنه يشبه التعذيب بعذاب الله، أما عند تعيينه طريقا فلا يكره[٤].

وبمثل هذا المسلك سلك الشوكاني.[٥]

وأحسن طريق للجمع بين التعارض ما اختاره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى قال: قد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع:

أحدها: فعله، والثاني: عدم محبته له، والثالث: الثناء على تركه، والرابع: النهي عنه، ولا تعارض بينهما بحمد الله تعالى.

فإن فعله يدل على جوازه، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه، وأما الثناء على تاركه فيدل على أن تركه أولى وأفضل، وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة، أو عن النوع الذي لا يحتاج إليه؛ بل يفعل خوفا من حدوث الداء[١].

---

(٤) عون المعبود (٣٤٦/١).
(١) الناصور: علة تحدث في البدن من المقعدة وغيرها؛ بمادة خبيثة ضيقة الفم يعسر برؤها (المصباح المنير:٦٠٨/٢).
(٢) معالم السنن للخطابي (٣٥١/٥ – ٣٥٣).
(٣) نيل الأوطار (٩٧/٨).
(٤) فيض القدير (٣٢٠/٦ – ٣٢١).
(٥) انظر نيل الأوطار (٩٥/٨ – ٩٦).
(١) الطب النبوي (ص٦٥ – ٦٦).

وهذا ما اختاره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.[٢]

قلت: ومن خلال ما تقدم من أقوال تبين لنا أن الكي تعتريه أحكام:

أ- الإباحة: عند الضرورة، وعندما يتعين أن يكون الكي طريقاً إلى الشفاء مثل كي الجرح إذا سال دمه فلم ينقطع، وكي العضو وحسمه إذا قطع، وكي العرق، ونحو ذلك وعلى هذا يحمل حديث سعد.

ب- الكراهة: عندما لا يتعين أن يكون دواء له، وبإمكان الإنسان أن يستعمل لدائه دواء يستغني به عن الكي.

ج- التحريم: إذا لم يكن هناك سبب قائم، وإنما يستعمله لئلا يعتل، كما كان يفعل العجم بولدانهم والعرب في جاهليتهم. والله أعلم.

أما بالنسبة لنهيه ﷺ عن الرقى مع الأحاديث الدالة على جواز الرقية.

فالنهي يتناول ما كان من قبيل الشرك بالله دون ما كان من أسماء الله تعالى وصفاته وذلك أنه حينما قدم المدينة رأى معهم رقى يخالطها الشرك؛ فنهى عن تلك الرقى.

وهذا ما اختاره أبو بكر محمد بن موسى الهمداني[٣] وابن الأثير وابن القيم[٤]، وقد ذكر ابن الأثير قيودا للرقى المنهي عنها و هذا نصه قال: يكره منها ما كان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أن الرقية نافعة فيتكل عليها، وإياها أراد بقوله «**ما توكل من استرقى**» ولا يكره منها ما كان خلاف ذلك.[٥]

الفصل السابع

فضل من لا يكتوي ولا يسترقي ولا يتطير

«**عرضت علي الأمم...**» ابن عباس / خ م ت.

٣٠٨- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، فذكرته لسعيد بن جبير فقال: حدثنا ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**عرضت علي الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط**[١]**، والنبي ليس معه أحد حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق**[٢] **فإذا سواد**[٣] **يملأ الأفق ثم قيل لي: انظر ههنا وههنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب**»، ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم[٤] وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم، أو

---

(٢) انظر الفتح (١٠/١٥٥-١٥٦).
(٣) انظر: الاعتبار في الناسخ والمنسوخ (ص:٢٣٩ – ٢٤٠).
(٤) تهذيب الإمام ابن القيم على مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري: (٥/٣٦٧).
(٥) النهاية لابن الأثير (٢/٢٥٥).
(١) الرهط: من الرجال ما دون العشرة، وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم مرأة، ولا واحد له من لفظه، ويجمع على أرهط وأراهط جمع الجمع. النهاية (٢/٢٨٣).
(٢) الأفق: بضم الهمز والفاء الناحية، وجمعه آفاق. (١/٥٦).
(٣) "سواد عظيم" السواد: الشخص والمال الكثير، ومن البلد قراها والعدد الكثير (ترتيب القاموس المحيط: ٢/٦٤٢). والمراد به هنا العدد الكثير من الناس.
(٤) أفاض القوم في الحديث أي انتشروا، وقال اللحياني: هو إذ اندفعوا وخاضوا وأكثروا. لسان =

أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإنا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي ﷺ، فخرج فقال: «**هم الذين لا يسترقون**[٥]**، ولا يتطيرون**[٦]**، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون**»، فقال عكاشة بن محصن[٧]: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «**نعم**» فقام آخر، فقال: أمنهم أنا؟ قال: «**سبقك بها عكاشة**».

وفي رواية قال: خرج علينا النبي ﷺ يوما فقال: «**عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سوادا كثيرا سد الأفق فرجوت أن تكون أمتي، فقيل هذا موسى وقومه، ثم قيل لي انظر، فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق فقيل لي: انظر: هكذا وهكذا، فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فقيل لي هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب**»، فتفرق الناس ولم يبين لهم، فتذاكر أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: أما نحن فولدنا في الشرك ولكن آمنا بالله ورسوله، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ النبي ﷺ، فقال: «**هم الذين لا يتطيرون...**» الخ.[١]

٣٠٩- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه مع اختلاف في بعض الألفاظ، وزيادة لفظة «**ولا يرقون**».[٢]

٣١٠- وأخرجه الترمذي في سننه عن ابن عباس قال: لما أسري بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي والنبيين ومعهم القوم، والنبي والنبيين ومعهم الرهط، والنبي والنبيين وليس معهم أحد حتى مر بسواد عظيم، فقلت: «**من هذا؟ قيل موسى وقومه، ولكن ارفع رأسك، فانظر قال: فإذا سواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب، ومن ذا الجانب، فقيل هؤلاء أمتك، وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب**»، فدخل ولم يسألوه ولم يفسر لهم فقالوا: نحن هم، وقال قائلون هم أبناؤنا الذين ولدوا على الفطرة والإسلام، فخرج النبي ﷺ، فقال:... الحديث بنحوه عند البخاري ومسلم[٣].

= العرب (٢١٢/٧).

(٥) "لا يسترقون" لا يطلبون الرقية وقد تقدم لنا معنى الرقية في باب الرقى.

(٦) "ولا يتطيرون" الطيرة: بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن هي التشاؤم بالشيء، وهو مصدر تطير، والمراد أنهم لا يتشاءمون، كما كان أهل الجاهلية. النهاية: (١٥٢/٣).

(٧) عكاشة: بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها، والتشديد أفصح.

(١) البخاري في عدة مواضع في الطب باب ١٧ من اكتوى أو كوى غيره (١٦/٧)، وباب ٤٢ من لم (٢٦/٧) وفي الرقاق باب ٥٠ يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب (١٩٨/٧)، وباب ٢١ ومن يتوكل على الله فهو حسبه (١٨٣/٧).

(٢) مسلم في الإيمان باب ٩٤ الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١٩٩/١ - ٢٠٠). قوله "ولا يرقون" قال ابن حجر: أنكر الشيخ تقي الدين بن تيمية هذه الرواية وزعم أنها غلط من راويها، واعتل بأن الراقي يحسن إلى الذي يرقيه، فكيف يكون ذلك مطلوب الترك.

وأيضا فقد رقي جبريل النبي ﷺ، ورقى النبي أصحابه وأذن لهم في الرقى..الخ وتعقبه ابن حجر: بأن الزيادة من الثقة مقبولة، وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمده البخاري ومسلم، وبأن تغليط الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يصار إليه، والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي، فكما أن الذي لا يطلب الرقية تام التوكل فكذلك ينبغي للراقي ألا يمكنه من الرقية من أجل تمام التوكل (الفتح: ٤٠٨/١١ – ٤٠٩).

(٣) الترمذي صفة القيامة باب ١٦ (٦٣١/٤).

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح، وقال الترمذي: حسن صحيح.[١]

«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا» عمران بن حصين/ م.

٣١١- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن محمد يعنى ابن سيرين، قال: حدثني عمران ابن حصين قال: قال النبي ﷺ: **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب»** قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: **«هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون»** فقام عكاشة وذكر الحديث بنحو حديث ابن عباس.[٢]

فوائد الحديث:

١- قال ابن علان: فيه كمال شرفه ﷺ وعرض جميع الأمم عليه.

٢- إباحة المناظرة في العلم والمباحثة في نصوص الشرع على جهة الاستفادة وإظهار الحق.

٣- فيه دليل على شرف المسلم أصالة على من كان كافرا ثم أسلم[٣].

٤- فضل التوكل على الله والاعتماد عليه.

٥- فضل عكاشة بن محصن رضي الله عنه، وأنه من السبعين المذكورين في الحديث بشهادة رسول الله ﷺ.

٦- حرص الصحابة على الخير وما يقربهم ويرفع درجاتهم عند الله.

٧- كمال أدب النبي ﷺ في مخاطبته لأصحابه، فما كان يخاطب أحدا بما يكره، حيث لم يجب الرجل الآخر بقوله: لست منهم بل أجابه بقوله: **«سبقك بها عكاشة»**.

٨- في الحديث بيان أن من أمة محمد ﷺ من لا يحاسب أصلا.

٩- تفاوت الأنبياء في عدد أتباعهم، وأن أكثر الأنبياء أتباعا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

١٠- قال النووي رحمه الله تعالى: (وفيه عظم ما أكرم الله به سبحانه وتعالى النبي ﷺ وأمته زادها الله شرفا وفضلا)[٤].

الجمع بين ما ظاهره التعارض:

هذا الحديث فيه إشكالان:

الأول: أنه ﷺ لم يعرف أمته حتى قيل له: هذه أمتك معهم سبعون ألفا، وهذا ظاهره التعارض مع ما صح من حديث أبي هريرة: كيف تعرف من لم تر من أمتك؟ فقال: **«إنهم غر محجلون من أثر الوضوء»**[١].

الثاني: كيف تكون الرقية والكي قادحان في التوكل؟ وقد جاءت الأحاديث بجوازها، وأن الرسول ﷺ رقى واسترقى، وأقر أصحابه عليها؟

الجواب على الإشكال الأول:

أجاب الاسماعيلي كما نقله عنه الحافظ بن حجر بأن الأشخاص التي رآها في الأفق لا يدرك منها إلا الكثرة من غير تميز لأعيانهم، وأما ما في حديث أبي هريرة فمحمول

---

(١) الترمذي (٦٣١/٤).
(٢) مسلم في الإيمان باب ٩١ أهون أهل النار عذابا (١٩٨/١).
(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢٥٩/١ – ٢٦١).
(٤) شرح مسلم (٨٨/٣).
(١) البخاري في الوضوء باب ٣ فضل الوضوء والغر المحجلون (٤٣/١).

على ما إذا قربوا منه، وهذا كما يرى الشخص شخصا على بعد فيكلمه ولا يعرف أنه أخوه، فإذا صار بحيث يتميز عن غيره عرفه، ويؤيده أن ذلك يقع عند ورودهم على الحوض.[٢]

الجواب على الإشكال الثاني:
أجاب العلماء عن هذا الإشكال بعدة أجوبة:
أ- قال الطبري والمازري وطائفة: إن هذا محمول في حق من يعتقد أن الرقى تنفع بطبعها كما يعتقد أهل الجاهلية، ولا يفوضون الأمر إلى الله.
ب- قال قوم: الرقى التي يحمد تاركها هي ما كانت من رقى الجاهلية ومما لا يعقل معناه، أما ما كان من كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ فلا يدخل في ذلك.
وتعقب هذين القولين القاضي عياض وغيره بأن الحديث يدل أن للسبعين ألفا مزية على غيرهم وفضيلة انفردوا بها، ومن يعتقد أن الرقية تنفع بنفسها، أو يعتقد في رقى الجاهلية فهذا ليس بمسلم.
ج- قال ابن قتيبة وابن عبد البر وطائفة: إن هذا محمول في حق من يستعمل الرقية قبل وقوع الداء، أما استعمالها بعد وقوع الداء به فلا.
قال الحافظ ابن حجر: وهذا معترض بثبوت الاستعاذة قبل وقوع الداء.
قلت: وبالرقية أيضا قبل وقوع الداء وقاية منه، فقد كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بها ما استطاع من جسده.. الخ[١].
د- قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد بهؤلاء الذين لا يعرفون أحوال الدنيا، ولا يعرفون الاكتواء والاسترقاء، وليس لهم ملجأ إلا الله.
وفي نظري أن هذا القول مرجوح؛ لمنافاته للإرادة والقصد التي هي من شرط الثواب، لأن ترك الشيء لعدم العلم به، والإرادة له لا يكون لتاركه فضل ومزية على غيره، فمن علم تحريم المعصية وقدر على فعلها، وتركها خوفا من الله عندها يكون له الثواب بخلاف من لا يعلم ولا يقدر.
هـ- ذهب قوم وهو رأي الخطابي: أن المراد بترك الرقى والكي الاعتماد على الله في دفع الداء والرضا بقضاء الله وقدره لا القدح في جواز ذلك، وأن هؤلاء السبعين ألفا وصلوا إلى مرتبة من اليقين تجعلهم لا يلتفتون إلى الأسباب بل قلوبهم معلقة بسبب الأسباب، و لا يرد على هذا فعل النبي ﷺ، فإن فعله يدل على الجواز؛ لأنه هو المشرع للأمة، وهذا اختيار الإمام النووي رحمه الله تعالى ، وذكر ابن علان أن هذا الرأي رجحه أيضا القرطبي وغيره.[٢]

قلت: ورجحه أيضًا ابن القيم فقال: وأما الثناء على تاركه؛ فيدل على أن تركه أولى وأفضل.[٣]

ورجحه ابن الأثير، فقال: (فهذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم..

---
(٢) الفتح (٤٠٨/١١).
(١) انظر الحديث رقم (٢٦٩).
(٢) انظر: طرح التثريب (١٩٢/٨)، شرح مسلم (٩٠٠/٣). الفتح: (٢١١/١٠ – ٢١٢)، دليل الفالحين (٢٦١/١) بتصرف في الجميع.
(٣) الطب النبوي لابن القيم: ص ٦٦.

الخ)[٤].

(٤) النهاية (٢/٢٥٥).

باب ما جاء في الحجامة

وفيه فصول:

الفصل الأول

في مشروعية الحجامة وإعطاء الحجام أجره

«**إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري**» أنس / خ م د ت ق.

٣١٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس ﷺ أنه سئل: عن أجر الحجام فقال: احتجم رسول الله ﷺ، حجمه أبو طيبة، وأعطاه صاعين من طعام، وكلم مواليه فخففوا عنه، وقال: «**إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري**»، وقال: «**لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة، وعليكم بالقسط**».

وفي رواية: فأمر له بصاع من تمر، وأمر أهله أن يخففوا من خراجه، ولم يذكر بقية الحديث.

وفي رواية: فأمر له بصاع أو صاعين من طعام، وكلم مواليه فخفف عن غلته أو ضريبته.(١)

٣١٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.(٢)

وفي رواية: احتجم رسول الله ﷺ وكان لا يظلم أحدا أجره.(٣)

٣١٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن أنس بن مالك أنه قال: حجم أبو طيبة رسول الله ﷺ فأمر له بصاع من تمر وأمر أهله أن يخففوا من خراجه.(٤)

درجة الإسناد:

صحيح.

٣١٥- وأخرجه الترمذي في سننه عن حميد قال: سئل أنس عن كسب الحجام؟ فقال أنس: احتجم رسول الله ﷺ، وحجمه أبو طيبة فأمر له بصاعين من طعام، وكلم أهله فوضعوا عنه من خراجه، وقال «**إن أفضل ما تداويتم به الحجامة**» أو «**إن من أمثل دوائكم الحجامة**».(١)

وقال الترمذي: حسن صحيح، وأخرجه مسلم من طريق علي بن حجر مقترنا بيحيى ابن أيوب وقتيبة بن سعيد كلهم قالوا: حدثنا إسماعيل.(٢)

٣١٦- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره.(٣)

---

(١) البخاري من عدة طرق في عدة مواضع في الطب باب ١٣ الحجامة من الداء: (١٥/٧)، وفي البيوع باب ٣٩ ذكر الحجام (٦٦/٣)، وباب ٩٥من أجرى الأمصار على ما يتعارفون (٣٦/٣).
وفي الإجارة باب ١٧ ضريبة العبد وتعاهد ضرائب الإماء (٥٣/٣).
(٢) مسلم من عدة طرق في المساقات باب ١١ حل أجره، الحجام: (١٢٠٤/٣).
(٣) مسلم في السلام باب ٢٦ لكل داء دواء واستحباب التداوي: (١٧٣١/٤).
(٤) أبو داود في البيوع باب ٣٨ كسب الحجام (٢٦٦/٣).
(١) الترمذي في البيوع باب ٤٨ ما جاء في الرخصة في كسب الحجام (٥٧٦/٣).
(٢) مسلم في المساقات باب ١١ أجرة الحجام (١٢٠٤/٣).
(٣) ابن ماجة في التجارات باب كسب الحجام (٧٣٢/٢).

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
«احتجم وأعطى الحجام أجره» ابن عباس / خ م د.
٣١٧- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ **«احتجم وأعطي الحجام أجره واستعط»**(٤).

٣١٨- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده بمثله عند البخاري.(٥)

٣١٩- وأخرجه أبو داود في سننه عن ابن عباس، قال: احتجم رسول الله ﷺ وأعطى الحجام أجره، ولو علمه خبيثا لم يعطه.(٦)

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
ما يؤخذ من الأحاديث:

١- مشروعية الحجامة والترغيب في المداواة بها، ولاسيما لمن احتاج إليها.(١)

٢- فيه دلالة على جواز جعل السيد على عبده وأمته ضريبة، وتعاهد ضرائب الإماء.(٢)

٣- إباحة الأجرة على المعالجة بالحجامة.
٤- قال النووي: وفيها الشفاعة إلى أصحاب الحقوق والديون في أن يخففوا منها.
٥- وفيها جواز مخارجة العبد برضاه ورضا سيده، وحقيقة المخارجة: أن يقول السيد لعبده: تكتسب وتعطيني من الكسب كل يوم درهما مثلا، والباقي لك أو في كل أسبوع كذا وكذا، ويشترط رضاهما.(٣)

التوفيق بين ما ظاهره التعارض:
ظاهر هذه الأحاديث تدل على جواز التكسب بصناعة الحجامة، وإباحة أخذ الأجرة عليها، وهذا يتعارض مع الأحاديث الدالة على تسميته خبيثا، وأنه من شر المكاسب.(٤)

ومن أجل هذا التعارض اختلف العلماء في كسب الحجام.
والذي ذهب إليه الأكثرون من السلف والخلف أن كسب الحجام لا يحرم أكله، لا على الحر ولا على العبد، وهو المشهور من مذهب أحمد، واحتجوا بهذه الأحاديث، وحملوا الأحاديث التي فيها النهي على التنزيه والارتفاع عن دنيء الإكساب والحث

---

(٤) البخاري في الطب باب ٩ السعوط (١٤/٧).
(٥) مسلم في السلام باب ٢٦ لكل داء دواء واستحباب التداوي (١٧٣١/٤).
(٦) أبو داود في البيوع باب ٣٨ كسب الحجام (٢٦٦/٣) (استعط) أي استعمل السعوط وهو أن يستلقي على ظهره، ويجعل بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه، ويقطر في أنفه ماء أو دهن فيه دواء مفرد أو مركب؛ ليتمكن بذلك من الوصول إلى دماغه؛ لاستخراج ما فيه من الداء بالعطاس. الفتح (١٤٧/١٠).
(١) الفتح: (١٥١/١٠).
(٢) الفتح: (٤٥٨/٤).
(٣) شرح مسلم: (٢٤٢/١٠).
(٤) انظر: صحيح مسلم في المساقاة باب ٩ تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن.. الخ (١١٩٨/٣ - ١١٩٩).

على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور، ولو كان حراما لم يفرق بين الحر والعبد؛ فإنه لا يجوز للرجل أن يطعم عبده ما لا يحل، وهو اختيار النووي[٥].

وذهب فريق وهي رواية عن أحمد على أن أجرة الحجام حلال للعبد دون الحر، فكرهوا للحر الاحتراف بالحجامة، وقالوا: يحرم عليه الإنفاق على نفسه منها، ويجوز له الإنفاق على الرقيق والدواب منها.

واستدلوا بحديث محيصة: أنه استأذن رسول الله ﷺ في إجازة الحجام فنهاه عنها، فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى قال: (أعلفه نضاحك يعني رقيقك)[١].

واختار ابن القيم رحمه الله تعالى القول الأول وهذا نصه: (فيه دليل على جواز التكسب بصناعة الحجامة، وإن كان لا يطيب للحر أكل أجرته من غير تحريم عليه؛ فإن النبي ﷺ أعطاه أجره ولم يمنعه من أكله، وتسميته إياه خبيثا كتسميته للثوم والبصل خبيثين، ولم يلزم من ذلك تحريمهما).[٢]

***

الفصل الثاني

في الأمر بالحجامة وأنها شفاء

"كان لابن عباس غلمة ثلاثة حجامون..." ابن عباس / ت ق.

٣٢٠- أخرج الترمذي في سننه عن عكرمة يقول: كان لابن عباس غلمة ثلاثة حجامون إلى أن قال... وقال: إن رسول الله ﷺ حين عرج به، ما مر على ملأ من الملائكة إلا قالوا: عليك بالحجامة، وذكر الحديث مطولاً، وسيأتي معنا إن شاء الله في غير هذا الباب.[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده عباد: صدوق يدلس، ولكن لا يضر تدليسه؛ لأنه صرح بالسماع عن عكرمة؛ فالإسناد حسن وبشواهده صحيح لغيره.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور.

٣٢١- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**ما مررت ليلة أسري بي بملأ[١] من الملائكة إلا كلهم يقول: عليك يا محمد بالحجامة**»[٢].

درجة الإسناد:

مداره على عباد بن منصور وهو صدوق يدلس، ولكنه صرح بالسماع عند الترمذي؛ فالإسناد حسن كسابقه وبشواهده صحيح لغيره.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

---

(٥) انظر: شرح مسلم (٢٣٣/١٠).
(١) الموطأ: (٩٧٤/٢) في الاستئذان باب ١٠ كسب الحجام، وانظ: عون المعبود (٢٩٢/٩).
(٢) الطب النبوي: ص٦٣.
(٣) الترمذي في الطب باب ١٢ ما جاء في الحجامة (٣٩١/٤).
(١) (الملأ): أشراف الناس وغيرهم، جامع الأصول: (٥٤٣/٧).
(٢) ابن ماجة في الطب باب ٢٠ الحجامة (١١٥١/٢).

أخرجه أحمد[٣] والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في موضع وخالفه في موضع آخر.

وصححه أحمد محمد شاكر في تعليقه على المسند، وأطال الكلام في الاستدلال على تصحيحه.[٤]

«أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمروه: أن مر أمتك بالحجامة» ابن مسعود / ت.

٣٢٢- أخرج الترمذي في سننه عن ابن مسعود، قال: حدث رسول ﷺ عن ليلة أسري به: أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمروه أن مر أمتك بالحجامة[٥].

درجة الإسناد:

فيه عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف.

فالإسناد ضعيف، ولكن يشهد له حديث ابن عباس المتقدم في الباب عند الترمذي (٣٢٠) وابن ماجة، ويشهد له حديث أنس عند ابن ماجة وسيأتي معنا قريبا إن شاء الله؛ فالحديث مجموع طرقه يقوي بعضها بعضا؛ فيرتقي إلى درجة الحسن لغيره، وقال الترمذي: حسن غريب من حديث ابن مسعود.[٦]

«... مر أمتك بالحجامة» أنس / ق.

٣٢٣- أخرج ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: **«ما مررت ليلة أسري بي بملأ إلا قالوا: يا محمد! مر أمتك بالحجامة»**[١].

درجة الإسناد:

في إسناده كثير وجبارة ضعيفان؛ فالإسناد ضعيف.

قال في الزوائد: هذا إسناد ضعيف لضعف كثير وجبارة.[٢]

قلت: لكن الحديث بشواهده حسن لغيره، تشهد له أحاديث الباب المتقدمة وغيرها اللاحقة.

الشواهد:

١- حديث ابن عباس "كان لابن عباس غلمة ثلاثة حجامون... الخ". وقد تقدم لنا تخريجه رقم (٣٢٠).

٢- حديث ابن مسعود المتقدم رقم (٣٢٢).

٣- عن ابن عمر عن النبي ﷺ **«ما مررت بسماء من السموات إلا قالت الملائكة: يا محمد مر أمتك بالحجامة؛ فإن خير ما تداويتم به الحجامة والكست والشونيز»**[٣].

قال الهيثمي: وفيه عطاف بن خالد وهو ثقة وتكلم فيه.[٤]

---

(٣) المسند (٣٥٤/١).
(٤) تحقيق المسند لأحمد محمد شاكر (١٠٨/٥)، رقم (٣٣١٦).
(٥) الترمذي في الطب باب ١٢ ما جاء في الحجامة (٣٩٠/٤).
(٦) الترمذي (٣٩١/٤).
(١) ابن ماجة في الطب باب ٢٠ الحجامة (١١٥١/٢).
(٢) مصباح الزجاجة (٦٢/٤).
(٣) كشف الأستار (٣٨٨/٢) باب ما جاء في الحجامة والعسل.
(٤) مجمع الزوائد (٩١/٥).

وأخرجه الطبراني في الأوسط والكبير عن مالك بن صعصعة[٥]، قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح[٦].

والخلاصة أن الحديث قد جاء عن أربعة من الصحابة ابن عباس وابن مسعود وأنس وابن عمر، ومجموع طرقه يقوي بعضها بعضا فهو صحيح لغيره.

«إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم..» جابر / خ م.

٣٢٤- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: سمعت جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير، ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء، وما أحب أن اكتوي»**.

وفي رواية أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عاد المقنع ثم قال: لا أبرح حتى تحتجم؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن فيه شفاء»**[١].

٣٢٥- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.

وفي رواية: جاءنا جابر بن عبد الله في أهلنا ورجل يشتكي خرجا[٢] به أو جراحا، فقال: ما تشتكي؟ قال: خراج بي قد شق علي، فقال: يا غلام! ائتني بحجام، فقال له: ما تصنع بالحجام؟ يا أبا عبد الله! قال: أريد أن أعلق فيه محجما، قال: والله إن الذباب ليصيبني، أو يصيبني الثوب فيؤذيني، ويشق علي، فلما رأى تبرمه من ذلك قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل، أو لذعة بنار»**.

قال رسول الله ﷺ: **«وما أحب أن اكتوي»** قال: فجاء بحجام فشرطه، فذهب عنه ما يجد.[٣]

«الشفاء في ثلاث، شربة عسل وشرطة محجم وكية نار» ابن عباس/خ ق.

٣٢٦- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **«الشفاء في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي»** رفع الحديث.

ورواه القمي عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ في العسل والحجم.

وفي رواية عن النبي ﷺ قال: **«الشفاء في ثلاث في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار، وأنهى أمتي عن الكي»**.[١]

٣٢٧- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن ابن عباس بمثله عند البخاري.[٢]

فالحديث إسناده صحيح على شرط البخاري.

---

(٥) المعجم الكبير (٣٢٥/١١).
(٦) مجمع الزوائد (٩١/٥).
(١) البخاري في عدة مواضع من عدة طرق في الطب، باب ٤ الدواء بالعسل، (١٢/٧)، وفي باب الحجم من الشقيقة والصداع (١٥/٧)، وباب ١٧ من اكتوى أو كوى غيره (١٦/٧)، وباب ١٣ الحجامة من الدواء (١٥/٧).
(٢) "خرجا" خرج به خراج: بضم الخاء وخفة راء: القرحة (مجمع بحار الأنوار: ٢٤/٢).
(٣) مسلم في السلام باب ٢٦ لكل داء دواء واستحباب التداوي (٤/ ١٧٢٩)، من عدة طرق.
(١) البخاري في الطب باب ٣ الشفاء في ثلاث (١٢/٧) من عدة طرق.
(٢) ابن ماجة في الطب باب ٢٣ الكي (١١٥٥/٢).

حديث «**إن خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة**» ابن عباس / ت.

٣٢٨- أخرج الترمذي في سننه عن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي**»[٣] فلما اشتكى رسول الله ﷺ لده أصحابه فلما فرغوا قال: لدوهم، قال فلدوا كلهم غير العباس.[٤]

درجة الإسناد:

في إسناده عباد بن منصور: صدوق يدلس، وقد عنعن الحديث عن عكرمة في هذه الرواية.

ولكنه قد صرح بالسماع في رواية أخرى عند الترمذي[٥] من جملة حديث طويل سيأتي معنا إن شاء الله تعالى.

وفيه عبد الرحمن بن حماد الشعيثي: صدوق ربما أخطأ، ولكنه في هذا الحديث لم يخطئ؛ فقد تابعه يزيد ابن هارون في روايته عن عباد ويزيد ثقة.

فالحديث إسناده حسن وبالمتابعات صحيح لغيره.

٣٢٩- وأخرجه الترمذي من طريق آخر عن ابن عباس نحوه وزاد في آخره «**وخير ما اكتحلتم به الأثمد، فإنه يجلو البصر ويثبت الشعر...**» الخ[٦].

درجة الإسناد:

حسن، وقال الترمذي: حسن غريب وهو حديث عباد بن منصور[١]، ويشهد له الحديث الذي بعده.

«**إن كان في شيء مما تداويتم به خير فالحجامة**» أبو هريرة / د ق.

٣٣٠- أخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن كان في شيء مما تداويتم به خير فالحجامة**»[٢].

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن عمرو بن علقمة صدوق له أوهام، وبقية رجاله ثقات، لكن للحديث شواهد صحيحة يتبين من خلالها أن محمد بن عمرولم يقع منه وهم في هذا الحديث؛ فيكون هذا الإسناد حسنا وبالشواهد صحيحا لغيره.

٣٣١- وأخرجه ابن ماجة عن حماد به نحوه.[٣]

درجة الإسناد:

مداره على محمد بن عمرو بن علقمة وهو صدوق له أوهام؛ فالإسناد حسن، لكن الحديث له شواهد صحيحة منها: حديث ابن عباس المتقدم في الباب عند الترمذي، وحديث جابر عند البخاري ومسلم، وحديث ابن عباس عند البخاري وابن ماجة، وقد تقدمت لنا في الباب؛ فهو بها صحيح لغيره.

---

(٣) (المشي) شربت مشوا ومشيا إذا شربت مسهلا (جامع الأصول: ٥٣٤/٧).
(٤) الترمذي في الطب باب ٩ ما جاء في السعوط وغيره (٣٨٨/٤).
(٥) الترمذي في الطب باب ١٢ ما جاء في الحجامة (٣٩١/٤).
(٦) الترمذي في الطب باب ٩ ما جاء في السعوط (٣٨٨/٤).
(١) الترمذي (٣٨٩/٤).
(٢) أبو داود في الطب باب في الحجامة (٤/٤).
(٣) ابن ماجة في الطب باب ٢٠ الحجامة (١١٥١/٢).

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه أحمد[٤] والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.[٥]

كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو.

قال الشيخ ناصر الدين الألباني: وفي تصحيح الحاكم نظر فإن محمد بن عمرو إنما أخرج له مسلم متابعة وهو حسن الحديث.[١]

الفوائد المأخوذة من الأحاديث:

١- الندب إلى التداوي بالحجامة، وأنها من الطب المشروع المأمور به من الملأ الأعلى بأمر من الله لهم أن يبلغوا رسوله، والرسول ﷺ مأمور أن يبلغ أمته.

قال أهل المعرفة كما حكاه المباركفوري: (إن المخاطب بأحاديث الحجامة غير الشيوخ لقلة الحرارة في أبدانهم)[٢].

وقد أخرج الطبري بسنده عن ابن عون عن محمد – يعني ابن سيرين – قال: كان يقول: إذا بلغ الرجل أربعين لم يحتجم قال ابن عون: فتركت الحجامة فكانت نعمة من الله.[٣]

قال المباركفوري: وإسناده صحيح.[٤]

قال ابن جرير: (وذلك أن ابن آدم بعد بلوغه أربعين سنة في انتقاص من عمره وانحلال من قوى جسمه)[٥].

ثم تعقب المباركفوري هذا القول، فقال: (وهو محمول على من لم تتعين حاجته إليه، وعلى من لم يعتده.

وقد قال ابن سينا في أرجوزته:

من يكن تعود الفصادة فلا يكن يقطع تلك العادة

ثم أشار إلى أنه يقلل ذلك بالتدريج إلى أن ينقطع جملة في عشر الثمانين، وقال ابن سيناء في أبيات أخرى:

ووفر على الأجسام الدماء فإنها لصحة جسم من أجل الدعائم[٦]

٢- ثبوت الشفاء بالحجامة من بعض الأمراض.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى عند قوله ﷺ: «**إن كان في شيء من أدويتكم خير...**» الخ: (فهذا من بديع الطب عند أهله، لأن الأمراض الامتلائية دموية أو صفراوية، أو سوداوية، أو بلغمية، فإن كانت دموية فشفاؤها إخراج الدم، وإن كانت من الثلاثة الباقية فشفاؤها بالإسهال بالمسهل اللائق لكل خلط منها، فكأنه نبه ﷺ بالعسل على المسهلات، وبالحجامة على إخراج الدم، وبالفصد ووضع العلق وغيرها مما في معناها، وذكر الكي لأنه يستعمل عند عدم نفع الأدوية المشروبة، ونحوها، فآخر الطب الكي، وقوله ﷺ: «**وما أحب أن اكتوي**» إشارة إلى تأخير

---

(٤) المسند (٣٤٢/٢ – ٣٤٣).
(٥) المستدرك (٤١٠/٤).
(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٩٩/٢) رقم (٧٦٠).
(٢) تحفة الأحوذي (٢١١/٦).
(٣) تهذيب الآثار (١١٧/٢).
(٤) تحفة الأحوذي (٢١١/٦).
(٥) تهذيب الآثار (١١٨/٢).
(٦) تحفة الأحوذي (٢١١/٦).

العلاج بالكي حتى يضطر إليه، لما فيه من استعمال الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي)[١].

قال الحافظ ابن حجر: (ولم يرد النبي ﷺ الحصر في الثلاثة؛ فإن الشفاء قد يكون في غيرها، وإنما نبه بها على أصول العلاج، وذلك أن الأمراض الامتلائية تكون دموية وصفراوية وبلغمية وسوداوية، وشفاء الدموية بإخراج الدم)[٢].

أما فوائد الحجامة وما أثبته الطب الحديث لها فسنذكره في آخر باب في أبواب الحجامة إن شاء الله.

***

الفصل الثالث

الحجامة تخف الصلب وتجلو البصر

حديث «**نعم العبد الحجام: يذهب الدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر**» ابن عباس/ ت ق.

٣٣٢- أخرج الترمذي في سننه عن عكرمة يقول: كان لابن عباس رضي الله عنه غلمة ثلاثة حجامون إلى قوله... «**نعم العبد الحجام: يذهب الدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر...**» الخ[٣].

وإسناده حسن، وقال الترمذي: حسن غريب[٤].

٣٣٣- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعم العبد الحجام: يذهب بالدم ويخف الصلب ويجلو البصر**»[١].

درجة الإسناد:

في إسناده عباد بن منصور: صدوق يدلس، ولكنه صرح بالسماع عن عكرمة عند الترمذي؛ فالحديث إسناده حسن.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه الحاكم في موضعين من طريق عباد بن منصور وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في الموضع الأول وخالفه في الثاني[٢]، ولم يبين سبب مخالفته له وهذا منه عجيب، وقد تقدم لنا تخريج الحديث مستوفى (ص٣٦٩).

ما يستفاد من الحديث:

١- الثناء على الحجام، وأن الحجامة من المهن الشريفة؛ لأنها من الطب المشروع والذم موجه إلى أخذ الأجرة فقط.

٢- فائدة الحجامة في جلاء البصر من إزالة القذى والرمص[٣] ونحو ذلك، وخفة الصلب وإزالة آلام الظهر[٤].

---

(١) شرح مسلم (١٤/١٩٢ – ١٩٣).
(٢) الفتح: (١٠/١٣٨).
(٣) الترمذي في الطب باب ١٢ ما جاء في الحجامة (٤/٣٩٠).
(٤) ابن ماجة في الطب باب ٢٠ الحجامة (٢/١١٥١).
(١) الترمذي (٤/٣٩٠).
(٢) المستدرك: (٤/٢١٢ – ٤١٠).
(٣) الرمص –محركة- وسخ أبيض يجتمع في الموق. انظر: ترتيب القاموس المحيط (٢/٣٨٩).
(٤) انظر: تحفة الأحوذي (٦/٢١١).

***

الفصل الرابع

في الحجامة من الشقيقة والصداع

"احتجم وهو محرم" ابن عباس / خ م د ت س.

٣٣٤- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: "احتجم النبي ﷺ وهو محرم".

وفي رواية: "احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم".

وفي رواية: احتجم النبي ﷺ في رأسه وهو محرم من وجع كان به، بماء يقال له: لحي جمل[١]، وفي أخرى من شقيقة[٢] كانت به.[٣]

٣٣٥- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده بلفظ احتجم وهو محرم[٤].

٣٣٦- وأخرجه أبو داود في سننه عن ابن عباس نحوه عند مسلم.[٥]

٣٣٧- وأخرجه من طريق آخر قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يزيد ابن هارون، أخبرنا هشام عن عكرمة، عن ابن عباس نحوه وزاد في آخره "في رأسه من داء كان به"[٦].

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٣٣٨- وأخرجه الترمذي في سننه عن ابن عباس: أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم.[٧]

فالإسناد صحيح.

٣٣٩- وأخرجه النسائي في سننه عن ابن عباس: أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم.[٨]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات.

٣٤٠- وأخرجه النسائي من الطريق نفسه الذي أخرجه به الترمذي وبلفظه[٩].

٣٤١- وأخرجه من طريق آخر عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول وذكر

---

(١) لحي جمل: بفتح اللام وسكون الحاء، موضع بين مكة والمدينة جاء بالتثنية والإفراد، يقال لحيا جمل ولحي جمل، مراصد الاطلاع: (١٢٠١/٣).

(٢) (شقيقة) الشقيقة: نوع من صداع يعرض في مقدم الرأس، جامع الأصول لابن الأثير (٤٦/٣).

(٣) البخاري في عدة مواضع من عدة طرق، في الطب باب ١٢ الحجم في السفر والإحرام (١٥/٧)، وباب ١٥ الحجم من الشقيقة والصداع، وفي الصيد باب ١١ الحجامة للمحرم (٢١٤/٢).

(٤) مسلم في الحج باب ١١ جواز الحجامة للمحرم (٨٦٢/٢).

(٥) أبو داود في المناسك باب المحرم يحتجم (١٦٧/٢).

(٦) أبو داود في المناسك باب المحرم يحتجم (١٦٨/٢).

(٧) الترمذي في الحج باب ٢٢ ما جاء في الحجامة للمحرم (١٩٨/٣ –١٩٩).

(٨) النسائي في الحج الحجامة للمحرم (١٩٣/٥).

(٩) النسائي في الحج الحجامة للمحرم (١٩٣/٥).

الحديث بنحوه[١].

فالإسناد صحيح.

"احتجم بلحى جمل من طريق مكة وهو محرم" عبد الله بن بحينه / خ م س ق.

٣٤٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن عبد الله بن بحينة أن رسول الله ﷺ احتجم بلحى جمل من طريق مكة وهو محرم في وسط رأسه.[٢]

٣٤٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.[٣]

٣٤٤- وأخرجه النسائي عن عبد الله بن بحينة يحدث: أن رسول الله ﷺ احتجم وسط رأسه، وهو محرم بلحى جمل من طريق مكة.[٤]

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن خالد: صدوق يخطئ، ولكنه في هذا الحديث لم يخطئ؛ فقد تابعه في روايته عن سليمان ابن بلال إسماعيل عند البخاري والمعلى بن منصور عند مسلم؛ فالحديث إسناده حسن، وبالمتابعات صحيح لغيره.

٣٤٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عبد الله بن بحينة يقول: وذكر الحديث نحوه.[٥]

فالحديث إسناده صحيح.

ما يؤخذ من الحديث من فوائد:

١- في هذا الحديث دليل على جواز الحجامة للمحرم.

قال الإمام النووي: (وقد أجمع العلماء على جوازها في الرأس وغيره إذا كان له عذر في ذلك، وإن قطع الشعر حينئذ لكن عليه الفدية لقطع الشعر، فإن لم يقطع فلا فدية عليه، ودليل المسألة قوله تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ)[١] الآية.

وهذا الحديث محمول على أن النبي ﷺ كان له عذر في الحجامة في وسط الرأس، لأنه لا ينفك عن قطع شعر، أما إذا أراد المحرم الحجامة لغير حاجة، فإن تضمنت قلع شعر فهي حرام لتحريم قطع الشعر، وإن لم تتضمن ذلك بأن كانت في موضع لا شعر فيه فهي جائزة عندنا وعند الجمهور، ولا فدية فيها، وعن ابن عمر ومالك كراهتها وعن الحسن البصري فيها الفدية، دليلنا أن إخراج الدم ليس حراما في الإحرام).[٢]

٢- قال الإمام النووي: (في هذا الحديث بيان قاعدة من مسائل الإحرام، وهي أن الحلق واللباس وقتل الصيد، ونحو ذلك من المحرمات يباح للحاجة وعليه الفدية، كمن احتاج إلى حلق أو لباس لمرض أو حر، أو برد، أو قتل صيد للحاجة وغير

---

(١) النسائي في الحج الحجامة للمحرم (١٩٣/٥).
(٢) البخاري في الطب باب ١٤ الحجامة على الرأس (١٥/٧).
(٣) مسلم في الحج باب ١١ جواز الحجامة للمحرم (٨٦٢/٢).
(٤) النسائي في حجامة المحرم وسط رأسه (١٩٤/٥).
(٥) ابن ماجة في الطب باب ٢١ موضع الحجامة (١١٥٢/٢).
(١) البقرة: ١٩٦.
(٢) شرح مسلم (١٢٣/٨).

ذلك والله أعلم)[٣].

٣- وفي الحديث جواز الحجامة للصائم، وسيأتي معنا تحقيق المسألة عند الجمع بين ما ظاهره التعارض إن شاء الله.

٤- مشروعية التداوي بالحجامة في الرأس من الشقيقة والصداع.

قال الحافظ ابن حجر: (قال الأطباء: إن الحجامة في وسط الرأس نافعة جدا).[٤]

أسباب الصداع:

تحدث الحافظ ابن حجر عن أسباب الصداع بكلام يحسن إيراده في هذا المقام.

قال رحمه الله تعالى: (الشقيقة: وجع يأخذ في أحد جانبي الرأس أو في مقدمه، وذكر أهل الطب أنه من الأمراض المزمنة، وسببه أبخرة مرتفعة أو أخلاط حارة أو باردة ترتفع إلى الدماغ، فإن لم تجد منفذا أحدث الصداع، وإن مال إلى أحد شقي الرأس أحدث الشقيقة، وإن ملك قمة الرأس أحدث داء البيضة.

ثم قال: وأسباب الصداع كثيرة جدا، منها ما يكون عن ورم في المعدة، أو في عروقها، أو ريح غليظة فيها أو لامتلائها، ومنها ما يكون من الحركة العنيفة: كالجماع والقي والاستفراغ، أو السهر، أو كثرة الكلام، ومنها ما يحدث عن الأعراض النفسانية: كالهم والغم والحزن، والجوع والحمى، ومنها ما يحدث عن حادث في الرأس: كضربة تصيبه، أو ورم في صفاق الدماغ، أو حمل شيء ثقيل يضغط الرأس، أو تسخينه بلبس شيء خارج عن الاعتدال، أو تبريده بملاقاة الهواء، أو الماء في البرد، وأما الشقيقة بخصوصها فهي في شرايين الرأس وحدها، وتختص بالموضع الأضعف من الرأس، وعلاجها بشد العصابة)[١].

التوفيق بين ما ظاهره التعارض:

حديث ابن عباس يدل على جواز الحجامة للصائم، ولكن يعكر على هذا ما ورد عنه ﷺ أنه قال: «**أفطر الحاجم والمحجوم**»[٢].

ومن أجل هذا التعارض اختلفت أقوال أهل العلم في الحجامة للصائم من السلف والخلف، فذهب الجمهور إلى أن الحجامة لا تفسد الصوم، وهو مذهب جماعة من الصحابة: منهم علي وابنه الحسن وأنس وأبو سعيد الخدري، و زيد بن أرقم[٣] وقال الحـازمي[*]:

(فمن روينا عنه ذلك من الصحابة: سعد بن أبي وقاص والحسين بن علي وابن مسعود وابن عباس، وزيد بن أرقم وابن عمر وأنس وعائشة وأم سلمة، ومن

---

(٣) شرح مسلم (١٢٣/٨).
(٤) الفتح (١٥٢/١٠).
(١) الفتح (١٥٣/١٠).
(٣) أبو داود في الصوم باب في الصائم يحتجم (٣٠٩/٢).
(٣) نيل الأوطار (٢٧٦/٤ _ ٢٧٧).
(*) الحازمي: هو الإمام الحافظ البارع النسابة، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني: ثقة نبيل حجة زاهد ورع توفي سنة ٥٨٤هـ، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص:٤٨٤). وانظر ترجمته في: البداية والنهاية لابن كثير (٣٣٢/١٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي: (١٣٦٣/٤)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١٩٢/٢)، شذرات الذهب (٢٨٢/٤)، طبقات الشافعية الكبرى (١٣/٧).

التابعين والعلماء الشعبي وعروة ابن الزبير، والقاسم بن محمد وعطاء بن يسار وزيد بن أسلم، وعكرمة وأبو العالية وإبراهيم وسفيان، ومالك والشافعي وأصحابه إلا ابن المنذر)(١).

قلت: وهو مذهب الإمام أبي حنيفة أيضا، واختاره الطحاوي والخطابي.(٢)

وأجابوا عن أحاديث الفطر بعدة أجوبة ذكرها الخطابي :
أحدها: القدح فيها وتعليلها.
الثاني: دعوى النسخ.
الثالث: أن الفطر فيها لم يكن لأجل الحجامة بل لأجل الغيبة، وذكر الحاجم والمحجوم للتعريف لا للتعليل.
الرابع: تأويلها على معنى أنه قد تعرض لأن يفطر لما يلحقه من الضعف.
الخامس: أنه على حقيقته، وأنهما قد أفطرا حقيقة، ومرور النبي ﷺ بهما كان مساء في وقت الظهر فأخبر ﷺ أنهما قد أفطرا، ودخلا في وقت الفطر.
السادس: أن هذا تغليظ ودعاء عليهما، لا أنه خبر عن حكم شرعي بفطرهما.(٣)

قلت: أما الطعن في الأحاديث وتعليلها فمردود بتصحيح الأئمة لها فقد جاء الحديث من عدة طرق من طريق شداد وثوبان وأبي هريرة وغيرهم.

قال إسحاق كما حكاه المنذري: (حديث شداد إسناده صحيح تقوم به الحجة)(٤)، وصحح الإمام أحمد حديث ثوبان وشداد، وقال إبراهيم الحربي في حديث شداد هذا: إسناد صحيح تقوم به الحجة، قال: وهذا الحديث صحيح بأسانيد وبه نقول، وقال الترمذي: سألت البخاري فقال لي : ليس في هذا الباب أصح من حديث شداد بن أوس فقلت: وما فيه من الاضطراب، فقال : كلاهما عندي صحيح، لأن يحيى بن سعيد روى عن أبي قلابة عن أسماء عن ثوبان، وعن أبي الأشعث عن شداد، الحديثين جميعا فقد حكم البخاري بصحة حديث ثوبان وشداد.(٥)

وقال ابن حزم: (صح عن رسول الله ﷺ من طريق ثوبان وشداد بن أوس ومعقل بن سنان وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم: أنه قال: «**أفطر الحاجم والمحجوم**» فوجب الأخذ به إلا أن يصح نسخه) إلى أن قال: (لكن وجدنا – وذكر الحديث بسنده – عن أبي سعيد الخدري "أن رسول الله ﷺ أرخص في الحجامة للصائم" فقامت به الحجة، ولفظة أرخص لا تكون إلا بعد نهي، فصح بهذا الخبر نسخ الخبر الأول)(١).

وذهب الإمام الشافعي إلى أن الحديث منسوخ بحديث ابن عباس.
فقال: (ذكر ابن عباس حجامة النبي ﷺ عام حجة الإسلام سنة عشر، وحديث

(١) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ (ص:١٤١ – ١٤٢).
(٢) انظر: شرح معاني الآثار (٩٨/٢ – ١٠٠)، معالم السنن (٢٤٥/٣ – ٢٤٧).
(٣) معالم السنن للخطابي (٢٤٦/٣).
(٤) مختصر السنن (٢٤٤/٣ – ٢٤٥).
(٥) معالم السنن (٢٤٥/٣).
(١) المحلى (٣٠١/٦ – ٣٠٢ – ٣٠٣).

أفطر الحاجم والمحجوم في الفتح سنة ثمان قبل حجة الإسلام بسنتين، فإن كانا ثابتين فحديث ابن عباس ناسخ، وحديث «**أفطر الحاجم والمحجوم**» منسوخ، لكن هذا الجواب يرد عليه أنه لم يكن ﷺ صائما في حجة الوداع).

ثم قال: (ومع حديث ابن عباس القياس أن ليس الفطر من شيء يخرج من جسد إلى أن يخرجه الصائم من جوفه متقيئا، وأن الرجل قد ينزل غير متلذذ فلا يبطل صومه، ويعرق ويتوضأ.. الخ)[٢].

ولكن تعقبه ابن حزم بأن حديث ابن عباس لا يصلح أن يكون ناسخا؛ لأنه قد يحتجم عليه الصلاة والسلام وهو مسافر فيفطر، وذلك مباح، أو في صيام تطوع فيفطر وذلك مباح.

وأيضا: فلو صح أن خبر ابن عباس بعد خبر من ذكرنا لما كان فيه إلا نسخ إفطار المحجوم لا الحاجم، لأنه قد يحجمه عليه السلام غلام لم يحتلم.[٣].

قلت: وعلى هذا فابن حزم متفق مع الشافعي في الحكم على أن الحجامة لا تفسد الصوم، وأن الحديث الوارد «**أفطر الحاجم والمحجوم**» صحيح منسوخ، ولكن جعل الناسخ له حديث أبي سعيد لا حديث ابن عباس.

وذهب فريق آخر إلى إفساد الصوم بالحجامة من السلف والخلف منهم عطاء والأوزاعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور، وأوجبوا عليهما القضاء، وشذ عطاء فأوجب الكفارة أيضا، وقال بقول أحمد من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر وأبو الوليد النيسابوري، وابن حبان، وبذلك قال الداودي من المالكية.[١]

وهو اختيار ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، ورجحا أن حديث ابن عباس منسوخ بحديث النهي عن الحجامة للصائم.[٢]

وقد بسط القول ابن القيم في هذه المسألة، وقال: إن دعوى نسخ حديث ابن عباس لحديث ثوبان وشداد وهو قوله ﷺ «**أفطر الحاجم والمحجوم**» لم تثبت، لأن دعوى النسخ لا تثبت إلا بشرطين: تعارض المفسر، والثاني العلم بتأخر أحدهما، ولا سبيل إلى واحد منهما في مسألتنا، بل من المقطوع به أن هذه القصة لم تكن في رمضان، فإن النبي ﷺ لم يحرم في رمضان، فإن عمره كلها كانت في ذي القعدة، وفتح مكة كان في رمضان ولم يكن محرما، فغايتها في صوم تطوع في السفر، وقد كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ الفطر في السفر، ولما خرج من المدينة عام الفتح صام حتى بلغ الكديد، ثم أفطر والناس ينظرون إليه، ثم لم يحفظ عنه أنه صام بعد هذا في سفر قط، ولما شك الصحابة في صيامه يوم عرفة أرسلوا أم الفضل إليه بقدح فشربه فعلموا أنه لم يكن صائما، فقصة الاحتجام وهو صائم محرم: إما غلط كما قال الإمام أحمد وغيره، وإما قبل الفتح قطعا وعلى التقديرين فلا يعارض بها قوله عام الفتح (أفطر الحاجم والمحجوم).

وعلى هذا فحديث ابن عباس إما يدل على أن الحجامة لا تفطر أو لا يدل، فإن

---

(٢) اختلاف الحديث للشافعي: ص١٤٤.
(٣) انظر: المحلى (٣٠٢/٦).
(١) الفتح (١٧٤/٤).
(٢) مجموع الفتاوى (٢٢٤/٢٥).

لم يدل لم يصلح للنسخ، وإن دل فهو منسوخ بما ذكرنا من حديث شداد فإنه مؤرخ بعام الفتح، فهو متأخر عن إحرام النبي ﷺ صائمًا، وتقريره ما تقدم، وهذا القلب في دعوى كونه منسوخا أظهر من ثبوت النسخ به.[٣]

قال ابن قدامة: وكان ابن عباس وهو راوي حديثهم يعد الحجام، والمحاجم فإذا غابت الشمس احتجم بالليل كذلك رواه الجوزجاني، وهذا يدل على أنه علم نسخ الحديث الذي رواه، ويحتمل أن النبي ﷺ احتجم فأفطر، كما روي عنه عليه السلام أنه قاء فأفطر.

وأجابوا عن الرواية، التي وردت أن النبي ﷺ رأى الحاجم والمحتجم يغتابان، بأنها لم تثبت صحة هذه الرواية مع أن اللفظ أعم من السبب فيجب العمل بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وقد جاء الحديث معللا بالضعف، عن الحكم قال: احتجم رسول الله ﷺ وهو صائم فضعف، ثم كرهت الحجامة للصائم. فقد جاء مصرحا بالعلة وهي الخوف من الضعف فيبطل التعليل بما سواه أو يكون كل واحد منهما علة مستقلة، على أن الغيبة لا تفطر الصائم إجماعا فلا يصح حمل الحديث على ما يخالف الإجماع.[١]

أما تأويلها على معنى أنه قد تعرض لأن يفطر، وهو ما ذكره البغوي[٢] أو باعتبار ما يؤول إليه، فقد قال الحافظ ابن حجر: (ولا يخفى تكلف هذا التأويل)[٣].

أما قولهم أفطر حقيقة وأن مروره ﷺ بهما كان ليلا فأخبر أنهما قد أفطرا ودخلا في وقت الفطر، فهذا يحتاج إلى دليل يخصص به هذا العموم، يثبت أن مروره ﷺ كان ليلا وأما حمله على التغليظ فهو تكلف وخروج باللفظ عن ظاهره، فإن اللفظ إذا احتمل معنيين: أحدهما حقيقي والآخر مجازي، فالأصل فيه الحقيقة ولا يحمل على المجاز إلا بقرينة صارفة، والقرينة الصارفة هي الأحاديث الدالة على احتجامه ﷺ وهو صائم، وعلى هذا فقد تبين أن حديث ابن عباس لا يصلح أن يكون ناسخا لعدم العلم بمعرفة تأخره. كما قال الإمام الشوكاني: (نعم حديث ابن أبي ليلى وأنس وأبي سعيد يدل على أن الحجامة غير محرمة، ولا موجبة لإفطار الحاجم فيجمع بين الأحاديث بأن الحجامة مكروهة في حق من كان يضعف بها، وتزداد الكراهة إذا كان الضعف يبلغ إلى حد يكون سببا للإفطار، ولا تكره في حق من كان لا يضعف بها، وعلى كل حال تجنب الحجامة للصائم أولى، فيتعين حمل قوله أفطر الحاجم والمحجوم على المجاز؛ لهذه الأدلة الصارفة له عن معناه الحقيقي)[١].

---

(٣) تهذيب السنن (٣/٢٥٠ – ٢٥١).
(١) انظر: المغني مع الشرح الكبير (٣/٣٧).
(٢) شرح السنة (٦/٣٠٤).
(٣) الفتح (٤/١٧٧).
(١) نيل الأوطار (٤/٢٧٩).

باب مواضع الحجامة

وفيه فصول:

الفصل الأول

في الحجامة على الأخدعين[١] والكاهل[٢]

«**احتجم ثلاثا في الأخدعين والكاهل**» أنس / د ت ق.

٣٤٦- أخرج أبو داود في سننه عن أنس ﷺ "أن النبي ﷺ احتجم ثلاثا في الأخدعين والكاهل".

قال معمر: احتجمت فذهب عقلي حتى كنت ألقن فاتحة الكتاب في صلاتي، وكان احتجم على هامته.[٣]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات ما عدا جرير ضعف في روايته عن قتادة من أجل أنه يروي عنه المناكير، ولكنه لم ينفرد عنه برواية هذا الحديث؛ فقد جاء مقترنا بهمام عند الترمذي فالإسناد صحيح.

٣٤٧- وأخرجه الترمذي في سننه عن أنس قال: "كان رسول الله ﷺ يحتجم في الأخدعين والكاهل، وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين"[٤].

درجة الإسناد:

رجاله ثقات، وقال الترمذي: حسن غريب.[٥]

٣٤٨- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أنس "أن النبي ﷺ احتجم في الأخدعين وعلى الكاهل".[٦]

درجة الإسناد:

في إسناده علي بن أبي الخصيب صدوق، ربما أخطأ وبقية رجاله ثقات.

فهذا الإسناد حسن، ولكنه صح من غير هذه الطريق عند أبي داود والترمذي كما تقدم لنا.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه أحمد[١] والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي[٢]، وأخرجه ابن أبي شيبة[٣] والبيهقي[٤] وابن حبان[٥] كلهم من طريق جرير بن أبي

---

(١) الأخدعان: هما عرقان في جانبي العنق. (مجمع بحار الأنوار: ١٦/٢).
(٢) الكاهل: هو من الإنسان ما بين كتفيه، وقيل موضع العنق في الصلب (مجمع بحار الأنوار: ٤٤٩/٤).
(٣) أبو داود في الطب باب موضع الحجامة (٤/٤).
(٤) الترمذي في الطب باب ١١ ما جاء في الحجامة (٣٩٠/٤).
(٥) سنن الترمذي (٣٩٠/٤).
(٦) ابن ماجة في الطب باب موضع الحجامة (١١٥٢/٢).
(١) المسند (١٩٢/٣ – ١٩٢).
(٢) المستدرك (٢١٠/٤) في الطب.
(٣) المصنف (٣٨٤/٧) رقم (٣٥٥٤).

حازم عن قتادة عن أنس.

"نزل جبريل على النبي ﷺ بحجامة الأخدعين والكاهل" علي / ق.

٣٤٩- أخرج ابن ماجة في سننه عن علي قال: نزل جبريل على النبي ﷺ بحجامة الأخدعين والكاهل.(٦)

درجة الإسناد:

في إسناده سعيد الاسكافي، والأصبغ بن نباته متروكان فالإسناد ضعيف جدا. وقال في الزوائد: هذا إسناد ضعيف؛ لضعف الأصبغ بن نباته التميمي الحنظلي.(٧)

قلت: لكن الحديث صحح بفعله ﷺ من حديث أنس عند أبي داود والترمذي وابن ماجة، وقد تقدم لنا تخريجه قريبا رقم (٣٤٦).

ولم أجد من أخرج هذا الحديث غير ابن ماجة.

***

---

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٣٤٠/٩) باب ما جاء في وقت الحجامة.

(٥) الإحسان بترتيب ابن حبان، ذكر إباحة الاحتجام للمرء على الكاهل ضد قول من كرهه (٦٢٥/٧).

(٦) ابن ماجة في الطب باب ٢١ موضع الحجامة (١١٥٢/٢).

(٧) مصباح الزجاجة: (٦٢/٤).

الفصل الثاني
في الحجامة على الكتف والهامة

«من أهراق من هذه الدماء فلا يضره ألا يتداوى بشيء» عن أبي كبشة الأنماري/د ق.

٣٥٠- أخرج أبو داود في سننه عن أب كبشة الأنماري قال كثير أنه حدثه أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته[١] وبين كتفيه، وهو يقول: **«من أهراق من هذه الدماء؛ فلا يضره ألا يتداوى بشيء لشيء»**[٢].

درجة الإسناد:

في إسناده عبد الرحمن بن ثابت صدوق يخطئ ورمي بالقدر وتغير بآخره، لكنه في هذا الحديث لم يخطئ؛ فإنه يشهد له الحديث الذي أخرجه الطبراني وابن عساكر كما سيظهر عند التخريج، فإسناده حسن.

٣٥١- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي كبشة الأنماري، أنه حدثه أن النبي ﷺ وذكر الحديث مثله.[٣]

درجة الإسناد:

في هذا الإسناد: عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان صدوق يخطئ، ومحمد بن المصفى: صدوق له أوهام ويدلس، ولكنه صرح بالسماع عن الوليد، والوليد صرح بالسماع عن ابن ثوبان فالحديث إسناده حسن كسابقه.

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه البيهقي من طريق ابن ماجة وبلفظه، والحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير، ورمز له بالحسن.[٤]

وأورده الألباني في صحيح الجامع وقال: صحيح.[١] وليس كما قال فإن ابن ثوبان متكلم فيه؛ فالحديث لا يزيد عن درجة الحسن كما قال السيوطي، وللحديث شاهد.

أخرجه الطبراني كما نقله الهيثمي عن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: أنه كان يحتجم في هامته وبين كتفيه، فقالوا: أيها الأمير إنك تحتجم هذه الحجامة إن رسول الله ﷺ كان يحتجمها في هامته، ويقول: **«من أراق من هذه الدماء فلا يضره ألا يتداوى بشيء»**.

قال الهيثمي: وعبد الرحمن بن خالد لا أعلم له صحبة، وأبو هزان لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.[٢] وأخرجه ابن عساكر كما نقله البرهان فوري.[٣]

***

(١) هامته: أي رأسه، وقيل وسط رأسه (عون المعبود: ٣٣٩/١٠).
(٢) أبو داود في الطب باب في موضع الحجامة (٤/٤).
(٣) ابن ماجة في الطب باب ٢١ موضع الحجامة (١١٥٢/٢).
(٤) الجامع الصغير مع فيض القدير (٢٠٩/٥).
(١) صحيح الجامع (٢٥٩/٤).
(٢) مجمع الزوائد: (٩٤/٥).
(٣) كنز العمال (٩٠/١٠).

الفصل الثالث
في الحجامة على الورك

"أن النبي ﷺ احتجم على وركه من وثئ كان به" جابر / د.

٣٥٢- أخرج أبو داود في سننه عن جابر ﷺ "أن النبي ﷺ احتجم على وركه من وثئ[٤] كان به"[٥].

درجة الإسناد:

رجاله ثقات.

وسكت عنه أبو داود والمنذري.[٦]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه البيهقي من طريق أبي داود وبلفظه.[٧]

وأخرجه ابن خزيمة من طريق هشام عن أبي الزبير عن جابر قال: احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم من وثئ كان بظهره أو بوركه، وقال المحقق الأعظمي: إسناده صحيح.[١]

وأخرجه النسائي (في الكبرى) في الطب عن إبراهيم بن الحسن عن الحارث بن عطية عنه به، وفي الصوم عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث عنه به وزاد وهو محرم.[٢]

***

الفصل الرابع
في الحجامة على ظهر القدم

"احتجم وهو محرم على ظهر القدم" أنس / د س.

٣٥٣- أخرج أبو داود في سننه عن أنس ﷺ: أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم على ظهر القدم من وجع كان به، قال أبو داود: سمعت أحمد قال: ابن أبي عروبة أرسله يعني عن قتادة.

درجة الإسناد:

رجاله ثقات.

وقال الحافظ ابن حجر: رجاله رجال الصحيح، وقال عما حكاه أبو داود عن أحمد: ليست هذه بعلة قادحة.

٣٥٤- وأخرجه النسائي في سننه عن أنس: أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم على ظهر القدم من وثء كان به.[٣]

---

(٤) الوثئ: شبيه بالخلع وليس به (جامع الأصول: ٥٤٢/٧).
(٥) أبو داود في الطب باب ٥ متى تستحب الحجامة (٥/٤).
(٦) مختصر السنن (٣٤٩/٥).
(٧) السنن الكبرى (٣٤٠/٩).
(١) صحيح ابن خزيمة (١٨٨/٤) باب ذكر الدليل على أن الوجع الذي وجده بظهره أو بوركه لا بقدمه.
(٢) انظر تحفة الأشراف (٣٥١/٢).
(٣) النسائي في الحج حجامة المحرم على ظهر القدم (٥ / ١٩٤).

درجة الإسناد:
رجاله ثقات كسابقه.
ذكر من أخرجه من غير الستة:
أخرجه ابن حبان[١] وأبو نعيم[٢] وابن خزيمة وقال الأعظمي: إسناده صحيح[٣] والترمذي في الشمائل[٤]. كلهم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس.

"أن النبي ﷺ سقط عن فرسه على جذع فانفكت قدماه" جابر / ق.

٣٥٥- أخرج ابن ماجة في سننه عن جابر أن النبي ﷺ سقط عن فرسه على جذع فانفكت قدمه، قال وكيع: يعني أن النبي ﷺ احتجم عليها من وثء.[٥]

درجة الإسناد:
في إسناده طلحة بن نافع مختلف في سماعه عن جابر، قال شعبة وابن المديني: لم يسمع من جابر إلا أربعة أحاديث، والباقي إنما هي صحيفة لم يسمعها من جابر، وأثبت له البخاري السماع من جابر، ونقل عن الأعمش عن أبي سفيان أنه قال: جاورت جابر بمكة ستة أشهر.[٦]

وقال في الزوائد: هذا إسناد صحيح؛ إن كان أبو سفيان سمع من جابر[٧].
قلت: قد أثبت له السماع البخاري والمثبت مقدم على النافي.
والحديث يشهد له حديث أنس المتقدم عند أبي داود والنسائي.

***

(١) الإحسان بترتيب ابن حبان (٦ / ١٠٧)، ذكر الموضع الذي احتجم النبي ﷺ وهو محرم من بدنه.
(٢) أبو نعيم في الطب النبوي (ص٣٤٠).
(٣) صحيح ابن خزيمة باب إباحة الحجامة للمحرم على ظهر القدم (٤ / ١٨٧).
(٤) الشمائل المحمدية باب ما جاء في حجامة رسول الله ﷺ: (ص١٧٤).
(٥) ابن ماجة في الطب باب ٢١ موضع الحجم (٢ / ١١٥٣).
(٦) التاريخ الكبير (٤ / ٣٤٦).
(٧) مصباح الزجاجة (٤ / ٦٣).

الفصل الخامس
في الحجامة من الرهصة[١]

"احتجم وهو محرم عن رهصة أخذته" جابر / ق.

٣٥٦- أخرج ابن ماجة في سننه عن جابر ﷺ، أن النبي ﷺ: "احتجم وهو محرم عن رهصة أخذته".[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن أبي الضيف مستور؛ فالإسناد ضعيف.

قال في الزوائد: هذا إسناد فيه مقال محمد بن أبي الضيف لم أر من جرحه ولا من وثقه،وباقي رجال الإسناد ثقات، وله شاهد من حديث ابن عباس رواه الشيخان.[٣]

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه أبو نعيم[٤] وابن خزيمة من طريق الفضل بن سليمان عن أبي خثيم، وقال المحقق الأعظمي: إسناده صحيح.[٥]

الفوائد المأخوذة من الأحاديث:

اشتملت أحاديث الباب على مشروعية الحجامة على الأعضاء المذكورة في الأحاديث عند الحاجة إليها، وقد تحدث شراح الحديث وأهل الطب عن فوائد الحجامة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (والحجامة على الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق، والحجامة على الأخدعين تنفع من أمراض الرأس وأجزائه كالوجه، والأسنان، والأذنين، والعينين والأنف، والحلق إذا كان حدوث ذلك عن كثرة الدم أو فساده، أو عنهما جميعا).[١]

والحجامة تحت الذقن تنفع من وجع الأسنان والوجه والحلقوم إذا استعملت في وقتها، وتنقي الرأس والفكين، والحجامة على ظهر القدم تنوب عن فصد الصافن، وهو عرق عظيم عند المنكب، وتنفع من قروح الفخذين والساقين، وانقطاع الطمث والحكة العارضة في الأنثيين، والحجامة في أسفل الصدر نافعة من دماميل الفخذ، وجربه وبثوره ومن النقرس[٢] والبواسير، والفيل[٣] وحكة الظهر.[٤]

---

(١) (رهصة) أصل الرهص: أن يصيب باطن حافر الدابة شيء يوهنه أو ينزل فيه الماء من الإعياء، وأصل الرهص: شدة العصر. النهاية (٢ / ٢٨٢).
(٢) ابن ماجة في المناسك باب ٨٧ الحجامة للمحرم (٢ / ١٠٢٩).
(٣) مصباح الزجاجة (٣ / ٢١٢).
(٤) أبو نعيم في الطب النبوي (ص٧٥).
(٥) صحيح ابن خزيمة باب ذكر الدليل على أن الوجع الذي وجده النبي ﷺ في إحرامه فاحتجم بسببه (٤ / ١٨٨).
(١) الطب النبوي (ص٥٥ – ٥٦).
(٢) النقرس: بالكسر: ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين. والهلاك والداهية العظيمة. (ترتيب القاموس المحيط ٤ / ٤٢٥).
(٣) داء الفيل: مرض يحدث من غلظ كثيف في القدم والساق تتخلله عجر صغيرة ناتئة. (التعليق على الطب النبوي ص٥٨).

قال الحافظ ابن حجر: (ومحل ذلك كله إذا كان عن دم هائج، وصادف وقت الاحتياج إليه، والحجامة على المقعدة تنفع الأمعاء وفساد الحيض).[٥]

قال عبد اللطيف البغدادي: (وهي في البلاد الحارة أنفع من الفصد، وآمن غائلة، وقد تغني عن كثير من الأدوية، وقد تستعمل الحجامة بوضع المحاجم لنقل الورم من عضو شريف إلى عضو غير شريف، فتصرف الورم عن العضو وتستفرغ المادة المحتقنة، وتجذب الصحيحة).[٦]

ومن فوائد الحجامة ما ذكره الدكتور هشام إبراهيم الخطيب أنها تخفف الآلام العضلية والعصبية عندما تطبق على موضع الألم وآلام الظهر.

٢- إزالة التطورات الالتهابية مثل الالتهابات الجلدية والرئوية.

٣- تخفيف ضيق النفس.[١]

ومن فوائد الحجامة أنها علاج للسم، فإن علاجه يكون بالاستفراغات، فإن الدم هو المنفذ والموصل للسم إلى داخل الأعضاء، فإذا بادر المسموم إلى الحجامة والفصد خرجت كمية كبيرة من السم.

٤- وفيه أن الحجامة تكون نافعة في بعض الأعضاء لأمراض خاصة؛ فإن أخطأت المرض تكون ضارة، فإن الرسول ﷺ احتجم على هامته من السم فنفعه، وأخطأ معمر الموضع أو المرض فأضره.[٢]

الطب الحديث والحجامة:

أثبت الطب الحديث العلاج بالحجامة وأظهر مالها من فوائد في معالجة كثير من الأمراض، واستخدمها على نطاق واسع.

يقول الدكتور عبد المعطي قلعجي: وقد استخدمت في علاج أمراض الدورة الدموية، والتهاب عضلة القلب، وذلك بحجم منطقة ما تحت عظمة الترقوة اليسرى بثلاثة أصابع، والتهاب الغشاء المبطن للقلب وتخفيف آلام الذبحة الصدرية. كما استخدمت في علاج أمراض الصدر والقصبة الهوائية، وكذلك آلام المرارة والأمعاء وآلام الخصية.

وعولج بالحجامة من كان يشكو من صداع الرأس والعيون وآلام الرقبة، والبطن، وآلام الروماتيزم المزمن، كما عولج بها انقطاع الطمث الأولي والثانوي عند النساء.[٣]

---

(٤) الطب النبوي (ص٥٨).
(٥) الفتح (١٠ / ١٥٢).
(٦) كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة (ص ٤٠ – ٤١).
(١) الوجيز في الطب الإسلامي (ص١٦٥).
(٢) عون المعبود (١٠ / ٣٤٠).
(٣) التعليق على الطب من الكتاب والسنة (ص ٤١ – ٤٢) لعبد اللطيف البغدادي.

ما جاء في أوقات الحجامة

وفيه فصول:

الفصل الأول

في السابع عشر والتاسع عشر والحادي والعشرين

«من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء» أبو هريرة / د.

٣٥٧- أخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء»**.[١]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح، وله شواهد من حديث أنس وابن عباس عند الترمذي وابن ماجة، والحديث سكت عنه أبو داود والمنذري.[٢]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه البيهقي من الطريق الذي أخرجه به أبو داود مرفوعا.[٣]

وأخرجه الحاكم من هذا الوجه وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.[٤]

«من أراد الحجامة فليتحر سبعة عشر أو تسعة عشر أو إحدى وعشرين» أنس / ت ق.

٣٥٨- أخرج الترمذي في سننه عن أنس قال: "كان رسول الله ﷺ يحتجم على الأخدعين والكاهل، وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين".[٥]

وقد تقدم لنا هذا الحديث مع دراسة سنده في باب الحجامة على الأخدعين والكاهل رقم (٣٤٧)، ورجاله ثقات، وقال الترمذي: حسن غريب.

٣٥٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«من أراد الحجامة فليتحر سبعة عشر أو تسعة عشر أو إحدى وعشرين يتبيغ[١] بأحدكم الدم فيقتله»**.[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده عثمان بن مطر والنهاس بن قهم ضعيفان، وزكريا بن ميسرة مستور؛ فالإسناد ضعيف.

قال في الزوائد: هذا إسناد فيه النهاس وهو ضعيف، وأشار إلى أن المتن صح

---

(١) أبو داود في الطب باب ٥ متى تستحب الحجامة (٤ / ٤ – ٥).
(٢) مختصر السنن (٥ / ٣٤٩).
(٣) السنن الكبرى (٩ / ٣٤٠).
(٤) المستدرك (٤ / ٢١٠).
(٥) الترمذي في الطب باب ١٢ الحجامة (٤ / ٣٩٠).
(١) "يتبيغ" التبيغ: غلبة الدم تبيغ به الدم إذا تردد فيه، وتبيغ الماء إذا تردد وتحير في مجراه، ويقال فيه تبوغ الماء (مجمع بحار الأنوار: ١ / ٢٤٣).
(٢) ابن ماجة في الطب باب ٢٢ في أي الأيام يحتجم (٢ / ١١٥٣).

من غير هذه الطريق عن أنس عند ابن داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم.[٣]

ويشهد له حديث أبي هريرة المتقدم عند أبي داود وحديث أنس المتقدم في الباب عند الترمذي وهو من فعله ﷺ.

ويشهد له حديث ابن عباس المخرج عند الترمذي وأحمد من قوله ﷺ «**خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرون**».

وهو عند الترمذي مطولاً من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس، وصحح إسناده أحمد شاكر.[٤]

وأخرجه الحاكم في أربعة مواضع فرقه فيها، فروى قوله: «**خير ما تداويتم به السعوط**» من طريق أبي عاصم.

وروى قوله «**ما مررت بملأ من الملائكة**» من طريق يزيد بن هارون.

وروى قوله «**خير ما تحتجمون فيه**» من طريق يزيد أيضا، وروى قوله: «**نعم العبد الحجام**» من طريق أبي النضر كلهم عن عباد بن منصور، وقال فيها كلها صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في الثلاثة الأخيرة وتعقبه في الأولى بقوله: عباد ضعفوه.[٥]

***

الفصل الثاني

في النهي عن الحجامة يوم الثلاثاء

"أن أبا كبشة كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء" أبو بكرة/ د.

٣٦٠- أخرج أبو داود في سننه عن كبشة بنت أبي بكرة (وقال غير موسى) كيسة بنت أبي بكرة "أن أباها كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويزعم عن رسول الله ﷺ أن يوم الثلاثاء يوم الدم، وفيه ساعة لا يرقأ".[١]

درجة الإسناد:

في إسناده: بكار صدوق يهم، وكيسة لا يعرف حالها؛ فالحديث إسناده ضعيف، وسكت عنه أبو داود.

والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات عن جابر وأبي بكرة. وقال عن حديث جابر: فيه عمر بن موسى الوجيهي، قال يحيى: ليس بثقة، وقال النسائي والدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: هو في عداد من يضع الحديث متنا وإسنادا.[٢]

قلت: أما حديث جابر فكما قال.

وأما حديث أبي بكرة فليس الضعف فيه بشديد، فهو من الضعيف الصالح للاعتبار وقد سكت عنه أبو داود، وهو لا يسكت إلا على ما كان صالحا وما كان فيه ضعف شديد بينه، وبكار قال عنه ابن حجر كما تقدم: صدوق يهم.

والحديث أخرجه البيهقي في سننه وقال: النهي الذي فيه موقوف غير مرفوع،

---

(٣) انظر: مصباح الزجاجة (٤ / ٦٣).
(٤) المسند تحقيق أحمد شاكر (٥ / ١٠٨) رقم (٣٣١٦).
(٥) المستدرك (٤ / ٢٠٩ – ٢١٠ – ٢١٢).
(١) أبو داود في الطب باب ٥ متى تستحب الحجامة (٤ / ٥).
(٢) الموضوعات لابن الجوزي (٣ / ٢١٣ – ٢١٤).

وإسناده ليس بالقوي.[٣]

وله شاهد من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء وخلق الله الحديد يوم الثلاثاء**»، ونهى رسول الله ﷺ عن الحجامة يوم الثلاثاء. قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه مسلمة بن علي الخشني وهو ضعيف.[٤]

الفصل الثالث

في الحجامة على الريق

«**الحجامة على الريق أمثل وفيه شفاء**» ابن عمر / ق.

٣٦١- أخرج ابن ماجة في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: يا نافع قد تبيغ بي الدم فالتمس لي حجاما واجعله رفيقا؛ إن استطعت، ولا تجعله شيخا كبيرا، ولا صبيا صغيرا؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحجامة على الريق أمثل وفيه شفاء وبركة، وتزيد في العقل وفي الحفظ، فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت ويوم الأحد تحريا، واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء، فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء، وضربه بالبلاء يوم الأربعاء؛ فإنه لا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء**».[١]

درجة الإسناد:

في إسناده الحسن بن أبي جعفر ضعيف، فالحديث إسناده ضعيف.

٣٦٢- وأخرجه من طريق آخر عن نافع قال: قال ابن عمر وذكر الحديث بنحوه.[٢]

درجة الإسناد:

فيه: عبد الله بن عصمة وسعيد بن ميمون مجهولان؛ فالإسناد ضعيف.

قال في الزوائد: هذا إسناد فيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف[٣]، وقد ضعفه الحافظ ابن حجر هذا لحديثه، وقال: له طريق ثالث ضعيف أيضا عند الدارقطني في الأفراد وأخرجه بسند جيد[٤] عن ابن عمر مرفوعا.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه ابن عدي من طريق عثمان بن مطر: حدثناه الحسن بن أبي جعفر، حدثني محمد بن جحادة، عن نافع عن ابن عمر، وذكر الحديث بنحوه، وقال: وهذا عن جحادة يرويه ابن أبي جعفر ولعل البلاء من عثمان بن مطر لا من الحسن فإنه يرويه عنه غيره.[١]

٢- وأخرجه الحاكم من عدة طرق بألفاظ متقاربة مع الاختصار في بعضها.

من طريق أبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني ثنا غزال بن محمد عن محمد

---

(٣) السنن الكبرى في الضحايا باب ما جاء في وقت الحجامة (٩ / ٣٤٠).
(٤) مجمع الزوائد (٥ / ٩٣).
(١) ابن ماجة في الطب باب ٢٢ في أي الأيام يحتجم (٢ / ١١٥٣).
(٢) ابن ماجة في الطب باب ٢٢ في أي الأيام يحتجم (٢ / ١١٥٤).
(٣) مصباح الزجاجة (٤ / ٦٤).
(٤) انظر الفتح (٨٠ / ١٤٩).
(١) الكامل (٢ / ٧٢١).

بن جحادة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال: رواة هذا الحديث كلهم ثقات إلا غزال بن محمد فإنه مجهول لا أعرفه بعدالة ولا جرح، وقد صح الحديث عن ابن عمر من قوله، من غير مسند ولا متصل.

حدثناه أبو علي الحافظ أنبأ عبدان الأهوازي ثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي، ثنا عبدالله بن هشام الدستوائي، حدثني أبي، عن أيوب عن نافع قال: قال لي ابن عمر يا نافع اذهب فأتني بحجام ولا تأتني بشيخ كبير ولا غلام صغير، وقال احتجموا يوم السبت، ويوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، ولا تحتجموا يوم الأربعاء، وتعقبه الذهبي فقال: عبد الله متروك.[٢]

قلت: وهو في هذه الرواية قد خالف غيره؛ فجعل السبت والأحد من الأيام المأمور بالحجامة فيها وفي روايات غيره منهي عنها.

ومن طريق عبد الله بن صالح المصري ثنا عطاف بن خالد عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال له: يا نافع تبيغ بي الدم وذكر الحديث بكامله وسكت عنه هو والذهبي.

وأخرجه من طريق أبي علي عثمان بن جعفر ثنا محمد بن جحادة، عن نافع، قال: قال لي ابن عمر: يا نافع إنه قد تبيغ بي الدم وذكر الحديث بطوله. وقال: رواة هذا الحديث كلهم ثقات غير عثمان بن جعفر هذا؛ فإني لا أعرفه بعدالة ولا جرح، وتعقبه الذهبي بقوله: مر هذا وهو واه.[٣]

٣- وأخرجه الخطيب من طريق عبد الله بن صالح المصري ثنا عطاف بن خالد عن نافع قال: قال لي عبد الله بن عمر وذكر الحديث.[١]

٤- والحديث أورده ابن الجوزي مرفوعا وموقوفا، مرفوعا من طريق أبي الخطاب زياد ابن يحيى قال: أنبأنا غزال بن محمد قال: أنبأنا محمد بن جحادة عن نافع قال: قال لي عبد الله ابن عمر... الحديث.

ومن طريق عثمان بن مطر عن الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن جحادة عن نافع به.[٣]

وأورده موقوفا على ابن عمر من طريقين:

من طريق عبد الله بن هشام الدستوائي قال: أنبأنا أبي، قال: سمعت أيوب السختياني يحدث عن نافع قال: قال ابن عمر وذكر الحديث.

ومن طريق مثنى بن عمرو عن أبي سنان، عن أبي قلابة، قال: كنت عند ابن عمر، فقال: لقد تبيغ الدم بي أبغ لي حجاما... الخ.

وقال: هذا الحديث لا يصح.

أما الطريق الأول: قال الدارقطني تفرد به زياد بن يحيى، وزياد بن يحيى وغزال في عداد المجهولين.

أما الطريق الثاني: ففيه ابن مطر قال يحيى: كان ضعيفا، وقال ابن حبان:

---

(٢) المستدرك (٤ / ٢١١).
(٣) المستدرك (٤ /٢١٢ ـ ٤٠٩).
(١) تاريخ بغداد (١٠ / ٣٨ ـ ٣٩).
(٢) العلل المتناهية (٢ / ٨٧٤).

يروي الموضوعات عن الإثبات لا يحل الاحتجاج به، وفيه الحسن بن أبي جعفر، قال يحيى: ليس بشيء، وقال النسائي متروك الحديث.

وأما الطريق الأول الموقوف، فقال الدارقطني: تفرد به عبد الله بن هشام عن أبيه، عن أيوب.

والطريق الثاني: قال أبو حاتم وابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بمثنى.[٣]

قوله: تفرد به زياد بن يحيى وغزال في مقام المجهولين.

قلت: أما زياد فهو من رجال الستة وثقه أبو حاتم والنسائي وابن حبان[٤]، وأما غزال فكما قال.

ولكن نلاحظ من خلال تخريج الحديث أنه قد وجد متابعات لبعض رواته، فوجد لابن جحادة متابعان:

الأول: عطاف بن خالد عن نافع، عند الحاكم.

الثاني: سعيد بن ميمون عن نافع عند ابن ماجة.

عطاف صدوق يهم، وسعيد بن ميمون مجهول، والحسن بن أبي جعفر وجد له متابعان:

الأول: أبو علي عثمان بن جعفر، حدثنا محمد بن جحادة، عند الحاكم.

والثاني: غزال بن محمد عن محمد بن جحادة به، عثمان بن جعفر قال فيه الحاكم: لا يعرفه بجرح ولا تعديل، وكذلك قال في غزال بن محمد كما تقدم لنا.

والخلاصة: أن مجموع طرق الحديث يقوي بعضها بعضا؛ فيصير بمجموعها حسنا لغيره.

الفوائد المأخوذة من الأحاديث:

١- استحباب الحجامة في سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين، والحكمة في ذلك أن الدم يغلب في أوائل الشهر ويقل في آخره، فالأوسط يكون أولى وأوفق.

٢- ثبوت نفع الحجامة لكثير من الأدواء، وفي قوله ﷺ **«من كل داء»** هذا من العام المراد به الخصوص، والمراد من كل داء سببه غلبة الدم.[١]

قال الإمام الشوكاني: (وهذا الحديث موافق لما أجمعت عليه الأطباء أن الحجامة في النصف الثاني من الشهر أنفع مما قبله، وفي الربع الرابع أنفع مما قبله).[٢]

قال ابن سينا: (ويؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر، لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت أو هاجت، ولا في آخره؛ لأنها تكون قد نقصت، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة تابعة في تزيدها لزيد النور في جرم القمر، ويزيد الدماغ في الأقحاق[٣] والمياه في الأنهار ذوات المد والجزر، واعلم أن أفضل

---

(٣) العلل المتناهية (٢ / ٨٧٤ – ٨٧٦).
(٤) انظر: التهذيب (٣ / ٣٨٩).
(١) انظر: عون المعبود (١٠ / ٣٤١)
(٢) نيل الأوطار (٩ / ١٠١).
(٣) الأقحاق: كذا في الأصل ولعل فيه تحريف أو تصحيف، ولعله الأمحاق جمع محاق، وهو ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله. المعجم الوسيط (٢ / ٨٥٦). =

= بل الصحيح (الأقحاف بالفاء؛ لأن القحف العظم فوق الدماغ من الجمجمة والجمع القحفة والأقحاف) ٥١/٣ من كتاب العين للخليل الفراهيدي؛ ولأن الدماغ يزيد مع زيادة العمر لا =

أوقاتها في النهار هي الساعة الثانية والثالثة).(١)

٣- ويؤخذ من حديث ابن عمر عند ابن ماجة استحباب الحجامة في يوم الخميس والاثنين والثلاثاء، من أيام الأسبوع، ولتكن في وسط الشهر لا في أوله ولا آخره كما تقدم لنا من حديث أبي هريرة عند أبي داود، وتجتنب الحجامة فيما سوى ذلك تحريا.

٤- ينبغي أن يكون الحاجم شابا لا شيخا كبيرا ولا صغيرا؛ لأن شد المحاجم من قوى البدن يساعد على جذب الدم فتكون أنفع.

٥- استحباب الحجامة على الريق قبل تناول المحتجم شيئا من الطعام.

قال الإمام الشوكاني: (وتكره عندهم الحجامة على الشبع، فربما أورثت سدادا وأمراضا رديئة لا سيما إذا كان الغذاء رديئا غليظا، والحجامة على الريق دواء، وعلى الشبع داء، واختيار هذه الأوقات للحجامة فيما إذا كانت على سبيل الاحتراز من الأذى، وحفظا للصحة، وأما في مداواة الأمراض فحيثما وجد الاحتياج إليها وجب استعمالها).(٢)

٦- ويؤخذ من الحديث أن لجسم الإنسان تغيرات في هيجان الدم وعدم هيجانه، وقبول جسمه لبعض الأمراض وعدم قبولها، ولهذا صلة مباشرة باختلاف الأزمنة في فصول السنة وأيام الأسبوع، وباختلاف الأمكنة أيضا ، فقد ينشط جسم الإنسان ويشعر بالصحة

في بعض الأيام دون بعض وفي بعض الأمكنة دون بعض، فقد يكون ليوم الأربعاء خاصية في هيجان عرق الجذام أو عرق البرص، فينبغي اجتناب الحجامة فيه لهذا السبب، وليس معناه أن يوم الأربعاء يوم شؤم كما قد يتصور البعض، هذا ما ظهر لي والله أعلم.

٧- وفي حديث أبي كبشة النهي عن الحجامة يوم الثلاثاء، وأن يوم الثلاثاء يكثر فيه الدم في الجسم، وأن فيه ساعة لا يسكن الدم فيها، قال صاحب عون المعبود: (والمعنى أنه لو احتجم أو افتصد لربما يؤدي إلى هلاكه لعدم انقطاع الدم والله أعلم).(١)

قال الإمام الشوكاني: (وأخفيت هذه الساعة لتترك الحجامة في هذا اليوم؛ خوفا من مصادفة تلك الساعة، كما أخفيت ليلة القدر في أوتار العشر الأواخر ليجتهد المتعبد في جميع أوتاره ليصادف ليلة القدر، وكما أخفيت ساعة الإجابة في يوم الجمعة).(٢)

إلى أن قال... رحمه الله: (والحاصل أن أحاديث التوقيت وإن لم يكن شيء منها على شرط الصحيح؛ إلا أن المحكوم عليه بعدم الصحة إنما هو في ظاهر الأمر، لا في الواقع، فيمكن أن يكون الصحيح ضعيفا والضعيف صحيحا لأن الكذوب قد يصدق، والصدوق قد يكذب، فاجتناب ما أرشد إلى أتباعه من مثل هذه الأمور ينبغي لكل عارف، وإنما الممنوع إثبات الأحكام التكليفية أو الوضعية أو نفيها بما

= مع محاقه (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي).
(١) القانون (١ / ٢١٢).
(٢) نيل الأوطار (٩ / ١٠).
(١) عون المعبود (١٠ / ٣٤٢).
(٢) نيل الأوطار (٧ / ١٠١).

هو كذلك).[٣]

قال الحافظ ابن حجر: ونقل الخلال[*] عن أحمد أنه كره الحجامة في الأيام المذكورة وإن كان الحديث لم يثبت، وحكى أن رجلا احتجم يوم الأربعاء فأصابه برص لكونه تهاون بالحديث.[٤]

---

(٣) نيل الأوطار (٩ / ١٠٢).
(*) الخلال: هو الفقيه العلامة المحدث أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٣١١هـ طبقات الحفاظ للسيوطي: ص٣٣١، وانظر: تاريخ بغداد (٥ / ١١٢)، تذكرة الحفاظ (٧٨٥/٣)، الرسالة المستطرفة: ص٣٧.
(٤) الفتح (١٠ / ١٤٩ – ١٥٠).

باب جواز حجامة الرجل للمرأة من محارمه
أو كان غلاما لم يحتلم

"أن أم سلمة استأذنت رسول الله ﷺ في الحجامة، فأمر أبا طيبة أن يحجمها"
جابر / م د ق.

٣٦٣- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جابر ﷺ أن أم سلمة رضي الله عنها استأذنت رسول الله ﷺ في الحجامة، فأمر أبا طيبة(*) أن يحجمها قال: حسبت أنه قال: كان أخاها من الرضاعة أو غلاما لم يحتلم.[1]

٣٦٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن جابر بلفظه كما في مسلم.[2]

٣٦٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن جابر بلفظه كما في مسلم.[3] فالإسناد صحيح.

ما يؤخذ من الحديث من فوائد:

١- جواز حجامة العبد لمولاته، ودخوله عليها ونظره إلى شعرها، وهو يعد من محارمها.

٢- مشروعية التداوي بالحجامة للرجال والنساء.

(*) أبو طيبة: بفتح الطاء وسكون الياء، واسمه دينار وقيل: نافع، وقيل: ميسرة وهو مولى لبني حارثة. عون المعبود (١١ / ١٦٤).

(١) مسلم في السلام باب لكل داء دواء (٤ / ١٧٣٠).

(٢) أبو داود في اللباس باب في العبد ينظر إلى شعر مولاته: (٤ / ٦٢).

(٣) ابن ماجة في الطب باب ٢٠ في الحجامة (٢ / ١١٥١).

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

القسم الثاني
في الطب الوقائي

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

باب الحمية

"دخل علي رسول الله ﷺ ومعه علي وعلي ناقه" أم المنذر بنت قيس / د ت ق.

٣٦٦- أخرج أبو داود في سننه، عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ ومعه علي، وعلي ناقه[١] ولنا دوال[٢] معلقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها، وقام علي ليأكل، فطفق[٣] رسول الله ﷺ يقول لعلي: «**مه**[٤] **إنك ناقه**» حتى كف علي، قالت: وضعت شعيرا وسلقا[٥] فجئت به، فقال رسول الله ﷺ: «**يا علي أصب من هذا فهو أنفع لك**».[٦]

درجة الإسناد:

في إسناده فليح مختلف فيه، وقد اعتمده البخاري ومسلم وأصحاب السنن، وأيوب ابن عبدالرحمن: صدوق، ويعقوب بن أبي يعقوب: صدوق.
فالإسناد حسن.

٣٦٧- وأخرجه الترمذي في سننه عن أم المنذر به نحوه.[٧]

درجة الإسناد:

مداره على فليح وهو مختلف فيه؛ فالحديث إسناده حسن، وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث فليح.[٨]

٣٦٨- وأخرجه الترمذي أيضا من طريق آخر عن أم المنذر الأنصارية في حديثه قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ فذكر نحو حديث يونس بن محمد إلا أنه قال: "أنفع لك". وقال محمد بن بشار: وحدثنيه أيوب بن عبد الرحمن هذا حديث جيد غريب.[١]

درجة الإسناد:

حسن كسابقه.

٣٦٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية به نحوه.[٢]

بقية رجال الإسناد هم رجال الحديث نفسه عند أبي داود والترمذي، والحديث مداره على فليح في جميع طرقه فهو حسن.

---

(١) (ناقه): نقه المريض ينقه إذا برئ وأفاق وكان قريب العهد بالمرض، لم يرجع إليه كمال صحته. النهاية (١١١/٥).
(٢) (دوال) الدوالي جمع دالية، وهي العذق من البسر يعلق فإذا أرطب أكل. النهاية (١٤١/٢).
(٣) (طفق): بمعنى أخذ في الفعل وجعل يفعل. النهاية (١٢٩/١٣).
(٤) (مه) أي كف عن الأكل وانتهي. بذل المجهود: (١٨٦/١٦).
(٥) (سلقا): بكسر فسكون نبت يطبخ ويؤكل ويسمى بالفارسية جغندر، وفي المغرب بالسلك وفي المدينة ومناطق أخرى يعرف بالليف.
(٦) أبو داود في الطب باب في الحمية (٣/٤).
(٧) الترمذي في الطب باب ١ ما جاء في الحمية (٣٨٢/٤).
(٨) الترمذي (٣٨٢/٤).
(١) الترمذي في الطب باب ١ ما جاء في الحمية (٣٨٢/٤).
(٢) ابن ماجة في الطب باب الحمية (١١٣٩/٢).

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
أخرجه أحمد[٣] والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.[٤]
وأخرجه البيهقي.[٥] كلهم من طريق فليح.
وذكره الألباني في الصحيحة وقال: فليح مختلف فيه وقد ضعفه جماعة، ومشاه بعضهم، واحتج به الشيخان في (صحيحيهما)، والراجح عندنا أنه صدوق في نفسه، وأنه يخطئ أحيانا؛ فمثله حسن الحديث إن شاء الله تعالى إذا لم يتبين خطؤه، وتعقب الحاكم في تصحيحه وموافقة الذهبي له، فقال: وإنما هو حسن فقط كما قال الترمذي.[٦]

«إذا أحب الله عبدًا حماه الدنيا...» قتادة / ت.
٣٧٠- وأخرج الترمذي في سننه عن قتادة بن النعمان أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم بحمى سقيمه الماء»**.[٧]

درجة الإسناد:
في إسناده إسحاق بن محمد: صدوق وبقية رجاله ثقات؛ فالحديث إسناده حسن، وقال الترمذي: حسن غريب، وقد روى هذا الحديث عن محمود بن لبيد عن النبي ﷺ مرسلًا.[١]

٣٧١- وأخرجه الترمذي مرسلا عن عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود ابن لبيد عن النبي ﷺ نحوه، ولم يذكر فيه قتادة بن النعمان.[٢]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
وإرسال محمود بن لبيد لا يضيره؛ لأنه صحابي وقد عرف الساقط منه وهو قتادة ابن النعمان وهو صحابي.
ذكر من أخرجه من غير الستة:
أخرجه أحمد عن محمود بن لبيد مرسلا بلفظ: إن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه، كما تحمون مريضكم من الطعام والشراب تخافونه عليه.[٣]
وأخرجه الحاكم موصولا عن قتادة، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي[٤]، وللحديث شواهد عن رافع بن خديج وعقبة بن رافع وغيرهما أوردها الهيثمي.[٥]

---

(٣) المسند (٣٦٤/٦).
(٤) المستدرك (٤٠٧/٤) في الطب.
(٥) السنن الكبرى (٣٤٤/٩) باب ما جاء في إباحة التداوي.
(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨٩/١) من القسم الأول رقم (٥٩).
(٧) الترمذي في الطب باب ما جاء في الحمية (٣٨١/٤).
(١) الترمذي (٣٨١/٤).
(٢) الترمذي في الطب باب ما جاء في الحمية (٣٨١/٤-٣٨٢).
(٣) المسند (٤٢٧/٥).
(٤) المستدرك (٣٠٩/٤) في الطب.
(٥) مجمع الزوائد (٢٨٥/١٠).

«... تأكل تمرا وبك رمد؟» صهيب / ق.

٣٧٢- أخرج ابن ماجة في سننه قال: عن عبد الحميد بن صيفي من ولد صهيب، عن أبيه، عن جده صهيب، قال: قدمت على النبي ﷺ وبين يديه خبز وتمر ، فقال النبي ﷺ:

"أدن فكل" فأخذت آكل من التمر، فقال النبي ﷺ: **«تأكل تمرا وبك رمد؟»** فقال: فقلت: إني أمضغ من ناحية أخرى فتبسم رسول الله ﷺ.[٦]

درجة الإسناد:

في إسناده عبد الحميد بن زياد: لين الحديث؛ فالحديث إسناده ضعيف. لكن قال صاحب الزوائد: إسناده صحيح.[١]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه الحاكم وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[٢] ، قلت ليس بصحيح؛ فإن مدار الحديث على عبد الحميد بن زياد وهو لين.

وأخرجه البيهقي.[٣]

كلاهما من طريق عبد الحميد بن زياد بن صهيب عن أبيه عن جده.

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- فضل علم الطب، وأن الطبيب يقبل قوله ويرجع إليه في ترك المضر وتناول النافع.[٤]

٢- في الحديث دلالة على أن من محبة الله لعبده المؤمن الحيلولة بينه وبين متاع الدنيا ومناصبها، ويملئ قلبه بالقناعة والزهد فإن شواغل الدنيا وتعلق القلب بها يصرف العبد عن الله، ويعوق سير العبد عن العمل للدار الآخرة، نسأل الله الحماية والتوفيق.

٣- الإعجاز الطبي في ثبوت الحمية، وهي كف المريض عما يضره في مرضه من الأطعمة والأشربة التي تكون سببا في تأخر شفاء المرض أو الزيادة فيه.

وقد أثبت العلم الحديث في الطب أن الامتناع عن بعض الأطعمة والأشربة مما يساعد على شفاء بعض الأمراض، وتناول بعض الأطعمة والأشربة مما يسبب هيجان المرض وتأخر شفائه.

يقول الدكتور النسيمي نقلاً عن المجلة الطبية العربية عدد الحميات: (الحمية هي التدبير الغذائي الخاص بالمريض من إلزامه منهاجا معينا من التغذية لا يتعداه، أو منعه عن بعض أنواع الأغذية والأشربة التي أصبحت بسبب مرضه مؤذية له؛ لأنها تزيد في شدة المرض، أو تؤخر برأه، أو تساعد في حدوث الاختلاطات لديه، أو تتنافر مع الأدوية الموصوفة، أو تزيد آثارها الجانبية الضارة، ولذا فإن الحمية تختلف باختلاف الأمراض التي تحتاج إلى حمية، وباختلاف الحالة الصحية العامة لأجهزة الجسم عند المرض وباختلاف أنواع الأدوية المستعملة وآثارها الجانبية

---

(٦) ابن ماجة في الطب باب الحمية (١١٣٩/٢).

(١) مصباح الزجاجة: (٥١/٤).

(٢) المستدرك (٤١١/٤) في الطب.

(٣) سنن البيهقي الكبرى (٣٤٤/٩) باب ما جاء في الاحتماء.

(٤) بذل المجهود (١٨٦/١٦).

المحتملة الوقوع، وبناء على ذلك تعتبر الحمية جزء من المعالجة في كثير من الحالات، وهي في كثير من الظروف أصعب تطبيقا على الإنسان من استعمال الدواء.. الخ).[١]

٤- قال ابن العربي: (وفيه أن الماء قد يحمي منه المريض على صفة في الإقلال والإكثار، وكثير من الأمراض يدعو إلى شرب الماء فيؤمر بأن يأخذ منه على قدر ما يحتمله بدنه وحاله).[٢]

قال الموفق عبد اللطيف البغدادي في شرحه لحديث أم المنذر: (في هذا الحديث الأمر بالحمية، وأن الناقه ينبغي له أن يحتفظ على نفسه، ولا يمرجها مرج الأصحاء. والناقه هو الذي خلص من المرض وهو متحرك إلى الصحة الوثيقة، ولم تحصل له بعد صحة تامة، وأعضاؤه ضعيفة، وكذلك هضومه وأفعال أعضائه، فهي سهلة القبول للآفات، وبهذا ونحوه تثبت الحالة الوسطى الثالثة التي هي لا صحة ولا مرض التي أثبتها جالينوس وأنكرها جماعة من المتأخرين، والعنب وأكثر الفواكه[٣] مما ينبغي أن يحتمي عنه الناقه لقلة غذائها وكثرة فضلاتها، وشدة مجاهدة القوى لها ، وأيضا فإن الناقه مفتقر إلى ما يزيد في جواهر أعضائه، ويكون مع ذلك سريع النفوذ سريع الإحالة لفعل الطبيعة، بطيء الاستحالة إلى الفساد، كالسلق والشعير مطبوخين).[٤]

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: (واعلم أن في منع النبي ﷺ لعلي من الأكل من الدوالي وهو ناقه أحسن التدبير، فإن الدوالي أقناء من الرطب تعلق في البيت للأكل بمنزلة عناقيد العنب، والفاكهة تضر بالناقه من المرض لسرعة استحالتها، وضعف الطبيعة عن دفعها، فإنها بعد لم تتمكن قوتها وهي مشغولة بدفع لآثار العلة وإزالتها من البدن، وفي الرطب خاصة نوع ثقل على المعدة، فتشتغل بمعالجته وإصلاحه عما هي بصدده من إزالة بقية المرض وآثاره فإما أن تقف تلك البقية، وإما أن تتزايد، فلما وضع بين يديه السلق والشعير أمره أن يصيب منه؛ فإنه من أنفع الأغذية للناقه، فإن ما في الشعير من التبريد والتغذية والتلطيف، والتليين، وتقوية الطبيعة ما هو أوفق وأصلح للناقه، ولاسيما إذا طبخ بأصول السلق فهذا من أوفق الغذاء لمن في معدته ضعف، ولا يتولد عنه من الأخلاط ما يخاف منه).[١]

---

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٢٩٩).
(٢) عارضة الأحوذي (٦/١٨٩).
(٣) ذكر العنب والفواكه على الإطلاق والمنهي عنها إنما هو البسر المسمى بالدوالي وعذق العنب يقال له الدوالي.
(٤) كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة (ص١٨).
(١) الطب النبوي (ص١٠٥).

باب ما جاء في تخفيف الطعام

«ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن» مقدام بن معدي كرب / ت ق.

٣٧٣- أخرج الترمذي في سننه عن مقدام بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»**.(١)

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح، ولا يضر ما قيل في إسماعيل بن عياش لأنه ثقة في الشاميين وشيخه منهم.

٣٧٤- وأخرجه أيضا من طريق آخر، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا إسماعيل ابن عياش نحوه، وقال المقدام بن معدي كرب عن النبي ﷺ ولم يذكر فيه سمعت النبي ﷺ.(٢)

درجة الإسناد:

فيه الحسن بن عرفة صدوق ولكن قد تابعه في الرواية الأولى عبد الله بن المبارك، وقال الترمذي: حسن صحيح.(٣)

٣٧٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن المقدام بن معدي يكرب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر الحديث بمعنى حديث الترمذي.(٤)

درجة الإسناد:

هذا الإسناد ضعيف لجهالة والدة محمد بن حرب وأمها؛ لكنه حسن لغيره بالمتابعات.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه النسائي في الوليمة (الكبرى) عن المقدام بن معدي يكرب بلفظ **«ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه»**.(١)

٢- وأخرجه الحاكم عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: وذكر الحديث بمعنى ما تقدم، وصححه ووافقه الذهبي.(٢)

٣- وأخرجه أحمد من طريق سليمان بن سليم قال: حدثنا يحيى بن جابر الطائي قال: سمعت المقدام بن معدي يكرب عنه به.(٣)

٤- وأخرجه ابن حبان من طريق محمد بن حرب حدثنا سليمان بن سليم عن صالح ابن يحيى بن المقدام بن معدي يكرب عن أبيه عن جده المقدام.

وأخرجه من طريق معاوية بن صالح عن يحيى بن جابر عن المقدام بن معدي

---

(١) الترمذي في الزهد باب ٤٧ ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٤/٥٩٠).
(٢) الترمذي في الزهد باب ٤٧ ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٤/٥٩٠).
(٣) الترمذي (٤/٥٩٠).
(٤) ابن ماجة في الأطعمة باب ٥٠ الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع (٢/١١١١).
(١) انظر: تحفة الأشراف (٨/٩٠٥).
(٢) المستدرك (٤/١٢١).
(٣) المسند (٤/١٣٢).

يكرب.[٤]

٥- وأخرجه البغوي من طريق إسماعيل بن عياش حدثني أبو سلمة الحمصي وحبيب ابن صالح عن يحيى بن جابر الطائي عنه به. وقال: هذا حديث حسن وأيده المحقق الأرناؤوط، وأخرجه من طريق بقية بن الوليد عن أبي سلمة سليمان بن سليم عن يحيى ابن جابر الطائي بإسناده نحوه.[٥]

وحسن الحديث الحافظ ابن حجر.[٦]

قلت: الحديث صحيح كما قال الترمذي والحاكم والذهبي وابن حبان؛ لأن رجاله كلهم ثقات وإسماعيل بن عياش ثقة في الشاميين وهو يروي عن أبي سلمة الحمصي.

هذا وقد تابع إسماعيل بن عياش محمد بن حرب، وبقية بن الوليد ووجد متابع لأبي سلمة وحبيب بن صالح وهو معاوية بن صالح، كما اتضح من تخريج الحديث، فالحديث إذا لم يكن صحيحا لذاته فهو صحيح لغيره بماله من متابعات.

الفوائد المأخوذة من الحديث:

١- إرشاده ﷺ إلى حفظ الصحة بإعطاء الجسم القدر المحتاج إليه من الطعام، وهو ألا يزيد على الثلث.

٢- وفي الحديث ما ذكره الحافظ بن حجر: بيان المقدار الكافي من الطعام بأمرين: أمر تقديري، وأمر تقريبي، ففي قوله ﷺ: **«ثلاث يقمن صلبه»** بيان الأمر التقديري، وفي قوله: **«إن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه، وثلث لشرابه»** بيان الأمر التقريبي.

وفي تخصيصه للصلب بالذكر لأنه الأساس الذي يقوم عليه جسم الإنسان.

٣- في الحديث بيان مراتب الغذاء الثلاث وهي: مرتبة الحاجة، وهي تناول الإنسان القدر المحتاج إليه جسمه من الطعام فلا يضعف قوته، ثم إن كان فاعلا فليتناول قدر الكفاية وهي المرتبة الثانية، ويدع الثالثة للماء والنفس.[١]

وقد ذكر الإمام الغزالي مراتب الشبع فقسمها إلى سبعة أقسام، فقال:

١- ما تقوم به الحياة.
٢- أن يزيد حتى يصوم ويصلي عن قيام، وهذان واجبان.
٣- أن يزيد حتى يقوى على أداء النوافل.
٤- أن يزيد حتى يقدر على التكسب وهذان مستحبان.
٥- أن يملأ الثلث وهذا جائز.
٦- أن يزيد على ذلك وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه.
٧- أن يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها، وهذا حرام، ويمكن دخول الثالث في الرابع والأول في الثاني والله أعلم.[٢]

الحكمة من ذكره ﷺ الأقسام الثلاثة:

---

(٤) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ذكر وصف أكل المسلمين الذي يجب عليهم (٣٣١/٧).
(٥) شرح السنة (٢٤٩/١٤) رقم (٤٠٤٨).
(٦) الفتح (٥٢٨/٩).
(١) انظر: الفتح (٥٢٨/٩-٥٢٩) بتصرف.
(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٨٩/٣-٩٠) بتصرف.

ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى الحكمة من ذلك فقال:
لما كان في الإنسان جزء أرضي، وجزء هوائي، وجزء مائي قسم النبي ﷺ طعامه وشرابه ونفسه على الأجزاء الثلاثة.[١]

الأضرار الناجمة عن كثرة الأكل:
للإفراط في الأكل أضرار كثيرة أثبتها الطب وتحدث عنها الأطباء قديما وحديثا. منها ما تحدث عنه ابن القيم رحمه الله تعالى فقال: (الأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أضرت بأفعاله الطبيعية، وهي الأمراض الأكثرية، وسببها إدخال الطعام على الطعام قبل الهضم الأول والزيادة في القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، فإذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية، واعتاد ذلك أورثه أمراضا متنوعة، فإذا توسط في الغذاء وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلا في كميته، وكيفيته كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير) إلى أن قال.. (ومن أضرار الشبع أنه يضعف القوى والبدن وإن أخصبه؛ لأن البدن يقوى ويكون نفعه من الغذاء بحسب ما يقبل ويحتاج إليه جسمه لا بحسب كثرة الغذاء).[٢]

ما أثبته الطب الحديث من أضرار بسبب الشبع:
ذكر الطبيب محمد سعيد السيوطي كلاما نذكر خلاصته فقال:
١- إن الشبع سبب للتخمة الناشئ عنها التسمم الذاتي.
٢- تحميل المعدة فوق طاقتها من الأغذية الثقيلة، وتناول الغذاء قبل هضم الغذاء الأول يحدث عسرة هضم وتخمرات، وبالتالي التهابات معدية وحادة، ثم تصير مزمنة، وفي النوع المزمن تتوطن الجراثيم المرضية، وترسل سمومها إلى الدورة الدموية فتؤثر على الجهاز العصبي، والجهاز التنفسي وعلى القلب والشرايين، وعلى الكبد، وعلى الجهاز البولي الكلوي، وتحدث التهابات واستحالات في أعضاء الأجهزة المذكورة، الأمر الذي يسبب اختلال وظائف الأعضاء المذكورة بصورة يتعسر معها إصلاحها ومعالجتها وشفاؤها، ويحصل ما يسمى بالتسمم الذاتي وقد يجر الحال للموت المحتم إلى أن قال: وما زاد عن القدر المحدد فإنه يتحول لمواد سميّة بسبب التخمرات المرضية، فتكون الاستزادة من الطعام والإفراط فيه استزادة الإنسان مما يقربه من حتفه وهلاكه وهو لا يشعر، فملاك الأمر لزوم الاعتدال وتناول المقدار الكافي.[١]

التوفيق بين ما ظاهره التعارض:
ظاهر هذا الحديث التعارض مع الأحاديث الواردة في صحيح البخاري الدالة على جواز الشبع.
مثل حديث أبي هريرة الذي ذكر فيه أنه شرب بحضرة النبي ﷺ من اللبن حتى قال: والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكا.[٢]
وحديث أكل الصحابة في بيت أبي طلحة أمام رسول الله ﷺ حتى شبعوا.

---

(١) الطب النبوي (ص١٩).
(٢) الطب النبوي (ص١٨-١٩).
(١) انظر: معجزات في الطب (ص٧٦-٧٧).
(٢) أخرجه البخاري في الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ (١٧٩/٧).

وحديث عبد الرحمن بن أبي بكر وفي آخره: فأكلنا أجمعون وشبعنا، وفضل في القصعتين فحملته على البعير. أو كما قال.

وحديث عائشة "توفي النبي ﷺ حين شبعنا من الأسودين التمر والماء".[٣]

ذكر الحافظ ابن حجر ثلاثة أوجه للتوفيق بين الأحاديث:

الأول: أن النهي عن الشبع محمول على الشبع الذي يثقل المعدة، ويثبط صاحبه عن القيام للعبادة، ويفضي إلى البطر والأشر والنوم والكسل.

الثاني: ما نقله عن الكرماني تبعا لابن المنير أن الشبع المذكور محمول على شبعهم المعتاد منهم، وهو أن الثلث للطعام والثلث للشراب، والثلث للنفس، وتعقبه في هذا القول ابن حجر: بأنه يحتاج إلى نقل خاص بأن تلك عادتهم.

الثالث: قال ابن المنير: ذكر البخاري في الأشربة في باب: شرب البركة والماء المبارك حديث أنس، وفيه قوله "فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه".[٤]

فيحتمل أن يكون الشبع المشار إليه في أحاديث الباب من ذلك لأنه طعام بركة.

ثم تعقبه الحافظ بقوله: قلت: وهو محتمل إلا في حديث عائشة ثالث أحاديث الباب، فإن المراد به الشبع المعتاد لهم، والله أعلم.[١]

وحمل ابن القيم النهي عن الشبع على ما إذا كان دائما أو أكثريا، وحمل أحاديث الجواز على ما إذا كان في الأحيان فلا بأس به.[٢]

قلت: والظاهر والله أعلم أن الشبع الوارد في الأحاديث هو الشبع بقدر الكفاية، وهو ما اعتادوا عليه، لأن الصحابة الكرام أسبق الناس لامتثال أمر نبيهم ﷺ، والشبع المنهي عنه هو الشبع الزائد عن قدر الكفاية والله أعلم.

---

(٣) البخاري مع الفتح كتاب الأطعمة باب ٦ من أكل حتى شبع (٥٢٧/٩).
(٤) الفتح (٥٢٨/٩) وعزوه لحديث أنس وهم بل هو من حديث جابر. وقال فات الحافظ ابن حجر التنبيه عليه. انظر: الفتح (١٠١/١٠).
(١) الفتح (٥٢٨/٩).
(٢) الطب النبوي (ص١٨).

باب ما جاء في النهي عن إكراه المريض على الطعام
«لا تكرهوا مرضاكم على الطعام» عقبة بن عامر الجهني / ت ق.

٣٧٦- أخرج الترمذي في سننه عن عقبة بن عامر الجهني، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله يطعمهم ويسقيهم»**.[1]

درجة الإسناد:
في إسناده بكر بن يونس ضعيف؛ فالحديث إسناده ضعيف، لكنه حسن لغيره بالشواهد التي ستأتي (ص ٤٨٣).

وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.[2]

٣٧٧- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عقبة بن عامر بنحو حديث الترمذي وزيادة لفظ "والشراب".[3]

درجة الإسناد:
ضعيف كسابقه وهو حسن لغيره بالشواهد.

إلا أنه قال في الزوائد: هذا إسناد حسن، بكر بن يونس مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات.[4]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
أخرجه الروياني[5] والحكيم والترمذي[6] وابن أبي حاتم[7]، وابن عدي، وقال: هذا ليس يرويه عن موسى بن علي غير بكر بن يونس هذا[8] كلهم من طريق بكر بن يونس ابن بكير عن موسى بن علي عن أبيه عنه به.

وقال ابن أبي حاتم قال أبي: هذا حديث باطل وبكر هذا منكر الحديث.[1]

قال الشيخ الألباني: هذا لا يخلو من مبالغة، فإن بكرا لم يجمع على ضعفه فضلا عن تركه، فقد قال العجلي: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وإن كان الجمهور على تضعيفه فالحق أن حديثه ضعيف إذا لم يوجد ما يشهد له، وليس الأمر كذلك هنا لما يأتي له من الشواهد، ولعله لذلك قال الترمذي عقبه حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.[2]

وأخرجه ابن الجوزي[3] والبيهقي، وقال: تفرد به بكر بن يونس عن موسى بن علي وهو منكر الحديث.[4]

---

(١) الترمذي في الطب باب ٤ لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب (٣٨٤/٤).
(٢) الترمذي (٣٨٤/٤).
(٣) ابن ماجة في الطب باب ٤ لا تكرهوا المريض على الطعام (١٤٤٠/٢).
(٤) مصباح الزجاجة (٥٢/٤).
(٥) نقله الألباني في السلسة الصحيحة (٣٦٤/٢) من مسند الروياني (١/٤٩/٩).
(٦) نوادر الأصول (ص٦٦).
(٧) العلل (٢٤٢/٢).
(٨) الكامل (٤٦٤/٢).
(١) العلل (٢٤٢/٢).
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٦٤/٢).
(٣) العلل المتناهية (٨٦٦/٢).
(٤) السنن الكبرى (٣٤٧/٩).

الشواهد:
وللحديث شواهد من حديث عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله.
رواية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:
١- أخرجها الحاكم من طريق إبراهيم بن المنذر الخزامي حدثنا محمد بن العلاء الثقفي، حدثني خالي الوليد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله تعالى يطعمهم ويسقيهم»**.
وقال: هذا حديث صحيح الإسناد رواته كلهم مدنيون، وعندنا فيه حديث مالك عن نافع الذي تفرد به محمد بن محمد بن الوليد اليشكري عنه، ووافقه الذهبي.[٥]

٢- وأخرجها البزار من طريق يحيى بن المعلي بن منصور وأحمد بن الوليد املاء، قالا: ثنا محمد بن العلاء المديني قال: حدثني الوليد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده به، وقال: لا نعلمه يروي عن عبد الرحمن بن عوف إلا بهذا الإسناد.[١]

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: فيه الوليد بن عبد الرحمن بن عوف لم أعرفه ولا من روى عنه، وبقية رجاله ثقات.[٢]

وعلى هذا فإن تصحيح الحاكم وموافقة الذهبي له لحديث عبد الرحمن بن عوف فيه نظر؛ لجهالة الوليد بن عبد الرحمن.
رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنه:
١- أخرجها ابن الجوزي من طريقين من طريق عبد الوهاب بن نافع، ومن طريق علي بن قتيبة كلاهما عن مالك عن نافع، عن ابن عمر.
٢- وأخرجها العقيلي من طريق عبد الوهاب بن نافع عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وقال: ليس له أصل من حديث مالك، ولا رواه ثقة عنه، وله رواية من غير هذا الوجه فيه لين أيضا[٣]، يشير إلى رواية علي بن قتيبة.

٣- وأخرجها الدارقطني في غرائب مالك كما نقله الحافظ بن حجر من طريق عبد الوهاب بن نافع عن مالك قال: ولم أسمع من مالك غيره عن نافع، ثم أخرجه من خمسة أوجه عن مالك، وقال: كل من رواه عن مالك ضعيف قال: وفي قول الراوي: (لم أسمع من مالك غيره) نظر، فإن له عن مالك حديثا آخر أخرجه الدارقطني أيضا والخطيب في الرواة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله عن أنس رفعه "من حاول أمر المعصية كان أبعد لما يرجى وأقرب لما اتقى".[٤]

٤- وأوردها الذهبي من طريق علي بن قتيبة الرفاعي عن مالك، عن نافع عن ابن عمر بلفظ **«لا تكرهوا مرضاكم على الدواء»**.[٥]

ومن طريق عبد الوهاب بن نافع، وقال عبد الوهاب وهاه الدارقطني وغيره

---

(٥) المستدرك (٤١٠/٤).
(١) كشف الأستار (٣٨٧).
(٢) مجمع الزوائد (٨٦/٥).
(٣) الضعفاء الكبير (٧٤/٣).
(٤) لسان الميزان (٩٢/٤-٩٣).
(٥) الميزان (١٥١/٣).

ألصق بمالك عن نافع، عن ابن عمر - مرفوعا - «**لا تكرهوا مرضاكم...**» الخ.[١]

٥- وأخرجها ابن عدي من طريق علي بن قتيبة عنه به.

وقال: وقد حدث عن علي بن قتيبة غير أحمد بن داود بهذه الأحاديث عن مالك، وهذه الأحاديث باطلة عن مالك.[٢]

وعلى هذا فرواية ابن عمر مدارها علي بن قتيبة وعبد الوهاب بن نافع وكلاهما ضعيفان.

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

١- أخرجها أبو نعيم من طريق محمد بن ثابت عن شريك عن عبد الله عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عنه به.[٣]

٢- وأخرجها ابن عساكر.[٤]

ورواية جابر فيها شريك بن عبد الله النخعي قال فيه الحافظ ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرا.[٥]

والخلاصة: أن مجموع روايات الحديث لا تخلو من مقال، وبعضها الضعف فيه ليس شديدا، وحينئذ يكون صالحا للشواهد فيرتفع إلى درجة الحسن، ولذا حسنه الترمذي.

وقال ابن علان في شرح الأذكار: قال الحافظ بعد تخريجه - يعني حديث عقبة - : هذا حديث غريب من هذا الوجه، وهو حسن لشواهده.[٦]

ما يؤخذ من الحديث من فوائد:

١- النهي عن إكراه المرضى على الطعام والشراب.

٢- بيان أن الله يمدهم بما يقع موقع الطعام والشراب، ويرزقهم الصبر على ألم الجوع والعطش.

٣- فيه دلالة على أن حقيقة الحياة والقوة من الله سبحانه، لا من جهة الطعام والشراب ولا من جهة الصحة.[١]

٤- أن المريض له مدد من الله تعالى يغذيه به زائدا على ما ذكره الأطباء من تغذيته بالدم.

٥- يحصل للمريض من المدد بحسب ضعفه وانكساره، فإن العبد أقرب ما يكون من ربه إذا انكسر قلبه، فتكون رحمة ربه عندئذ قريبة منه، فتحصل له من الأغذية القلبية ما تقوى به طبيعته.[٢]

٦- يؤخذ من الحديث أن المريض قد يعيش أياما بدون غذاء لا يستطيع الصحيح أن يعيش في مثلها.

---

(١) الميزان (٦٨٤/٢).
(٢) الكامل في الضعفاء (١٨٥٠/٥).
(٣) الحلية (٥٠/١٠-٥١-٢٢١).
(٤) تاريخ دمشق (١/٣٠٩/١١). نقله الألباني في السلسلة (٣٦٤/٢).
(٥) التقريب (٣٥١/١).
(٦) الفتوحات الربانية (٩٠/٤).
(١) انظر: تحفة الأحوذي (١٩٣/٦) بتصرف.
(٢) انظر: الطب النبوي لابن القيم بتصرف (ص٩٣).

التعليل في عدم إكراه المريض على الطعام والشراب:

تكلم الأطباء قديما وحديثا أن إكراه المريض على الطعام يعود عليه بالضرر، فمن ذلك ما ذكره أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي.

قال: (وإنما نهي والله أعلم عن ذلك؛ لأن المقصود من تناول الطعام التقوي به والتغذي، ولا يحصل ذلك مع الإكراه، لأنه إنما يكره على تناوله مع كراهيته وعدم قبول نفسه له، ولا تكون كراهيته للطعام والشراب إلا بسبب خلط منصب على المعدة، فإذا أكره على الطعام فأكل استحال إلى ذلك الخلط فيكون سببا في زيادة المرض، بخلاف شرب الأدوية فإنها مزيلة للداء).[٣]

وعلل ابن القيم رحمه الله تعالى سبب كراهية المريض للطعام أو الشراب فقال: (ذلك لاشتغال الحرارة الغريزية أو خمودها، وكيفما كان فلا يجوز إعطاء المريض الغذاء في هذه الحالة).[٤]

قال المعلق على كتاب الطب نقلا عن الطبيب الأزهري: (ومعظم الأمراض يصحبها عدم رغبة المريض للطعام وإطعام المريض غصبا في هذه الحال يعود عليه بالضرر؛ لعدم قيام الجهاز الهضمي بعمله كما يجب، مما يتبعه عسر هضم وسوء حالة المرض).[١]

واستثنى ابن القيم رحمه الله تعالى بعض الحالات المرضية أن المريض قد يحتاج إلى إجباره على الطعام والشراب، وذلك في الأمراض التي يكون فيها اختلاط العقل، وعلى هذا فيكون الحديث من العام المخصوص، أو المطلق الذي قد دل على تقييده دليل، وقد أطال ابن القيم الكلام على هذا الحديث.[٢]

---

(٣) أربعون بابا في الطب (ص٨٧).
(٤) الطب النبوي (ص٩٠-٩١).
(١) التعليق على الطب النبوي (ص٩٠).
(٢) انظر: الطب النبوي (ص٩٢-٩٦).

باب ما جاء في إعطاء المريض ما يشتهي

«**إذا اشتهى مريض أحدكم شيئا فليطعمه**» ابن عباس / ق.

٣٧٨- أخرج ابن ماجة في سننه عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ عاد رجلا فقال له: «**ما تشتهي؟**» فقال: اشتهي خبز بر. فقال النبي ﷺ: «**من كان عنده خبز بر، فليبعث إلى أخيه**»، ثم قال النبي ﷺ: «**إذا اشتهى مريض أحدكم شيئا فليطعمه**».(١)

درجة الإسناد:

في إسناده صفوان بن هبيرة: لين الحديث. فإسناده ضعيف.

لكن قال في الزوائد: هذا إسناد حسن صفوان مختلف فيه، وأبو مكين اسمه نوح ابن ربيعة.(٢)

قلت: في تحسينه نظر؛ فإن صفوان قد ضعفه أبو حاتم وابن حجر ولم يوثقه أحد.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه أبو نعيم(٣) وأخرجه العقيلي من طريق الحسن بن علي الخلال قال: حدثنا صفوان ابن هبيرة المخدج عن أبي مكين، عن عكرمة عن ابن عباس عنه به وفيه زيادة "فجاء رجل بكسرة فقال أطعموها إياه".(٤) وعده من منكرات صفوان وأبي مكين فالحديث منكر لكونه تفرد به صفوان وهو ضعيف.

حديث "أتشتهي شيئا؟ قال: أشتهي كعكا" أنس / ق.

٣٧٩- أخرج ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك ﷺ قال: دخل النبي ﷺ على مريض يعوده قال: "أتشتهي شيئا؟" قال: أشتهي كعكا(٥)، قال: "نعم" فطلبوا له.(٦)

درجة الإسناد:

ضعيف لضعف سفيان بن وكيع وعبد الحميد الحماني ويزيد الرقاشي، وقد ضعفه البوصيري لذلك.(١)

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه ابن السني بدون قوله ﷺ: «**إذا اشتهى**» إلا أن فيه رجلا لم يسم.(٢)

ما يؤخذ من الحديث من فوائد:

قال محمد عبد الله العلوي(*): حديثا الباب يدلان على استحباب أكل المريض مما

---

(١) ابن ماجة في الطب باب ٢ المريض يشتهي الشيء (١١٣٨/٢)، وفي الجنائز، باب ١ ما جاء في عيادة المريض (٤٦٣/١).
(٢) مصباح الزجاجة (٥١/٤).
(٣) الطب النبوي لأبي نعيم (ص١٢٠).
(٤) الضعفاء الكبير للعقيلي (٢١٢/٢) و (٣٠٦/٤).
(٥) الكعك: بفتح الكاف وسكون العين خبز معروف فارسي معرب. ترتيب القاموس: (٦١/٤).
(٦) ابن ماجة في الطب باب ٢ المريض يشتهي الشيء (١١٣٨/٢)، وفي الجنائز باب ١ ما جاء في عيادة المريض (٤٦٣/١).
(١) مصباح الزجاجة (٥١/٤).
(٢) عمل اليوم والليلة (ص٢٠٢) باب اشتهاء المريض.
(*) محمد عبد الله العلوي: هو أبو الفضل محمد بن عبد الله المعروف بحيون بن نور الدين الفنجاني، كان عالما متبحرا فاضلا محققا، عاش في حيدر أباد الدكن وعمر عمرا طويلا =

يشتهي.[٣]

الحكمة الطبية في إعطاء المريض ما يشتهي:

أقوال رسول الله ﷺ مشتملة على حكم وفوائد؛ لأنها من الوحي الإلهي المنزل من عند الله العليم الحكيم الذي يعلم السر وأخفى، ويعلم ما يصلح أحوال عباده حالا ومستقبلا سواء ما يتعلق بصلاح الأديان أو صلاح الأبدان أو صلاح الأموال، وقد يعجز أحيانا العقل البشري عن إدراك بعض الحكم؛ فيكشف عنها العلم الحديث فتتحقق المعجزة النبوية، فكثير من أحاديث الطب التي نطق بها الرسول ﷺ كشف عنها العلم الحديث. من ذلك ما جاء في هذا الحديث من إعطاء المريض ما يشتهي.

قال الموفق عبد اللطيف البغدادي: (هذا الحديث فيه حكمة طبية فاضلة تشهد لقانون شريف ذكره (بقراط) في عدة مواضع وعدة عبارات، وعظمه من بعده وشرحوه وذيلوه) إلى أن قال...(والذي يلائم هذا الموضع في معنى هذا الحديث أن المريض إذا تناول ما يشتهيه، وإن كان أضر قليلا كان أنفع وأقل ضررا مما لا يشتهيه، وإن كان نافعا، ولاسيما إذا كان ما يشتهيه غذاء).

وقال بقراط: ما كان في الطعام والشراب أخس قليلا إلا أنه ألذ، فينبغي أن يختار على ما هو الأفضل، وذلك أن الملذوذ المشتهى تقبل القوة المغيرة عليه بعناية، وتشتمل عليه بحفاوة، وأيضا فإن المشتهى كثيرا ما يكون به الشفاء، أو يكون عنده، ولاسيما إن انبعثت النفس إليه بصدق شهوة وصحة قوة، ولاسيما إن كان ملائما كالخبز والكعك، فكلاهما جاء في الحديث، ولاسيما إن كانت صناعة الطب لا تنكره، وطالما رأيت وسمعت مرضى يشتهون أشياء ينكرها الطبيب؛ فيتناولونها على رغمه فيعقبها الشفاء، فإذا فحص الطبيب عن علة ذلك ألفاها صحيحة مطابقة، وما ذلك إلا لعجز البشر عن اقتناء كل ما في طبيعة الأشياء؛ فينبغي للطبيب الكيس أن يجعل شهوة المريض من جملة أدلته على طبيعته، ومما يهتدي به إلى طريق علله، فسبحان المستأثر بالغيب. أهـ[١]

= حتى جاوز ثمانين سنة، مات سنة ١٣٦٦هـ. مقدمة مفتاح الحاجة شرح سنن ابن ماجة (ص١).

(٣) مفتاح الحاجة (ص٢٥٤).

(١) كتاب الأربعين الطبية (ص٢٠-٢١).

باب ما جاء في النهي
أن يبيت الإنسان وفي يده أثر الطعام

«من نام وفي يده غمر[١] ولم يغسله، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه»
أبو هريرة / د ت ق.

٣٨٠- أخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نام وفي يده غمر ولم يغسله؛ فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه»**.[٢]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٣٨١- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه»**.[٣]

درجة الإسناد:
في إسناده محمد بن جعفر: صدوق فيه لين.
ومنصور بن أبي الأسود: صدوق رمي بالتشيع.
فالحديث في إسناده ضعف ومع الذي قبله يصير حسنا لغيره.
وقال الترمذي: حسن غريب[٤] لا نعرفه من حديث الأعمش إلا من هذا الوجه.[٥]

٣٨٢- وأخرجه من طريق آخر قال: حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يعقوب بن الوليد المزني، عن ابن أبي ذئب عن المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الشيطان حساس لحاس[٦] فاحذروه على أنفسكم من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه»**.[٧]

درجة الإسناد:
في إسناده يعقوب بن الوليد: ضعيف جدًّا ومتهم بالوضع فهذا الإسناد ضعيف وقال الترمذي: غريب من هذا الوجه.[٢]

قلت: الحديث صح من طرق من غير زيادة "إن الشيطان حساس لحاس" عند أبي داود كما تقدم لنا رقم (٣٨٠) وعند غيره كما سيظهر عند التخريج.

٣٨٣- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«إذا نام**

---

(١) (غمر) الغمر: بالتحريك الدسم والزهومة من اللحم كالوضر من السمن، النهاية (٣٨٥/٣).
(٢) أبو داود في الأطعمة باب غسل اليدين من الطعام (٣٦٦/٣).
(٣) الترمذي في الأطعمة باب ٤٨ ما جاء في كراهية البيتوتة وفي يده ريح غمر (٢٨٩/٤).
(٤) يعني بالغرابة - هنا - الغرابة النسبية لا الغريب المطلق؛ فهو غريب لكون التفرد فيه حصل بالنسبة إلى الأعمش وإلا فالحديث قد صح من غير هذا الطريق، وهذا يرد كثيرا في كلام الترمذي.
(٥) الترمذي (٢٨٩/٤).
(٦) حساس لحاس: أي شديد الحس والإدراك. النهاية (٣٨٤/١).
(٧) الترمذي في الأطعمة باب ٤٨ ما جاء في كراهية البيتوتة وفي يده ريح غمر (٢٨٩/٤).
(٢) الترمذي (٢٨٩/٤).

أحدكم وفي يده ريح غمر فلم يغسل يده؛ فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه».[٣]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وله شاهد من حديث فاطمة وابن عباس وابن مسعود، وعائشة ستأتي هنا في الباب إن شاء الله.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه ابن حبان قال: أخبرنا أبو خليفة حدثنا مسدد، حدثنا خالد بن عبد الله، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من بات وفي يده غمر، فعرض له عارض فلا يلومن إلا نفسه».**[٤]

٢- وأخرجه الحاكم من طريق يعقوب بن الوليد عن ابن أبي ذئب عن المقبري، وسكت عنه هو والذهبي، وأخرجه من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وصحح إسناده، ووافقه الذهبي.[٥]

٣- وأخرجه البيهقي من طريقين من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، ومن طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة.[٦]

٤- وأخرجه أيضا في الشعب.[١]

٥- وأخرجه البغوي من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، وقال: هذا حديث حسن.[٢]

٦- وأورده المنذري في الترغيب وحسنه.[٣]

٧- وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالحسن، ونقل المناوي عن ابن حجر أنه صحح رواية أبي داود وقال: على شرط مسلم.[٤]

«ألا لا يلومن امرؤ إلا نفسه يبيت وفي يده ريح غمر» فاطمة /ق.

٣٨٤- أخرج ابن ماجة في سننه عن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ألا لا يلومن امرؤ إلا نفسه، يبيت وفي يده ريح غمر».**[٥]

درجة الإسناد:

فيه جبارة ضعيف، والحسن بن الحسن مقبول من السادسة، فهذا الإسناد ضعيف؛ لكن الحديث له شواهد صحيحة، منها حديث أبي هريرة المتقدم (٣٨٠) قبله في الباب، وله شواهد في غير الستة فهو بها حسن لغيره.

---

(٣) ابن ماجة في الأطعمة باب ٢٢ من بات وفي يده ريح غمر (١٠٩٦/٢).
(٤) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص٣٢٩) باب الغسل من الطعام.
(٥) المستدرك (١٣٧/٤) في الطب.
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٢٧٦/٧) باب غسل اليد قبل الطعام وبعده.
(١) شعب الإيمان القسم الثاني (٢٨٢/٢).
(٢) شرح السنة (٣١٧/١١) رقم (٢٨٧٨) باب كراهية البيتوتة وفي يده ريح غمر.
(٣) الترغيب والترهيب (١٥١/٣-١٥٤).
(٤) الجامع الصغير مع فيض القدير (٩٢/٦).
(٥) ابن ماجة في الأطعمة باب ٢٢ من بات وفي يده ريح غمر (١٠٩٦/٢).

الشواهد:

١- عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: **«من بات وفي يده ريح غمر؛ فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه»**.

رواه البزار، وقال: قد اختلف فيه عن الزهري فقال ابن عيينة: عن الزهري عن عبيد الله عن أبي سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، وقال سفيان بن حسين عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.[٦]

وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال أحدهما رجال الصحيح خلا الزبير ابن بكار وهو ثقة وقد تفرد به كما قال الطبراني.[١]

٢- عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: **«من بات وفي يده ريح غمر؛ فأصابه وضح[٢] فلا يلومن إلا نفسه»**.

قال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن.[٣]

٣- وأخرجه الطبراني عن الزهري عن عروة عن عائشة بلفظ: "فأصابه شيء" وقال: لم يروه عن الزهري إلا سفيان بن حسين.[٤]

ما يؤخذ من الحديث:

١- سمو تعاليم الإسلام وآدابه السامية في حثه على النظافة، وتحذيره للإنسان عن كل ما يؤدي إلى الإضرار بالصحة.

٢- استحباب غسل اليدين قبل أن ينام خشية أن يصيبه شيء من الهوام وذوات السموم لرائحة الطعام في يده.[٥]

٣- بيان العلة في النهي وقد جاء مصرحا بها في بعض روايات الحديث بقوله: "إن الشيطان حساس لحاس" فيجد سبيلا للتسلط على الإنسان.

٤- أنه سبب لمرض البرص، وقد جاء مصرحا به في بعض الروايات بقوله: "فأصابه وضح"، لأن اليد حينئذ إذا وصلت إلى شيء من بدنه بعد عرقه فربما أورث ذلك.[٦]

٥- التحذير من مخالفة أمر النبي ﷺ فإن مخالفته سبب للوقوع في البلاء، فهو ﷺ لا يأمر إلا بنافع ولا ينهى إلا عن ضار.

---

(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٣٧/٣).
(١) مجمع الزوائد (٣٠/٥).
(٢) وضح: أي برص.
(٣) مجمع الزوائد (٣٠/٥).
(٤) معجم الطبراني الصغير (١٩/٢).
(٥) انظر: مفتاح الحاجة (ص٢٤٥).
(٦) عون المعبود (٣٣٢/١٠).

باب ما جاء في الأمر بالفرار من المجذوم

«لا عدوى ولا طيرة ولا هامة» أبو هريرة / خ.

٣٨٥- أخرج البخاري في صحيحه تعليقا قال: وقال عفان حدثنا سليم بن حيان، حدثني سعيد بن ميناء قال: سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لا عدوى[١] ولا طيرة[٢] ولا هامة[٣] ولا صفر[٤]، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد».**[٥]

قال ابن حجر: عفان هو ابن مسلم الصفار وهو من شيوخ البخاري، لكن أكثر ما يخرج عنه بواسطة، وهو من المعلقات التي لم يصلها في موضع آخر.

وقد جزم أبو نعيم أنه أخرجه عنه بلا رواية وعلى طريقة ابن الصلاح يكون موصولا، وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي داود الطيالسي وأبي قتيبة مسلم بن قتيبة كلاهما عن سليم ابن حيان شيخ عفان فيه، وأخرجه أيضًا من طريق عمرو بن مرزوق عن سليم لكن موقوفا، ولم يستخرجه الإسماعيلي، وقد وصله ابن خزيمة أيضا.[٦]

«كان في وفد ثقيف رجل مجذوم» عمرو بن الشريد/ م س ق.

٣٨٦- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل النبي ﷺ: **«إنّا قد بايعناك فارجع».**[٧]

٣٨٧- وأخرجه النسائي في سننه عن رجل من آل الشريد يقال له: عمرو، عن أبيه، قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ: **«ارجع فقد بايعتك».**[١]

٣٨٨- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن رجل من آل الشريد يقال له عمرو عن أبيه وذكر الحديث نحوه.[٢]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

«لا عدوى ولا صفر ولا هامة» أبو هريرة / خ م د ق.

٣٨٩- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«لا عدوى ولا صفر ولا هامة»**، فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال الإبل تكون

---

(١) (لا عدوى) العدوى: اسم من الاعداء كالرعوى والبقوى من الارعاء والإبقاء، يقال: أعداه الداء يعديه إعداء، وهو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء. النهاية (١٩٢/٣).

(٢) الطيرة: بكسر طاء وفتح ياء وقد تسكن، التشاؤم بشيء. مجمع بحار الأنوار (٤٨٠/٣).

(٣) الهامة: الدابة، وكل ذي سم يقتل سمه، وجمعه هوام. المعجم الوسيط (٩٩٥/٢).

(٤) صفر: كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه وأنها تعدي فأبطل الإسلام ذلك، وقيل: أراد به النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية، وهو تأخير المحرم إلى صفر ويجعلون صفرا هو الشهر الحرام، فأبطله. النهاية (٣٥/٣).

(٥) البخاري في الطب باب ١٩ الجذام (١٧/٧).

(٦) الفتح (١٥٨/١٠)، وانظر: تغليق التعليق (٤٣/٥).

(٧) مسلم في السلام باب ٣٦ اجتناب المجذوم ونحوه (١٧٥٢/٤).

(١) سنن النسائي الصغرى في البيعة، بيعة من به عاهة (١٥٠/٧).

(٢) ابن ماجة في الطب باب ٤٤ الجذام (١١٧٢/٢).

في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**فمن أعدى الأول؟**».

وعن أبي سلمة سمع أبا هريرة بعد يقول: قال النبي ﷺ: «**لا يوردن ممرض على مصح**» وأنكر أبو هريرة حديث الأول، قلنا: ألم تحدث أنه لاعدوى؟ فرطن[٣] بالحبشية، قال أبو سلمة: فما رأيته نسي حديثا غيره.

وفي رواية قال: «**لا توردوا الممرض على المصح**».[٤]

٣٩٠- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن أبي سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا عدوى**» ويحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يورد ممرض على مصح**» قال أبو سلمة: كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله ﷺ، ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله: «**لا عدوى**» وأقام على «**ألا يورد ممرض على مصح**» قال: فقال الحارث بن أبي ذباب (وهو ابن عم أبي هريرة): قد كنت أسمعك يا أبا هريرة! تحدثنا مع هذا الحديث حديثا آخر، قد سكت عنه. كنت تقول: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى**» قال أبو هريرة أن يعرف ذلك وقال «**لا يورد ممرض على مصح**» فماراه[١] الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة؛ فرطن بالحبشية فقال للحارث: أتدري ماذا قلت؟ قال: لا. قال أبو هريرة: قلت أبيت.

قال أبو سلمة: ولعمري! لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول الله ﷺ قال: «**لا عدوى**» فلا أدري أنسي أبو هريرة، أو نسخ أحد القولين الآخر؟[٢]

٣٩١- وأخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة**»، قال أعرابي: ما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها؟ قال: «**فمن أعدى الأول؟**» قال معمر: قال الزهري فحدثني رجل[٣] عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لا يوردن ممرض على مصح**» قال: فراجعه الرجل، فقال: أليس قد حدثتنا أن النبي ﷺ قال: «**لا عدوى ولا صفر ولا هامة؟**» قال: لم أحدثكموه، قال الزهري: قال أبو سلمة: قد حدث به، وما سمعت أبا هريرة نسي حديثا قط غيره.[٤]

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن المتوكل: صدوق له أوهام؛ لكنه اقترن بالحسن بن علي الهذلي وهو ثقة؛ فالحديث رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٣٩٢- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يورد الممرض على المصح**».[٥]

---

(٣) الرطانة: التكلم بالعجمية أيّ لغة كانت. جامع الأصول (٦٣٧/٧).
(٤) البخاري في الطب باب ٥٣ لا هامة (٣١/٧)، وباب ٥٤ لا عدوى (٣١/٧-٣٢).
(١) فماراه: المماراة والمجادلة: المخاصمة. جامع الأصول (٦٣٧/٧).
(٢) مسلم في السلام باب ٣٣ لا عدوى ولا طيرة (١٧٤٤/٤).
(٣) رجل هو: أبو سلمة كما جاء مصرحا به عند البخاري ومسلم.
(٤) أبو داود في الطب باب في الطيرة (١٧/٤).
(٥) ابن ماجة في الطب باب ٤٣ من كان يعجبه الفأل (١١٧١/٢).

درجة الإسناد:
في إسناده محمد بن عمرو: صدوق له أوهام لكنه في هذا الحديث لم يهم فقد تابعه في روايته عن أبي سلمة الزهري عند البخاري ومسلم وأبي داود؛ فالإسناد بما له من متابعات صحيح لغيره.

«لا تديموا النظر إلى المجذومين» ابن عباس / ق.

٣٩٣- أخرج ابن ماجة في سننه، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: **«لا تديموا النظر إلى المجذومين»**.[١]

درجة الإسناد:
رواته ثقات.
وقال في الزوائد: هذا إسناد رواته ثقات.[٢]
وقال ابن حجر: سنده ضعيف.[٣] ولم يبين سبب ضعف سنده.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
١- أخرجه البخاري في التاريخ الكبير[٤] والبيهقي من طريق ابن أبي الزناد، وعبد الله بن سعيد كلاهما عن محمد بن عبد الله عن فاطمة عن ابن عباس عنه به.[٥]
٢- وأخرجه أحمد من طريق وكيع وصفوان كلاهما عن عبد الله بن سعيد عن محمد ابن عبد الله عن فاطمة عن ابن عباس.
قال أحمد شاكر: وإسناداه صحيحان، وصفوان هو ابن عيسى الزهري البصري وهو ثقة صالح من خيار عباد الله.[٦]
٣- وأخرجه ابن أبي شيبة.[٧]

وللحديث شواهد:
١- عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: **«لا تديموا النظر إلى المجذومين، وإذا كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم قيد رمح»**.
قال الهيثمي: رواه عبد الله بن أحمد، وفيه الفرج بن فضالة وثقه أحمد وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات إن لم يكن سقط من الإسناد أحد.[١]
٢- وعن الحسين بن علي عن النبي ﷺ بمثل حديث علي.
قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني وفي إسناد أبي يعلى الفرج بن فضالة وثقه أحمد وغيره وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات، وفي إسناد الطبراني يحيى الحماني وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات.
٣- وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«المجذومين لا تديموا النظر**

---

(١) ابن ماجة في الطب باب الجذام (١١٧٢/٢).
(٢) مصباح الزجاجة (٧٨/٤).
(٣) الفتح (١٥٩/١٠).
(٤) التاريخ الكبير (١٣٨/١) رقم (٤١٧).
(٥) السنن الكبرى للبيهقي (٢١٨/٧-٢١٩) لا يورد ممرض على مصح.
(٦) المسند تحقيق أحمد شاكر (٣٤٣/٣-٣٤٤) رقم (٢٠٧٥).
(٧) المصنف في العقيقة من كان يتقي المجذوم (١٣٢/٨).
(١) مجمع الزوائد (١٠٠/٥-١٠١).

إليهم» رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه عن شيخه الوليد بن حماد الرملي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.[٢]

ما يؤخذ من الأحاديث من فوائد:

١- تدل هذه الأحاديث على ثبوت العدوى، وأن الداء ينقل من المريض إلى الصحيح إذا خالطه؛ فينبغي للإنسان أن يتوقى من به داء الجذام.

٢- تشبيهه له بالفرار من الأسد يدل على شدة خطورة مرض الجذام، وأنه سريع العدوى.

٣- أن العدوى كما تنقل عن طريق المخالطة في الطعام والشراب واللباس أيضا تنقل عن طريق الرائحة النتنة الناشئة من أثر المرض، ومن أجل ذلك نهى ﷺ من إدامة النظر إلى المجذوم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (ومقارب المجذوم وصاحب السل يسقم برائحته، فالنبي ﷺ لكمال شفقته على الأمة ونصحه لهم نهاهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم، ولا ريب أنه قد يكون في البدن تهيؤ واستعداد كامن لقبول هذا الداء، وقد تكون الطبيعة سريعة الانفعال، قابلة للاكتساب من أبدان من تجاوره وتخالطه، فإنها نقالة، وقد يكون خوفها من ذلك ووهمها من أكبر أسباب إصابة تلك العلة لها؛ فإن الوهم فعال مستول على القوى والطبائع، وقد تصل رائحة العليل إلى الصحيح فتسقمه، وهذا معاين في بعض الأمراض، والرائحة أحد أسباب العدوى، ومع هذا كله فلابد من وجود استعداد البدن، وقبوله لذلك الداء).[١]

٤- وفي الحديث أن العدوى كما تنقل من بني الإنسان فإنها تنقل في سائر الحيوانات من أجل ذلك نهى النبي ﷺ أن يورد الإنسان جمله المريض على جمل غيره الصحيح.

قال موفق الدين عبد اللطيف البغدادي: (قوله ﷺ: **«لا يورد ممرض»** ليس ذا للرجل المريض، بل المراد به الذي مرضت ماشيته لا يورد على صاحب الماشية الصحيحة؛ فلعل الصحيحة لو مرضت بقدر الله تحرك في نفس صاحبها أن هذا عدوى فيفتن في ذلك).[٢]

---

(٢) مجمع الزوائد (٥/١٠٠-١٠١).

(١) الطب النبوي (ص١٤٨-١٤٩).

(٢) الطب من الكتاب والسنة (ص٢٠٠).

باب ما جاء في الأكل مع المجذوم

"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم وقال: كل ثقة بالله وتوكلا عليه" جابر/ د ت ق.

٣٩٤- أخرج أبو داود في سننه عن جابر ﷺ "أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم[١] فوضعها في القصعة، وقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه".[٢]

درجة الإسناد:
في إسناده مفضل بن فضالة ضعيف وبقية رجاله ثقات؛ فالحديث إسناده ضعيف.

٣٩٥- وأخرجه الترمذي في سننه عن جابر بنحوه وزاد "بسم الله".[٣]

درجة الإسناد:
ضعيف كسابقه وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يونس ابن محمد عن المفضل بن فضالة، والمفضل بن فضالة: هو شيخ آخر، بصري أوثق من هذا وأشهر، وقد روى شعبة هذا الحديث عن حبيب بن الشهيد عن ابن بريدة أن ابن عمر أخذ بيد مجذوم، وحديث شعبة أثبت عندي وأصح.[٤]

٣٩٦- وأخرجه ابن ماجة في سننه عنه به.[٥]

درجة الإسناد:
ضعيف كسابقه فيه مفضل بن فضالة.

ذكر من أخرجه من غير الستة:

١- أخرجه ابن جرير الطبري[١] والطحاوي[٢] وابن حبان[٣] وابن السني[٤] والحاكم[٥] كلهم من طريق يونس بن محمد عن مفضل بن فضالة، وصحح الحاكم إسناده ووافقه الذهبي.

٢- وأخرجه الطحاوي من طريق ابن مرزوق قال: حدثنا محمد بن عبد الله

---

(١) (مجذوم) يقال رجل أجذم ومجذوم إذا تهافتت أطرافه من الجذام وهو الداء المعروف. النهاية (٢٥١/١).
(٢) أبو داود في الطب باب الطيرة (٢٠/٤).
(٣) الترمذي في الأطعمة باب ١٩ ما جاء في الأكل مع المجذوم (٢٦٦/٤).
(٤) الترمذي (٢٦٦/٤).
(٥) ابن ماجة في الطب باب ٤٤ الجذام (١١٧٢/٢).
(١) تهذيب الآثار (٢٨/١).
(٢) شرح معاني الآثار (٣٠٩/٤) باب الرجل يكون به الداء هل يجتنب أم لا؟
(٣) الإحسان بترتيب ابن حبان، ذكر الإباحة للمرء مواكلة ذوي العاهات ضد قول من كرهه (٦٤١/٧) رقم (٦٠٨٧).
(٤) عمل اليوم والليلة (ص١٧٥).
(٥) المستدرك (١٣٦/٤-١٣٧).

الأنصاري قال: حدثنا إسماعيل بن مسلم عن أبي الزبير عن جابر مثله.[٦]

٣- وأخرجه ابن عدي من طريق إسماعيل المكي عن محمد بن المنكدر عن جابر.[٧]

وهذه متابعة لكنها ضعيفة فإسماعيل المكي ضعيف.[٨]

٤- وأخرجه ابن الجوزي من طريق يونس بن محمد عن المفضل بن فضالة عن حبيب ابن الشهيد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عنه به.

قال الدارقطني: تفرد به المفضل، قال يحيى: ليس المفضل بذاك، قال العقيلي: ولا يتابع عليه إلا من طريق فيها لين.

٥- وأخرجه من طريق عبد الله بن تمام عن إسماعيل المكي، عن محمد بن المنكدر عن جابر قال أحمد: إسماعيل المكي: منكر الحديث، قال يحيى: لم يزل مختلطا وليس بشيء، وقال علي: لا يكتب حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث.[٩]

٦- وأخرجه العقيلي من طريق مفضل بن فضالة عن حبيب بن الشهيد.

ومن طريق شعبة عن حبيب بن الشهيد قال: سمعت عبد الله بن بريدة يقول: كان سلمان يعمل بيديه، ثم يشتري طعاما ثم يبعث إلى المجذومين فيأكلون معه. هذا أصل الحديث وهذه الرواية أولى.[١]

قلت: وهكذا قال الترمذي أنها أثبت وأصح كما تقدم لنا حديث رقم (٣٩٥).

٧- والحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة، وحسنه الحافظ ابن حجر وصححه ابن خزيمة وابن حبان، كما نقله المناوي قال: وفيه نظر.[٢]

٨- وأورده ابن عدي عن مفضل بن فضالة، وقال: لم أر في حديثه أنكر من هذا الحديث الذي أمليته، وباقي حديثه مستقيم.[٣]

٩- وأورده الذهبي في الميزان من طريق يونس بن محمد عن مفضل بن فضالة. وقال: أخطأ من قال: هو أخو فرج بن فضالة.[٤]

ما يؤخذ من الحديث من فوائد:

فيه غاية التوكل على الله والاعتماد عليه، وذلك من جهتين: الأخذ بيده، وثانيها الأكل معه.[٥]

التوفيق بين ما ظاهره التعارض:

ظاهر هذا الحديث التعارض مع الأحاديث السابقة الدالة على الفرار من المجذوم، والنهي عن إدامة النظر إليه، وأمره بالرجوع وكراهية النبي ﷺ لمبايعته.

---

(٦) شرح معاني الآثار (٣٠٩/٤).
(٧) الكامل (٢٨١/١).
(٨) انظر: ترجمته في الكامل لابن عدي (٢٧٩/١ - ٢٨٢).
(٩) العلل المتناهية (٨٦٩/٢-٨٧٠).
(١) الضعفاء الكبير (٢٤٢/٤-٢٤٣).
(٢) انظر فيض القدير (٤١/٥).
(٣) الكامل في الضعفاء (٢٤٠٤/٦).
(٤) الميزان (١٦٩/٤).
(٥) انظر: تحفة الأحوذي (٥٣٨/٥-٥٣٩).

وقد اختلف العلماء في طرق الجمع بينها إلى عدة طرق. والذي ذهب إليه الأكثرون ويتعين المصير إليه هو: أن الأمر باجتنابه والفرار منه محمول على الاستحباب والاحتياط لا الوجوب، وأما الأكل معه ففعله لبيان الجواز لمن قوي يقينه ويدل على ذلك قوله له: "... ثقة بالله وتوكلا عليه" والله أعلم.[١]

وسيأتي معنا التفصيل الكامل إن شاء الله بين حديث ثبوت العدوى ونفيها في آخر باب العدوى.

---

(١) انظر: عون المعبود (٤٢٤/١٠)، تحفة الأحوذي (٥٣٩/٥).

باب ما جاء في العدوى

وفيه فصول:

الفصل الأول

في نفي العدوى والهامة والنوء[١] والصفر والغول

«**لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر**» أبو هريرة /د.

٣٩٧- أخرج أبو داود في سننه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر**».[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده العلاء بن عبد الرحمن: صدوق، ربما وهم وبقية رجاله ثقات، لكن العلاء يروي هذا الحديث عن أبيه، وقد أخرج له مسلم عن أبيه في صحيحه في الإيمان والوضوء والصلاة.[٣]

وهذا يدل على أن مسلما قد عرف أنه لم يهم في روايته عن أبيه، فهو فيه ثقة وعلى هذا فيكون الحديث إسناده صحيح.

رواية ابن عباس / ق.

٣٩٨- أخرج ابن ماجة في سننه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**».[٤]

درجة الإسناد:

في إسناده سماك بن حرب عن عكرمة، وروايته عن عكرمة مضطربة كما عرفت من خلال ترجمته، لكن لم يظهر اضطراب في هذا الحديث.

وقال في الزوائد: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات.[١]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الله بن الجنيد، عن قتيبة بن سعيد، عن أبي عوانة عن سماك عنه به.

وزاد فيه: قال رجل: يا رسول الله إنا لنأخذ الشاة الجرباء، فنطرحها في الغنم فتجرب الغنم، فقال رسول الله ﷺ: «**فمن أعدى الأول**».[٢]

---

(١) (نوء) النوء: واحد الأنواء وهي ثمانية وعشرون نجما هي منازل القمر، تسقط كل ثلاث عشرة ليلة منها منزلة مع طلوع الفجر، وتطلع أخرى مقابلها فتنقضي هذه الثمانية والعشرون مع انقضاء السنة، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة، وطلوع نظيرها يكون مطر فينسبون المطر إلى المنزلة، ويقولون مطرنا بنوء كذا، وإنما سمي نوءا، لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق أي طلع ونهض، وقيل: إن النوء هو الغروب، وهو من الأضداد، قال أبو عبيد: ولم يسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع. جامع الأصول (٦٣٨/٧-٦٣٩)، وانظر: النهاية (١٢٢/٥)، وغريب الحديث للهروي (٣٢٠/١).

(٢) أبو داود في الطب باب الطيرة (١٧/٤).

(٣) انظر: رجال صحيح مسلم لابن منجوية (٦٣/٢).

(٤) ابن ماجة في الطب باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة (١١٧١/٢).

(١) مصباح الزجاجة (٧٨/٤).

(٢) الإحسان بترتيب ابن حبان، ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هذه السنة اختلف على أبي هريرة فيها ونفي صحتها أصلا (٦٤٠/٧).

رواية ابن عمر ﷺ / ق.

٣٩٩- أخرج ابن ماجة في سننه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة**» فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله البعير يكون به الجرب فتجرب به الإبل، قال: «**ذلك القدر فمن أجرب الأول**».[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده أبو جناب الكلبي ضعيف، ووالده أبو حية مجهول.

فالحديث إسناده ضعيف، لكن تشهد له رواية أبي هريرة (ص ٤٤٨)، ورواية ابن عباس فهو بهما حسن لغيره.

قال في الزوائد: هذا إسناد ضعيف لضعف يحيى بن أبي حية، ولكونه روى عن أبيه بصيغة العنعنة فإنه كان يدلس.[٤]

«**لا يعدي شيء شيئا**» ابن مسعود/ ت.

٤٠٠- أخرج الترمذي في سننه عن ابن مسعود قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «**لا يعدي شيء شيئا**»، فقال أعرابي: يا رسول الله البعير الجرب الحشفة[١] بذنبه فتجرب الإبل كلها، فقال رسول الله ﷺ: «**فمن أجرب الأول؟ لا عدوى ولا صفر، خلق الله كل نفس وكتب حياتها ورزقها ومصائبها**».[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده راو مبهم وبقية رجاله ثقات؛ فالحديث بهذا الإسناد ضعيف. لكنه بالشواهد حسن لغيره ومن شواهده أحاديث الباب.

«**لا عدوى ولا غول**[٣] **ولا صفر**» جابر / م.

٤٠١- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا غول ولا صفر**». وفي رواية بتقديم الصفر على الغول. وفي رواية «**لا عدوى ولا طيرة ولا غول**» وسمعت أبا الزبير يذكر أن جابرا فسر لهم قوله «**ولا صفر**» فقال أبو الزبير: الصفر البطن، فقيل لجابر: كيف؟ قال: كان يقال: دواب البطن، قال: ولم يفسر الغول، قال أبو الزبير: هذه الغول التي تغول.[٤]

***

الفصل الثاني

في نفي العدوى وثبوت الشؤم في المرأة والدار والدابة

«**لا عدوى ولا طيرة إنما الشؤم في ثلاث في الفرس والمرأة والدار**» ابن عمر / خ م د ت س ق.

٤٠٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

---

(٣) ابن ماجة في الطب باب ٤٣ من كان يعجبه الفأل ويكره التطير (١١٧١/٢) وفي المقدمة باب ١٠ في القدر (٣٤/١).

(٤) مصباح الزجاجة (١٤/١).

(١) الحشفة: القرحة. ترتيب القاموس المحيط (٦٤٨/١).

(٢) الترمذي في القدر باب ٩ لا عدوى ولا هامة ولا صفر (٤٥٠/٤).

(٣) الغول: أحد الغيلان، وهي جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا أي تتلون تلونا في صور شتى، وتغولهم أي تضلهم الطريق وتهلكهم، فنفاه النبي ﷺ وأبطله. النهاية (٣٩٦/٣).

(٤) مسلم في السلام باب ٣٣ لا عدوى (١٧٤٤/٤-١٧٤٥) من عدة طرق.

قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة إنما الشؤم في ثلاث: في الفرس، والمرأة، والدار**».

وفي رواية: «**والشؤم في ثلاث في المرأة، والدار، والدابة**».

وفي رواية: ذكروا الشؤم فقال: «**إن كان الشؤم، ففي الدار، والمرأة، والفرس**».(1)

٤٠٣- وأخرج مسلم في صحيحه بسنده نحوه.

وفي رواية: «**إن كان الشؤم في شيء ففي الفرس والمسكن والمرأة**».

وفي رواية: «**إن يكن من الشؤم شيء حق ففي الفرس والمرأة والدار**».(2)

٤٠٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن حمزة وسالم ابني عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**الشؤم في الدار والمرأة والفرس**».

قال أبو داود: قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد: أخبرك بن القاسم قال: سئل مالك عن الشؤم في الفرس والدار؟ قال: كم من دار سكنها ناس فهلكوا، ثم سكنها آخرون فهلكوا فهذا تفسيره فيما نرى، قال أبو داود: قال عمر رضي الله عنه: حصير في البيت خير من مرأة لا تلد.(3)

بقية رجال الإسناد هم رجال الحديث نفسه عند البخاري ومسلم.

٤٠٥- وأخرجه الترمذي في سننه عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر عن أبيهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الشؤم في ثلاث في المرأة والمسكن والدابة**».(4)

وقال الترمذي: هذا حديث صحيح وبعض أصحاب الزهري لا يذكرون فيه عن حمزة، إنما يقولون عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ.(5)

٤٠٦- وأخرجه النسائي في سننه عن سالم عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «**الشؤم في ثلاث: المرأة، والفرس، والدار**».(1)

وبقية رجال الإسناد هم رجال الحديث نفسه عند البخاري ومسلم، فالحديث صحيح الإسناد.

٤٠٧- وأخرجه من طريق آخر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الشؤم في الدار، والمرأة، والفرس**».(2)

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

«**لا هامة، ولا عدوى، ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس،**

---

(١) البخاري من عدة طرق في عدة أبواب بألفاظ متقاربة في الطب باب ٥٤، لا عدوى (٣١/٧-٣٢)، وباب الطيرة (٢٦/٧-٢٧)، وفي البيوع باب ٣٦ شرا والإبل الهيم (١٥/٣-١٦) في الجهاد باب ٤٧ ما يذكر في شؤم الفرس (٢١٧/٣)، وفي النكاح باب ١٧ ما يتقى من شؤم المرأة (١٢٤/٦-١٢٥).

(٢) مسلم في السلام باب ٣٤ الطيرة والفأل (١٧٤٦/٤-١٧٤٧-١٧٤٨)، من عدة طرق بألفاظ متقاربة ولم يرد ذكر العدوى والطيرة في حديث ابن عمر إلا من طريق يونس بن يزيد.

(٣) أبو داود في الطب باب في الطيرة (١٩/٤).

(٤) الترمذي في الأدب باب ٥٨ ما جاء في الشؤم (١٢٦/٥).

(٥) الترمذي (١٢٦/٥).

(١) النسائي باب شؤم الخيل (٢٢٠/٦).

(٢) النسائي باب شؤم الخيل (٢٢٠/٦).

والمرأة، والدار» سعد بن مالك / د.

٤٠٨- أخرج أبو داود في سننه، عن سعد بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول: **«لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار»**.[٣]

درجة الإسناد:

فيه الحضرمي بن لاحق لا بأس به وبقية رجاله ثقات فالإسناد حسن.

وقد صح من طرق أخرى، فهو بها صحيح لغيره.

***

الفصل الثالث

في نفي العدوى والطيرة واستحباب الفأل الحسن

«لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل...» أنس / خ م د ت ق.

٤٠٩- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل»**، قالوا: وما الفأل؟ قال: **«كلمة طيبة»**.

وفي رواية **«يعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة»**.[١]

٤١٠- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه مع اختلاف في بعض الألفاظ.[٢]

٤١١- وأخرجه أبو داود في سننه عن أنس أن النبي ﷺ قال: **«لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح: الكلمة الحسنة»**.[٣]

٤١٢- وأخرجه الترمذي في سننه عن أنس بنحوه.[٤]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٤١٣- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا عدوى، ولا طيرة، وأحب الفأل الصالح»**.[٥]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

الفوائد المأخوذة من أحاديث الباب:

١- إبطال الإسلام لما كان يظنه أهل الجاهلية من أن المرض بنفسه يتعدى من غير إضافة إلى الله، فأعلمهم النبي ﷺ أن الأمر ليس كذلك، وإنما الله هو الذي يمرض وينزل الداء.

٢- بيان أن كل شيء بقضاء الله وقدره في أول أمره وآخره.[٦]

٣- نفي الطيرة وهي التشاؤم والمراد به النهي عنها.

٤- إبطال ما كانت تعتقده أهل الجاهلية من أن (الغول) وهي جنس من الشياطين

---

(٣) أبو داود في الطب باب في الطيرة (١٩/٤).
(١) البخاري في الطب باب ٤٤ الفأل (٧ / ٢٧)، وباب ٥٤ لا عدوى (٧ / ٣١ – ٣٢).
(٢) مسلم في السلام باب ٢٣ لا عدوى (٤ / ١٧٤٦).
(٣) أبو داود في الطب باب في الطيرة (٤ / ١٨).
(٤) الترمذي في السير باب ٤٧ ما جاء في الطيرة (٤ / ١٦١).
(٥) ابن ماجة في الطب باب ٤٣ من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة (٢ / ١١٧٠).
(٦) انظر: تحفة الأحوذي (٦ / ٣٥٤).

تتراءى للناس فتضلهم الطريق وتهلكهم.

وقال آخرون: ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول، وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة، ومعناه أن الغول لا تستطيع أن تضل أحدا.(١)

٥- إبطال الصفر وهي دودة البطن أو تأجيل شهر صفر، على كلا المعنيين اللذين تقدما لنا فقد أبطله الإسلام.

أما الحديث عن الشؤم والفأل فسيأتي معنا بإذن الله في الطب النفساني تحت باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم.

وإنما أوردنا هذه الأحاديث في هذا الباب لمناسبتها لذكر العدوى، وهي من الطب الوقائي.

التوفيق بين ما ظاهره التعارض:

ظاهر أحاديث الباب تدل على نفي العدوى وأنه لا تأثير لها في جلب المرض، وأن كل شيء يحدث في الوجود هو بقضاء الله وقدره، وكذلك الحديث الوارد في مؤاكلة المجذوم، وقوله ﷺ له: **«كل ثقة بالله وتوكلا عليه»**. وهذه الأحاديث تتعارض في الظاهر مع أحاديث الباب السابق الدالة على الأمر بالفرار من المجذوم، ومبايعته لرسول الله ﷺ قبل وصوله إليه كراهة ملامسة يده، والنهي عن إدامة النظر إلى المجذوم، والنهي ألا يورد ممرض على مصح.

وقد اختلف العلماء في طريق التوفيق لدفع التعارض بين هذه الأحاديث وسلكوا عدة مسالك للتوفيق بينها.

أ- فمنهم من قال بالنسخ: وهو رأى ابن عمر وجماعة من السلف، وممن قال بذلك عيسى بن دينار من المالكية.(*)

فرأوا أن الأمر باجتناب المجذوم منسوخ.

ب- ومنهم من قال بالترجيح: وهذا الفريق انقسم إلى قسمين:

قسم رجح الأخبار الدالة على نفي العدوى، وأجابوا عن الأخبار الدالة على ثبوت العدوى بأمور منها: أن حديث الأمر بالفرار من المجذوم معلول بالشذوذ، وأن عائشة أنكرت ذلك. أخرج الطبري بسنده قال: حدثنا نافع بن القاسم عن جدته فطيمة قالت: دخلت على عائشة فسألتها: أكان رسول الله ﷺ يقول في المجذومين فروا منهم كفراركم من الأسد؟ فقالت أم المؤمنين: كلا. ولكنه قال: **«لا عدوى، فمن أعدى الأول؟»**، وقد كان مولى يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام على فراشي أصابه ذلك الداء.(١)

ومنها: أن أبا هريرة تردد في هذا الحكم.

ومنها: أن الأخبار الواردة في نفي العدوى كثيرة ومشهورة بخلاف الأخبار المرخصة في ذلك.

وأجابوا عن حديث **«لا تديموا النظر إلى المجذومين»** بأنه ضعيف، وأن الأحاديث الواردة في هذا الشأن لم تصح.

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (١٤ / ٢١٦ – ٢١٧).

(*) هو الغافقي صاحب ابن القاسم وكان ورعا صالحا مجاب الدعوة متقدما في الفقه على يحيى بن يحيى. العبر (٢٨٥/١)، سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٠)، شذرات الذهب (٢٨/٢)، الديباج المذهب (٦٤/٢-٦٦).

(١) تهذيب الآثار (٢٦/١-٢٧).

وأجابوا عن حديث عمرو بن الشريد الذي أخرجه مسلم في قوله للأعرابي «**ارجع فقد بايعناك**» بأنه ليس صريحا في أن ذلك بسبب الجذام.

قال السندي: (وكأنه ﷺ رأى أنه يكرهه الناس، ويتأذون به، وعلم أنه لا يتأذى بهذا ففعل هذا والله تعالى أعلم).(٢)

وقال محمد بن عبد الله العلوي: (وإنما قال "ارجع" لئلا ينظر إليه أصحابه فيزدروه، ويرون لأنفسهم عليه فضلا فيدخلهم العجب، أو لئلا يحزن المجذوم، برؤية النبي وأصحابه وما فضلوا به).(٣)

القسم الثاني: سلك في الترجيح عكس المسلك السابق، فرجحوا الأخبار الواردة في ثبوت العدوى على الأخبار الواردة في نفيها، وأجابوا على الأخبار في نفي العدوى بعدة أجوبة: منها: أن أبا هريرة رجع عنه، إما لشكه فيه وإما لثبوت عكسه عنده.

ومنها: أن الأخبار الدالة على الاجتناب أكثر مخارج، وأكثر طرقا فالمصير إليها أولى.

ومنها: أن حديث جابر الدال على أن النبي ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها في القصعة فيه نظر، وقد بين الاختلاف فيه الترمذي ورجح وقفه على ابن عمر، وعلى تقدير ثبوته فليس فيه أنه ﷺ أكل معه، وإنما فيه أنه ﷺ وضع يده في القصعة.

القسم الثالث: ومنهم من سلك طريق الجمع بين الأدلة: وهو الذي رجحه الحافظ ابن حجر، فقال: طريق الجمع أولى؛ لأن الترجيح لا يصار إليه إلا مع تعذر الجمع وهو ممكن فهو أولى.(٢) واختاره الإمام النووي.(٣)

وأما حديث "لا عدوى" فقال الحافظ ابن حجر: (ثبت من غير طريق أبي هريرة فصح عن عائشة وابن عمر وسعد بن أبي وقاص وجابر وغيرهم، فلا معنى لكونه معلولا، والله أعلم).(٤)

وجوه الجمع عند العلماء:

اختلف العلماء في طريق الجمع بين الأدلة إلى عدة وجوه أشهرها سبعة:

الوجه الأول:

نفي العدوى جملة، وحمل الأمر بالفرار من المجذوم وإدامة النظر إليه مراعاة لخاطره، ونحوه حديث «**لا تديموا النظر إلى المجذومين**» فإنه محمول على هذا المعنى.

الوجه الثاني:

حمل الخطاب بالنفي والإثبات على حالتين مختلفتين، فنفي العدوى لمن قوي يقينه، وصح توكله بحيث يستطيع دفع التطير الذي يقع فيه كل أحد.

وحمل الأمر بالفرار من المجذوم لمن ضعف يقينه ولم يتمكن من تمام التوكل؛

---

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي (١٥٠/٧).
(٣) مفتاح الحاجة شرح سنن ابن ماجة (ص٢٦١).
(٢) انظر: الفتح (١٩٥/١٠).
(٣) انظر: شرح مسلم (٢٢٨/١٤).
(٤) الفتح (١٦٠/١٠).

فأريد بذلك سد باب اعتقاد العدوى، فلا يباشر ما يكون سببا لإثباتها.(٥)

الوجه الثالث:

لأبي بكر الباقلاني(*) وابن بطال كما نقله عنهما ابن حجر.

وهو أن إثبات العدوى والجذام ونحوه مخصوص من عموم نفي العدوى، فيكون معنى قوله "ولا عدوى" إلا من الجذام والبرص والجرب.(١)

الوجه الرابع:

لابن قتيبة وهو أن الأمر بالفرار من المجذوم ليس لأجل العدوى، وإنما لأمر طبيعي، وهو أن المرض ينتقل من جسد لجسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة.

وقسم العدوى إلى قسمين:

القسم الأول: عدوى الجذام، فإن المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومؤاكلته وكذلك به دق(٢) وسل ونقب، والأطباء تأمر بألا يجالس المسلول، ولا المجذوم، ولا يريدون بذلك معنى العدوى، وإنما يريدون به تغير الرائحة، وكذلك النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب، فإذا خالطها الإبل وحكها وأوى إلى مباركها أوصل إليها بالماء الذي يسيل منه نحوا مما به، وعلى هذا المعنى يحمل قوله ﷺ: **«لا يوردن ممرض على مصح».**

القسم الثاني: العدوى من الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من العدوى، فنهى عن الخروج من البلد إذا كان فيه، لئلا يظنوا أن الفرار من قدر الله نجاهم، ونهى عن الدخول في البلد التي حل بها الطاعون، لأن المقام بالموضع الذي لا طاعون فيه أسكن لأنفسهم وأطيب لعيشهم.(٣)

الوجه الخامس:

للقاضي أبي بكر بن العربي(*)، وأبي عمرو بن الصلاح(**)، وابن القيم، والمنذري والبيهقي وهو أن المراد بنفي العدوى إبطال ما كانت تعتقده أهل الجاهلية من أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالى، فأبطل النبي ﷺ ذلك، وأكل مع المجذوم ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفي، ونهاهم عن مخالطة المجذوم وأمرهم بالفرار منه ليبين لهم أن ذلك من الأسباب التي تجري

---

(٥) فتح الباري (١٠/١٥٩-١٦٠).

(*) أبو بكر الباقلاني: هو محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم المالكي الفقيه متوفى سنة ٤٠٣هـ. انظر وفيات الأعيان (١/٦٠٩)، شذرات الذهب (٣/١٦٨).

(١) انظر: الفتح (١٠/١٦٠) بتصرف.

(٢) دق: لعله يقصد حمى الدق، وهي حمى معاودة يوميا تصحب غالبا السل الحادة. المعجم الوسيط (١/٢٩١).

(٣) انظر: تأويل مختلف الحديث (ص٧٠-٧١) بتصرف قليل.

(*) أبو بكر بن العربي: هو العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأشبيلي، توفي سنة ٥٤٣هـ. طبقات الحفاظ (ص٤٦٨)، وانظر البداية والنهاية لابن كثير (١٢/٢٢٨)، تذكرة الحفاظ (٤/١٢٩٤).

(**) أبو عمرو بن الصلاح: هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشافعي، متوفى سنة ٦٤٣هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٠٣). وانظر البداية والنهاية لابن كثير (١٣/١٦٨)، تذكرة الحفاظ (٤/١٤٣٠).

بقضاء الله وقدره.(١)

قال النووي: (وأما حديث «**لا يورد ممرض على مصح**» فأرشد فيه إلى مجانبة العدوى ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره، فنفى الحديث الأول العدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله، وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره).(٢)

الوجه السادس:

للحافظ ابن حجر وحكاه عن ابن خزيمة(*) وأبي عبيد وجماعة، وهو اختيار الطحاوي وابن جرير الطبري. وهو نفي العدوى أصلا ورأسا وحمل الأمر بالمجانبة على حسم المادة لئلا يصاب من يخالط المجذوم بالجذام، أو من يورد إبله المريضة على الإبل الصحيحة فتسقم بقدر الله وقضائه السابق في علمه، فيعتقد ثبوت العدوى التي أبطلها الشارع.(١)

الوجه السابع:

للقاضي عياض نقله عنه ابن حجر وهو حمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب، والأكل معه على بيان الجواز.(٢)

هذه الوجوه هي أظهر وأشهر ما ذكر ولا يخفى أن لكل وجه منها وجها في القبول وبعضها أقوى من بعض.

والراجح من هذه الوجوه التي تقدمت هي الوجوه الموافقة لما أثبته الطب الحديث لأن أوامر الشريعة لا تتعارض مع الحقائق العلمية. والعلماء الأقدمون معذورون في اجتهاداتهم إذا لم يوفقوا للصواب، لأن الاكتشافات في الطب لم تكن قد تقدمت حتى تكشف لهم عن الحقائق. والرسول ﷺ حينما أمر بالفرار من المجذوم أثبت أمرا لم يدركه الأقدمون، وقد أدركه الرسول ﷺ قبل أن يدركه الطب الحديث بأجهزته ومعامله، ومناظيره.

فقد أثبت الطب أن الجراثيم الخاصة بهذا المرض إنما تنتقل وتنتشر عن طريق الرذاذ الخارج من فم المريض أو أنفه، فالقرب منهم فيه ضرر بليغ، وربما يصاب الإنسان بالضرر بأمر الله وتقديره، وكان الأقدمون يعبرون عن هذا بالرائحة، علاوة على أن الطب الحديث أثبت أن هناك نوعا من الجذام لا يعدي.

يقول الدكتور يوسف جورجي: والجذام من جهة عدواه أو عدمها نوعان: الأول: النوع المفتوح وهو الذي يوجد فيه باسيل الجذام في أغشية الأنف أو الجلد، وهذا النوع معد.

---

(١) الفتح (١٦٠/١٠)، وانظر عارضة الأحوذي (٣١١/٨-٣١٣)، مقدمة ابن الصلاح مع التقيد والإيضاح (ص٢٨٥)، تهذيب سنن أبي داود (٣٧٥/٥)، مختصر سنن أبي داود (٣٧٦/٥-٣٧٧).

(٢) شرح مسلم (٢١٣/١٤-٢١٤).

(*) ابن خزيمة: هو محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة أبو بكر السلمي، النيسابوري الحافظ. قال ابن حبان: لم ير مثل ابن خزيمة في حفظ الإسناد والمتن. وقال الدارقطني: كان إماما معدوم النظير. توفي سنة ٣١١هـ. العبر (٤٦٢/١)، البداية والنهاية (١٤٩/١١).

(١) الفتح (١٦١/١٠) بتصرف.

(٢) انظر: الفتح (١٥٩/١٠).

النوع الثاني: وهو المقفول، وهو سلبي الباسيل ولا يحتوي على ميكروبات في الأنف ولا في الجلد وهذا النوع غير معد. وتنتقل العدوى إلى السليم من طرق عدة:
أولا: إفرازات الغشاء المخاطي لأنف المريض، وتكون تلك الإفرازات محملة بمئات من الجراثيم في حالة النوع المفتوح.
ثانيا: عن طريق خدش أو جرح، أو بطريق التطعيم من ذراع إلى ذراع.
ثالثا: عن طريق العلاقات الجنسية والرضاعة.. الخ.[١]

وقد تحدث الدكتور محمود ناظم النسيمي عن أحاديث العدوى، وذكر أن الطب الحديث أثبت العدوى وأن الرسول ﷺ قد وضع الحجر الصحي للوقاية من المرض، وقد فهم عنه هذا خواص الصحابة كعمر بن الخطاب وأبي هريرة، وأبي موسى الأشعري.
واختار من أوجه الجمع التي ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ما يتناسب مع ما أثبته الطب، فاختار منها ثلاثة أوجه، وزاد وجها رابعا نقله عن أحد العلماء المتأخرين، وهذه الأوجه هي:
أولا (وهو الخامس في الرسالة): أن المراد بنفي العدوى إبطال ما كانت تعتقده أهل الجاهلية من أن الأمراض تعدي بطبعها، فأبطل النبي ﷺ ذلك وأكل مع المجذوم ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفي..
الثاني (وهو الثالث في الرسالة): وهو أن إثبات العدوى والجذام ونحوه مخصوص من عموم نفي العدوى... الخ.
الثالث (وهو الثاني في الرسالة): حمل الخطاب على حالتين مختلفتين، فنفي العدوى لمن قوي يقينه وصح توكله بحيث يستطيع دفع التطير الذي يقع فيه كل أحد، وحمل الأمر بالفرار من المجذوم لمن ضعف يقينه... الخ.
الرابع (وهو الذي سمعه النسيمي من بعض العلماء): وهو أن النفي في قوله ﷺ «**لا عدوى**» هو نفي بمعنى النهي على غرار قوله «**لا ضرر ولا ضرار**» فإن الضرر بين الناس أمر دافع فليس المقصود نفي وجوده، وإنما المراد النهي عن إيقاعه. أ هـ.
ووجه هذه الأوجه بما يتناسب مع الطب الحديث.[٢]

وقد تحدث الدكتور البار بما يحسن إيراده في هذا المقام، فقال: إن هذه الأحاديث لا تتعارض مع ما أثبته الطب، وأن الحقائق العلمية توضح بجلاء معنى الأحاديث النبوية الواردة في العدوى وتزيل عنها ما قد يبدو لأول وهلة من تعارض.
وبعد أن أورد الدكتور البار الأحاديث المتعلقة بالعدوى قال: إن هذه الأحاديث تبين أن العدوى وحدها، أو الميكروب وحده ليس هو السبب في حصول المرض، وأن هناك أسبابا أخرى بيد الله سبحانه وتعالى إن شاء صرفها وإن شاء جمعها فكان المرض وكانت العدوى.
أما الاعتقاد بأن هذا الميكروب هو سبب المرض الوحيد، وأن العدوى هي سبب المرض الوحيد، فهو:
أولا: جهل بحقائق الأشياء.
ثانيا: جهل بقدرة الله الخالق.
ثالثا: تعظيم للأسباب الظاهرة، فيتكل عليه المرء، وبذلك يخرج من دائرة

---
(١) انظر: كتاب أضواء على الجذام (ص٤١).
(٢) انظر: الطب النبوي والعلم الحديث (٣٦١/٢-٣٧٠).

التوحيد إلى دائرة الشرك بالله تعالى فيرى الأسباب الظاهرة، ولا يرى سببها الحقيقي وهو الله جلت قدرته وتعالت حكمته.. الخ.[١]

أما ما يتعلق بالجمع بين حديث النهي عن التطير وحديث الشؤم في ثلاث فسيأتي معنا إن شاء الله في الطب النفساني في باب التشاؤم.

(١) انظر: العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ (ص٥٢-٥٨).

باب ما جاء في الطاعون

وفيه فصول:

الفصل الأول

في النهي عن الدخول في البلد التي وقع بها الطاعون[١] والخروج منها فرارا منه

«**الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل**» سعد بن أبي وقاص/ خ م ت.

٤١٤- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ﵁، ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ: «**الطاعون رجس**[٢] **أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه**».

قال أبو النضر: لا يخرجكم إلا فرارا منه، وفي رواية: أنه سمع أسامة بن زيد يحدث سعدا أن رسول الله ﷺ ذكر الوجع فقال: «**رجز**[٣] **أو عذاب عذب به بعض الأمم ثم بقي منه بقية، فيذهب المرة، ويأتي الأخرى فمن سمع به بأرض فلا يقدمن عليه، ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فرارا منه**».

وفي رواية قال: سمعت أسامة بن زيد يحدث سعدا عن النبي ﷺ قال: «**إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها**»، فقلت: أنت سمعته يحدث سعدا ولا ينكره؟ قال: نعم.[١]

٤١٥- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.

وفي رواية «**الطاعون آية الرجز ابتلى الله عز وجل به ناسا من عباده، فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه**».

وفي رواية «**إن هذا الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها**».

وفي رواية أن رجلا سأل سعد بن أبي وقاص عن الطاعون؟ فقال أسامة بن

---

(١) الطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان. وقيل: بثر وورم مؤلم جدا يخرج مع لهب، ويسود ما حوله أو يخضر، ويحصل معه خفقان القلب والقيء، ويخرج المراقق - لعله المرافع – قاله المعلق – والآباط غالبا. مجمع بحار الأنوار (٤٤٦/٣-٤٤٧).

وذكر الحافظ ابن حجر فيه عدة أقوال، قال: والحاصل أنه ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم فيفسده، وأن غير ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم المرض أو كثرة الموت. الفتح (١٨٠/١٠-١٨١).

(٢) (رجس): الرجس: القذر، وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب، واللعنة والكفر. النهاية (٢٠٠/٢). والمراد هنا العذاب.

(٣) (رجز): الرجز: بكسر الراء العذاب والإثم والذنب، ورجز الشيطان وساوسه.

(١) البخاري من عدة طرق في عدة مواضع بألفاظ مختلفة في الطب باب ٣٠، ما يذكر في الطاعون (٢٠/٧)، وفي الأنبياء باب ٥٤ (١٥٠/٤)، وفي الحيل باب ١٣ ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون (٦٤/٨).

زيد: أنا أخبرك عنه. قال رسول الله ﷺ: «**هو عذاب أو رجز أرسله الله على طائفة من بني إسرائيل، أو ناس كانوا قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فرارا**».

وفي رواية «**إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب بعض الأمم قبلكم**» وذكر بقية الحديث بنحو ما تقدم.[٢]

٤١٦- وأخرجه الترمذي في سننه عن أسامة بن زيد، أن النبي ﷺ ذكر الطاعون فقال: «**رجز أو عذاب أرسل على طائفة من بني إسرائيل، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها**».[٣]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
وقال الترمذي: حسن صحيح.[٤]

«**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**» عبد الله بن عباس / خ م د.

٤١٧- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ[١] لقيه أمراء الأجناد[٢] أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا فقال بعضهم: قد خرجنا لأمر ولا نرى أن نرجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس، وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي الأنصار فدعوتهم، فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني ثم قال: ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس إني مصبح على ظهر[٣] فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله، فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان[٤] إحداهما خصبة[٥] والأخرى

---

(٢) مسلم في السلام باب ٣٢ في الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها. (١٧٤٠-١٤٣٧/٤).
(٣) الترمذي في الجنائز باب ٦٦ ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون (٣٧٨/٣).
(٤) الترمذي (٣٧٨/٣).
(١) (بسرغ) بفتح الراء وسكونها: قرية بوادي تبوك من طريق الشام، وقيل: على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة. النهاية (٣٦١/٢).
(٢) "أمراء الأجناد" الشام خمسة أجناد، فلسطين، الأردن، ودمشق، وحمص، وقنسرين، كل واحد منها يسمى جندا أي المقيمين بها من المسلمين المقاتلين. النهاية (٣٠٦/١).
(٣) ظهر: الظهر: إبل يحمل عليها وتركب. مجمع بحار الأنوار (٥٠٠/٣).
(٤) (عدوتان) العدوة: بالضم والكسر جانب الوادي. النهاية (١٩٤/٣).
(٥) (خصبة) الخصبة: بسكون الصاد وكسرها وفتح خاء وهي الأرض الكثيرة العشب والمرعى. مجمع بحار الأنوار (٤٤/٢-٤٥).

جدبة[٦] أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال: إن عندي في هذا علما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**» قال: فحمد الله عمر ثم انصرف.[١]

٤١٨- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه وزاد: وكان عمر يكره الخلاف.[٢]

٤١٩- وأخرجه أبو داود في سننه مختصرا عن عبد الله بن عباس، قال: قال عبد الرحمن ابن عوف: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**» (يعني الطاعون).[٣]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
رواية عبد الله بن عامر / خ م.

٤٢٠- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن عبد الله بن عامر أن عمر خرج إلى الشام؛ فلما كان بسرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**».
وفي رواية فرجع عمر من سرغ.[٤]

٤٢١- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.[٥]

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- جواز رجوع من أراد دخول بلدة فعلم أن بها الطاعون، وهذا ليس من الطيرة المنهي عنها وإنما هو من منع الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، أو سد الذريعة لئلا يصيب من قدم عليه بتقدير الله فيقول: لولا أني قدمت هذه الأرض لما أصابني، ولعله لو أقام في الموضع الذي كان فيه لأصابه فأمر ألا يقدم عليه حسما للمادة.[١]

٢- منع المرء أن يخرج من بلد وقع بها الطاعون لئلا يسلم، فيقول: لو أقمت في تلك الأرض لأصابني ما أصاب أهلها، ولعله لو أقام بها ما أصابه من ذلك شيء، وهذا النهي في حق من خرج لقصد الفرار محضا. أما من خرج لحاجة متمحضة لا لقصد الفرار فلا يتناوله النهي، مثل من تهيأ للرحيل من بلد إلى بلد إقامته مثلا،

---

(٦) (جدبة): بفتح جيم وسكون دال مهملة: ضد الخصبة، وهي الأرض الصلبة التي لا تمسك الماء ولا تشربه، وقيل ما لا نبات فيها من الجدب القحط كأنه جمع أجدب. مجمع بحار الأنوار (٣٢٥/١).
(١) البخاري في الطب باب ٣٠ ما يذكر في الطاعون (٢٠/٧).
(٢) مسلم في السلام باب ٣٢ الطاعون والطير، والكهانة (١٧٤٠/٤-١٧٤١).
(٣) أبو داود في الجنائز باب الخروج من الطاعون (١٨٦/٣).
(٤) البخاري في الطب باب ٣٠ ما يذكر في الطاعون (٢١/٧-٢٢). وفي الحيل باب ١٣ ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون (٦٤/٨).
(٥) مسلم في السلام باب ٣٢ الطاعون والطيرة (١٧٤٢/٤).
(١) انظر: الفتح (١٨٧/١٠).

ولم يكن الطاعون وقع فاتفق الطاعون في أثناء تجهيزه فهذا لم يقصد الفرار أصلا فلا يدخل في النهي.[٢]

٣- أن الطاعون عذاب سببه الكفر والمعاصي، قال تعالى: (كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ).[٣]

والتنصيص على بني إسرائيل إشارة إلى ما جاء في قصة بلعام التي أخرجها الطبري.[٤]

٤- مشروعية المناظرة والاستشارة في النوازل وفي الأحكام.

٥- أن الاختلاف لا يوجب حكما، وأن الاتفاق هو الذي يوجبه.[٥]

٦- الرجوع عند الاختلاف إلى النص، وأن النص يسمى علما، وأن الأمور كلها تجري بقدر الله وعلمه.

٧- أن العالم قد يكون عنده ما لا يكون عند غيره ممن هو أعلم منه.

٨- وجوب العمل بخبر الواحد وهو من أقوى الأدلة على ذلك، لأن ذلك كان باتفاق أهل الحل والعقد من الصحابة، فقبلوه من عبد الرحمن بن عوف ولم يطلبوا معه مقويا.

٩- الترجيح بالأكثر عددا والأكثر تجربة؛ لرجوع عمر لقول مشيخة قريش مع ما انضم إليهم ممن وافق رأيهم من المهاجرين والأنصار.

١٠-تفقد الإمام أحوال رعيته لما فيه من إزالة ظلم المظلوم وكشف كربة المكروب وردع أهل الفساد، وإظهار الشرائع والشعائر وتنزيل الناس منازلهم.[١]

١١- إثبات الحذر والنهي عن التعرض للتلف.

١٢- إثبات التوكل والتسليم لأمر الله وقضائه فأحد الأمرين تأديب وتعليم، والآخر تفويض وتسليم.[٢]

***

الفصل الثاني

في أجر الصابر على الطاعون

«**الطاعون شهادة لكل مسلم**» أنس / خ م.

٤٢٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده من عدة طرق، عن حفصة بنت سيرين رضي الله عنها قالت: قال لي أنس بن مالك رضي الله عنه: يحيى بم مات؟ قلت: من الطاعون، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطاعون شهادة لكل مسلم**».

وفي رواية ذكره مختصرا من غير ذكر قصة يحيى.[٣]

٤٢٣- وأخرجه مسلم بلفظ بم مات يحيى بن أبي عمرة؟ قالت: قلت: بالطاعون،

---

(٢) انظر: الفتح (١٨٨/١٠).
(٣) الأنعام: ١٢٥.
(٤) انظر: الفتح (١٨٣/١٠)، وانظر تفسير الطبري عند قوله تعالى (فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) (٧٦/٩).
(٥) انظر: الفتح (١٩٠/١٠).
(١) انظر: الفتح (١٩٠/١٠).
(٢) معالم السنن (٢٧٩/٤-٢٨٠).
(٣) البخاري في الطب باب ٣٠ ما يذكر في الطاعون (٢٢/٧). وفي الجهاد باب ٣٠ الشهادة سبع سوى القتل (٢١١/٣).

قالت: فقال: قال رسول الله ﷺ: «**الطاعون شهادة لكل مسلم**».[٤]

«**إنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين**» عائشة / خ.

٤٢٤- أخرج البخاري في صحيحه بسنده من عدة طرق عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها أخبرتنا أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرها نبي الله ﷺ أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد.[٥]

«**المبطون شهيد، والمطعون شهيد**» أبو هريرة / خ.

٤٢٥- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**المبطون**[١] **شهيد، والمطعون**[٢] **شهيد**».

وفي رواية «**الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله**».[٣]

ما يؤخذ من الحديث:

١- الطاعون عذاب يبعثه الله على من يشاء بسبب الكفر والمعاصي.

٢- أن الطاعون رحمة خاصة بالمؤمنين، وعذاب للكفار يعجل لهم في الدنيا قبل الآخرة.

٣- الطاعون ينشأ عن ظهور الفاحشة فيكون عقوبة بسبب المعصية.

٤- الحض على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن العقوبة تعم المسيء والبريء، المسيء لأجل إساءته، والبريء لأجل تقاعده عن إنكار المنكر.

٥- أن المطعون له أجر الشهيد، بهذه القيود المذكورة في الحديث.

وهي: أن يكون صابرا غير منزعج ولا قلق، مسلما الأمر لله، راضيا بقضائه. وأن يمكث في المكان الذي وقع به فلا يخرج فرارا منه، وأن يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له.

أما إذا لم تتحقق له هذه القيود فلا يحصل له أجر الشهيد ولو مات بالطاعون. كما يفهم من الحديث، والله أعلم. ويدخل تحته ثلاث صور:

من اتصف بذلك فوقع به الطاعون فمات به، أو وقع به ولم يمت، أو لم يقع به أصلا ومات بغيره عاجلا أو آجلا، وفي قوله «**مثل أجر الشهيد**».

قال الحافظ ابن حجر: (لعل السر بالمثلية مع ثبوت التصريح بأن من مات بالطاعون كان شهيدا، أن من لم يمت من هؤلاء بالطاعون كان له مثل أجر الشهيد، وإن لم تحصل له درجة الشهادة بعينها، وذلك أن من اتصف بكونه شهيدا أعلى درجة ممن وعد بأنه يعطى مثل أجر الشهيد).

واستنبط من الحديث أن من اتصف بالصفات المذكورة، ثم وقع به الطاعون

---

(٤) مسلم في الإمارة باب ٥١ بيان الشهيد (١٥٢٢/٣).

(٥) البخاري في الطب باب ٣١ أجر الصابر على الطاعون (٢٢/٧). وفي الأنبياء باب ٥٤ (١٥٠/٤). وفي القدر باب ٥٤ "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" (٢١٥/٧).

(١) المبطون: الذي يموت بمرض بطنه كالاستسقاء ونحوه. مجمع بحار الأنوار (١٨٥/١).

(٢) المطعون: الذي طعنه الجن. انظر الفتح (١٩٢/١٠).

(٣) البخاري في الطب باب ٣٠ ما يذكر في الطاعون (٢٢/٧)، وفي الجهاد باب ٣٠ الشهادة سبع سوى القتل (٢١١/٣).

فمات به يكون له أجر شهيدين، يكون شهيدا بوقوع الطاعون، ويضاف له مثل أجر الشهيد لصبره وثباته.[1]

(١) انظر: الفتح (١٠/١٩٢-١٩٤).

باب ما يقول فيمن رأى مبتلى

«من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به...» الخ
عمر / ت ق.

٤٢٦- أخرج الترمذي في سننه عن ابن عمر، عن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: **«من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا إلا عوفي من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش»**.[١]

درجة الإسناد:
في إسناده عمرو بن دينار البصري ضعيف، وبقية رجاله ثقات؛ فالإسناد ضعيف، ولكن يشهد له حديث أبي هريرة الذي بعده في الباب فهو به حسن لغيره.
قال الترمذي: هذا حديث غريب، وعمرو بن دينار قهرمان آل الزبير شيخ بصري وليس هو بالقوي وقد تفرد بأحاديث عن سالم بن عبد الله بن عمر.
وقد روى عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: إذا رأى صاحب بلاء فتعوذ منه يقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء.[٢]

٤٢٧- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من فجئه صاحب بلاء، فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا، عوفي من ذلك البلاء كائنا ما كان»**.[٣]

درجة الإسناد:
في إسناده خارجة بن مصعب متروك، وعمرو بن دينار ضعيف؛ فالإسناد ضعيف جدًّا.
ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
أخرجه أبو نعيم[١] وعبد بن حميد[٢] والخرائطي[٣] من عدة طرق كلهم عن عمرو ابن دينار قهرمان آل الزبير عنه به.
رواية أبي هريرة ﷺ / ت.

٤٢٨- أخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا، لم يصبه ذلك البلاء»**.[٤]

درجة الإسناد:
في إسناده عبد الله بن عمر العمري: صدوق يخطئ وبقية رجاله ثقات.
فالإسناد ضعيف ويعتبر بالمتابع والشاهد ويشهد له حديث عمر السابق، فهو به

---

(١) الترمذي في الدعوات باب ٣٨ ما يقول إذا رأى مبتلى (٤٩٣/٥).
(٢) الترمذي (٤٩٣/٥).
(٣) ابن ماجة في الدعاء باب ٢٢ ما يدعو به الرجل إذا نظر إلى أهل البلاء (١٢٨١/٢).
(١) حلية الأولياء (٢٦٥/٦).
(٢) المنتخب (٨٨/١) رقم (٣٨).
(٣) فضيلة الشكر على نعمه (ص٣٣) رقم (٢).
(٤) الترمذي في الدعوات باب ما يقول إذا رأى مبتلى (٤٩٣/٥-٤٩٤).

حسن لغيره، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه.[٥]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه البزار[٦] والطبراني[٧] والخرائطي[٨] من طرق كلهم عن عبد الله بن عمر العمري عنه به.

وزاد في آخره «**فإنه إذا قال ذلك فقد شكر تلك النعمة**».

قال البزار: لا نعلمه يروي عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد، وعبد الله بن عمر قد احتمل أهل العلم حديثه.[٩]

وحسن إسناده الحافظ المنذري[١] والهيثمي[٢] وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالحسن.[٣] ولمشاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنه، أخرجه أبو نعيم من طريق مروان بن محمد الطاطري حدثنا الوليد بن عتبة، عن محمد بن سوقة عن نافع، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به هذا، وفضلني عليه، وعلى كثير ممن خلق تفضيلا عافاه الله من ذلك البلاء كائنا ما كان**».

وقال أبو نعيم: غريب من حديث محمد تفرد به مروان عن الوليد[٤].

وهذا الحديث رجاله ثقات ما عدا الوليد بن عتبة قال عنه أبو حاتم: مجهول[٥].

وقال البخاري: معروف الحديث روى عنه محمد بن عبد العزيز[٦].

قلت: الرجل قد عرفه البخاري ومن عرف حجة على من لم يعرف.

والخلاصة أن الحديث مجموع طرقه يقوي بعضها بعضا فهو بهذا الطريق إذا لم يكن صحيحا لغيره فلا أقل من أن يكون حسنا. والله أعلم.

ما يؤخذ من الحديث:

١- الحث على حمد الله وشكره على نعمة العافية.

٢- سؤال الله العافية عند رؤية أهل البلاء سواء كان المبتلى في بدنه ببعض الأمراض، أو في دينه بالفسق والفجور، فالبلاء يشمل بلاء مرض القلب ومرض البدن، والعافية تشمل العافية من الجميع.

٣- ينبغي للإنسان التفكر في نعم الله التي أنعم الله بها عليه، من نعمة العافية في البدن والعافية في الدين، وينظر إلى من حرموا من هذه النعمة، فيكون ذلك حافزا له على الشكر

ومزيد الطاعة لمولى النعم وسؤال الله تمام العافية.

---

(٥) الترمذي (٤٩٤/٥).
(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٩/٤) باب ما يقول إذا رأى مبتلى.
(٧) المعجم الصغير (٢٤١/١).
(٨) فضيلة الشكر على النعمة (ص٣٣-٣٤) رقم (٣).
(٩) كشف الأستار (٣٠/٤)، باب ما يقول إذا رأى مبتلى.
(١) الترغيب والترهيب (٢٧٣/٤-٢٧٤) الترغيب في كلمات يقولهن من رأى مبتلى.
(٢) مجمع الزوائد (١٣٨/١٠).
(٣) انظر فيض القدير (١٣٠/٦).
(٤) حلية الأولياء (١٣/٥-١٤)، أخبار أصبهان (٢٧١/١).
(٥) الجرح والتعديل (١٢/٩-١٣).
(٦) التاريخ الكبير (١٥٠/٨-١٥١).

٤- وفي قوله: «**إلا عوفي من ذلك البلاء كائنا ما كان**» دليل على أن شكر العبد لربه وحمده وثنائه عليه سبب لدوام العافية والزيادة من النعمة ودفع البلاء والنقمة.

وخص الطيبي هذا الدعاء كما نقله المباركفوري بما إذا كان مبتلى بالمعاصي والفسوق، وأما إذا كان مريضا أو ناقص الخلقة فلا يحسن الخطاب، وتعقبه القاري بأن الصواب أنه يأتي به لورود الحديث بذلك، وإنما يعدل عن رفع الصوت إلى إخفائه في غير الفاسق، بل في حقه أيضا إذا كان يترتب عليه مفسدة، ويسمع صاحب البلاء الديني إذا أراد زجره.

قلت: وفي نظري أن الإنسان يقول هذا الدعاء تذكيرا لنفسه بنعم الله عز وجل، وحمدا وشكرا لخالقه المتفضل عليه بجزيل النعم، وليس في الحديث ما يدل على التصريح بالخطاب للمبتلى، سواء كان مبتلى في بدنه، أو دينه، ولا يخفى أن التصريح بهذا الخطاب للمبتلى في بدنه يحزنه، ويجعله يشعر باحتقار الناس له من أجل البلاء الذي نزل به، وإن كان البلاء في الدين فإن التصريح للمبتلى بهذا اللفظ يجعل المبتلى يشعر بتعالي المصرح بهذا اللفظ عليه وتحقيره، فيزداد تعنتا وإصرارا على ما هو عليه، ولما في هذا الأسلوب من المنافاة للحكمة والموعظة الحسنة المطلوبة في الدعوة إلى الله. والله أعلم.

قال المناوي: ويسن السجود لذلك شكراً لله على سلامته.

الإشكال الوارد على الحديث والجواب عنه:

قال ابن علان: استشكل عدم العافية من البلاء؛ فضلاً مع ما أعده الله للمبتلى مما إذا شاهده المعافون تمنوا أن لو كانوا ابتلوا ليحصل لهم مثل ذلك؟

قال: ويجاب بأن البلاء مظنة الجزع وعدم الصبر، وحينئذ يكون محنة أي محنة وفتنة، فالسلامة منه بالنظر إلى هذا فضيلة، ولذا أمر ﷺ بسؤال العافية، فقال: «**عافيتك أوسع لي**»[1].

وأتبع ذلك بقول الرسول ﷺ: «**لا تتمنوا لقاء العدو؛ فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، ولكن سلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واثبتوا[2]**».[3]

باب ما جاء في النهي عن البول في الماء الدائم

«**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم**» أبو هريرة / خ م د ت س.

٤٢٩- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**نحن الآخرون السابقون**».

وبإسناده قال: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه**».[1]

٤٣٠- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه**».

وفي رواية: «**لا تبل في الماء الدائم الذي لا يجري ثم تغتسل منه**».

وفي رواية: «**لا يغتسل أحدكم في الماء وهو جنب**» فقال: كيف يفعل يا أبا

---

(١) أخرجه الطبراني كما في الجامع الصغير(١١٩/٢) مع فيض القدير ورمز له السيوطي بالحسن.

(٢) البخاري في الجهاد باب ١١٢ (٩/٤)، وفي باب ١٥٦ لا تتمنوا لقاء العدو (٢٣/٤-٢٤). مسلم في الجهاد باب ٦ كراهة تمن لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء (١٣٦٢/٣).

(٣) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية (١٨٧/٦).

(١) البخاري في الوضوء باب ٦٨ البول في الماء الدائم (٣٤٥/١-٣٤٦).

هريرة؟ قال: يتناوله تناولا.[٢]

٤٣١- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه**».[٣]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٤٣٢- وأخرجه من طريق آخر عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم، ولا يغتسل فيه من الجنابة**».[٤]

درجة الإسناد:

في إسناده يحيى بن محمد بن قيس: صدوق يخطئ كثيرا.

لكنه في هذا الحديث لم يخطئ؛ لأن الحديث قد صح عند البخاري ومسلم، وغيرهما من عدة طرق، فيكون هذا الإسناد حسنا وبالطرق الأخرى صحيحا لغيره.

٤٣٣- وأخرجه الترمذي في سننه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه**».[١]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقال الترمذي: حسن صحيح.[٢]

٤٣٤- وأخرجه النسائي في سننه عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه**».

قال عوف: وقال خلاس: عن أبي هريرة مثله.[٣]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٤٣٥- وأخرجه من طريق آخر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه**».

قال أبو عبد الرحمن كان يعقوب لا يحدث بهذا الحديث إلا بدينار.[٤]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٤٣٦- وأخرجه من طريق آخر عن عمرو بن الحارث أن أباه السائب حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب**».[٥]

---

(٢) مسلم في الطهارة باب ٢٨ النهي عن البول في الماء الراكد (٢٣٥/١-٢٣٦).
(٣) أبو داود في الطهارة باب البول في الماء الراكد (١٨/١).
(٤) أبو داود في الطهارة باب البول في الماء الراكد (١٨/١).
(١) الترمذي في الطهارة باب ٥١ كراهية البول في الماء الراكد (١٠٠/١).
(٢) الترمذي (١٠٠/١).
(٣) النسائي في الطهارة باب الماء الدائم (٤٩/١).
(٤) النسائي في الطهارة باب الماء الدائم (٤٩/١).
(٥) النسائي كتاب الغسل باب ذكر نهي الجنب عن الاغتسال في الماء الدائم (١٩٧/١).

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
وأخرجه من عدة طرق كلها عن أبي هريرة.[٦] فلا داعي إلى الإطالة في تعدادها.
كما أخرجه من طريق قتيبة قال: حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر، عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن البول في الماء الراكد.[١]

٤٣٧- وأخرجه ابن ماجة في سننه أن أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب»**، فقال: كيف يفعل يا أبا هريرة؟ فقال: يتناوله تناولا.[٢]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
٤٣٨- وأخرجه من طريق آخر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يبولن أحدكم في الماء الراكد»**.[٣]

درجة الإسناد:
إسناده حسن وبالمتابعات والشواهد يكون صحيحا لغيره.
وأخرجه من طريق آخر بإسناد ضعيف بلفظ: **«لا يبولن في الماء الناقع»**.[٤]

قال في الزوائد: فيه ابن أبي مرة اسمه إسحاق متفق على تركه، وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة، وفي مسلم من حديث جابر بن عبد الله وكلهم قالوا: الماء الدائم.[٥]

والخلاصة: أن حديث أبي هريرة قد أخرجه الجماعة وغيرهم من عدة طرق بألفاظ متقاربة، وبأسانيد صحاح وحسان.

ما يؤخذ من الحديث:
١- النهي عن البول والاغتسال في الماء الراكد، كالخزانات والصهاريج ونحوها من الموارد التي يستسقي منها الناس.
٢- البعد عن كل ما من شأنه الإضرار بالناس.
٣- حرص الإسلام على وقاية المجتمع مما يعرضه للأمراض الفتاكة.
قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام: (نهى النبي ﷺ عن البول في الماء الدائم الذي لا يجري، كالخزانات والصهاريج والغدران في الفلوات والموارد التي يستسقي منها الناس؛ لئلا يلوثها عليهم ويكرهها، كما أن هذه الفضلات القذرة سبب في انتشار الأمراض الفتاكة).[١]

٤- أن النظافة في المطعم والملبس والمأكل والمشرب مطلوبة شرعا، وهي

---

(٦) النسائي (١٩٧/١).
(١) النسائي (٣٤/١).
(٢) ابن ماجة في الطهارة باب ١٩ الجنب ينغمس في الماء الدائم أيجزئه؟ (١٩٨/١).
(٣) ابن ماجة في الطهارة وسننها باب ٢٥ النهي عن البول في الماء الراكد (١٢٤/١).
(٤) ابن ماجة في الطهارة باب ٤٥ النهي عن البول في الماء الراكد (١٢٤/١).
(٥) مصباح الزجاجة (٥١/١).
(١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (١٨/١).

وقاية للبدن من الأمراض، فإن الماء الملوث بالقاذورات تتكاثر فيه جراثيم الأمراض، وتنتقل هذه الجراثيم إلى الإنسان عن طريق الشراب أو الاستحمام فيصاب الإنسان بأمراض مستعصية كالبلهارسيا وغيرها.

قال عفيف عبد الفتاح طبارة: (ففي هذا الحديث حارب النبي ﷺ البلهارسيا وغيرها من الأمراض فالماء الراكد إذا بال فيه الإنسان وخاصة إذا كان مصابا بمرض ما ينقل العدوى إلى سواه، هذا فضلا عما يتولد فيه من الروائح الكريهة).[٢]

٥- قال ابن قتيبة: استدل به أصحاب أبي حنيفة على نجاسة الماء الدائم، وخالفهم أصحاب الشافعي وخصوا هذا العموم بما دون القلتين.

إلى أن قال: اعلم أن هذا الحديث لا بد من إخراجه عن ظاهره بالتخصيص أو التقييد؛ لأن الاتفاق واقع على أن الماء المستبحر الكثير جدا لا تؤثر فيه النجاسة.[٣]

٦- كما يؤخذ من الحديث النهي عن البول والاغتسال. يؤخذ منه أيضا النهي عن كل واحد على انفراده، وقد جاء في بعض الروايات: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ولا يغتسل فيه من الجنابة**».

٧- يفهم منه إن كان الماء جاريا كثيرا لا يحرم؛ لأن ما قبله يدفع ما بعده فتزول علة النهي وهي تعكيره وتقذيره على الناس، والأفضل التنزه عن ذلك.

٨- استدل به على أن الماء المستعمل يخرج عن كونه أهلا للتطهير.[١] حيث يسلبه طهوريته، فيستعمل في غير رفع الحدث وإزالة الخبث من سائر الاستعمالات.[٢]

٩- أن النهي لا يختص بالغسل بل الوضوء أيضا في معناه، وقد ورد النهي عنه في بعض الروايات المتقدمة لنا في الباب.

قال الإمام الشوكاني: ولو لم يرد هذا النهي لكان معلوما؛ لاستواء الوضوء والغسل في المعنى المقتضي للنهي.[٣]

---

(٢) روح الدين الإسلامي (ص٤٣٤).
(٣) أحكام الأحكام لابن قتيبة (٢١/١-٢٢).
(١) عون المعبود (١٣٣/١).
(٢) إبانة الأحكام (٣٩/١).
(٣) نيل الأوطار (٤١/١).

باب ما جاء في النهي عن التخلي في الظل والطرقات

«**اتقوا اللعانين**[١]» أبو هريرة/ م د.

٤٣٩- أخرج مسلم في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا اللعانين**»، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: «**الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم**».[٢]

٤٤٠- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة مثله.[٣]

«**اتقوا الملاعن الثلاث**» معاذ بن جبل / د ق.

٤٤١- أخرج أبو داود في سننه، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد**[٤] **وقارعة الطريق**[٥]**، والظل**».[٦]

درجة الإسناد:

فيه أبو سعيد الحميري مجهول، ولم يسمع من معاذ؛ فالإسناد ضعيف، للجهالة والانقطاع.

٤٤٢- وأخرجه ابن ماجة في سننه أن أبا سعيد الحميري حدثه قال: كان معاذ ابن جبل يتحدث بما لم يسمع أصحاب رسول الله ﷺ ويسكت عما سمعوا، فبلغ ذلك عبد الله ابن عمرو وما يتحدث به، فقال: والله ما سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا، وأوشك معاذ أن يفتنكم في الخلاء ، فبلغ ذلك معاذا فلقيه فقال معاذ: يا عبد الله ابن عمرو ، إن التكذيب بحديث عن رسول الله ﷺ نفاق، وإنما إثمه على من قاله، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، والظل، وقارعة الطريق**».[١]

درجة الإسناد:

ضعيف كسابقه.

وقال في الزوائد: هذا إسناد ضعيف فيه أبو سعيد الحميري، قال ابن القطان: مجهول، وقال أبو داود والترمذي وغيرهما روايته عن معاذ مرسلة.[٢]

ذكر من أخرج حديث معاذ من غير الستة:

أخرجه الحاكم وصحح إسناده ووافقه الذهبي.[٣]

قال ابن حجر: وصححه ابن السكن والحاكم وفيه نظر؛ لأن أبا سعيد لم يسمع

---

(١) اللعانين: قال الإمام الخطابي المراد باللعانين الأمرين الجالبين للعن الحاملين الناس عليه والداعيين إليه، وذلك أن من فعلهما شتم ولعن، يعني عادة الناس لعنه فلما صار سببا لذلك أضيف اللعن إليهما. انظر معالم السنن (٣٠/١).

(٢) مسلم في الطهارة باب ٢٠ النهي عن التخلي في الطرق والظلال (٢٢٦/١).

(٣) أبو داود في الطهارة باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها (٧/١).

(٤) (البراز في الموارد): البراز: بالفتح الفضاء الواسع، وتبرز الرجل أي خرج إلى البراز للحاجة. النهاية (١١٨/١).

(٥) قارعة الطريق: هي وسطه، وقيل: أعلاه. النهاية (٤٥/٤).

(٦) أبو داود في الطهارة باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها (٧/١).

(١) ابن ماجة في الطهارة باب ٢١ النهي عن الخلاء على قارعة الطريق (١١٩/١).

(٢) مصباح الزجاجة (٤٨/١).

(٣) المستدرك (١٦٧/١).

من معاذ، ولا يعرف هذا الحديث بغير هذا الإسناد قاله ابن القطان.[٤]

وللحديث شواهد يتقوى بها، منها: حديث أبي هريرة، المتقدم في الباب وهو في صحيح مسلم.

وحديث جابر وابن عمر وابن عباس وسعد بن أبي وقاص؛ فهو بها حسن لغيره.

«**إياكم والتعريس**[٥] **على جواد الطريق**» جابر / ق.

٤٤٣- أخرج ابن ماجة في سننه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والتعريس على جواد**[٦] **الطريق، والصلاة عليها؛ فإنها مأوى الحيات والسباع، وقضاء الحاجة عليها، فإنها من الملاعن**».[٧]

درجة الإسناد:

في إسناده سالم بن عبد الله الخياط: صدوق سيء الحفظ؛ فالإسناد ضعيف يعتبر بالمتابع والشاهد.

قال في الزوائد: هذا إسناد ضعيف.[١] وحسن إسناده الحافظ ابن حجر.[٢] ولعله بما له من شواهد، ومن شواهده أحاديث الباب.

"نهى أن يصلى على قارعة الطريق أو يضرب الخلاء عليها" عبد الله بن عمر / ق.

٤٤٤- أخرج ابن ماجة في سننه عن سالم، عن أبيه أن النبي ﷺ نهى أن يصلى على قارعة الطريق، أو يضرب الخلاء عليها، أو يبال فيها.[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده ابن لهيعة وشيخه قرة بن عبد الرحمن متكلم فيهما، وهما صدوقان، إلا أن ابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه فلم يتميز حديثه، فالحديث إسناده ضعيف، وهو حسن لغيره بشواهده.

وأما ما قاله في الزوائد: هذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة وشيخه، ولكن للمتن شواهد صحيحة[٤]، فليس بصحيح فإن ابن لهيعة وشيخه قرة صدوقان، فالحديث إسناده حسن وبالشواهد يكون صحيحا لغيره. والله أعلم.

وقال الدارقطني: رفعه غير ثابت.[٥]

الشواهد:

١- أخرج أحمد عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اتقوا**

---

(٤) تلخيص الحبير (١/١٠٥)، باب الاستنجاء.
(٥) التعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة، يقال منه: عرس يعرس تعريسا. النهاية (٣/٢٠٦).
(٦) (جواد الطريق) الجواد: بفتح الجيم والواو وتشديد الدال جمع جادة، وهي معظم الطريق، وأصل هذه الكلمة من جود. النهاية (١/٣١٣).
(٧) ابن ماجة في الطهارة باب ٢ النهي عن الخلاء على قارعة الطريق (١/١١٩).
(١) مصباح الزجاجة (١/٤٩).
(٢) التلخيص الحبير (١/١٠٥).
(٣) ابن ماجة في الطهارة باب ٢١ النهي عن الخلاء على قارعة الطريق (١/١٢٠).
(٤) مصباح الزجاجة (١/٤٩).
(٥) تلخيص الحبير (١/١٠٥).

الملاعن الثلاث، قيل: ما الملاعن الثلاث يا رسول الله؟ قال: أن يقعد أحدكم في ظل يستظل فيه، أو في نقع ماء».[٦]

قال ابن حجر: وفيه ضعف لأجل ابن لهيعة، والراوي عن ابن عباس مبهم.[١]

٢- وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن الشعبي مرسلا أنه ﷺ قال: «**اتقوا الملاعن وأعدوا النبل**».

ورواه أبو عبيد من وجه آخر عن الشعبي عمن سمع النبي ﷺ.

قال ابن حجر: وإسناده ضعيف، ورواه ابن أبي حاتم في العلل من حديث سراقة مرفوعا وصحح أبوه وقفه.

والنبل بضم النون وفتحها: الأحجار الصغيرة التي يستنجى بها.[٢]

ما يؤخذ من الحديث:

١- التحذير من قضاء الحاجة في الموارد والظل وقارعة الطريق، لما في ذلك من إيذاء الناس بالروائح الكريهة المسببة لانتشار الأوبئة والأمراض، وحرمانهم من الانتفاع بظل الأشجار للقيلولة والاستراحة، والنهي عنه في الموارد، لأنه يؤدي إلى إفساد الماء وتعكير صفوه بالنجاسة والقاذورات التي تسبب انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة.

٢- اعتناء الدين بأمر النظافة، والبعد عن سفاسف الأمور المخلة بالمروءة، فإن التبرز في الطرقات والمجاري والظل فيه تشبه بالبهائم التي لا تعقل، والإنسان كرمه الله وزينه بالعقل الذي هو جوهرة يستضيء بها في الحياة، يميز به بين النافع من الضار، والحسن من القبيح فيجب على المسلم أن يحكم عقله ويبتعد عن كل ما يضر بالناس في أمر دينهم ومعاشهم. ويتحلى بالفضائل ويبتعد عن كل الرذائل التي تخل بمروءة الإنسان، وتحط من كرامته، وتخرجه عن دائرة الإنسان المكرم، وتجعله في مصاف البهائم والأنعام.

٣- أن فاعل هذه الخصال آثم بهذا الفعل القبيح لأنه قد عرض نفسه للعن إذا هو مظنه لذلك.

---

(٦) المسند (٢٩٩/١).
(١) تلخيص الحبير (١٠٥/١).
(٢) تلخيص الحبير (١٠٧/١).

باب ما جاء في النهي عن الغيلة[١]

«**لقد هممت أن أنهى عن الغيلة**» جذمة بنت وهب الأسدية / م د ت ق.

٤٤٥- أخرج مسلم في صحيحه بمسنده، عن جذامة بنت وهب الأسدية أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك، فلا يضر أولادهم**».

قال مسلم: وأما خلف فقال: عن جذامة الأسدية والصحيح ما قاله يحيى بالدال.

وفي رواية قالت: حضرت رسول الله ﷺ في أناس وهو يقول: «**لقد هممت أن أنهى عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس، فإذا هم يغيلون أولادهم، فلا يضر أولادهم ذلك شيئا**»، ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك الوأد الخفي**» زاد عبيد الله في حديثه عن المقبري وهي «**وإذا الموءودة سئلت**».[٢]

٤٤٦- وأخرجه أبو داود في سننه عن عائشة زوج النبي ﷺ عن جذامة الأسدية أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: وذكرت الحديث مثله.

وقال مالك: الغيلة: أن يمس الرجل امرأته وهي ترضع.[٣]

٤٤٧- وأخرجه الترمذي في سننه عن ابنة وهب وهي جذامة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أردت أن أنهى عن الغيال فإذا فارس والروم يفعلون ولا يقتلون أولادهم**».[٤]

بقية رجال الإسناد هم رجال الحديث نفسه عند مسلم. فالحديث إسناده صحيح.

٤٤٨- وأخرجه من طريق آخر، عن جذامة بنت وهب الأسدية أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: وذكر الحديث بمثله عند مسلم.[٥]

بقية رجال الإسناد هم رجال الحديث نفسه عند مسلم.

فالحديث إسناده صحيح.

٤٤٩- وأخرجه النسائي في سننه عن عائشة، أن جذامة بنت وهب حدثتها وذكر الحديث بمثل ما تقدم.[١]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٤٥٠- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن جذامة بنت وهب الأسدية بمثله وزاد: وسئل عن العزل فقال: «**هو الوأد الخفي**».[٢]

الحديث رجاله ثقات وإسناده صحيح.

«**لا تقتلوا أولادكم سرا؛ فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه**» أسماء بنت يزيد ابن السكن / د ق.

---

(١) الغيلة بالكسر: الاسم من الغيل بالفتح، وهو أن يجامع الرجل زوجته وهي مرضع، وكذلك إذا حملت وهي مرضع، وقيل: يقال فيه الغيلة: بالكسر، والغيلة: بالفتح. النهاية (٤٠٢/٣).

(٢) مسلم في النكاح باب ٢٤ جواز الغيلة (١٠٦٦/٢).

(٣) أبو داود في الطب باب ١٦ في الغيل (٩/٤).

(٤) الترمذي في الطب باب ٢٧ ما جاء في الغيلة (٤٠٦/٤).

(٥) الترمذي في الطب باب ٢٧ ما جاء في الغيلة (٤٠٦/٤).

(١) سنن النسائي في الغيلة (١٠٦/٦-١٠٧).

(٢) ابن ماجة في النكاح باب ٦١ الغيل (٦٤٨/١).

٤٥١- أخرج أبو داود في سننه عن أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تقتلوا أولادكم سرا؛ فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره**[٣] **عن فرسه**».[٤]

درجة الإسناد:
في إسناده مهاجر مقبول ولكنه من التابعين الذين تقادم العهد بهم.
فالحديث إسناده حسن، وسكت عنه أبو داود والمنذري.[٥]

٤٥٢- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أسماء بنت يزيد بن السكن وكانت مولاته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تقتلوا أولادكم سرا؛ فوالذي نفسي بيده إن الغيل ليدرك الفارس على ظهر فرسه حتى يصرعه**».[٦]

درجة الإسناد:
حسن كسابقه.
ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
أخرجه أحمد[١] وابن سعد[٢] والطحاوي[٣] والبيهقي[٤] وابن حبان[٥] من طرق كلهم عن المهاجر عن مولاته أسماء بنت يزيد بن السكن.
الفوائد المأخوذة من الحديث:
١- يؤخذ من حديث جذامة جواز الغيلة، وأن فارس والروم يفعلونه فلا يضر بأولادهم.
٢- يؤخذ من حديث أسماء عكسه، وهو النهي عن الغيلة: وهو جماع الرجل امرأته وهي مرضعة.
قال الطحاوي: (فذهب قوم إلى هذا فكرهوا وطء الرجل امرأته أو جاريته إذا كانت حبلى، واحتجوا بهذا الحديث).[٦]

وقال أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي: إذا حملت فسد لبنها، فيترتب عليه إضرار بالطفل في إفساد مزاجه وإرخاء قواه، وأن ذلك لا يزال مائلا فيه إلى أن يشتد ويبلغ مبلغ الرجال، فإذا أراد منازلة قرن في الحرب وهن عنه وانكسر، وسبب وهنه وانكساره الغيل، وربما لا يظهر أثر هذا الضرر في سن الطفولة، ويظهر أثره عندما يصير رجلا فارسا فيسقطه ذلك الأثر عن فرسه فيموت.[٧]

٣- قال الإمام النووي: (وفيه جواز الاجتهاد لرسول الله ﷺ، وبه قال جمهور

---

(٣) فيدعثره: أي يصرعه ويهلكه، والمراد النهي عن الغيلة. النهاية (١١٨/٢).
(٤) أبو داود في الطب باب ١٦ في الغيل (٩/٤).
(٥) مختصر السنن (٣٦١/٥).
(٦) ابن ماجة في النكاح باب ٦١ الغيل (٦٤٨/١).
(١) المسند (٤٥٣/٦).
(٢) طبقات ابن سعد (٤٦٢/٧).
(٣) شرح معاني الآثار (٤٦/٣).
(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٤٦٤/٧).
(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٥٨٩/٧) رقم (٥٩٥٢).
(٦) انظر: شرح معاني الآثار (٤٦/٣).
(٧) انظر: عون المعبود (٣٦٥/١٠).

الأصوليين وهو الصواب).[١]

٤- النهي عن العزل حيث شبهه بالوأد الخفي وهو منهي عنه، وهذا يخالف الأحاديث الواردة في جواز العزل منها - الحديث المتفق عليه - "كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل".[٢]

التوفيق بين حديث جذامة وحديث أسماء:

اختلف العلماء في التوفيق بين حديث جذامة وحديث أسماء بنت يزيد إلى وجوه:

الوجه الأول لابن القيم: رجح رواية جذامة على رواية أسماء، وعلى فرض صحة رواية أسماء يكون النهي محمولا على الإرشاد والكراهة لا التحريم.[٣]

الوجه الثاني قاله السندي: أراد النهي عن ذلك لما اشتهر أنها تضر بالولد، ثم رجع حين تحقق عنده عدم الضرر في بعض الناس، وهذا يقتضي أنه فوض إليه في بعض الأمور ضوابط فكان ينظر في الجزئيات واندراجها في الضوابط ليحكم عليها بأحكام الضوابط.[٤]

قال المباركفوري: فالأقرب أنه ﷺ نهى عنه بعد حديث جذامة؛ حيث حقق أنه لا يضر إلا أن الضرر قد يخفى إلى الكبر.[٥]

قال أبو الطيب شمس الحق العظيم أبادي: (وهذا صنع ابن ماجة فإنه ذكر أولا حديث جذامة ثم ذكر حديث أسماء والله أعلم).[٦]

الوجه الثالث قاله الطيبي: نفيه لأثر الغيل في حديث جذامة كان إبطالا لاعتقاد الجاهلية كونه مؤثرا، وإثباته له في حديث أسماء، لأنه سبب في الجملة مع كون المؤثر الحقيقي هو الله تعالى.[١]

وفي نظري: أن هذا الجواب لا يتناسب مع سياق الحديث، وهو قوله ﷺ: **«أردت أن أنهى عن الغيال فإذا فارس والروم يفعلون ولا يقتلون أولادهم»** والرواية الأخرى **«لقد هممت حتى ذكرت.. الخ»** فلو كان لمجرد نفي الاعتقاد لما كان لهذه العبارة معنى، فظاهر سياق الحديث يدل أنه أراد أن ينهى لضرر خشي وقوعه؛ فلما تبين له عدم الضرر بفعل فارس والروم أباح الغيل.

الوجه الرابع ذكره الطحاوي: فجعل حديث جذامة ناسخا لحديث أسماء.

فقال: في هذا الحديث - يعني حديث جذامة - أن النبي ﷺ هم بالنهي عن ذلك حتى بلغه، أو حتى ذكر أن فارس والروم يفعلونه فلا يضر أولادهم ففي ذلك إباحة ما قد حذره الحديث الأول - يعني حديث أسماء - واحتمل أن يكون أحد الأمرين ناسخا للآخر، فنظرنا فإذا روح بن الفرج قد حدثنا قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس

---

(١) شرح مسلم (١٠/١٦).

(٢) البخاري في النكاح باب ٩٦ العزل (٩/٣٠٥). مسلم في النكاح باب ٢٢. حكم العزل (٢/١٠٦٥).

(٣) تهذيب ابن القيم على مختصر السنن (٥/٣٦٢) بتصرف.

(٤) حاشية السندي على سنن النسائي (٥/١٠٧).

(٥) تحفة الأحوذي (٦/٢٥٠).

(٦) عون المعبود (١٠/٣٦٦).

(١) تحفة الأحوذي (٦/٢٥٠).

أن النبي ﷺ كان ينهى عن الاغتيال، ثم قال: «**لو ضر أحد لضر فارس والروم**» فثبت بهذا الحديث الإباحة بعد النهي؛ فهذا أولى من غيره، وجاء نهي النبي ﷺ عن ذلك أنه كان من جهة خوفه الضرر من أجله، ثم أباحه لما تحقق عنده أنه لا يضر.

ودل ذلك أنه لم يكن منع منه في وقت ما منع فيه من طريق الوحي، ولا من طريق ما يحل ويحرم، ولكنه على طريق ما وقع في قلبه ﷺ منه شيء فأمر به على الشفقة منه على أمته لا غير ذلك كما قد كان أمر في ترك تأبير النخل.(٢)

قلت: وما ذهب إليه الإمام الطحاوي هو الأولى لاسيما وقد جاء حديث ابن عباس المؤيد له وهو حديث رجاله كلهم ثقات.

روح بن الفرج: ثقة.(٣)

يحيى بن بكير: ثقة.(١)

سفيان بن عيينة: ثقة حافظ.

عمرو بن دينار المكي: ثقة ثبت.(٢)

عطاء بن أبي رباح: ثقة.(٣)

---

(٢) شرح معاني الآثار (٣/٤٧-٤٨).
(٣) التهذيب (٣/٢٩٧).
(١) التقريب (٢/٣٥١).
(٢) التقريب (٢/٦٩).
(٣) التهذيب (٧/١٩٩).

باب النهي عن الأكل متكئا

«**إني لا آكل متكئا**» أبو جحيفة / خ د ت ق.

٤٥٣- أخرج البخاري في صحيحه بسنده قال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا مسعر عن علي ابن الأقمر، سمعت أبا جحيفة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إني لا آكل متكئا**».(١)

وفي رواية قال: كنت عند النبي ﷺ فقال لرجل عنده: «**لا آكل وأنا متكئ**».(٢)

٤٥٤- وأخرجه أبو داود في سننه أن أبا جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا آكل متكئا**».(٣)

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٤٥٥- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما أنا فلا آكل متكئا**».(٤)

درجة الإسناد:

في إسناده شريك: صدوق اختلط أخيرا فغلط كثيرا، لكنه في هذا الحديث لم يغلط، فقد تابعه فيه الثقات عن علي بن الأقمر، مسعد ومنصور عند البخاري، وسفيان الثوري عند أبي داود، فالإسناد حسن وبالمتابعات صحيح لغيره.

وقال الترمذي: حسن صحيح.

٤٥٦- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن علي بن الأقمر عنه به مثله.(١)

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن الصباح: صدوق.

لكن قد تابعه في روايته عن مسعر أبو نعيم عند البخاري؛ فالإسناد صحيح.

"ما رؤي رسول الله ﷺ يأكل متكئا" ابن عمرو / د ق.

٤٥٧- أخرج أبو داود في سننه عن شعيب بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه قال: ما رؤي رسول الله ﷺ يأكل متكئا قط، ولا يطأ عقبه رجلان(٢).(٣)

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص مقبول من الثالثة.

---

(١) المتكئ في العربية كل من استوى قاعدا على وطاء متمكنا، والعامة لا تعرف المتكئ إلا من مال في قعوده معتمدا على أحد شقيه، والتاء فيه بدل من الواو، وأصله من الوكاء وهو ما يشد به الكيس وغيره، كأنه أوقع مقعدته وشدها بالقعود على الوطاء الذي تحته، ومعنى الحديث: إني إذا أكلت لم أقعد متمكنا فعل من يريد الاستكثار منه، ولكن آكل بلفة، فيكون قعودي له مستوفزا، ومن حمل الاتكاء على الميل إلى أحد الشقين تأوله على مذهب الطب، فإنه لا ينحدر في مجال الطعام سهلا، ولا يسيغه هنيئا وربما تأذى. النهاية (١٩٣/١).

(٢) البخاري في الأطعمة باب ١٣ لا آكل متكئا (٢٠١/٦).

(٣) أبو داود في الأطعمة باب ما جاء في الأكل متكئا (٣٤٨/٣).

(٤) الترمذي في الأطعمة باب ٢٨ ما جاء في كراهية الأكل متكئا (٢٧٣/٤).

(١) ابن ماجة في الأطعمة باب ٦ الأكل متكئا (١٠٨٦/٢).

(٢) يطأ عقبه رجلان: أي لا يطأ الأرض خلفه رجلان، والمعنى: أنه ﷺ لا يمشي قدام القوم بل يمشي وسط الجمع أو في آخرهم تواضعا، وقيل غير ذلك. عون المعبود (٢٤٦/١٠).

(٣) أبو داود في الأطعمة باب ما جاء في الأكل متكئا (٣٤٨/٣).

فالحديث إسناده حسن إن أراد بأبيه عبد الله لأنه متصل، وإلا فهو مرسل؛ لأن محمدا ليس بصحابي.

٤٥٨- وأخرجه ابن ماجة عن شعيب بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه مثله.(٤)

درجة الإسناد:

حسن كسابقه.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه الطحاوي(٥) والبيهقي(٦). من رواية شعيب بن عبد الله عن أبيه. وللحديث شواهد:

منها: حديث أبي جحيفة المتقدم في الباب عند البخاري.

ومنها: عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تأكل متكئا»**.

رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.(١)

ومنها: عن أبي إهاب قال: قال رسول الله ﷺ أو نهانا رسول الله ﷺ أن نأكل متكئين.

ورواه البزار من رواية محمد بن عبيد الله بن أبي مليكة.(٢)

قال الهيثمي: ولم أعرف محمدا هذا، وبقية رجاله ثقات.(٣)

ما يؤخذ من الحديث:

كراهية الأكل متكئا بجميع أنواع الاتكاء وعلة النهي أمران:

أمر يتعلق بالناحية الأدبية، وأمر يتعلق بالناحية الطبية.

أما الناحية الأدبية: فإنه من فعل المتعظمين ولأن هذه الهيئة تستدعي كثرة الأكل، وتقتضي الكبر المنافي للتواضع للنعمة.

وأما الناحية الطبية: فإن الاتكاء بمعنى الميل على أحد الشقين يمنع انحدار الطعام في مجاريه سهلا، ولا يسيغه هنيئا، وربما تأذى، وأقوى ما ورد في ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق إبراهيم النخعي قال: كانوا يكرهون أن يأكلوا اتكاءة مخافة أن تعظم بطونهم.(٤)

قال ابن حجر: إذا ثبت كونه مكروها أو خلاف الأولى، فالمستحب في صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه، أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى.(٥)

سبب حديث أبي جحيفة:

«أما أنا فلا آكل متكئا».

قال الحافظ ابن حجر: (كان سبب هذا الحديث قصة الأعرابي المذكور في

---

(٤) ابن ماجة المقدمة باب ٢١ من كره أن يوطأ عقباه (٨٩/١).
(٥) مشكل الآثار (١٠/٣).
(٦) شعب الإيمان، القسم الثاني (٢٩٩/٢).
(١) مجمع الزوائد (٢٤/٥).
(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٣١/٣).
(٣) مجمع الزوائد (٢٤/٥).
(٤) المصنف (١٢٦/٨) رقم (٤٥٧١) من كان يأكل متكئا.
(٥) انظر: فتح الباري (٥٤١/٩-٥٤٢). عون المعبود (٢٤٤/١٠). تحفة الأحوذي (٥٥٨/٥).

حديث عبد الله ابن بسر عند ابن ماجة والطبراني إسناد حسن قال: أهديت للنبي ﷺ شاة فجثا على ركبتيه يأكل، فقال له أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال: إن الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا، قال ابن بطال: إنما فعل النبي ﷺ ذلك تواضعا لله).[١]

التوفيق بين ما ظاهره التعارض:

أحاديث الباب تفيد بعمومها النهي عن الأكل متكئا، وحديث عبد الله بن عمرو يفيد أن الرسول ﷺ ما أكل متكئا قط وهذا العموم يتعارض مع الأحاديث الدالة على أنه ﷺ أكل متكئًا وهي:

١- عن وائلة قال: لما فتح رسول الله ﷺ خيبر جعلت له مأدبة[٢] فأكل متكئا وأطلى[٣] وأصابته الشمس فلبس الظلة. قال الهيثمي: رواه الطبراني من رواية بقية عن عمرو الشامي وبقية ثقة لكنه مدلس، وعمرو لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.[٤]

٢- أخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال: ما أكل النبي ﷺ متكئا إلا مرة ثم نزع، فقال: «**اللهم إني عبدك ورسولك**» وهذا مرسل.

قال الحافظ ابن حجر: ويمكن الجمع بأن تلك المرة التي في أثر مجاهد ما اطلع عليها عبد الله بن عمرو فقد أخرج ابن شاهين في ناسخه من مرسل عطاء بن يسار "أن جبريل رأى النبي ﷺ يأكل متكئا فنهاه".

ومن حديث أنس أن النبي ﷺ لما نهاه جبريل عن الأكل متكئا لم يأكل متكئا بعد ذلك.[٥]

---

(١) فتح الباري (٥٤١/٩).
(٢) المأدبة: طعام صنع لدعوة أو عرس. ترتيب القاموس المحيط (١٢٢/١).
(٣) أطلى: أي مالت عنقه. ترتيب القاموس المحيط (٩٥/٣).
(٤) انظر: مجمع الزوائد (٢٤/٥).
(٥) انظر: الفتح (٥٤١/٩).

باب النهي عن الأكل منبطحا

"نهى رسول الله ﷺ عن مطعمين عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر، وأن يأكل الرجل وهو منبطح على بطنه" عبد الله بن عمر / د ق.

٤٥٩- أخرج أبو داود في سننه عن سالم، عن أبيه، قال: نهى رسول الله ﷺ عن مطعمين: عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر، وأن يأكل الرجل وهو منبطح على بطنه.[١]

درجة الإسناد:

في إسناده جعفر: صدوق يهم في الزهري.

وقال أبو داود: (هذا الحديث لم يسمعه عن الزهري وهو منكر).[٢]

وقال أحمد: لم يسمع من الزهري، وقد أثبت له يحيى بن معين وغيره السماع منه، وقالوا: إنه ليس بذاك في حديث الزهري.[٣]

فالإسناد معلول بالانقطاع فهو ضعيف.

٤٦٠- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن سالم، عن أبيه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه.[٤]

درجة الإسناد:

ضعيف كسابقه.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه النسائي (في الكبرى)، في البيوع[٥] والبيهقي[٦]، من طريق جعفر بن برقان عن الزهري.

وللحديث شاهد أخرجه الحاكم عن علي ﷺ قال: نهاني رسول الله ﷺ أن آكل وأنا منبطح. وصحح إسناده وخالفه الذهبي فقال عمر: واه.[١]

ما يؤخذ من الحديث:

١- تحريم الجلوس على مائدة يكون عليها ما يكره شرعا كشرب الخمر وغيره.

٢- النهي عن الأكل منبطحا.[٢]

وعلة النهي أمران: أمر يتعلق بالناحية الأدبية، وأمر يتعلق بالناحية الطبية.

أما الناحية الأدبية: فلما فيه من سوء الأدب، فالانبطاح على البطن مكروه مطلقا في الأكل، وفي النوم، فإنه ضجعة أهل النار.

أما الناحية الصحية: فقد تحدث عنها الموفق عبد اللطيف البغدادي فقال: (وهذه الهيئة المنهي عنها تمنع من حسن الاستمراء؛ فإن المريء وأعضاء الازدراد

---

(١) أبو داود في الأطعمة باب ما جاء في الجلوس على مائدة عليها بعض مايكره (٣٤٩/٣).
(٢) أبو داود (٣٤٩/٣).
(٣) جامع التحصيل (ص١٨٥).
(٤) ابن ماجة في الأطعمة باب ٦٢ النهي عن الأكل منبطحا (١١١٨/٢).
(٥) انظر: تحفة الأشراف (٣٦٧/٥) رقم (٦٨٠٩)
(٦) شعب الإيمان القسم الثاني (٣٠١/٢).
(١) المستدرك (١١٩/٤) في الطب.
(٢) انظر: عون المعبود (٢٤٩/١٠-٢٥٠).

تضيق، وكذلك المعدة لا تبقى على وضعها الطبيعي، لأنها تنعصر مما يلي الظهر بالحجاب الفاصل بين آلات الغذاء، وآلات النفس، فخير ما استعملت الأعضاء وهي على وضعها الطبيعي، وإنما تكون المعدة على وضعها الطبيعي المعتدل إذا كان الإنسان قاعدا من غير ميل).(٣)

(٣) كتاب الأربعين الطبية (ص٣٤).

باب النهي عن الكرع[١]

«لا تكرعوا ولكن أغسلوا أيديكم ثم اشربوا فيها» ابن عمر / ق.

٤٦١- أخرج ابن ماجة في سننه عن ابن عمر، قال: مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تكرعوا ولكن أغسلوا أيديكم ثم اشربوا فيها؛ فإنه ليس إناء أطيب من اليد»**.[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده ليث بن أبي سليم: صدوق اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه، وبقية رجاله ثقات، فالإسناد ضعيف.

قال في الزوائد: هذا إسناد ضعيف، ليث هو ابن أبي سليم.[٣]

وقال الحافظ ابن حجر: في سنده ضعف.[٤]

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه البيهقي.[٥]

وأخرجه أحمد عن رجل عن ابن عمر، بلفظ **«لا تشربوا الكرع ولكن ليشرب أحدكم في كفه»**.[٦]

وأخرجه ابن أبي شيبة عن سعيد بن عامر مرسلاً.[٧]

"نهانا أن نشرب على بطوننا وهو الكرع، ونهانا أن نغترف باليد الواحدة" عاصم ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عن جده / ق.

٤٦٢- أخرج ابن ماجة في سننه عن عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن جده قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب على بطوننا وهو الكرع، ونهانا أن نغترف باليد الواحدة، وقال: **«لا يلغ[١] أحدكم كما يلغ الكلب، ولا يشرب باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم، ولا يشرب بالليل في إناء حتى يحركه إلا أن يكون إناء مخمرا[٢]، ومن شرب بيده وهو يقدر على إناء يريد التواضع كتب الله له بعدد أصابعه حسنات، وهو إناء عيسى بن مريم عليهما السلام، إذ طرح القدح فقال: أف[٣]! هذا مع الدنيا»**.[٤]

---

(١) الكرع: كرع الماء يكرع كرعا إذا تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفه، ولا بإناء كما تشرب البهائم، لأنها تدخل فيه أكارعها. النهاية (١٦٤/٤).
(٢) ابن ماجة في الأشربة باب ٢٥ الشرب بالأكف والكرع (١٣٥/٢).
(٣) مصباح الزجاجة (٤٨/٤).
(٤) الفتح (٧٧/١٠).
(٥) في شعب الإيمان القسم الثاني (٣٠٥/٢).
(٦) المسند (١٣٧/٢).
(٧) المصنف (٤١/٨)، في الكرع في الشراب.
(١) يلغ: ولغ الكلب إذا شرب منه بلسانه. النهاية (٢٢٦/٥).
(٢) مخمرا: التخمير: التغطية. النهاية (٧٧/٢).
(٣) أف: هي صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متضجر متكره، وقيل: أصل الأف من وسخ الإصبع إذا فتل، وقد أففت بفلان تأفيفا، وأففت به إذا قلت له: أف لك، وفيها لغات هذه أفصحها وأكثرها استعمالا. النهاية (٥٥/١).
(٤) ابن ماجة في الأشربة باب ٢٥ الشرب الأكف والكرع (١١٣٤/٢).

درجة الإسناد:
في إسناده بقية مدلس وقد عنعن الحديث.
ومسلم بن عبد الله وزياد مجهولان، فالإسناد ضعيف.

قال في الزوائد: هذا إسناد ضعيف لتدليس بقية بن الوليد وقد عنعنه.[٥]

وقال الدميري: هذا حديث منكر انفرد به المصنف، وزياد المذكور لا يكاد يعرف روى له المصنف هذا الحديث الواحد.[٦]

وضعف إسناده الحافظ ابن حجر.[٧]

---

(٥) مصباح الزجاجة (٤٧/٤).
(٦) ابن ماجة (١١٣٤/٢).
(٧) الفتح (٧٧/١٠).

باب ما جاء في الرخصة في الكرع

«إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة وإلا كرعنا» جابر/ خ د ق.

٤٦٣- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له، فقال النبي ﷺ: **«إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة**[١] **وإلا كرعنا»**، قال: والرجل يحول الماء في حائطه، قال: فقال الرجل: يا رسول الله عندي ماء بائت، فانطلق إلى العريش[٢] قال: فانطلق بهما فسكب في قدح، ثم حلب عليه من داجن[٣] له، قال: فشرب رسول الله ﷺ، ثم شرب الرجل الذي معه.

وفي رواية "فسلم النبي ﷺ وصاحبه فرد الرجل فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي وهي ساعة حارة".[٤]

٤٦٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن جابر بن عبد الله، قال: دخل النبي ﷺ ورجل من أصحابه على رجل من الأنصار، وهو يحول الماء في حائطه، فقال رسول الله ﷺ: **«إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شن وإلا كرعنا»**، قال: بل عندي ماء بات في شن.[٥]

درجة الإسناد:

صحيح.

٤٦٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن جابر بن عبد الله، وذكر الحديث بنحوه عند البخاري.[٦]

درجة الإسناد:

صحيح كسابقه.

ما يؤخذ من أحاديث الباب:

١- قال محمد بن عبد الله العلوي: (فيه دليل على كراهة الكرع على النهر والحوض).[١]

٢- استحباب الشرب باليد وأنه من التواضع الذي يثاب عليه العبد.

٣- النهي عن الشرب منبطحا على البطن وهو الكرع.

٤- النهي عن الشرب باليد الواحدة.

٥- النهي عن ولوغ الماء باللسان لما فيه من التشبه بالكلاب، والمطلوب من المسلم الذي كرمه الله بالإسلام وزينه بالعقل الترفع عما من شأنه الإخلال بالمروءة والتشبه بالحيوانات المستقذرة، وفي الحديث النهي عن الشرب من الإناء المكشوف.

---

(١) شنة: جمعها شنان، وهي الأسقية الخلقة، وهي أشد تبريدا للماء من الجدد. النهاية (٥٠٦/٢).
(٢) العريش: كل ما يستظل به. النهاية (٢٠٦/٣).
(٣) داجن: هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. النهاية (١٠٢/٢).
(٤) البخاري في الأشربة باب ١٤ شرب اللبن (٢٤٧/٦) وباب ٢٠ الكرع في الحوض (٢٤٩/٦).
(٥) أبو داود في الأشربة باب الكرع (٣٣٧/٣).
(٦) ابن ماجة في الأشربة باب ٢٥ في الشرب بالأكف والكرع (١١٣٥/٢).
(١) مفتاح الحاجة (ص٢٥٣).

٦- تضمن حديث جابر المخرج في صحيح البخاري جواز الكرع.
٧- وفيه تواضع النبي ﷺ وحسن خلقه حيث كان يأكل ما تيسر، ويشرب ما تيسر ويخالط أصحابه في مأكلهم ومشربهم، ويزورهم في دورهم وبساتينهم صلوات الله وسلامه عليه.
٨- وفيه تدبير الشراب بطلب الماء البائت في الشنان.
قال المهلب: (الحكمة في طلب الماء البائت أنه يكون أبرد وأصفى).[٢]
٩- وفيه تدبير الشراب أيضا بمزج اللبن بالماء وقد كان ﷺ يحب مزج اللبن بالماء.
قال الحافظ ابن حجر: (أحضر له ما طلب وزاد عليه من جنس جرت عادته بالرغبة فيه).
١٠- قال المهلب: (وفي الحديث أنه لا بأس بشرب الماء البارد في اليوم الحار وهو من جملة النعم التي امتن الله بها على عباده).[٣]

التوفيق بين ما ظاهره التعارض:
حديث ابن عمر يدل على النهي عن الكرع، وحديث جابر يدل على جواز الكرع.
لكن قد عرفت أن حديث ابن عمر ضعيف، وحديث جابر مخرج في صحيح البخاري وسنن أبي داود وابن ماجة.
وعند التعارض يرجح الصحيح على الضعيف، وقد وفق الحافظ ابن حجر بين الحديثين، فقال: على فرض أن يكون حديث ابن عمر محفوظا يحمل النهي فيه للتنزيه، والفعل في حديث جابر لبيان الجواز، أو تحمل قصة جابر على أنها كانت قبل النهي، وحديث ابن عمر بعد النهي، أو النهي في غير حال الضرورة، وهذا الفعل كان لضرورة شرب الماء الذي ليس ببارد، فيشرب بالكرع لضرورة العطش لئلا تكرهه النفس إذا تكررت الجرع، فقد لا يبلغ الغرض من الري، وحمل الزيادة الواردة منبطحا في حديث ابن ماجة، وهي النهي عن الشرب على أن النهي خاص بهذه الهيئة، وهي كون الشارب يشرب وهو منبطح على بطنه، وحمل حديث جابر على الشرب بالفم من مكان عال لا يحتاج معه إلى الانبطاح، هذا على فرض ثبوت الزيادة مع أنها ضعيفة كما عرفت.[١]

---
(٢) نقله عنه في الفتح (٧٧/١٠).
(٣) الفتح (٧٧/١٠-٧٨).
(١) انظر: الفتح (٧٧/١٠) بتصرف قليل.

باب ما جاء في كراهية الشرب من فم السقاء

"نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فم القربة أو السقاء" أبو هريرة / خ ق.

٤٦٦- أخرج البخاري في صحيحه بسنده قال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا أيوب قال لنا عكرمة: ألا أخبركم بأشياء قصار: حدثنا أبو هريرة ﷺ نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فم القربة أو السقاء وأن يمنع جاره أن يغرز خشبه في داره.

وفي رواية عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من في السقاء.(1)

٤٦٧- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من في السقاء.(2)

درجة الإسناد:

صحيح.

رواية ابن عباس ﷺ / خ د ت س.

٤٦٨- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ عن الشرب من في السقاء.(3)

٤٦٩- وأخرجه أبو داود في سننه عن ابن عباس، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من في السقاء وعن ركوب الجلالة والمجثمة(4).

قال أبو داود: الجلالة التي تأكل العذرة.(5)

درجة الإسناد:

رجاله ثقات، إلا أن فيه قتادة مدلس وقد عنعن الحديث لكن الحديث قد صح عند البخاري من غير ذكر ركوب الجلالة والمجثمة.

٤٧٠- أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عباس "أن النبي ﷺ نهى عن المجثمة ولبن الجلالة، وعن الشرب من في السقاء".

قال محمد بن بشار: وحدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحوه.(1)

درجة الإسناد:

رجاله ثقات إلا أن فيه عنعنة قتادة، وسعيد بن أبي عروبة وهما مدلسان إلا أن الترمذي قال: حسن صحيح.(2)

---

(١) البخاري في الأشربة باب ٢٤ الشرب من فم السقاء (٢٥٠/٦). وأخرجه مسلم مقتصر على ذكر منع الجار لجاره أن يمنع خشبه على جداره (١٢٣٠/٣).

(٢) ابن ماجة في الأشربة باب ٢٠ الشرب من في السقاء (١١٣٢/٢).

(٣) البخاري في الأشربة باب ٢٤ الشرب من فم السقاء (٢٥٠/٦).

(٤) المجثمة: بضم الميم وفتح الجيم وفتح الثاء هي: كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل إلا أنها تكثر في الطير والأرانب وأشباه ذلك مما يجثم في الأرض. النهاية (٢٣٩/١).

(٥) أبو داود في الأشربة باب الشراب من في السقاء (٣٣٦/٣).

(١) الترمذي في الأطعمة باب ٢٤ ما جاء في أكل لحوم الجلالة وألبانها (٢٧٠/٤).

(٢) الترمذي (٢٧١/٤).

٤٧١- وأخرجه النسائي في سننه عن ابن عباس قال: "نهى رسول الله ﷺ عن المجثمة ولبن الجلالة، والشرب من في السقاء".[٣]

درجة الإسناد:
كسابقه: حسن صحيح.
"نهى عن اختناث الأسقية.." أبو سعيد الخدري / خ م ت ق.

٤٧٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "نهى رسول الله ﷺ عن اختناث[٤] الأسقية - يعني أن تكسر أفواهها فيشرب منها".

وفي رواية قال: "سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن اختناث الأسقية".[٥]

٤٧٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: "نهى النبي ﷺ عن اختناث الأسقية".

زاد في رواية "أن يشرب من أفواهها".

وفي رواية "واختناثها أن يقلب رأسها ثم يشرب منه".[١]

٤٧٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي سعيد، أنه قال: "نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثُلمة[٢] القدح، وأن ينفخ في الشراب".[٣]

درجة الإسناد:
فيه قرة بن عبد الرحمن: صدوق له مناكير وبقية رجاله ثقات، لكن قد تابع قرة في روايته عن الزهري، ابن أبي ذئب ويونس عند البخاري، وسفيان بن عيينة ويونس ومعمر عند مسلم، فهذا الحديث صحيح لغيره بالمتابعات.

٤٧٥- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي سعيد رواية أنه نهى عن اختناث الأسقية.[٤]

وقال الترمذي: حسن صحيح.

سبب ورود الحديث:
أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الزهري عن عبيد الله بن أبي سعيد قال: شرب رجل من فم السقاء، فانساب في بطنه جان (حية) فنهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية.[٥]

ما يؤخذ من الحديث:
النهي عن اختناث الأسقية.

---

(٣) سنن النسائي في الأضحية النهي عن لبن الجلالة (٢٤٠/٧).
(٤) اختناث الأسقية: خنثت السقاء إذا ثنيت فمه إلى خارج وشربت منه، وقبعته إذا ثنيته إلى داخل. النهاية (٨٢/٢).
(٥) البخاري في الأشربة باب ٢٣ اختناث الأسقية (٢٥٠/٦).
(١) مسلم في الأشربة باب ١٣ آداب الطعام والشراب وأحكامهما (١٦٠٠/٣).
(٢) ثلمة القدح: ثُلمة: بضم الثاء وسكون اللام أي موضع الكسر منه. النهاية (٢٢٠/١).
(٣) أبو داود في الأشربة باب في النهي عن الشرب من ثلمة القدح (٣٣٧/٣).
(٤) الترمذي في الأشربة باب ١٧ ما جاء في النهي عن اختناث الأسقية (٣٠٥/٤).
(٥) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث (٢٦٣/٣).

قال الإمام النووي: (واتفقوا على أن النهي عن اختناثها نهي تنزيه لا تحريم، واستدل على ذلك بحديث كبشة بنت ثابت قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فشرب من قربة معلقة قائما..الخ).

قال: (فهذا الحديث يدل على أن النهي للتنزيه ليس للتحريم).[١]

وتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: وفي نقل الاتفاق نظر، قال: ولم أر في شيء من الأحاديث المرفوعة ما يدل على الجواز إلا من فعله ﷺ وأحاديث النهي كلها من قوله فهي أرجح إذا نظرنا إلى علة النهي عن ذلك، فإن جميع ما ذكره العلماء في ذلك يقتضي أنه مأمون منه ﷺ، إما أولا فلعصمته ولطيب نكهته، وإما ثانيا فلفرقه في صب الماء، وبيان ذلك بسياق ما ورد في علة النهي.[٢]

العلة في النهي:

نهى الشارع الحكيم عن الشرب من فم السقاء، لما ينشأ عن ذلك من الأضرار المتوقعة، فلربما كان في داخل السقاء آفة سامة كما جاء مصرحا به في سبب ورود الحديث، وهذا من حرص الإسلام على سلامة الأرواح، فأمر الإنسان بتوقي ما لربما لحقه بسببه ضرر صحي، هذا من ناحية الصحة.

ومن ناحية أخرى أن الشرب من فم السقاء يتنافى مع آداب الشرب لما فيه من تكريه الماء على الآخرين وحرمانهم منه.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر عدة أضرار للشرب من فم السقاء ونحن نلخص منها الأهم:

١- لا يؤمن دخول شيء من الهوام مع الماء في جوف السقاء فيدخل في فم الشارب وهو لا يشعر.

٢- أنه ينتنه ويكرهه على الآخرين.

واستدل على ذلك بحديث أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، عن عائشة "نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من في السقاء لأن ذلك ينتنه".[٣]

قال ابن حجر: وهذا يقتضي أن يكون النهي خاصا بمن يشرب فيتنفس داخل الإناء، أو باشر فمه باطن السقاء، أما من صب القربة داخل فمه من غير مماسة فلا.[١]

قلت: هذا إذا كانت العلة منحصرة في هاتين الخصلتين، ولكن النهي لعلل كثيرة منها ما يعود ضرره على الشارب، ومنها ما يعود ضرره على الآخرين وكلها تستوجب الكراهة، فإن الشرب من القربة من غير مماسة لفمها قد يؤدي إلى الشرق.

٣- أن الذي يشرب من فم السقاء قد يغلبه الماء فينصب منه أكثر من حاجته فلا يأمن أن يشرق به، أو تبتل ثيابه.[٢]

قال ابن العربي: وأحدها يكفي ومجموعها أقوى في المعنى.[٣]

---

(١) شرح مسلم (١٣/١٩٤).
(٢) الفتح (١٠/٩١) باختصار.
(٣) المستدرك (٤/١٤٠).
(١) انظر: الفتح (١٠/٩١).
(٢) انظر: الفتح (١٠/٩١) بتصرف.
(٣) عارضة الأحوذي (٨/٨٢).

٤- ما ذكره ابن أبي جمرة[٤] بقوله: أو يقطع العروق الضعيفة التي بإزاء القلب فربما كان سبب الهلاك، أو بما يتعلق بفم السقاء من بخار النفس، أو بما يخالط الماء من ريق الشارب فيتقذره غيره، أو لأن الوعاء يفسد بذلك في العادة فيكون من إضاعة المال، قال: والذي يقتضيه الفقه لا يبعد أن يكون النهي مجموع هذه الأمور، وفيها ما يقتضي الكراهة، وفيها ما يقتضي التحريم، والقاعدة في مثل ذلك القول بالتحريم.[٥]

٥- وفي الحديث النهي عن اتخاذ الحيوان عرضا للسهام وهو حرام لما فيه من تعذيب نفس بغير حق، وهذا من شمول رحمة الإسلام بجميع المخلوقات فقد أمر بالإحسان في كل شيء وشملت رحمته حتى البهائم والدواب والطير والأنعام.

٦- وفيه الحث على الإحسان إلى الجار، وحسن معاملته والتسامح معه في الأمور التي تنفع جاره ولا تضره كغرس الخشبة على الجدار والانتفاع بظل الدار، والتستر بالحائط ونحو ذلك. والله أعلم.

---

(٤) ابن أبي جمرة هو: علقمة بن أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي عن أبيه تفرد عنه مطهر بن الهيثم بصري مستور. ميزان الاعتدال (١٠٨/٣). التهذيب (٢٧٤/٧).

(٥) انظر: الفتح (٩١/١٠).

باب ما جاء في الرخصة في الشرب من فم السقاء

"أخنث فم الإداوة ثم شرب من فيها" عيسى بن عبد الله عن أبيه / د ت.

٤٧٦- أخرج أبو داود في سننه عن عيسى بن عبد الله، رجل من الأنصار، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ دعا بإداوة يوم أحد، فقال: "أخنث فم الإداوة[١]" ثم شرب من فيها.[٢]

درجة الإسناد:

اختلف في الراوي عن عبد الله بن أنيس.

جاء في بعض النسخ عبيد الله مصغرا وهو إمام ثقة، وجاء في بعضها عند الترمذي عبد الله مكبرا وهو ضعيف، وقد ضعف الحديث الترمذي بناء على أن الراوي عن عبد الله ابن أنيس هو عبد الله، كما سيأتي معنا ورجحه المنذري كما يظهر من كلامه.[٣]

٤٧٧- وأخرجه الترمذي في سننه عن عيسى بن عبد الله بن أنيس، عن أبيه قال: رأيت النبي ﷺ قام إلى قربة معلقة فخنثها ثم شرب من فيها.[٤]

درجة الإسناد:

في إسناده عبد الله بن عمر العمري: ضعيف.

وقال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بصحيح وعبد الله بن عمر العمري يضعف في الحديث ولا أدري سمع من عيسى أم لا[٥]؟

قلت: لكن الحديث يشهد له الحديث الذي بعده وهو حديث كبشة، وحديث أم سليم وعائشة فهو بشواهده حسن لغيره.

"دخل عليّ رسول الله ﷺ فشرب من قربة معلقة" كبشة / ت ق.

٤٧٨- أخرج الترمذي في سننه عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن جدته كبشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فشرب من قربة معلقة قائما فقمت إلى فيها فقطعته.[١]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.[٢]

٤٧٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن جدة له يقال لها: كبشة الأنصارية أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها قربة معلقة فشرب

---

(١) أخنث فم الإداوة: أي أكسر فم الإداوة، والإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء، جمعه أداوي. المعجم الوسيط (١٠/١).
(٢) أبو داود في الأشربة باب اختناث الأسقية (٣٣٦/٣-٣٣٧).
(٣) انظر: مختصر السنن للمنذري (٢٨٤/٥)، عون المعبود (١٨٨/١٠).
(٤) الترمذي في الأشربة باب ١٨ ما جاء في الرخصة في ذلك (٣٠٥/٤-٣٠٦).
(٥) الترمذي (٣٠٥/٤-٣٠٦).
(١) الترمذي في الأشربة باب ١٨ ما جاء في الرخصة في ذلك (٣٠٥/٤-٣٠٦).
(٢) الترمذي (٣٠٥/٤-٣٠٦).

منها وهو قائم فقطعت فم القربة تبتغي بركة موضع في رسول الله ﷺ.[٣]

درجة الإسناد:

صحيح كسابقه.

والحديث أخرجه ابن حبان[٤] وله شواهد.

الشواهد:

١- عن أم سليم أن النبي ﷺ دخل عليها وفي بيتها قربة معلقة، قالت: فشرب من القربة قائما قال: فعمدت إلى القربة فقطعتها.

أخرجه أحمد[٥] والدارمي[٦] وابن الجارود[٧] والترمذي في الشمائل[٨] والطحاوي[٩].

قال الهيثمي: وفيه البراء بن زيد ولم يضعفه أحد.[١٠]

٢- عن عائشة رضي الله عنها "أن النبي ﷺ دخل على امرأة من الأنصار وعندها قربة معلقة فاجتذبها فشرب وهو قائم". رواه أحمد ورجاله ثقات.[١]

ما يؤخذ من أحاديث الباب:

دلت هذه الأحاديث على جواز اختناث الأسقية والشرب قائما من فم القربة وهذا يتعارض مع أحاديث الباب التي قبله الدالة على النهي عن اختناث الأسقية والشرب من فم القربة.

التوفيق بين أحاديث الباب والذي قبله:

ذهب العلماء في طريق الجمع بين أحاديث النهي عن الاختناث وبين الأحاديث الدالة على جوازه إلى مذاهب.

١- ما ذهب إليه الحافظ العراقي:

تأول أحاديث الجواز على ما إذا كان لعذر بحيث كانت القربة معلقة، ولم يجد إناء يشرب به ولم يتمكن من التناول بكفه، فلا كراهة حينئذ، وحمل أحاديث النهي على ما إذا كان لغير عذر، نقله عنه الحافظ ابن حجر ووافقه عليه.

فقال: ويؤيده أن أحاديث الجواز كلها فيها أن القربة كانت معلقة، والشرب من فم القربة المعلقة أخص من الشرب من مطلق القربة، ولا دلالة في أخبار الجواز على الرخصة مطلقا، بل على تلك الصورة وحدها، وحملها على الضرورة جمعا بين الخبرين أولى من النسخ.[٢]

وقد ذكر ابن العربي نحو ما ذكره العراقي، وزاد بقوله: ولعل النبي شرب من

---

(٣) ابن ماجة في الأشربة باب ٢١ الشرب قائما (١١٣٢/٢).

(٤) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٣٥٨/٧)، إباحة شرب الماء إذا كان قائما.

(٥) المسند (١١٩/٣) (٣٧٦/٦-٤٣١).

(٦) الدارمي (١٢٠/٢).

(٧) المنتقى (ص٢٩٣) باب ما جاء في الأشربة.

(٨) الشمائل المختصر (ص١١٦) ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ.

(٩) شرح معاني الآثار (٢٧٤/٤) باب الشرب قائما.

(١٠) مجمع الزوائد (٧٩/٥).

(١) المصدر نفسه ولم أجد الحديث في مسند أحمد.

(٢) انظر: الفتح (٩٢/١٠) بتصرف.

إداوة، ويكون النهي محمولا على القربة الكبرى وقد سبقه إلى مثل هذا الإمام الخطابي[٣] وتعقبه الحافظ ابن حجر: بأن القربة الصغيرة لا يمتنع وجود شيء من الهوام فيها والضرر يحصل به ولو كان حقيرا والله أعلم.[٤]

٢- ما ذهب إليه الإمام الشوكاني:

لم يوافق الإمام الشوكاني الحافظ العراقي فيما قاله بل تعقبه بقوله: (وقد عرفت أن كبشة وأم سليم صرحتا بأن ذلك كان في البيت وهو مظنة وجود الآنية، وعلى فرض عدمها فأخذ القربة من مكانها وإنزالها والصب منها إلى الكفين أو أحدهما ممكن، فدعوى أن تلك الحالة ضرورية لم يدل عليها دليل، ولا شك أن الشرب من فم القربة المعلقة أخص من الشرب مطلقا، ولكن لا فرق في تجويز العذر وعدمه بين المعلقة وغيرها، وليست المعلقة مما يصاحبها العذر دون غيرها حتى يستدل بالشرب منها على اختصاصه بحال الضرورة، وعلى كل حال فالدليل أخص من الدعوى، فالأولى الجمع بين الأحاديث بحمل الكراهة على التنزيه، ويكون شربه ﷺ بيانا للجواز).[١]

وهناك أقوال أخرى حكاها الحافظ ابن حجر وهي مرجوحة.[٢]

وأرجح الأقوال السابقة هو رأي الإمام الشوكاني، لأنه الموافق لقواعد الأصول حيث إذا تعارض نهيه ﷺ مع فعله يحمل النهي على التنزيه والفعل على الجواز.

قال صاحب مراقي السعود:

وربما يفعل للمكروه ... مبينًا أنه للتنزيه

فصار في جانبه من القرب ... كالنهي أن يشرب من فم القرب[٣]

والله أعلم.

---

(٣) معالم السنن للخطابي (٢٨٣/٥).
(٤) الفتح (٩٢/١٠).
(١) نيل الأوطار (٨٦/٩-٨٧).
(٢) انظر: الفتح (٩١/١٠-٩٢).
(٣) نشر البنود على مراقي السعود لعبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي (١٣/٢).

باب ما جاء في النهي عن التنفس في الإناء

«إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء» أبو قتادة / خ م ت س.

٤٨٠- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا بال أحدكم فلا يمسح ذكره بيمينه، وإذا تمسح أحدكم فلا يتمسح بيمينه»**.

وفي رواية **«وإذا أتى الخلاء فلا يمسح ذكره بيمينه، ولا يتمسح بيمينه»**.

وفي رواية **«إذا بال أحدكم فلا يأخذن ذكره بيمينه، ولا يستنج بيمينه، ولا يتنفس في الإناء»**.[1]

٤٨١- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده بلفظ "نهى أن يتنفس في الإناء".

وفي رواية "نهى أن يتنفس في الإناء وأن يمس ذكره بيمينه، وأن يستطيب[2] بيمينه".

وفي رواية **«لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول، ولا يتمسح بيمينه، ولا يتنفس في الإناء»**.[3]

٤٨٢- وأخرجه الترمذي في سننه عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء»**.[4]

درجة الإسناد:

صحيح. وقال الترمذي: حسن صحيح.[5]

٤٨٣- وأخرجه النسائي عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال: وذكر الحديث بنحو حديث البخاري.[1]

درجة الإسناد:

صحيح.

٤٨٤- وأخرجه من طريق آخر عن ابن أبي قتادة، عن أبيه أن النبي ﷺ، وذكر الحديث بمثله عند مسلم.[2]

درجة الإسناد:

صحيح.

"نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء" ابن عباس / د ت ق.

---

(١) البخاري في الأشربة باب ٢٥ التنفس في الإناء (٢٥٠/٦)، وفي الوضوء باب ١٨ النهي عن الاستنجاء باليمين (٤٧/١)، وباب ١٩ لا يمس ذكره بيمينه (٤٧/١).

(٢) يستطيب: أي يستنجي، قال الفيروز آبادي: استطاب: استنجى كأطاب وحلق العانة. ترتيب القاموس المحيط (١١٥/٣).

(٣) مسلم في الأشربة باب ١٦ كراهية النفس في نفس الإناء واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء (١٦٠٢/٣)، وفي الطهارة باب ١٨ النهي عن الاستنجاء باليمين (٢٢٥/١).

(٤) الترمذي في الأشربة باب ١٦ ما جاء في كراهية التنفس في الإناء (٣٠٤/٤).

(٥) سنن الترمذي (٣٠٤/٤).

(١) النسائي في الطهارة في النهي عن الاستنجاء (٤٣/١-٤٤).

(٢) النسائي في الطهارة في النهي عن الاستنجاء (٤٣/١-٤٤).

٤٨٥- أخرج أبو داود في سننه عن ابن عباس، قال: "نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه".[٣]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٤٨٦- وأخرجه الترمذي في سننه عن ابن عباس مثله.[٤]

درجة الإسناد:
صحيح كسابقه، وقال الترمذي: حسن صحيح.

٤٨٧- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن ابن عباس قال: "نهى رسول الله ﷺ أن ينفخ في الإناء".[٥]

درجة الإسناد:
صحيح كسابقه.

٤٨٨- وأخرجه من طريق آخر عن ابن عباس قال: "نهى رسول الله ﷺ عن التنفس في الإناء".[١]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٤٨٩- وأخرجه من طريق آخر عن ابن عباس، قال: "لم يكن رسول الله ﷺ ينفخ في الشراب".[٢]

درجة الإسناد:
في إسناده شريك بن عبد الله النخعي: صدوق اختلط أخيرا فغلط كثيرا.
وهو قد خالف غيره في لفظ الحديث، فغيره رواه بصيغة النهي، وهو رواه من فعله ﷺ فهذا الإسناد ضعيف لكنه مع أحاديث الباب الذي قبله والذي بعده يرتقي إلى درجة الحسن لغيره.

ذكر من أخرجه من غير الستة:
أخرجه الحاكم من طريق يزيد بن زريع ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي.[٣]

"نهى عن النفخ في الشراب" أبو سعيد الخدري / د ت.

تقدمت لنا رواية أبي داود رقم (٤٦٩) باب كراهية الشرب من فم السقاء.

٤٩٠- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري "أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشراب، فقال رجل: القذاة[٤] أراها في الإناء؟ قال: "أهرقها"، قال: فإني

---

(٣) أبو داود في الأشربة باب النفخ في الشراب والتنفس فيه (٣٣٨/٣).
(٤) الترمذي في الأشربة باب ١٥ ما جاء في كراهة النفخ في الشراب (٣٠٤/٤).
(٥) ابن ماجة في الأشربة باب ٢٤ النفخ في الشراب (١١٣٣/٢).
(١) ابن ماجة في الأشربة باب ٢٣ النفس في الإناء (١١٣٣/٢).
(٢) المرجع نفسه (١١٣٤/٢).
(٣) المستدرك (١٣٨/٤).
(٤) القذاة: ما يقع في الإناء من تبن أو عود، أو ورق ونحوه. جامع الأصول (٨٢/٥).

لأروي من نفس واحد قال: "فابن القدح[٥] إذا عن فيك".[٦]

درجة الإسناد:

في إسناده أبو المثنى مقبول من الثالثة والراوي المقبول ضعيف عند المحدثين إلا إذا كان من القرون المفضلة كأبي المثنى المذكور فالإسناد حسن وله شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحيح لغيره منها أحاديث الباب الذي قبله والذي بعده، وقال الترمذي: حسن صحيح.[١]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه مالك.[٢]

٢- أخرجه الحاكم وصحح إسناده ووافقه الذهبي.[٣]

٣- أخرجه الدارمي.[٤]

«إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء» أبو هريرة / ق.

٤٩١- أخرج ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، فإذا أراد أن يعود فلينح الإناء ثم ليعد إن كان يريد»**.[٥]

درجة الإسناد:

فيه الحارث بن أبي ذباب: صدوق يهم، وعبد الله بن جعفر صدوق ربما أخطأ فالحديث إسناده ضعيف يعتبر بالمتابع والشاهد إلا أنه قال في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وعم الحارث اسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث.

قلت: ذكره ابن حجر في التقريب فقال: ثقة من الثالثة / د ت س.[٦]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه الحاكم من طريق الحارث بن أبي ذباب عن عمه، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.[٧]

وللحديث شواهد في غير الكتب الستة:

عن سهل بن سعد، وعن أنس بن مالك وعن أبي هريرة، وعن ابن عباس ذكرها الهيثمي.[١]

---

(٥) ابن القدح: إبانة القدح فصله عن فيه، وذلك لئلا يبدو من فيه وريقه عند النفخ والتنفس. جامع الأصول (٨٢/٥).
(٦) الترمذي في الأشربة باب ١٥ ما جاء في كراهية النفخ في الشراب (٣٠٤/٤).
(١) الترمذي (٣٠٤/٤).
(٢) الموطأ في صفة النبي ﷺ باب النهي عن الشراب في آنية الفضة والنفخ في الشراب (٩٢٥/٢).
(٣) المستدرك (١٣٩/٤).
(٤) سنن الدارمي (١١٨/٢) في الأشربة باب من شرب بنفس واحد.
(٥) ابن ماجة في الأشربة باب ٢٣ التنفس في الإناء (١١٣/٢).
(٦) التقريب (٤٢٨/١).
(٧) المستدرك (١٣٩/٤) في الطب.
(١) انظر: مجمع الزوائد (٧٨/٥).

وعن سماك، وعن ابن عباس ذكرها ابن حجر في المطالب.[٢]

والخلاصة أن النهي عن التنفس والنفخ في الشراب قد صح من عدة طرق عن عدد من الصحابة في الكتب الستة وغيرها من السنن والمصنفات، ذكرت منها ما تيسر لي من أجل مناسبة هذا الباب للطب الوقائي.

ما يؤخذ من الأحاديث:

اشتملت هذه الأحاديث على جمل من الفوائد المتعلقة بالناحية الأدبية والناحية الصحية، أما ما يتعلق بالناحية الصحية فمنها:

النهي عن التنفس في الإناء الذي يشرب فيه لما في ذلك من الأضرار الكثيرة المتعلقة بالشارب وبمن يشرب بعده وهي:

١- حرمان الآخرين من الشرب بعده، لأن النفوس تعاف وتكره بطبعها الشرب بعد من هذا صنيعه في شربه.

٢- أن التنفس داخل الإناء يعكر صفو الماء لمصاحبته للميكروبات التي تخرج من فم الشارب وأنفه فيضر بالآخرين وينقل إليهم الأمراض.

قال الحليمي[*]: وهذا لأن البخار الذي يرتفع من المعدة أو ينزل من الرأس قد يعلقان بالماء فيضران.[٣]

٣- أنه يضر بالشارب نفسه فيجلب له الشرق ومرض الكباد.

٤- فيه تشبه بالحيوانات في شربهم وهذا يتنافى مع الأدب والمروءة.

٥- النهي عن استعمال اليمين في مس الذكر حالة البول وإزالة الغائط، لأن اليمين أعدت لاستعمال الطيبات كالأكل والشرب واللبس وما شابه ذلك من مباشرة الأشياء الكريمة فلا يليق أن يباشر الإنسان بها النجاسات والقاذورات، فلربما علقت بها بعض الجراثيم عند مباشرتها للنجاسات والقاذورات فعندما يباشر بها الطعام والشراب تنقل تلك الجراثيم إلى الطعام فتسبب للآكل أو الشارب الأمراض الفتاكة.

وبهذا يدرك المسلم حكمة التشريع الإسلامي فما أحسنه وما أجمله حيث ندب المسلم إلى ما يحفظ دينه وصحته، فأمره بما ينفعه ونهاه عما يضره.

---

(٢) المطالب العالية (٣٢٨/٢).

(*) الحليمي: هو الحسن بن محمد بن حليم الشيخ الإمام أبو عبد الله الحليمي أحد أئمة الدهر. طبقات الشافعية الكبرى (١٤٧/٣).

(٣) المنهاج من شعب الإيمان للحليمي (٦٨/٣)، وانظر المنهل الروي (٣٠٧/١).

باب ما جاء في استحباب التنفس خارج الإناء ثلاثا

"كان أنس يتنفس في الإناء مرتين أو ثلاثا" ثمامة بن عبد الله / خ م د ت ق.

٤٩٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن ثمامة بن عبد الله قال: "كان أنس يتنفس في الإناء مرتين أو ثلاثا وزعم أن النبي ﷺ كان يتنفس ثلاثا".[١]

٤٩٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن أنس "أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا".

وزاد في رواية عند مسلم "أنه أروى وأبرأ وأمرأ[٢]".[٣]

٤٩٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن أنس بن مالك "أن النبي ﷺ كان إذا شرب تنفس ثلاثا، وقال: هو أهنأ[٤] وأمرأ، وأبرأ".[٥]

درجة الإسناد:

صحيح.

٤٩٥- وأخرجه الترمذي في سننه عن أنس بن مالك "أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا ويقول: هو أمرأ وأروى".[٦]

درجة الإسناد:

صحيح.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٩٦- ورواه هشام الدستوائي، عن أنس "أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا" حدثنا بذلك محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا عزرة بن ثابت الأنصاري، عن ثمامة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا".[١]

درجة الإسناد:

صحيح.

٤٩٧- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أنس، أنه كان يتنفس في الإناء ثلاثا وزعم "أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا".[٢]

---

(١) البخاري في الأشربة باب ٢٥ التنفس في الإناء (٢٥١/٦).

(٢) أروى: من الري وهو ذهاب العطش.
أبرأ: من البرء وهو ذهاب المرض، فإما أن يريد به أنه يبرئه من ألم العطش أو أنه لا يكون منه مرض فإنه قد جاء في حديث آخر أنه يورث الكباد، وهو مرض الكبد.
أمرأ: من الإستمراء وهو ذهاب كظة الطعام وثقله. جامع الأصول (٨٠/٥).

(٣) مسلم في الأشربة باب ١٦ كراهة النفس في الإناء (١٦٠٢/٣).

(٤) أهنأ: من الشيء الهنيء وهو اللذيذ الموافق للغرض. جامع الأصول (٨٠/٥).

(٥) أبو داود في الأشربة باب في الساقي متى يشرب. (٣٣٨/٣).

(٦) الترمذي في الأشربة باب ١٣ ما جاء في التنفس في الإناء (٣٠٢/٤).

(١) الترمذي في الأشربة باب ١٣ ما جاء في التنفس في الإناء (٣٠٢/٤).

(٢) ابن ماجة في الأشربة باب ١٨ الشرب بثلاثة أنفاس (١١٣١/٢).

درجة الإسناد:
صحيح.
والحديث أخرجه النسائي في الوليمة (في الكبرى) عن قتيبة بن سعيد عن عبد الوارث به، وعن إسحاق بن إبراهيم عن وكيع به[٣]، وعن إسماعيل بن مسعود عن خالد، وعن إسحاق بن إبراهيم عن وكيع، عن عزرة بن ثابت الأنصاري عنه به.
وعن إبراهيم بن الحسن عن الحارث بن عطية عن هشام الدستوائي عن قتادة عنه نحوه. قال: قتادة في هذا الحديث خطأ.[٤]

ما يؤخذ من الحديث:
النهي عن الشرب على نفس واحد، فإن ذلك يسبب مرض الكباد، ويحدث الشرق.
وطريق السلامة أن يشرب الإنسان الماء على نفسين أو ثلاثة خارج الإناء، ليسلم من الإضرار بنفسه والإضرار بالآخرين، فأرشدنا ﷺ إلى أحسن الطرق وأنفعها في تناول المشروب، وهو التنفس خارج الإناء مرتين أو ثلاثا، وبيّن الحكمة بقوله "هو أمرأ وأروى وأهنأ".
وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فوائد التنفس خارج الإناء، فقال: (إنه أقمع للعطش، وأقوى على الهضم وأقل أثرا في ضعف الأعضاء، وبرد المعدة).[١]
وقال الإمام النووي: (إنه أبرأ من ألم العطش وقيل أبرأ أي أسلم من مرض أو أذى يحصل بسبب الشرب في نفس واحد، ومعنى أمرأ أجمل انسياغا. والله أعلم).[٢]

التوفيق بين ما ظاهره التعارض:
ظاهر حديث أنس التعارض مع الأحاديث المتقدمة في الباب الذي قبله في النهي عن التنفس في الإناء، وقد أحسن البخاري في صنيع ترجمته بقوله: باب الشرب بنفسين أو ثلاثا، فأراد أن يجمع بين حديث الباب والذي قبله. قال الحافظ ابن حجر: فحملها على حالتين، فحالة النهي على التنفس داخل الإناء، وحالة الفعل على من تنفس خارجه، فالأول على ظاهره من النهي، والثاني تقديره كان يتنفس في حالة الشرب من الإناء، فجعل الإناء ظرفا للتنفس والنهي عنه لاستقذاره، وقال في الثاني: «**الشرب بنفسين**» فجعل النفس الشرب، أي لا يقتصر على نفس واحد بل يفصل بين الشربين بنفسين، أو ثلاث خارج الإناء فعرف بذلك انتفاء التعارض.[٣]

---
(٣) انظر: تحفة الأشراف (٤٤٦/١) (١٧٢٣).
(٤) انظر: تحفة الأشراف (١٥٦/١-١٥٧) (٤٩٨).
(١) الفتح (٩٤/١٠).
(٢) شرح مسلم (١٩٩/١٣).
(٣) الفتح (٩٣/١٠).

باب الوقاية من السم بقتل الحيات

«**اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر**» ابن عمر / خ م د ت ق.

٤٩٨- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: «**اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين**(١) **والأبتر**(٢)، **فإنهما يطمسان البصر، ويستسقطان الحبل**». قال عبد الله: فبينا أنا أطارد حية لأقتلها فناداني أبو لبابة لا تقتلها، فقلت: إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات، قال: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت، وهي العوامر. وقال عبد الرزاق عن معمر: فرآني أبو لبابة، أو زيد ابن الخطاب، وتابعه يونس وابن عيينة، وإسحاق الكلبي والزبيدي، وقال صالح وابن أبي حفصة وابن مجمع عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رآني أبو لبابة وزيد بن الخطاب.

وفي رواية «**أن ابن عمر كان يقتل الحيات كلها حتى حدثه أبو لبابة البدري أن النبي ﷺ نهى عن قتل جنان البيوت فأمسك عنها**».(٣)

٤٩٩- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده بلفظ «**اقتلوا الحيات، وذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يستسقطان الحبل، ويلتمسان البصر**»، قال: فكان ابن عمر يقتل كل حية وجدها، فأبصره أبو لبابة بن عبد المنذر أو زيد بن الخطاب وهو يطارد حية، فقال: إنه قد نهى عن ذوات البيوت.

وفي رواية سمعت رسول الله ﷺ يأمر بقتل الكلاب، يقول: «**اقتلوا الحيات والكلاب واقتلوا ذا الطفيتين، والأبتر فإنهما يلتمسان البصر ويستسقطان الحبالى**».

قال الزهري: ونرى ذلك من سميهما، والله أعلم.

قال سالم: قال عبد الله: فلبثت لا أترك حية أراها إلا قتلتها، فبينا أنا أطارد حية يوما من ذوات البيوت، مر بي زيد بن الخطاب أو أبو لبابة وأنا أطاردها فقال: مهلا يا عبد الله، فقلت: إن رسول الله ﷺ أمر بقتلهن، قال: إن رسول الله ﷺ قد نهى عن ذوات البيوت.

وفي رواية "حتى رآني أبو لبابة بن عبد المنذر، وزيد بن الخطاب، فقالا: إنه قد نهى عن ذوات البيوت".

وفي رواية «**اقتلوا الحيات**» ولم يقل «**ذا الطفيتين والأبتر**».

وفي رواية قال نافع: "إن أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابا في داره يستقرب به إلى المسجد، فوجد الغلمة جلد جان، فقال عبد الله: التمسوه، فاقتلوه، فقال أبو لبابة: لا تقتلوه، فإن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان(١) التي في البيوت".

وفي أخرى عن نافع: "أن أبا لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وكان مسكنه

---

(١) (الطفيتين) الطفية: خوصة المقل وجمعها طفى، وجنسه طفي، وكأنه شبه الخطين الأسودين الذين على ظهر الحية بخوصتين من خوص المقل، وقيل: الطفية: الحية، فإن صح هذا فلعل المراد اقتلوا كل حية، ما كان منها له ولد، وما لا ولد له، وهو الأبتر، وثنى الطفيتين - على هذا القول - لأن الغالب أن يفرخ زوجين، والقول الأول. جامع الأصول (١٠/٢٣٠-٢٣١).

(٢) الأبتر: الحية الصغيرة الذنب. مجمع بحار الأنوار (١/١٣٥).

(٣) البخاري في بدء الخلق باب ١٤ قول الله تعالى "وبث فيها من كل دابة" (٤/٩٧-٩٨-٩٩)، وفي المغازي باب ١٢ (٥/١٩).

(١) الجنان: جمع جان وهي الحية الدقيقة. جامع الأصول (١٠/٢٣١).

بقباء، فانتقل إلى المدينة، فبينما عبد الله بن عمر جالسا معه، يفتح خوخة[٢] له، إذ هم بحية من عوامر البيوت، فأرادوا قتلها، فقال أبو لبابة: إنه قد نهى عنهن - يريد عوامر البيوت - وأمر بقتل الأبتر وذي الطفيتين، وقيل: هما اللذان يلتمعان البصر ويطرحان أولاد النساء".

وفي أخرى قال: "كان عبد الله بن عمر يوما عند هدم له، فرأى وبيص[٣] جان، فقال: اتبعوا هذا الجان فاقتلوه، فقال أبو لبابة الأنصاري: إني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا الأبتر وذا الطفيتين فإنهما اللذان يخطفان البصر ويتبعان ما في بطون النساء".

وفي أخرى: "أن أبا لبابة مر بابن عمر وهو عند الأطم[٤] الذي عند دار عمر ابن الخطاب يرصد حية... بنحو ذلك".[٥]

٥٠٠- وأخرجه أبو داود في سننه عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: وذكر الحديث بمثل حديث مسلم.

درجة الإسناد:

صحيح.

٥٠١- وأخرجه من طريق آخر عن أبي لبابة "أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت، إلا أن يكون ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يخطفان البصر، ويطرحان ما في بطون النساء".[١]

درجة الإسناد:

صحيح.

٥٠٢- أخرجه الترمذي في سننه عن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: وذكر الحديث بنحوه عند مسلم.[٢]

درجة الإسناد:

صحيح.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وقد روي عن ابن عمر عن أبي لبابة أن النبي ﷺ نهى بعد ذلك عن قتل حيات البيوت وهي العوامر.

ويروى عن ابن عمر عن زيد بن الخطاب أيضا، وقال عبد الله بن المبارك: إنما يكره من قتل الحيات قتل الحية التي تكون دقيقة كأنها فضة، ولا تلتوي في مشيتها.[٣]

٥٠٣- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن سالم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(٢) (خوخة) الخوخة: النافذة بين البيتين، والنافذة التي يدخل منها الضوء. جامع الأصول (٢٣١/١٠).
(٣) (وبيص) الوبيص: البريق واللموع. جامع الأصول (٢٣١/١٠).
(٤) الأطم: البناء المرتفع. جامع الأصول (٢٣١/١٠).
(٥) مسلم في السلام باب ٣٧ قتل الحيات وغيرها (١٧٥٢/٤-١٧٥٥).
(١) أبو داود في الأدب باب في قتل الحيات (٣٦٤/٤).
(٢) الترمذي في الأحكام والفوائد باب ٢ في قتل الحيات (٧٦/٤).
(٣) المصدر السابق نفسه (٧٧/٤).

وذكر الحديث بنحوه عند مسلم.[٤]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
رواية عائشة / خ م ق.

٥٠٤- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «**اقتلوا ذا الطفيتين، فإنه يطمس البصر ويصيب الحبل**».

وفي رواية قالت: أمر النبي ﷺ بقتل الأبتر، وقال: إنه يصيب البصر ويذهب الحبل.[١]

٥٠٥- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أمر رسول الله ﷺ بقتل ذي الطفيتين، فإنه يلتمس البصر، ويصيب الحبل".

وفي رواية قال: «**الأبتر وذو الطفيتين**».[٢]

٥٠٦- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عائشة بمثل حديث مسلم.[٣]

وفي الباب عن أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود وابن عباس.

اكتفيت منها برواية ابن عمر وعائشة لتصريحها بطمس البصر وإسقاط الحبل، فينبغي الوقاية من هذا الضرر بقتلها.

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- الأمر بقتل الحيات، وذي الطفيتين والأبتر، قال الحافظ ابن حجر: قوله "والأبتر" يقتضي التغاير بين ذي الطفيتين والأبتر.

ووقع في إحدى طرق الحديث «**لا تقتلوا الحيات إلا كل أبتر ذي طفيتين**».

قال: وظاهره اتحادهما، لكن لا ينفي المغايرة.[٤]

قال الكرماني: الواو للجمع بين الوصفين لا بين الذاتين، فمعناه: اقتلوا الحية الجامعة بين وصف الأبترية وكونها ذات طفيتين، كقولهم مررت بالرجل الكريم، والنسمة المباركة وأيضا لا منافاة بين أن يرد الأمر بقتل ما اتصف بإحدى الطفيتين وبقتل ما اتصف بهما معا، لأن الوصفين قد يجتمعان فيها وقد يفترقان.[١]

٢- قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث النهي عن قتل الحيات التي في البيوت إلا بعد الإنذار، إلا أن يكون أبتر أو ذا طفيتين فيجوز قتله بغير إنذار.[٢]

وخص المازني النهي عن قتل حيات مدينة النبي ﷺ إلا بإنذارها، فإذا أنذرها ولم تنصرف قتلها، وأما حيات غير المدينة في جميع الأرض والبيوت والدور فيندب قتلها من غير إنذار لعموم الأحاديث الصحيحة في الأمر بقتلها، فأخذ بهذه

---

(٤) ابن ماجة في الطب باب قتل ذي الطفيتين (١١٦٩/٢).
(١) البخاري في بدء الخلق باب ١٥ خير مال المسلم غنم (٩٨/٤-٩٩).
(٢) مسلم في السلام باب ٣٧ قتل الحيات وغيرها (١٧٥٢/٤).
(٣) ابن ماجة في الطب باب ٤٢ قتل ذي الطفيتين (١١٦٩/٢).
(٤) الفتح (٣٤٨/٦).
(١) الكرماني (٢١٧/١٣). وانظر شرح الزرقاني (٣٨٦/٤).
(٢) الفتح (٣٤٩/٦).

الأحاديث في استحباب قتل الحيات مطلقا وخصت المدينة بالإنذار للحديث الوارد فيها وسببه صرح به في هذا الحديث أنه أسلم طائفة من الجن بها، وقد سبقه في هذا الإمام مالك رحمه الله تعالى، قال الحافظ ابن حجر: وظاهره التعميم في جميع البيوت.[٣]

قال مالك: يقتل ما وجد منها في المساجد.[٤]

قال الحافظ ابن حجر: وزعم الداودي[*] أن الجن لا تتمثل بذي الطفيتين والأبتر فلذلك أذن في قتلهما.[٥]

قال ابن حجر: إن كان الاستثناء متصلا ففيه تعقب على من زعم أن ذي الطفيتين والأبتر ليس من الجنان، ويحتمل أن يكون منقطعا أي لكن كل ذي طفيتين فاقتلوه.[٦]

قال الزرقاني[**]: وبه علم قول السيوطي: إنما استثنيا لأن مؤمني الجن لا يتصورون في صورهما لأذيتهما بنفس رؤيتهما، وإنما يتصور مؤمنو الجن بصورة من لا تضر رؤيته، فإن هذا كلام الداودي، وقد علم ما فيه، وأيضا تعليله بهذا خلاف ظاهر تعليله ﷺ.[١]

٣- وفي الحديث بيان شدة خطورة هذين النوعين من الحيات، فإنهما يسقطان الحبل ويطمسان البصر.

قال الخطابي: في قوله "يلتمسان البصر" فيه وجهان: أحدهما أنهما يخطفان البصر ويطمسانه وذلك لخاصية في طباعهما إذا وقع بصرهما على بصر الإنسان. وقيل: معناه يقصدان البصر باللسع والنهش ورجح القول الأول لرواية أبي أمامة "فإنهما يخطفان البصر ويطرحان ما في بطون النساء".

قال: وهو يؤكد التفسير الأول.[٢]

قال المباركفوري: يعميان البصر بمجرد النظر إليهما لخاصية السمية في بصرهما، ويسقطان الحبل عند النظر إليهما بالخاصية السمية، قال القاضي وغيره: جعل ما يفعلان بالخاصية كالذي يفعل بقصد وطلب، وفي خواص الحيوان عجائب لا تنكر، وقد ذكر في خواص الأفعى أن الحبل يسقط عند موافقة النظرين، وفي خواص بعض الحيات أن رؤيتها تعمي، ومن الحيات نوع يسمى الناظور متى وقع

---

(٣) الفتح (٣٤٩/٦).
(٤) نقله النووي في شرحه على مسلم (٢٣٠/١٤).
(*) هو: محمد بن أحمد شمس الدين الداودي المالكي شيخ أهل الحديث في عصره مصري من تلامذة جلال الدين السيوطي توفي سنة ٩٤٥هـ.
انظر: شذرات الذهب (٢٦٤/٨).
(٥) الفتح (٣٤٩/٦).
(٦) الفتح (٣٥٤/٦).
(**) الزرقاني: محمد عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله خاتمة المحدثين بالديار المصرية، توفي سنة ١١٢٢هـ. الأعلام للزركلي.
(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٣٨٦/٤).
(٢) معالم السنن (١٠٥/٨-١٠٦).

نظره على إنسان مات من ساعته، ونوع آخر إذا سمع الإنسان صوته مات.[٣]

٤- استحباب الإنذار ثلاثا فإن خرجت من الدار وإلا قتلت.

قال الحافظ ابن حجر: واختلف في المراد بالثلاث، فقيل: ثلاث مرات، وقيل: ثلاثة أيام، ومعنى قوله "حرجوا عليها" أن يقال لها: أنت في ضيق وحرج إن لبثت عندنا، أو ظهرت لنا أو عدت إلينا".[٤]

قال العلماء: معناه إذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيوت، ولا ممن أسلم من الجن، بل هو شيطان، فلا حرمة عليكم فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلا للانتصار عليكم بثأره بخلاف العوامر، ومن أسلم، والله أعلم.[١]

قال القرطبي: والأمر في ذلك - يعني قتل الحيات - للإرشاد نعم ما كان محقق الضرر وجب دفعه.[٢]

(٣) تحفة الأحوذي (٥٩/٥).
(٤) الفتح (٣٤٩/٦).
(١) شرح مسلم (٢٣٦/١٤).
(٢) الفتح (٣٥٠/٦).

باب ما جاء في الوقاية
من سم الذباب بغمسه في الإناء إذا وقع فيه

«**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه**» أبو هريرة / خ د ق.

٥٠٧- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء**».

وفي رواية «**إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء**».[١]

٥٠٨- وأخرجه أبو داود في سننه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه**[٢] **فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء، وإنه يتقى بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله**».[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده ابن عجلان: صدوق وبقية رجاله ثقات فهذا الإسناد حسن. لكن المتن قد صح عند البخاري من طرق.

٥٠٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا وقع الذباب في شرابكم فليغمسه فيه، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء**».[٤]

درجة الإسناد:

في إسناده سويد بن سعيد الهروي: صدوق. ومسلم بن خالد الزنجي: صدوق كثير الأوهام لكنه في هذا الحديث لم يهم فقد تابعه في روايته عن عبيد بن حنين إسماعيل بن جعفر وسليمان بن بلال عند البخاري، فهذا الإسناد حسن، وبالمتابعات صحيح لغيره والمتن أصله صحيح مخرج عند البخاري بأسانيد صحيحة.

رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه/ س ق.

٥١٠- أخرج النسائي في سننه، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله**».[١]

درجة الإسناد:

في إسناده سعيد بن خالد صدوق وبقية رجاله ثقات فالإسناد حسن، ويشهد له حديث أبي هريرة المتقدم معنا عند البخاري فهو به صحيح لغيره.

٥١١- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي سلمة حدثني أبو سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «**في أحد جناحي الذباب سم وفي الآخر شفاء، فإذا وقع في الطعام فامقلوه فيه، فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء**».

---

(١) البخاري في الطب باب ٥٨ إذا وقع الذباب في الإناء (٣٣/٧) وفي بدء الخلق باب ١٧ إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه (١٠٠/٤).

(٢) امقلوه: أي اغمسوه فيه. قال ابن الأثير: مقلت الشيء أمقله مقلا إذا غمسته في الماء ونحوه. النهاية (٣٤٧/٤).

(٣) أبو داود في الأطعمة باب في الذباب يقع في الطعام (٣٦٥/٣).

(٤) ابن ماجة في الطب باب ٣١ يقع الذباب في الإناء (١١٥٩/٢).

(١) النسائي في الفرع والعتيرة، الذباب يقع في الإناء (١٧٨/٧-١٧٩).

درجة الإسناد:
صحيح كسابقه.
ذكر من أخرج الحديث من غير أصحاب الستة:
أخرجه أحمد(٢) وابن حبان في صحيحه(٣) وأبو داود الطيالسي(٤) والإمام الطحاوي(٥) والبيهقي(٦) وأبو عبيد القاسم بن سلام(٧)، والبغوي(٨) وابن عبد البر(٩).
من عدة طرق بألفاظ متقاربة وبعضها مختلفة كلهم عن ابن أبي ذئب، عن سعيد بن خالد عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري.
الشواهد:
وللحديث شاهد من حديث أنس.
قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني في الأوسط(١) وأخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه الكبير، قال الحافظ وإسناده صحيح.(٢)
وأخرجه أبو يعلى في مسنده وابن حبان في الثقات نقله الشيخ ناصر الدين الألباني(٣) وله شاهد من حديث علي ﷺ أخرجه ابن النجار رحمه الله تعالى بلفظ:
«في الذباب أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء، فإذا وقع في الإناء فارسبوه فيذهب شفاؤه بدائه».(٤)
والخلاصة: أن الحديث قد ورد عن أربعة من الصحابة، عن أبي هريرة عند البخاري وأبي داود وابن ماجة، وأبي سعيد الخدري عند النسائي وابن ماجة، وأنس عند البزار والطبراني وأبي يعلى وابن حبان وابن أبي خيثمة بإسناد صحيح، وعلي عند ابن النجار.
ما يؤخذ من الحديث:
١- أن الماء القليل لا ينجس بوقوع ما لا نفس له سائلة فيه، وقد رجح جماعة من المتأخرين أن ما يعم وقوعه في الماء كالذباب والبعوض لا ينجس الماء، وما لا يعم كالعقارب ينجس وهو قوي.
٢- في قوله "ثم لينزعه" استدل به على أنها تنجس بالموت كما هو أصح القولين للشافعي، والقول الآخر كقول أبي حنيفة أنها لا تنجس.

---
(٢) مسند أحمد (٦٧/٣).
(٣) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٢٧٣/٢) رقم (١٢٤٤).
(٤) مسند الطيالسي (٤٤/١-٤٥) رقم (١٣٤).
(٥) مشكل الآثار (٢٨٢/٤).
(٦) السنن الكبرى (٢٥٣/١).
(٧) غريب الحديث (٢١٤/٢-٢١٥).
(٨) شرح السنة كتاب الصيد باب الذباب يقع في الطعام (٢٦١/١١) رقم (٢٨١٥).
(٩) التمهيد لابن عبد البر (٣٣٧/١).
(١) مجمع الزوائد (٣٨/٥).
(٢) انظر: تلخيص الحبير (٢٨/١)، نيل الأوطار (٦٨/١).
(٣) سلسلة الصحيحة (٦٠/١).
(٤) انظر: الفتح الكبير للسيوطي (٢٧٣/٢).

٣- فيه بيان التداوي من ضرر الذباب بغمسه في الإناء الذي سقط فيه.[٥]

٤- فيه معجزة نبوية بإثبات الداء والدواء في جناحي الذباب، فقد قرر الطب الحديث هذه الحكمة بواسطة المجهر (الميكروسكوب) أن في الجناح الأيسر مادة سامة لا دواء لها إلا المادة الأخرى التي في الجناح الأيمن.[١]

الاعتراض الوارد على الحديث والجواب عليه:

قال الإمام الخطابي: وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له، وقال: كيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذبابة؟ وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أربها إلى ذلك؟

قال الخطابي: وهذا سؤال جاهل أو متجاهل، وإن الذي يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسية، وهي أشياء متضادة إذا تلاقت تفاسدت، ثم إن الله سبحانه قد ألف بينهما وقهرها على الاجتماع... إلى أن قال: الجدير ألا ينكر اجتماع الداء والشفاء في جزأين من حيوان واحد، وأن الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنع وأن تعسل فيه، وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا.[٢]

وقال الحافظ ابن حجر: وقد ذكر بعض حذاق الأطباء أن في الذباب قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السلاح له فإذا سقط الذباب فيما يؤذيه تلقاه بسلاحه، فأمر الشارع أن يقابل تلك السمية فيزول الضرر بإذن الله تعالى.[٣]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وهذا طب لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم بل هو خارج من مشكاة النبوة، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء به بأنه أكمل الخلق على الإطلاق ، وأنه مؤيد بوحي إلهي خارج عن القوى البشرية).[٤]

ما أثبته الطب الحديث:

أثبت الطب الحديث ما أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ في حديثه عن الذبابة، وكشف اللثام عما خفي على كثير من الجهلة أو المتجاهلين.

يقول الطبيب محمد سعيد السيوطي: ومن معجزاته الطبية ﷺ التي يجب أن يسجلها له تاريخ الطب بأحرف ذهبية ذكره لعامل المرض وعامل الشفاء، محمولين على جناحي الذباب، قبل اكتشافهما بأربعة عشر قرنا، وذكره لتطهير الماء إذا وقع الذباب فيه، وتلوث بالجراثيم المرضية الموجودة في أحد جناحيه، بغمس الذبابة في الماء لإدخال عامل الشفاء الذي يوجد في الجناح الآخر، الأمر الذي يؤدي إلى إبادة الجراثيم المرضية الموجودة في الماء المذكور، بواسطة عامل الشفاء، في عصر لا يوجد فيه إشارة من علم الباكتربولوجيا، والتشريح المرضي، وفي عصر كانت مجهولة فيه أسباب وعوامل الأمراض، فأماط اللثام ﷺ عن

---

(٥) انظر: الفتح (٢٥١/١٠-٢٥٢) بتصرف.
(١) إبانة الأحكام شرح بلوغ المرام للسيد علوي مالكي (٥٠/١).
(٢) معالم السنن (٣٤١/٥).
(٣) الفتح (٢٥٢/١٠).
(٤) الطب النبوي (ص١١٢).

حقيقتي المرض والشفاء، بصورة لم يوفق لها العلم إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين... إلى أن قال: وقد أثبتت التجارب الفنية الحيوية الحديثة الأسرار الغامضة التي في هذا الحديث، وذلك عقب كشف وظيفة الذباب الطبيعية وخواصه وفوائده العظمى للإنسانية... الخ.(١)

وقد نقل الشيخ ناصر الدين الألباني محاضرة ألقاها أحد الأطباء في مصر، يحسن إيرادها في هذا المقام قال: (يقع الذباب على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم التي تنشأ منها الأمراض المختلفة فينقل بعضها بأطرافه، ويأكل بعضا، فيتكون في جسمه من ذلك مادة سامة يسميها علم الطب بـ (مبعد البكتريا) وهي تنقل كثيرا من جراثيم الأمراض، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية أو يكون لها تأثير في جسم الإنسان في حال وجود مبعد البكتيريا. وأن هناك خاصية في أحد جناحي الذباب هي أنه يحول البكتريا إلى ناحيته، وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام، وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب، فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم وأول واق منها هو مبعد البكتريا الذي يحمله الذباب في جوفه قريبا من أحد جناحيه، فإذا كان هناك داء فدواؤه قريب منه، وغمس الذباب كله وطرحه كاف لقتل الجراثيم التي كانت عالقة وكاف في إبطال عملها).(٢)

وقد ذكر الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر ما أثبتته الاكتشافات الطبية الحديثة عن حديث الذبابة، فذكر مقالات عديدة عن مجموعة من الأطباء المحدثين من مسلمين وغير مسلمين، تثبت ما تقدم لنا ذكره من وجود الداء والشفاء في جناحي الذباب، وتدحض الاعتراض الوارد على حديث المصطفى ﷺ فمن أراد المزيد من الاطلاع فليرجع إلى ما كتبه الدكتور خليل إبراهيم.(١)

---

(١) معجزات في الطب (ص٦٤-٦٥).
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦١/١).
(١) انظر: الإصابة في صحة حديث الذبابة (ص١٤٩-١٦٣).

باب ما جاء في غسل الإناء سبعا من ولوغ الكلب

«**إذا شرب الكلب في إناء أحدكم**» أبو هريرة / خ م د ت س ق.

٥١٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعًا**».[١]

٥١٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده، من عدة طرق بألفاظ مختلفة، ففي رواية «**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرار**».

وفي رواية «**طهور إناء أحدكم إذا ولغ**[٢] **فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**».

وفي رواية «**طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسله سبع مرات**».[٣]

٥١٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرار أولاهن بالتراب**».

قال أبو داود: وكذلك قال أيوب وحبيب بن الشهيد عن محمد.[٤]

درجة الإسناد:

صحيح.

٥١٥- وأخرجه الترمذي في سننه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «**يغسل الإناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات أولاهن أو أخراهن بالتراب، وإذا ولغت فيه الهرة غسل مرة**».[٥]

درجة الإسناد:

صحيح. وقال الترمذي: حسن صحيح.

٥١٦- وأخرجه النسائي في سننه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات**».[١]

درجة الإسناد:

صحيح.

٥١٧- وأخرجه من طريق آخر عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات، أولاهن بالتراب**».[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده معاذ بن هشام صدوق ربما وهم، وقتادة بن دعامة مدلس وقد عنعن الحديث فهذا الإسناد ضعيف، ولكن متن الحديث أصله صحيح، قد صح من عدة طرق عند البخاري ومسلم وغيرهما.

٥١٨- وأخرجه من طريق آخر عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**».

---

(١) البخاري في الوضوء باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم (٥١/١).
(٢) ولغ: أي شرب منه بلسانه. النهاية (٢٢٦/٥).
(٣) مسلم في الطهارة باب ٢٧ حكم ولوغ الكلب (٢٣٤/١-٢٣٥).
(٤) أبو داود في الطهارة باب الوضوء بسؤر الكلب (١٩/١).
(٥) الترمذي في الطهارة باب ٦٨ ما جاء في سؤر الكلب (١٥١/١).
(١) النسائي في المياه باب سؤر الكلب (١٧٦/١).
(٢) النسائي باب تعفير الإناء بالتراب من ولوغ الكلب فيه (١٧٧/١).

درجة الإسناد:
رجاله ثقات، لكن فيه ابن أبي عروبة وقتادة رويا الحديث بالعنعنة وهما مدلسان فيكون هذا الإسناد ضعيفا غير أن متن الحديث صحيح صح من طرق عند البخاري ومسلم وغيرهما.

٥١٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي رزين قال: رأيت أبا هريرة يضرب جبهته بيده ويقول: يا أهل العراق أنتم تزعمون أني أكذب على رسول الله ﷺ ليكون لكم المهنأ وعليّ الإثم، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغمسه سبع مرات**».[٣]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٥٢٠- وأخرجه من طريق آخر عن أبي هريرة مثله.[١]

ما يؤخذ من الحديث:
١- نجاسة الكلب، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: لأن الطهارة تكون عن حدث أو نجس، وليس هنا حدث فتعين النجس.
٢- نجاسة ما ولغ فيه الكلب لأمره بإراقته فلو كان طاهرا لم يأمرنا بإراقته، إذ قد نهينا عن إضاعة المال.
٣- وجوب غسل نجاسة ولوغ الكلب سبع مرات واحدة منهن بالتراب.[٢]
٤- حكم النجاسة يتعدى عن محلها إلى ما يجاورها بشرط كونه مائعا.
٥- تنجيس المائعات إذا وقع في جزء منها نجاسة.
٦- تنجيس الإناء الذي يتصل بالمائع.
٧- الماء القليل ينجس بوقوع النجاسة فيه وإن لم يتغير، لأن ولوغ الكلب لا يغير الماء الذي في الإناء غالبا.[٣]

الجمع بين الروايات:
الحديث ورد بروايات مختلفة كما تقدم لنا.
قال الإمام النووي: هذه الروايات كلها فيها دليل على أن التقييد بالأولى وبغيرها ليس على الاشتراط بل المراد إحداهن، وأما رواية «**وعفروه الثامنة بالتراب**» فمذهبنا ومذهب الجماهير أن المراد غسلوه سبعا واحدة منهن بالتراب مع الماء، فكأن التراب قائم مقام غسلة فسميت ثامنة. والله أعلم.[٤]

وسلك ابن حجر في طريق الجمع مسلكا آخر فقال: طريق الجمع أن يقال: إحداهن مبهمة، وأولاهن والسابعة معينة، و(أو) إن كانت في نفس الخبر فهي للتخير،فتقتضي حمل المطلق على المقيد أن يحمل على أحدهما، لأن فيه زيادة على الرواية المعينة وهو الذي نص عليه الشافعي في الأم والبويطي[*] وصرح

(٣) ابن ماجة في الطهارة باب ٣١ غسل الإناء من ولوغ الكلب (١٣٠/١).
(١) ابن ماجة في الطهارة باب ٣١ غسل الإناء من ولوغ الكلب (١٣٠/١).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٨٥/٣).
(٣) انظر: الفتح (٢٧٦/١).
(٤) شرح النووي على مسلم (١٨٥/٣).
(*) البويطي: هو يوسف بن يحيى القرشي أبو يعقوب البويطي المصري الفقيه، صاحب =

به المرعشي(**) وغيره من الأصحاب.

وذكره ابن دقيق العيد والسبكي بحثا، وهو منصوص كما ذكرنا، وإن كانت (أو) شكاً من الراوي فرواية من عين ولم يشك أولى من رواية من أبهم أو شك، فيبقى النظر في الترجيح بين رواية أولاهن، ورواية السابعة، ورواية أولاهن أرجح من حيث الأكثرية والأحفظية، ومن حيث المعنى أيضا، لأن تتريب الأخير يقتضي الاحتياج إلى غسلة أخرى لتنظيفه، وقد نص الشافعي في حرملة على أن الأولى أولى. والله أعلم.[1]

وهذا هو اختيار الإمام الشوكاني[2]، وهو أرجح لكون أولاهن في الصحيح ولكثرة رواتها.

وقوله في رواية الترمذي **«وإذا ولغت الهرة غسل مرة»** هذه الجملة مدرجة ليست من الحديث المرفوع، أدرجها بعض الرواة في حديثه عن النبي ﷺ في ولوغ الكلب، ووهموا فيه، وقد روي الحديث من غير وجه عن أبي هريرة، ولم يذكر فيه **«إذا ولغت الهرة غسل مرة»**.[3]

الحكمة من غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات:

لما كان الكلب من الحيوانات المستقذرة التي تنقل الجراثيم والأمراض الفتاكة، أمر الشارع الحكيم بالمبالغة في تطهير الإناء الذي ولغ فيه الكلب بغسله سبع مرات إحداهن بالتراب، وقد خفيت الحكمة على العلماء قديما حتى قال البعض إنها تعبدية، وقد جاءنا الطب الحديث باكتشافاته، فأثبت بواسطة (المجهر) أن الكلب يحمل في لعابه جراثيم وأمراض فتاكة لا يقتلها الماء وحده.[1]

قال الدكتور محمود ناظم النسيمي في قوله ﷺ **«فليرقه ثم ليغسله سبع مرات»**: (والحكمة في ذلك سلوك سبيل الوقاية فقد يتلوث الإناء أو الشراب، أو الطعام ببيوض تلك الدودة الشريطية فيأتي حيوان أهلي أو إنساني لا علم له بولوغ الكلب أو طفل غافل فيبتلع منه فيتعرض للإصابة بالكيسة المائية، ولو أن هذه الحكمة مكتشفة قديما لما اختلف العلماء في وجوب الإراقة لعينها، فإن براز الكلب ولعابه أثبت الطب خطرهما في نقل بيوض الديدان الشريطية المكورة المشوكة التي تسبب للإنسان ولحيواناته الأهلية الإصابة بالكيسة المائية).[2]

= الشافعي ثقة فقيه من أهل السنة مات في المحنة ببغداد سنة ٢٣٢هـ. التهذيب (٤٢٧/١١)، التقريب (٣٨٣/٢).

(**) المرعشي: هو أبو منصور الحسين بن محمد كان من جملة من تقرب من السلطان محمود الغزنوي فاتح بلاد الهند وناشر الإسلام بها. أعجام الأعلام (ص١٨٢).

(١) الفتح (٢٧٥/١-٢٧٦).

(٢) انظر: نيل الأوطار (٤٦/١).

(٣) انظر: تحفة الأحوذي (٣٠٦/٨).

(١) انظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (٢١/١).

(٢) الطب والعلم الحديث (١٧٢/٢-١٧٣).

باب ما جاء في الأمر بتغطية الإناء
وكف الصبيان عند الغروب

«**إذا استنجح الليل فكفوا صبيانكم**» جابر / خ م د ت ق.

٥٢١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن جابر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إذا استنجح**[١] **الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من العشاء فحلوهم**[٢] **وأغلق بابك واذكر اسم الله، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقاءك**[٣] **واذكر اسم الله، وخمر**[٤] **آنيتك واذكر اسم الله، ولو تعرض عليه شيئا**».

وفي رواية «**أو أمسيتم**»، وفيه «**فإن الشيطان لا يفتح مغلقا**».

وفي رواية «**وأوكؤوا قربكم**».

وفي رواية «**خمروا الآنية وأجيفوا**[٥] **الأبواب وأطفئوا المصابيح، فإن الفويسقة ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل الدار**».[٦]

٥٢٢- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده من عدة طرق بألفاظ بعضها متقاربة وبعضها مختلفة.

ففي رواية مثل حديث البخاري غير أنه قال: "خلوهم" بالخاء بدل الحاء.

وفي رواية «**غطوا الإناء وأوكوا السقاء، وأغلقوا الباب، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح بابا، ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إناءه عودا، ويذكر اسم الله، فليفعل، فإن الفويسقة**[١] **تضرم**[٢] **على أهل البيت بيتهم**»، ولم يذكر قتيبة في حديثه «**وأغلقوا الباب**».

وفي رواية قال: «**تضرم على أهل البيت ثيابهم**».

وفي رواية «**والفويسقة تضرم البيت على أهله**».

وفي رواية «**غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء**[٣] **لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء**».

وفي رواية «**فإن في السنة يوما ينزل فيه وباء**».

وزاد في آخر الحديث، قال: قال الليث: فالأعاجم عندما يتقون ذلك في كانون الأول.

---

(١) استنجح الليل: جنح الليل أوله، وقيل: قطعة منه، نحو النصف، والأول أشبه، وهو المراد هنا. مجمع بحار الأنوار (٣٩٩/١).
(٢) فحلوهم: بضم مهملة وروي بفتح معجمة. الفتح (٣٥٦/٦).
(٣) وأوك سقاءك: أي اربطها وشدها والوكاء اسم ما يسد به فم القربة. الفتح (٣٥٦/٦).
(٤) (خمر إناءك) التخمير: التغطية، والمعنى غط الإناء. النهاية (٧٧/٢).
(٥) أجيفوا الأبواب: أي ردوها. النهاية (٣١٧/١).
(٦) البخاري في بدء الخلق باب ١١ صفة إبليس (٩٣/٤)، وفي الأشربة باب ٢٢ تغطية الإناء (٢٤٩/٦).
(١) الفويسقة: الفأرة، لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها، سميت بذلك لأن الفسوق في اللغة الخروج. النهاية (٤٤٦/٣).
(٢) تضرم: تحرق، أضرم النار إذا أوقدها. النهاية (٨٦/٣).
(٣) وباء: الوباء بالقصر والمد والهمز الطاعون والمرض العام. النهاية (١١٤/٥).

وفي رواية «**لا ترسلوا فواشيكم**[٤] **وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء**[٥] **فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء**».[٦]

٥٢٣- وأخرجه أبو داود في سننه عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ترسلوا فواشيكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء، فإن الشياطين تعيث**[٧] **إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء**».

قال أبو داود: الفواشي ما يفشوا من كل شيء.[٨]

درجة الإسناد:

صحيح.

٥٢٤- وأخرجه من طريق آخر، عن جابر عن النبي ﷺ قال: «**أغلق بابك واذكر اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا وأطف مصباحك واذكر اسم الله، وخمر إناءك ولو بعود تعرضه عليه واذكر اسم الله**».

درجة الإسناد:

في إسناده يحيى بن سعيد بن أبان: صدوق يغرب ولكنه في هذا الحديث لم يغرب، فقد تابعه الثقات في روايته عن ابن جريج عند البخاري ومسلم.

فالإسناد صحيح.

٥٢٥- وأخرجه من طريق آخر عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ بهذا الخبر، وليس بتمامه، قال: «**فإن الشيطان لا يفتح (بابا) غلقا، ولا يحل وكاء، ولا يكشف إناء، وإن الفويسقة تضرم على الناس بيتهم (أو بيوتهم)**».[١]

درجة الإسناد:

صحيح.

٥٢٦- وأخرجه أيضا عن جابر بن عبد الله رفعه، قال: «**واكفتوا صبيانكم عند العشاء**».

وقال مسدد: "عند المساء" "فإن للجن انتشارا وخطفة".[٢]

درجة الإسناد:

صحيح.

٥٢٧- وأخرجه الترمذي في سننه عن جابر قال: قال النبي ﷺ: «**أغلقوا الباب وأوكئوا السقاء، وأكفئوا الإناء أو خمروا الإنـاء، وأطفئوا المصباح فإن الشيطان لا يفتح غلقا، ولا يحل وكاء، ولا يكشف آنية، وإن الفويسقة تضرم على الناس**

---

(٤) فواشيكم: جمع فاشية، وهي كل شيء ينتشر من الإبل والبقر والغنم في المراعي وغيرها. جامع الأصول (٧٦٠/١١).

(٥) فحمة العشاء: بفتح فسكون هي إقباله وأول سواده، يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء الفحمة، والظلمة التي بين العتمة والغداة، العسعسة. النهاية (٤١٧/٣).

(٦) مسلم في الأشربة باب ١٢ الأمر بتغطية الإناء (١٥٩٤/٣-١٥٩٦).

(٧) تعيث: أي تفسد. مجمع بحار الأنوار (٥٢٠/٣).

(٨) أبو داود في الجهاد باب كراهية السير في أول الليل (٣٥/٣).

(١) أبو داود في الأشربة باب في إيكاء الآنية (٣٣٩/٣).

(٢) أبو داود في الأشربة باب في إيكاء الآنية (٣٣٩/٣).

بيتهم». [٣]

درجة الإسناد:

صحيح.

وقال الترمذي: حسن صحيح. [١]

٥٢٨- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن جابر بن عبد الله بمثل حديث مسلم. [٢]

ما يؤخذ من الأحاديث:

اشتملت هذه الأحاديث على أنواع من الخير والأدب الجامعة لمصالح الدين والدنيا:

١- اهتمام الإسلام بالحفاظ على الأنفس والأموال وأخذ الحيطة مما ربما ينشأ بسببه ضرر صحي أو مادي.

٢- التمشي مع آداب الإسلام وتعاليمه الخيرة به صلاح الحال والمآل، وصيانة الأبدان والأموال من التعرض للأخطار والأضرار.

٣- من محاسن الدين الإسلامي أنه قد شمل بتعاليمه الخيرة جميع جوانب الحياة مما يتعلق بصحة الأبدان والحفاظ على الأموال.

٤- الإرشاد إلى كف الصبيان عند الغروب لأنه وقت انتشار الشياطين.

قال ابن الجوزي كما نقله عنه الحافظ ابن حجر: (إنما خيف على الصبيان في تلك الساعة، لأن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالباً، والذكر الذي يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبا، والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به، فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت، والحكمة في انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن لهم منها في النهار لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وكذلك كل سواد). [٣]

٥- أن للشياطين تسلطا على بني آدم ببعض الأضرار كالاختطاف والصرع والجنون ونحوه والتحرز من أضرارهم يكون بكمال الطهارة وبذكر الله عز وجل.

٦- ينبغي الحفاظ على الأطفال من قبل الأمهات بنظافة الطفل من النجاسات والقاذورات، والمحافظة عليهم من اللعب في الأماكن النجسة، لأنها مأوى الشياطين.

٧- الإرشاد إلى تغطية الأواني، قال النووي: قال العلماء: الأمر بتغطية الإناء لفوائد:

أ- صيانة له من الشيطان، فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء.

ب- صيانة له من الوباء الذي ينزل به في ليلة من السنة.

جـ- صيانة له من النجاسات والقاذورات.

د- صيانة له من الهوام والحشرات.

قال أبو حميد وهو الساعدي راوي هذا الحديث إنما أمر بالأسقية أن توكأ ليلا وبالأبواب أن تغلق ليلا.

---

(٣) الترمذي في الأطعمة باب ١٥ ما جاء في تخمير الإناء وإطفاء السراج والنار عند المنام (٢٦٣/٤).

(١) الترمذي (٢٦٣/٤).

(٢) ابن ماجة في الأشربة باب ١٦ تخمير الإناء (١١٢٩/٢).

(٣) الفتح (٣٤١/٦-٣٤٢).

وتعقبه النووي بأن هذا التخصيص ليس في اللفظ ما يدل عليه، والمختار عند الأكثرين من الأصوليين وهو مذهب الشافعي وغيره رضي الله عنهم أن تفسير الصحابي إذا كان خلاف ظاهر اللفظ ليس بحجة... إلى أن قال: والأمر بتغطية الإناء عام فلا يقبل تخصيصه بمذهب الراوي بل يتمسك بالعموم.[١]

٨- قال القرطبي كما نقله عنه الحافظ ابن حجر: الأمر والنهي في هذا الحديث للإرشاد، قال: وقد يكون للندب، وجزم النووي بأنه للإرشاد لكونه لمصلحة دنيوية، وتعقب بأنه قد يفضي إلى مصلحة دينية، وهي حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره، وقال القرطبي: في هذه الأحاديث أن الواحد إذا بات ببيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه، أو يفعل بها ما يؤمن معه الاحتراق، وكذا إذا كان في البيت جماعة، فإنه يتعين على بعضهم وأحقهم بذلك آخرهم نوما، فمن فرط في ذلك كان مخالفا للسنة، ولآدابها تاركا.[٢]

٩- بركة التسمية عند كل فعل من الأفعال، فهي الحرز الواقي من تسلط الشيطان، فلا يجد سبيلا إلى الوصول إلى ما ذكر اسم الله عليه.

قال المباركفوري: (والمعنى أن الشيطان لا يقدر على فتح باب أغلق مع ذكر الله عليه، لأنه غير مأذون فيه، بخلاف ما إذا كان مفتوحا أو مغلقا لم يذكر اسم الله عليه).[٣]

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٨٣/١٣).
(٢) الفتح (٨٦/١١).
(٣) تحفة الأحوذي (٥٣١/٥).

باب ما جاء في الأمر بالعشاء

«تعشوا ولو بكف من حشف فإن ترك العشاء مهرمة» أنس / ت.

٥٢٩- أخرج الترمذي في سننه، عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: **«تعشوا ولو بكف من حشف[١] فإن ترك العشاء مهرمة[٢]»**.[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن يعلى السلمي: ضعيف، وعنبسة بن عبد الرحمن: متروك ورمي بالوضع، وعبد الملك بن علاق: مجهول.

فالإسناد ضعيف جدا.

وقال الترمذي: هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من هذا الوجه وعنبسة يضعف في الحديث وعبد الملك بن علاق مجهول.[٤]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه الخطيب البغدادي بلفظ **«لا تتركوا عشاء الليل ولو بكف من حشف فإن تركه مهرمة»**.[٥]

٢- وأخرجه أبو نعيم بلفظ **«لا تدعوا عشاء الليل ولو بكف من حشف فإن تركه مهرمة»**.[٦]

كلاهما من طريق ابن السماك عن عنبسة بن عبد الرحمن عن مسلم عن أنس، وأخرجه القضاعي من طريق عبيدة بن الحارث عن عنبسة بن عبد الرحمن عن علاق بن أبي مسلم.[١]

٣- وأخرجه ابن الجوزي من الطريق الذي أخرجه به الترمذي.[٢]

وأورده السيوطي في اللآلئ وقال: ورد من حديث جابر، ووجدت لحديث أنس طريقا آخر قال: قال ابن النجار في تاريخه وساق إسناده، من طريق أبي الهيثم القرشي عن موسى ابن عقبة عن أنس.[٣]

قلت: وهذا الإسناد أيضا لا يغتر به، أبو الهيثم القرشي عن موسى بن عقبة قال أبو الفتح الأزدي: كذاب.[٤]

وأورده ابن أبي حاتم في العلل، وقال: قال أبو زرعة: هذا حديث ضعيف.[٥]

---

(١) حشف: بفتح الحاء والشين اليابس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له كالشيص. النهاية (٣٩١/١).

(٢) مهرمة: بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الراء والميم: أي مظنة للهرم، قال القتيبي: هذه الكلمة جارية على ألسنة الناس، ولست أدري أرسول الله ﷺ ابتدأها أم كانت تقال قبله؟ النهاية (٢٦١/٥).

(٣) الترمذي في الأطعمة باب ٤٦ ما جاء في فضل العشاء (٢٨٧/٤).

(٤) الترمذي (٢٨٧/٤).

(٥) تاريخ بغداد (٣٩٦/٣).

(٦) حلية الأولياء (٢١٤/٨-٢١٥).

(١) مسند الشهاب (٤٢٨/١-٤٢٩).

(٢) الموضوعات (٣٦/٣).

(٣) اللآلئ المصنوعة (٢٥٥/٢).

(٤) الميزان (٥٨٤/٤).

(٥) علل الحديث (١١/٢).

وأورده السخاوي في المقاصد، وقال: حكم عليه الصغاني بالوضع وفيه نظر.[٦]

«لا تدعوا العشاء ولو بكف من تمر فإن تركه يهرم» جابر / ق.

٥٣٠- أخرج ابن ماجة في سننه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تدعوا العشاء ولو بكف من تمر، فإن تركه يهرم»**.[٧]

درجة الإسناد:

في إسناده إبراهيم بن عبد السلام: ضعيف، وعبد الله بن ميمون: متروك.

فالحديث إسناده ضعيف جدا.

وقال في الزوائد: هذا إسناد فيه إبراهيم بن عبد السلام وهو ضعيف.[٨]

وأورده السخاوي في المقاصد وقال: وراويه عن ابن ميمون وهو إبراهيم بن عبد السلام ضعيف يسرق الحديث وحكم عليه الصغاني بالوضع وفيه نظر.[١]

وأورده السيوطي في الدرر المنتثرة، وقال: ضعيف.[٢]

والخلاصة: أن حديث أنس وحديث جابر كلاهما في غاية من الضعف فلا يصلح أن يشهد كل منهما للآخر ولا تقوم بهما حجة.

ما يؤخذ من الحديث:

١- الأمر بتناول وجبات العشاء والنهي عن النوم بدون عشاء، لأنه سبب للضعف والهرم.

قال المناوي رحمه الله: (لأن النوم والمعدة خالية من الطعام يورث تحليلا للرطوبات الأصلية لقوة الهاضمة، وذلك لما فيه من هجوم المرة، وهيجان الصفراء لاسيما في الصيف وشدة الحر).[٣]

٢- التحذير عن كل ما من شأنه ضعف الجسم ويكون سببا للهرم والشيخوخة.

٣- حث الإنسان على المحافظة على صحته واستدامة قوته للتقوى على طاعة الله.

٤- تدبير الطعام بتناول الوجبات في أوقاتها بانتظام من غير تفريط وإفراط، فإن الجسم يحتاج إلى قدر معين من الطعام ليستديم قواه ونشاطه وحيويته، فإن نقص أدى به إلى الضعف وسرعة الشيخوخة، وإن زاد أثقل جسمه وعرضه إلى أمراض عسرة.

قال الشيخ إسماعيل العجلوني[*]: ولما ذكر العسكري حديث **«ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن»** قال: قد حث عليه الصلاة والسلام بهذا على قلة المطعم وما أكثر من يغلط في قوله عليه الصلاة والسلام **«تعشوا ولو بكف من حشف»**،

---

(٦) المقاصد الحسنة (ص١٥٧) رقم (٣٣٨). وانظر فيض القدير للمناوي (٣/٢٥١-٢٥٢)، الفوائد المجموعة للشوكاني (ص١٥٧) رقم (١١)، سلسلة الضعيفة للألباني (١/١٤٨) رقم (١١٦).

(٧) ابن ماجة في الأطعمة باب ٥٤ ترك العشاء (٢/١١١٣).

(٨) مصباح الزجاجة (٤/٣٢).

(١) المقاصد الحسنة (ص١٥٧).

(٢) الدرر المنتثرة (ص٨٩) رقم (١٦٣) من حديث أنس.

(٣) فيض القدير (٣/٢٥١).

(*) إسماعيل العجلوني: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي أبو الفراء محدث الشام في أيامه توفي سنة ١١٦٢هـ. الأعلام (١/٣٢٥).

ويتوهم أنه ﷺ حث على الإكثار من المطعم، وأنه أمر بالعشاء من ضره ونفعه، وهذا غلط شديد، لأن من أكل فوق شبعه فقد أكل ما لا يحل له، فكيف يأمره بذلك؟ وإنما معنى قوله ﷺ: «**ترك العشاء مهرمة**» أن القوم كانوا يخففون في المطعم، ويدع المتغذي منهم الغذاء، ولم يبلغ الشبع، ويتواصون بذلك. أهـ.

قال العجلوني: وفي تعليله بما ذكره نظر، لأنه ليس في الأمر بالعشاء أنه يأكل فوق ما يحل له، بل المراد العشاء الشرعي فتدبر.[1]

---

(١) كشف الخفاء (٣٦٧/١).

باب ما جاء في النهي عن مجامعة الحائض
وإتيان الزوجة في الدبر وما ينشأ عنهما من أضرار

«ملعون من أتى امرأته في دبرها» أبو هريرة/ د.

٥٣١- أخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ملعون من أتى امرأته في دبرها»**.[١]

درجة الإسناد:

في إسناده الحارث بن مخلد مجهول الحال، وبقية رجاله ثقات، ولكنه من كبار التابعين فلا يقل حديثه عن درجة الحسن إن شاء الله، وله شواهد يتقوى بها إلى درجة الصحيح لغيره، والحديث أخرجه أحمد من طريق وكيع به.[٢]

الشواهد:

١- عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: **«لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن»**، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الصمد بن الفضل وثقه الذهبي وقال: له حديث يستنكر وهو صالح الحال إن شاء الله.[٣]

٢- عن علي بن أبي طالب قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنا نكون في البادية وتكون من أحدنا الرويحة[٤]، فقال رسول الله ﷺ: **«إن الله لا يستحي من الحق إذا فعل أحدكم ذلك فليتوضأ، ولا تأتوا النساء في أعجازهن»** وقال مرة **«في أدبارهن»** رواه أحمد.[٥]

قال الهيثمي: ورجاله ثقات.[٦]

٣- وعن جابر بن عبد الله "أن النبي ﷺ نهى عن محاش النساء".

قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.[١]

٤- وأخرج الدارقطني عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: **«استحيوا فإن الله لا يستحيي من الحق، لا يحل مأتاك النساء في حشوشهن»**.

قال صاحب التعليق المغني: وأخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان عن علي بن طلق بلفظ: **«إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن»**.

وفي الباب عن جابر عند الجماعة إلا النسائي وعن أم سلمة عند أحمد والترمذي، وعن ابن عباس عند أبي داود وأحمد.[٢]

٥- وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«من أتى كاهنا فصدقه بما يقول، أو أتى امرأة في دبرها - وفي رواية امرأة حائضا - فقد برئ مما أنزل على محمد»** وهو حديث صحيح.

---

(١) أبو داود في النكاح باب جامع النكاح (٢٤٩/٢).
(٢) المسند (٤٤٤/٢-٤٧٩).
(٣) مجمع الزوائد (٢٩٩/٤).
(٤) الرويحة: تصغير الريح وجمعها رياح وأرواح.
(٥) المسند (٨٦/١).
(٦) مجمع الزوائد (٢٩٩/٤).
(١) مجمع الزوائد (٢٩٩/٤).
(٢) سنن الدارقطني مع التعليق المغني (٢٨٨/٣) رقم (١٦٠).

وسيأتي معنا الحديث بتخريجه مستوفى في باب الكهانة إن شاء الله تعالى.

ما يؤخذ من الحديث:

١- النهي عن جماع الحائض وهو حرام بنص القرآن والسنة وإجماع الأمة. قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ﴾.[٣]

٢- تحريم إتيان المرأة في دبرها وهو مذهب الجمهور. قال تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ﴾.[٤]

قال ابن عباس: في الفرج لا في غيره، فمن فعل شيئا من ذلك فقد اعتدى.[٥]

٣- إن إتيان دبر المرأة سبب للعن فاعله وطرده من رحمة الله.

٤- إن إتيان دبر المرأة كفر بالله مخرج من الملة إن كان فاعله مستحلا لذلك، وإلا فيحمل الكفر على كفران النعمة. قاله المباركفوري.[١]

الأضرار الناشئة عن إتيان الحائض:

قد ذكر الأطباء ما ينشأ عن جماع الحائض من أضرار تلحق بالمرأة والرجل. وقد تحدث عن هذه الأضرار الدكتور محمود ناظم النسيمي بكلام يحسن إيراده في هذا المقام.

أولا/ عند المرأة:

قال:-

١- إن احتقان الأعضاء الجنسية الخارجية والداخلية في فترات الحيض يجعلها أكثر حساسية وأسرع تعرضا للتسلخ والالتهاب خاصة إذا وجد عدم التناسب بين أعضاء الرجل والمرأة، أو استعمل الرجل ضراوته نتيجة تهيجه.

٢- إن معظم الجراثيم ترحب بالوسط الذي تتيحه إفرازات الحيض، حيث إن الدم يجعل وسط المهبل معتدلا أو قلويا بعد أن كان حامضا فتتكاثر بسرعة عظيمة ونشاط عجيب وذلك حال الجراثيم الكامنة في أعضاء المرأة والرجل والجراثيم التي تدخل من الخارج أثناء المباضعة وإضافة إلى ذلك فإن مقاومة المرأة للأمراض تنقص إلى حدها الأدنى أثناء الحيض.

وكثيرا ما يستفيق في الطمث التهاب كامن في أعضاء المرأة الجنسية، ويزيد في إمكانية ذلك، وفي اشتداد الالتهاب حدوث المباضعة وقت الحيض.

٣- إن التهيج المرافق للمناسبة الجنسية يزيد في احتقان وتوارد الدم إلى الأعضاء الجنسية وقد يؤدي إلى زيادة ألم الطمث، فإذا كان عند المرأة ميل للنزف الطمثي أو لاشتداد آلام الطمث فعلى بعلها أن يمتنع حتى عن الاقتراب النفسي والملاعبة الزائدة.

٤- يتقلص الرحم أثناء الارتعاش الجنسي عند المرأة، ثم يرتخي مرتشفا محتويات المهبل من مني ومفرازات، وما تحوي من جراثيم، وقد يؤدي ذلك إلى التهاب البطانة الرحمية أو التهاب الملحقات، خاصة وأن أعضاء المرأة الجنسية تكون أكثر استعدادا للالتهاب في فترة الحيض.

---

(٣) البقرة ٢٢٢.
(٤) البقرة ٢٢٢.
(٥) مختصر ابن كثير (١٩٧/١).
(١) انظر: تحفة الأحوذي (٤١٩/١).

٥- إن التوعك والآلام والحالة شبه المرضية أو المرضية التي تصيب كثيرا من النساء في فترة الحيض تجعل المرأة غير مستعدة نفسيا للمناسبة الجنسية في ذلك الظرف على الغالب، خاصة وأنها تشعر في تلك الفترة بالهبوط والضيق والزهد.
٦- وإذا كانت المرأة على استعداد نفسي للمناسبة الجنسية أثناء طمثها فلتذكر أنها معصية لله تعالى، وأن أغلبية الرجال يشعرون بالاشمئزاز والنفور من الرائحة الشهرية المرافقة للطمث، وقليل منهم الذين يشعرون ببهجة وانجذاب.
إن شم هذه الرائحة الشهرية لا يقتصر على منطقة الأعضاء الجنسية بل يمتد في معظم النساء إلى إفرازات الجلد والنفس.
فالذوق الغني الجميل يهيب بالمرأة أن تأخذ حذرها في فترة الطمث من إثارة اشمئزاز زوجها لتظل بهيجة في نظره محببة إلى نفسه وليزداد شوقه.

ثانيا/ عند الرجل:

١- إن النفور والاشمئزاز الذي يعرض للرجل من الرائحة الشهرية ومنظر الدم السائل قد يؤدي به إلى بروده تجاه زوجته.
٢- قد يحدث عند الرجل التهاب الأحليل بعد البضاع في أثناء الطمث بتسرب مفرزات الحيض إليه وعوامل هذا الالتهاب جراثيم مختلفة قد تكون كامنة في أعضاء المرأة التناسلية فتعود إلى نشاطها وحيويتها أثناء الطمث، وقد تصل جراثيم التهاب الأحليل إلى سائر الجهاز البولي التناسلي، فتسبب في بعض أقسامه التهابا قد يزمن.
٣- إن الجماع في أثناء الحيض إسراف من جانب الرجل في وقت مقطوع فيه بعدم حدوث الحمل، وهو الغرض الأسمى من الجماع، والحيض على كل حال يمكن اعتباره فترة استجمام للرجل أيا كانت قوته يكون بعدها أشد رغبة في الجماع وأكثر لذة فيه.[1]

وصدق الله العظيم إذ يقول: (قُلْ هُوَ أَذًى) فالأذى المشار إليه في الآية إجمالا كشفه الطب الحديث وفصله أجمل تفصيل، وهذا من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.
وأما الوطء في الدبر فقد تحدث ابن القيم رحمه الله تعالى عما ينشأ عنه من أضرار صحية ودينية في حق الرجل والمرأة.

أولا / الأضرار الصحية:

أ- الأضرار الصحية في حق الرجل:

١- إن للفرج خاصية في اجتذاب الماء المحتقن وراحة الرجل منه، والوطء في الدبر لا يعين على اجتذاب جميع الماء ولا يخرج كل المحتقن لمخالفته للأمر الطبيعي.
٢- أنه يحوج إلى حركات متعبة جدا لمخالفته للطبيعة.
٣- أنه محل القذر والنجوى فيستقبله الرجل بوجهه ويلابسه.
٤- يحدث الهم والغم والنفرة عن الفاعل والمفعول.
٥- يفسد حال الفاعل والمفعول فسادا لا يكاد يرجى بعده صلاح إلا أن يشاء الله بالتوبة النصوح.
٦- يذهب بالمحاسن ويكسوهما ضدها كما يذهب بالمودة بينهما، ويبدلهما تباغضا وتلاعنا.

---

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (١١٥/٢-١١٧).

ب- الأضرار الصحية في حق المرأة:
أما إضراره بالمرأة فلأنه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المنافرة.
ثانيا/ الأضرار الدينية:
أما أضراره الدينية فهي كما يلي:
١- يسود الوجه ويظلم الصدر، ويطمس نور الإيمان من القلب، ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالسيماء يعرفها من له أدنى فراسة.
٢- إنه من أكبر أسباب زوال النعم وحلول النقم، فإنه يوجب اللعنة والمقت من الله.
٣- يذهب الحياء جملة، والحياء وهو حياة القلب، فإذا فقدها استحسن القبيح واستقبح الحسن.
٤- إنه انتكاس في الطبع وإذا انتكس الطبع انتكس القلب.
٥- يورث من الوقاحة والجرأة ما لا يورثه سواه.
٦- يورث من المهانة والسفال والحقارة ما لا يورثه غيره.
٧- يكسو العبد ثوب المقت والغضب وبغض الناس وازدراءهم له.[1]

(١) انظر: الطب النبوي لابن القيم (ص٢٦٢-٢٦٣).

باب ما جاء في الأضرار الناشئة عن الجلوس في الشمس

«**إذا كان أحدكم في الشمس...**» أبو هريرة / د.

٥٣٢- أخرج أبو داود في سننه عن محمد بن المنكدر، قال: حدثني من سمع أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ: «**إذا كان أحدكم في الشمس**».

وقال مخلد: «**في الفيء**[١] **فقلص**[٢] **عنه الظل فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم**».[٣]

درجة الإسناد:

فيه مجهول وبقية رجاله ثقات، فالإسناد ضعيف وسكت عنه أبو داود وقال المنذري: فيه مجهول.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه أحمد قال: ثنا عفان، ثنا عبد الوارث ثنا محمد بن المنكدر عن أبي هريرة.[٤]

قال أحمد شاكر في تحقيقه: صحيح.[٥]

قلت: محمد بن المنكدر لم يسمع من أبي هريرة، قاله ابن معين وأبو زرعة.[٦]

٢- وأخرجه الحاكم من طريق آخر عن أبي هريرة بلفظ: "نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل بين الشمس والظل".

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.[٧]

٣- وأورده المنذري في الترغيب وقال: وتابعيه مجهول.[١]

قلت: الحديث له شواهد صحيحة، فقد صح من حديث قيس بن حازم عند أبي داود، وهو الحديث الذي بعده رقم (٥٣٣).

ومن حديث بريدة عن أبيه عند ابن ماجة بإسناد حسن رقم (٥٣٤)، وله شواهد أخرى في غير الستة كلها ستأتي معنا في الباب إن شاء الله تعالى فهو بها حسن لغيره.

"أنه جاء ورسول الله ﷺ يخطب" قيس بن أبي حازم / د.

٥٣٣- أخرج أبو داود في سننه عن قيس، عن أبيه أنه جاء ورسول الله ﷺ يخطب فقام في الشمس، فأمر به فحول إلى الظل.[٢]

---

(١) الفيء: أصله الرجوع ومنه قيل للظل الذي بعد الزوال فيء لأنه يرجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق. مجمع بحار الأنوار (١٨٦/٤).
(٢) قلص: أي ارتفع وذهب. مجمع بحار الأنوار (٣١٣/٤).
(٣) أبو داود في الأدب باب الجلوس بين الظل والشمس (٢٥٧/٤).
(٤) المسند (٣٨٣/٢).
(٥) تحقيق المسند (٩١/١٧) رقم (٤٨٢١) المصدر من المنهل الروي.
(٦) انظر: جامع التحصيل في أحكام المراسيل (ص٣٣٢) رقم (٧١٣).
(٧) المستدرك (٢٧١/٤).
(١) الترغيب والترهيب (٥٨/٤-٥٩).
(٢) أبو داود في الأدب باب الجلوس بين الظل والشمس (٢٥٧/٤).

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
وسكت عنه أبو داود.
وقال المنذري: وفي اسم والد قيس بن أبي حازم خلاف مشهور.[٣]
قلت: لا يضير الإسناد الاختلاف في اسم صاحبيه مادام ثبتت صحبته.
ذكر من أخرجه من غير الستة:
١- أخرجه الحاكم من طريقين متصلا ومرسلا.
الأول: بسنده قال: ثنا منجاب بن الحارث، ثنا علي بن مسهر، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم عن أبيه ﷺ قال: رآني النبي ﷺ وأنا قاعد في الشمس فقال: «**تحول إلى الظل فإنه مبارك**».
الثاني: بسنده قال: وحدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم ﷺ قال: رأى النبي ﷺ أبي وهو قاعد في الشمس فقال: «**تحول إلى الظل فإنه مبارك**».
وقال: هذا صحيح الإسناد وإن أرسله شعبة فإن منجاب بن الحارث وعلي بن مسهر ثقتان ووافقه الذهبي.[١]
٢- وأخرجه أحمد من طريق شعبة ووكيع كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس به.[٢]
"نهى أن يقعد بين الظل والشمس" بريدة / ق.
٥٣٤- أخرج ابن ماجة في سننه عن بريدة، عن أبيه، أن النبي ﷺ «**نهى أن يقعد بين الظل والشمس**».[٣]
درجة الإسناد:
في إسناده أبو المنيب: صدوق يخطئ، لكنه لم يخطئ في هذا الحديث حيث يشهد له حديث أبي هريرة وقيس بن حازم المتقدمان قبله في الباب رقم (٥٣٢-٥٣٣) فالحديث حسن الإسناد.
وقال في الزوائد: هذا إسناد حسن.[٤]
قلت: هو حسن بشواهده ومن شواهده أحاديث الباب المتقدمة رقم (٥٣٢-٥٣٣) والتي ستظهر عند التخريج.
ذكر من أخرجه من غير الستة:
أخرجه الحاكم بسنده عن أبي المنيب قال: حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن مجلسين وملبسين، فأما المجلسان: فجلوس بين الظل والشمس، والمجلس الآخر أن تحتبي في ثوب يفضي إلى عورتك، والملبسان: أحدهما أن تصلي في ثوب ولا توشح به، والآخر أن تصلي في سراويل ليس عليك رداء.

---
(٣) مختصر السنن (١٨٢/٧).
(١) المستدرك (٢٧١/٤-٢٧٢).
(٢) المسند (٤٢٦/٣-٤٢٧).
(٣) ابن ماجة في الأدب باب الجلوس بين الظل والشمس (١٢٢٧/٢).
(٤) مصباح الزجاجة (١١٦/٤).

وسكت عنه الحاكم وقال الذهبي: أبو المنيب عبيد الله قواه أبو حاتم واحتج به النسائي.[٥]

الشواهد:

١- منها ما أخرجه أحمد بسنده عن أبي عياض عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ «**نهى أن يجلس بين الضح**[١] **والظل، وقال: مجلس الشيطان**».[٢]

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير كثير بن أبي كثير وهو ثقة.[٣]

٢- ومنها حديث جابر: «**لا ينام أحدكم بعضه في الظل وبعضه في الشمس**».
أخرجه أبو نعيم من طريق عبد الجبار بن عمر أن محمد بن المنكدر أخبره عن جابر.[٤]

وأخرجه ابن عدي من وجه آخر في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة وقال: عامة أحاديثه لا يتابع عليها وهو مع هذا يكتب حديثه.[٥]

وأخرجه البزار بلفظ "نهى أن يقعد أو يجلس الرجل بين الظل والشمس".

وقال: إسماعيل لين الحديث ولم يتابع عليه وقد روى عنه الأعمش والثوري وغيرهما.[٦]

ما يؤخذ من الحديث:

النهي عن الجلوس في الشمس والظل.

قال أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي: (لأن الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين، كذا قيل قال: والأولى أن يعلل بما علله به الشارع بأنه مجلس الشيطان).[٧]

قلت: ولا يمنع من وجود العلتين، وهو أن يتعلق بالحديث حكمان، حكم من الناحية الأدبية وهو أنه مجلس الشيطان، و حكم من الناحية الطبية، لما فيه من الإضرار بالصحة ويؤيد ذلك ما جاء عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول: «**لا تطيلوا الجلوس في الشمس، فإنها تغير اللون وتفيض الجلد، تبلي الثوب وتبعث الداء الدفين**». أخرجه أبو نعيم.[١]

فأثر عمر الموقوف بين العلة في النهي، بأن التعرض للشمس تترتب عليه أضرار صحية من تغير اللون ونتن الريح من شدة العرق، وظهور الداء الدفين من جلب الصداع والحمى والغشيان وغير ذلك من الأضرار ولاسيما إذا كان البدن بعضه في الظل وبعضه في الشمس، فتكون الخطورة أشد لاجتماع الضدين من الحرارة والبرودة المؤثرتين على البدن، فيسبب ذلك فساد البدن. والله أعلم.

---

(٥) المستدرك (٢٧٢/٤).
(١) بالكسر ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض وهو كالقمراء للقمر. النهاية (٧٥/٣).
(٢) المسند (٤١٤/٣).
(٣) مجمع الزوائد (٦٠/٨).
(٤) الطب النبوي لأبي نعيم (ص٣١-٣٢).
(٥) الكامل في الضعفاء (١٥٣٣/٤-١٥٣٥).
(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار (٤٢٣/٢-٤٢٤).
(٧) عون المعبود (١٧١/١٣).
(١) الطب النبوي لأبي نعيم (ص٣٠).

باب ما جاء في الحث على السواك وبيان فوائده

«**لولا أن أشق على أمتي**» أبو هريرة / خ م د ت س ق.

٥٣٥- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لولا أن أشق**[١] **على أمتي، أو على الناس لأمرتهم بالسواك**[٢] **مع كل صلاة**».[٣]

٥٣٦- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة بمثله، وفي رواية: «**لولا أن أشق على المؤمنين**».[٤]

٥٣٧- وأخرجه أبو داود في سننه، عن أبي هريرة يرفعه قال: «**لولا أن أشق على المؤمنين لأمرتهم بتأخير العشاء وبالسواك عند كل صلاة**».[٥]

٥٣٨- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة بنحوه عند البخاري ومسلم.[٦]

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن عمرو: صدوق له أوهام وبقية رجاله ثقات لكنه في هذا الحديث لم يهم، فقد صح الحديث من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عند البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي.

٥٣٩- وأخرجه النسائي في سننه عن أبي هريرة بمثل حديث الترمذي.[٧]

٥٤٠- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة، بمثل حديث النسائي.[٨]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

والحديث قد رواه غير أبي هريرة عدد من الصحابة، زيد بن خالد، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وابن عمر، ورجل من الصحابة، وعبد الله بن حنظلة وقد استوفى تخريج الحديث من جميع طرقه الشيخ ناصر الدين الألباني.[١]

«**السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**» عائشة / س.

٥٤١- أخرج النسائي في سننه عائشة عن النبي ﷺ قال: «**السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**».[٢]

---

(١) أشق: أي أثقل عليهم من المشقة وهي الشدة. النهاية (٤٩١/٢).
(٢) السواك: بالكسر، والمسواك ما تدلك به الأسنان من العيدان، يقال: ساك فاه يسوكه إذا دلكه بالسواك، فإذا لم تذكر الفم قلت: إستاك. النهاية (٤٢٥/٢).
(٣) البخاري في الجمعة باب ٨ السواك يوم الجمعة (٣٧٤/٢) مع الفتح، وفي التمني باب ٩ ما يجوز من اللو (٢٢٤/١٣).
(٤) مسلم في الطهارة باب ١٥ السواك (٢٢٠/١).
(٥) أبو داود في الطهارة باب السواك (١٢/١).
(٦) الترمذي في الطهارة باب ١٨ ما جاء في السواك (٣٤/١).
(٧) النسائي في الطهارة، الرخصة في السواك (١٢/١).
(٨) ابن ماجة في الطهارة باب ٧ السواك (١٠٥/١).
(١) انظر: إرواء الغليل (١٠٨/١-١١٠).
(٢) النسائي في الطهارة باب في الترغيب في السواك (١٠/١).

درجة الإسناد:
في إسناده عبد الرحمن بن أبي عتيق مقبول من السابعة.
فالإسناد ضعيف.
لكن الحديث له متابعات وشواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن لغيره تظهر عند التخريج.
ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
١- أخرجه أحمد من طريق إسماعيل وعبده بن سليمان ويزيد بن زريع كلهم عن محمد ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عائشة به.
ومن طريق يزيد بن زريع قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي عتيق عن أبيه أنه سمع عائشة[٣]، فقد وجد لعبد الرحمن بن أبي عتيق متابع وهو محمد بن إسحاق في روايته عن أبيه.
ومحمد بن إسحاق بن يسار: ثقة لم يعب عليه سوى أنه مدلس ولكنه قد صرح بالسماع فزال ما كان يخشى من تدليسه.
٢- وأخرجه الشافعي من طريق ابن عيينة عن محمد بن إسحاق عن ابن أبي عتيق عنه به.[١]
٣- وأخرجه الحميدي من طريق سفيان قال: ثنا محمد بن إسحاق عن ابن أبي عتيق عنه به.[٢]
٤- وأخرجه أحمد[٣] والدارمي[٤] من طريق داود بن الحصين عن القاسم بن محمد عن عائشة.
٥- وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه قال: أخبرنا أبو طاهر حدثنا أبو بكر حدثنا الحسن ابن قزعة بن عبيد الهاشمي حدثنا سفيان بن حبيب، عن ابن جريج، عن عثمان بن أبي سليمان، عن عبيد بن عمير، عن عائشة به.[٥]
٦- وأخرجه ابن حبان من طريق يزيد بن زريع عن عبد الرحمن بن أبي عتيق عن أبيه عن عائشة.[٦]
٧- وأخرجه البيهقي من ثلاث طرق، من طريق ابن عيينة عن محمد بن إسحاق عن ابن أبي عتيق عن عائشة.
ومن طريق ابن أبي عتيق عن القاسم بن محمد عن عائشة.
ومن طريق ابن خزيمة.
قال: ورواه محمد بن يحيى بن أبي عمر عن ابن عيينة عن مسعر عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي عتيق عن عائشة رضي الله عنها.[٧]

---

(٣) المسند (٦/٤٧-٦٢-١٢٤-٢٣٨).
(١) ترتيب المسند (١/٣٠) الباب الخامس في صفة الوضوء.
(٢) مسند الحميدي (١/٨٧) رقم (١٦٢).
(٣) مسند أحمد (٦/١٤٦).
(٤) سنن الدارمي (١/١٧٤) باب السواك مطهرة للفم.
(٥) صحيح ابن خزيمة (١/٧٠) باب فضل السواك وتطهير الفم.
(٦) موارد الظمآن (ص٦٥) باب ما جاء في السواك.
(٧) السنن الكبرى (١/٣٤)، باب فضل السواك.

قال صاحب الجوهر النقي: ذكر صاحب الإمام أنه رآه في مسند ابن أبي عمر كما رواه الشافعي عن ابن عيينة، وكذا رأيته في نسخة جيدة مسموعة من مسند ابن أبي عمر، ورويناه في مسند الحميدي وساق الإسناد كما تقدم لنا.

قال: فصرح ابن عيينة بالسماع من ابن إسحاق فزالت الواسطة.[١]

الشواهد:

عن أبي هريرة بلفظ «**عليكم بالسواك فإنه مطهرة للفم مرضاة للرب**».

أخرجه ابن حبان.[٢]

قال الحافظ ابن حجر: وأخرجه الطبراني من وجهين آخرين ضعيفين عن أبي أمامة، ورواه أيضا من طرق ضعيفة عن ابن عباس أيضا بزيادة مجلاة للبصرة.[٣]

وحديث عائشة أخرجه البخاري تعليقا بصيغة الجزم قال: وقالت عائشة عن النبي ﷺ: «**السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**».[٤]

ما يؤخذ من الحديث:

١- دل حديث أبي هريرة على أن الأمر للوجوب.

ووجه الدلالة انتفاء الأمر من أجل المشقة.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (وهو مذهب أكثر الفقهاء وجماعات من المتكلمين وأصحاب الأصول).[٥]

٢- فيه دلالة أن المندوب ليس مأمورا به، وفيه خلاف بين الأصوليين، قال صاحب المفهم كما حكاه عنه الزين العراقي: والصحيح أنه مأمور به، لأنه قد اتفق على أنه مطلوب.[٦]

٣- فيه جواز الاجتهاد للنبي ﷺ فيما لم يرد فيه نص من الله تعالى، ووجهه أنه جعل المشقة سببا لعدم أمره، فلو كان الحكم متوقفا لكان سبب انتفاء أمره عدم ورود النص لا ورود المشقة.[١]

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (وهذا مذهب أكثر الفقهاء وأصحاب الأصول، وهو الصحيح المختار).[٢]

٤- استحباب السواك للصائم بعد الزوال عند صلاة الظهر والعصر وهو قول الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ومالك وأحمد.

كما استدل به البخاري والنسائي وغيرهما واختاره النووي في المهذب.[٣]

٥- فيه بيان ما كان عليه النبي ﷺ من الرفق بأمته.[٤]

---

(١) الجوهر النقي مع السنن الكبرى (١/٣٤-٣٥).
(٢) موارد الظمآن (ص٦٥) باب ما جاء في السواك.
(٣) انظر: تلخيص الحبير (١/٦٠) رقم (٦٣).
(٤) البخاري في الصوم باب ٢٧ السواك الرطب واليابس للصائم (٢/٢٣٤).
(٥) شرح مسلم (٣/١٤٣).
(٦) انظر: طرح التثريب (٢/٦٤).
(١) انظر: طرح التثريب (٢/٦٤).
(٢) شرح النووي على مسلم (٣/١٤٤).
(٣) انظر: طرح التثريب (١/٦٤-٦٥).
(٤) شرح مسلم (٣/١٤٤).

٦- فيه دليل على أن السواك ليس بواجب لأنه لو كان واجبا لأمرهم به شق عليهم أو لم يشق.
٧- فيه استحباب السواك للفرائض والنوافل.
٨- فيه أن المندوبات ترتفع إذا خشي منها الحرج.(٥)

الحكمة من استحباب السواك عند كل صلاة:
اشتملت الأوامر والنواهي في الشريعة الإسلامية على حكم وأسرار، فالأمر لا يكون إلا لما فيه مصلحة والنهي لا يكون إلا عما فيه مضرة، فقد ندب الشارع الحكيم إلى استعمال السواك عند كل صلاة، لما فيه من المنافع الدينية والبدنية.
قال ابن دقيق العيد: (والسر فيه أنا مأمورون في كل حالة من أحوال التقرب إلى الله عز وجل أن نكون في حالة كمال ونظافة، إظهارا لشرف العبادة، وقد قيل: إن ذلك الأمر يتعلق بالملك، وهو أنه يضع فاه على في القارئ ويتأذى بالرائحة الكريهة، فسنّ السواك لأجل ذلك).(٦)

وفي حديث عائشة بيان فضل السواك، وأنه مطهرة للفم بتنقيته له من فضلات الطعام التي تنشأ عنها الرائحة الكريهة، وتسوس الأسنان، وتراكم الديدان، هذا بجانب أن فيه رضا الله، لأن الله يحب من عبده أن يطيعه ويمتثل أمره، فإذا استجاب العبد لأمر الله رضي الله عنه وأرضاه.
وقد تحدث الأطباء عن فوائد السواك وما ينشأ عن إهماله من الأضرار الصحية لا على الأسنان فقط بل يتعدى ذلك الضرر إلى أجزاء كثيرة من البدن، لأن الفم هو الطريق الذي يصل الطعام عن طريقه إلى المعدة.
ويحسن أن نورد ما ذكره الدكتور النسيمي عن أضرار إهمال السواك:
١- نخر الأسنان.
٢- الرعال: أو التقيح السنخي، وهو داء يصيب الحافة السنخية للسن.
٣- القلح: وهو رسوب بعض الأملاح الكلسية على سطوح الأسنان، وبازدياد تراكمه يصبح قاسيا، ويشكل طبقة كثيفة مصغرة، ولا شك أن السواك يمنع تراكم هذه الأملاح.
٤- التهاب الفم واللثة.
٥- التهاب الفم القرحي.
٦- التهاب الفم القلاعي.
٧- التهاب اللوزات والتهاب البلعوم.

ومن الاختلاطات الجسمية الناشئة عن أمراض الأسنان:
١- التهاب المعدة وتقيحها.
٢- الالتهابات الرئوية.
٣- الآلام العصبية الوجهية بسبب وجود تقيح في الأسناخ السنية.
٤- التهاب الشبكية العينية بسبب النخر في الأسنان.
٥- انتانات عامة كانت جراثيمها أو حمايتها الراشحة في الفم.(١)

---

(٥) الفتح (٢/٣٧٥-٣٧٦).
(٦) أحكام الأحكام (١/٦٥).
(١) الطب النبوي والعلم الحديث (١/١٨٤-١٨٥). وانظر ما كتبه كل من الدكتور نبيل الطويل في كتابه أحاديث في الصحة (ص٤٣-٤٥). نجيب الكيلاني في رحاب الطب النبوي (ص٢٣-٢٤).

باب ما جاء في حفظ الصحة بالرقى والعوذ

وفيه فصول:

الفصل الأول

في فضل الآيتين من آخر سورة البقرة

«من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» أبو مسعود / خ م د ت ق.

٥٤٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»**.[١]

وفي رواية **«الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه»**.[٢]

٥٤٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.[٣]

٥٤٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: سألت أبا مسعود وهو يطوف بالبيت فقال: قال رسول الله ﷺ، وذكر الحديث بنحو حديث البخاري ومسلم.

٥٤٥- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»**.[٤]

فالحديث إسناده صحيح وقال الترمذي: حسن صحيح.[٥]

٥٤٦- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي مسعود بنحو حديث البخاري.
قال حفص في حديثه: قال عبد الرحمن: فلقيت أبا مسعود وهو يطوف فحدثني به.[١]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
كما أخرجه النسائي في (الكبرى) في فضائل القرآن من عدة طرق.[٢]

وأخرجه في اليوم والليلة من طريق منصور وسليمان والأعمش كلهم عن إبراهيم عنه به.[٣]

---

(١) كفتاه: قال ابن حجر: أي أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن، وقيل: أجزأتا عنه عن قراءة القرآن، وقيل: أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالا، وقيل: كفتاه كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان، وقيل: غير ذلك، قال: ويجوز أن يراد جميع ما تقدم. الفتح (٥٦/٩) وكذا قال النووي في شرحه عمل مسلم (٩١/٦-٩٢).
(٢) البخاري في الغزوات باب ١١ شهود الملائكة بدرا (١٧/٥-١٨). وفي فضائل القرآن باب ١٠ فضل البقرة (١٠٤/٦).
(٣) مسلم في صلاة المسافرين باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.
(٤) الترمذي في فضائل القرآن باب ٤ ما جاء في آخر سورة البقرة (١٥٩/٥).
(٥) المرجع نفسه.
(١) ابن ماجة في الصلاة باب ١٨٣ ما جاء فيما يرجى أن يكفي من قيام الليل (٤٣٥/١).
(٢) انظر: تحفة الأشراف (٣٣٥/٧-٣٣٦) رقم (٩٩٩).
(٣) عمل اليوم والليلة (ص٤٣٧-٤٣٨) رقم (٧١٨-٧١٩-٧٢٠-٧٢١).

ما يؤخذ من الحديث:
١- استحباب قراءة آخر سورة البقرة كل ليلة، والأفضل قراءتها في البيت قبل النوم.
٢- ما في قراءتها من دفع البلاء والشرور وطرد الشياطين.
٣- فضل آخر سورة البقرة، وهي من قوله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ)[٤] الآية.

***

الفصل الثاني

في فضل آية الكرسي

«إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي» أبو هريرة / خ.

٥٤٧- أخرج البخاري في صحيحه تعليقا قال: وقال عثمان بن الهيثم: حدثنا عوف عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فقص الحديث فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وقال النبي ﷺ: **«صدقك وهو كذوب ذاك شيطان»**.[١]

قال الحافظ ابن حجر: كذا أورد البخاري هنا ولم يصرح فيه بالتحديث، وزعم ابن العربي أنه منقطع وأعاده كذلك في صفة إبليس وفي فضائل القرآن، لكن باختصار، وقد وصله النسائي والإسماعيلي وأبو نعيم من طرق إلى عثمان المذكور.

وذكرته في تغليق التعليق، من طريق عبد العزيز بن منيب وعبد العزيز بن سلام وإبراهيم ابن يعقوب الجوزجاني، وهلال بن بشر الصواف، ومحمد بن غالب الذي يقال له: تمتام، وأقربهم لأن يكون البخاري أخذ عنه إذا كان ما سمعه من ابن الهيثم هلال بن بشر فإنه من شيوخه، أخرج عنه في جزء القراءة خلف الإمام، وله طريق أخرى عند النسائي أخرجها من رواية أبي المتوكل الناجي، عن أبي هريرة، ووقع مثل ذلك لمعاذ بن جبل، أخرجه الطبراني، وأبو بكر الروياني.[٢]

ما يؤخذ من الحديث:
١- أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن.
٢- أن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ منه وينتفع بها.
٣- أن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به.
٤- أن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمنا، وبأن الكذاب قد يصدق، وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب.
٥- أن الشيطان قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته، وأما قوله تعالى: (إِنَّهُ

---

(٤) البقرة آية ٢٨٥.
(١) البخاري في فضائل القرآن باب ١٠ فضل البقرة (١٠٤/٦). وأخرجه مطولا في الوكالة باب ٢٠ إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل (٦٣/٣-٦٤). وفي بدء الخلق مختصرا باب ١١ صفة إبليس وجنوده (٩٢/٤).
(٢) الفتح (٤٨٧/٤-٤٨٨)، وانظر تغليق التعليق (٢٩٥/٣-٢٩٦) رقم (٢٣١١).

يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ)[٣] فمخصوص بما إذا كان على صورته التي خُلق عليها.

٦- من أقيم على حفظ شيء سمي وكيلاً.

٧- أن الجن يأكلون من طعام الإنس، وأنهم يظهرون للإنس لكن بالشرط المذكور.

٨- أنهم يتكلمون بكلام الإنس، وأنهم يسرقون ويخدعون.

٩- فيه فضل آية الكرسي، وفضل آية البقرة، وأن الجن يصيبون من الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه.

١٠- فيه أن السارق لا يقطع في المجاعة.

١١- فيه قبول العذر والستر على من يظن به الصدق.

١٢- فيه جواز جمع زكاة الفطر قبل ليلة الفطر وتوكيل البعض لحفظها وتفرقتها.[١]

١٣- في الحديث أيضا أن العلم وحده لا يشرف صاحبه ويرفع قدره إلا إذا قرن بالعمل فإن إبليس أعلم المخلوقات على ما ذكر، ومع ذلك فهو مطرود من رحمة الله.

١٤- فيه أن آيات القرآن الكريم تتفاضل بحسب ما تحمله من المعاني العظيمة، فقد اشتملت آية الكرسي على إفراد الله بالوحدانية والحياة الدائمة، وأنه القائم بتدبير الأمور، لا يسهو ولا ينام، وأن كل من في السموات والأرض تحت ملكه وقبضته وتصرفه، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ورضي عن المشفوع له، وأن علمه قد أحاط بكل شيء لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

١٥- الحث على قراءة آية الكرسي كل ليلة وأنها سبب للحفظ والوقاية من تسلط الشياطين.

***

الفصل الثالث

ما يقول من نزل منزلا

«من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامة» خولة بنت حكيم/ م ت ق.

٥٤٨- أخرج مسلم في صحيحه بسنده أن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»**.

وفي رواية **«إذا نزل أحدكم منزلا فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه»**.[٢]

٥٤٩- وأخرجه الترمذي في سننه عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم السلمية، بمثل حديث مسلم.[١]

٥٥٠- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن سعد بن مالك، عن خولة بنت حكيم

---

(٣) الأعراف ٢٧.

(١) انظر: الفتح (٤/٤٨٩-٨٩٠).

(٢) مسلم في الذكر والدعاء باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء (٤/٢٠٨٠).

(١) الترمذي في الدعوات باب ٤١ ما جاء ما يقول إذا نزل منزلا (٥/٤٩٦).

بنحوه عند مسلم والترمذي.[٢]

درجة الإسناد:

فيه محمد بن عجلان: صدوق وبقية رجاله ثقات فالإسناد حسن.

لكنه صح من غير هذا الطريق عند مسلم والترمذي فقد تابع محمد بن عجلان الحارث ابن يعقوب عند مسلم والترمذي. فالإسناد صحيح.

«يا أرض ربي وربك الله...» عبد الله بن عمر[٣] / د.

٥٥١- أخرج أبو داود في سننه عن عبيد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: **«يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك، ومن شر ما يدب عليك وأعوذ بالله من أسد وأسود[٤] ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد[٥] ومن والد وما ولد[٦]»**.[٧]

درجة الإسناد:

في إسناده الزبير بن الوليد لم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات، والحديث سكت عنه أبو داود.

وقال المنذري: أخرجه النسائي وفي إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال.[١]

وتعقبه أحمد شاكر في هذا الحكم فقال: غير سديد، لأن المقال في بقية أنه يدلس وهو هنا صرح بالتحديث وانتفت تهمة التدليس.

ثانيا لم ينفرد بقية بروايته عن صفوان حتى يكون ذلك علة له فقد رواه هنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن صفوان أيضا.[٢]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه أحمد من طريق أبي المغيرة، حدثنا صفوان عن شريح بن عبيد، وذكر بقية الإسناد كما هو عند أبي داود وذكر الحديث نحوه.

قال أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح والزبير بن الوليد: ثقة ترجمه البخاري في الكبير فلم يذكر فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات.[٣]

٢- وأخرجه النسائي من طريق إسحاق بن إبراهيم أخبرنا بقية وذكر بقية السند

---

(٢) ابن ماجة في الطب باب ٤٦ الفزع والأرق وما يتعوذ به (١١٧٤/٢).

(٣) في بعض النسخ (عمرو) وهو خطأ، والصواب عمر كما في مختصر السنن للمنذري (٤١٠/٣) فإن الزبير بن الوليد لم يذكر له في تحفة الأشراف رواية عن ابن عمرو وإنما ذكر له عن ابن عمر، وأورد له هذا الحديث. انظر تحفة الأشراف (٣٤٥/٥) رقم (٦٧٢٠).

(٤) (أسود) الأسود: الحية العظيمة. ترتيب القاموس (٦٤٢/٢).

(٥) ساكن البلد: قيل الساكن هو الإنس سماهم لأنهم يسكنون البلد غالبا، وقيل هو الجن، والمراد بالبلد الأرض. عون المعبود (٢٦٣/٧). وقال الخطابي: يريد بهم الجن الذين هم سكان الأرض، والبلد من الأرض ما كان فيه مأوى للحيوان، وإن لم يكن فيه بناء ومنازل. معالم السنن (٤١٠/٣).

(٦) (من والد وما ولد) قال الخطابي: يحتمل أن يكون أراد بالوالد: إبليس، وما ولد: الشياطين. معالم السنن (٤١٠/٣). وقيل: هما عامان لكل ما يوجد في التوالد من الحيوانات. عون المعبود (٢٦٣/٧).

(٧) أبو داود في الجهاد باب ما يقول الرجل إذا نزل منزلا (٣٤/٢-٣٥).

(١) مختصر السنن (٤١١/٣).

(٢) المسند تحقيق أحمد محمد شاكر (١٩/٩) رقم (٦١٦١).

(٣) المسند تحقيق أحمد شاكر (١٩/٩) رقم (٦١٦١).

والمتن بمثل ما عند أبي داود.
وقال أبو عبد الرحمن: الزبير بن الوليد شامي ما أعرف له غير هذا الحديث.
٣- وأخرجه الحاكم من طريق أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج ثنا صفوان ابن عمرو، عن شريح بن عبيد الحضرمي أنه سمع الزبير بن الوليد يحدث عن عبد الله بن عمر ابن الخطاب ﷺ وذكر الحديث بنحو ما تقدم.
وصحح إسناده ووافقه الذهبي.

ما يؤخذ من الحديث:
١- أنه سبحانه وتعالى هو المستحق أن يتعوذ به من كل الشرور.
٢- مشروعية هذا الدعاء عندما ينزل الإنسان منزلا.
٣- في المحافظة على الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ حفظ للصحة ووقاية للنفس من الشرور والآفات.
٤- أن ذكر الله والاستعاذة به والاعتماد عليه هو الحصن الحصين الذي يقي به الإنسان نفسه من تسلط شياطين الجن والإنس.
٥- وفيه ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى أن الرقى والأذكار تنفع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه وإن وقع لم يقع وقوعا مضرا، وإن كان مؤذيا فهي تحول بينها وبين تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فهي تستعمل لحفظ وإزالة المرض، والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول المرض.[١]

***

الفصل الرابع

ما يقول إذا خاف شيئا من الهوام حين يمسي

«أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات» ذكوان / د.

٥٥٢- أخرج أبو داود في سننه عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، قال: سمعت رجلا من أسلم[٢] قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل من أصحابه، فقال: يا رسول الله! لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت، قال: "ماذا؟" قال: عقرب، قال: **«أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك إن شاء الله»**.[٣]

درجة الإسناد:
رجاله ثقات وإسناده صحيح.
والحديث سكت عنه أبو داود، والمنذري.[١]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
١- أخرجه النسائي من عدة طرق، من طريق وهيب وزهير، وسفيان كلهم عن سهيل عن أبيه عن رجل من أسلم.
وأخرجه من طريق شعبة عن سهيل وأخيه عن أبيهما عن رجل من أسلم.

---
(١) انظر: الطب النبوي (ص١٨٢) بتصرف.
(٢) أسلم: حي من جذام من القحطانية، كانت منازلهم بلاد غزة، وقد اختلطوا مع جذيمة، جرم من طيء. معجم قبائل العرب (٢٥/١-٢٦).
(٣) أبو داود في الطب باب كيف الرقى (١٣/٤).
(١) مختصر السنن (٣٦٨/٥).

وأخرجه بسنده عن أبي صالح مرسلا.(٢)

٢- وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن رجل من أسلم قال: لدغت رجلا عقرب فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «**لو قال حين أمسى: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم تضره**» ، قال : فقالتهما امرأة من أهلي فلدغتها حية فلم تضرها.(٣)

٣- وأخرجه مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة أن رجلا من أسلم قال: ما نمت هذه الليلة، فقال له رسول الله ﷺ: «**من أي شيء؟**» فقال: لدغتني عقرب، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك**».(٤)

رواية أبي هريرة ﷺ / م د ت ق.

٥٥٣- أخرج مسلم في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، قال: «**أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك**».(٥)

٥٥٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة قال: أتى النبي ﷺ بلديغ لدغته عقرب، فقال: «**لو قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يلدغ (أو لم تضره)**».(١)

درجة الإسناد:

في إسناده بقية صدوق كثير التدليس، ولكنه صرح بالتحديث فزال ما يخشى من تدليسه.

فالإسناد حسن، والمتن صحيح أصله في صحيح مسلم.

والحديث سكت عنه أبو داود، وقال المنذري: في إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال.(٢)

وربما يرى أن بقية ضعيف لكثرة تدليسه.

قلت: هذا المقال غير سديد، فإن بقية بن الوليد لم يعب عليه سوى كونه مدلسا وهو هنا صرح بالتحديث فزال ما يخشى من تدليسه.

٥٥٥- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة قال: لدغت عقرب رجلا فلم ينم ليلته، فقيل للنبي ﷺ إن فلانا لدغته عقرب فلم ينم ليلته، فقال: «**أما إنه لو قال حين أمسى: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ما ضره لدغ عقرب حتى يصبح**».(٣)

درجة الإسناد:

في إسناده إسماعيل بن بهرام صدوق، وبقية رجاله ثقات فالإسناد حسن، ولكن

---

(٢) عمل اليوم والليلة (ص٣٩١) ما يقول إذا خاف شيئا من الهوام حين يمسي.
(٣) مصنف عبد الرزاق (٣٦/١١) باب القول حين يمسي وحين يصبح.
(٤) الموطأ (٩٥١/٢) باب ما يؤمر به من التعوذ.
(٥) مسلم في الذكر والدعاء باب ١٦ في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره (٢٠٨١/٤) معلقا وموصولا.
(١) أبو داود في الطب باب كيف الرقى (١٣/٤-١٤).
(٢) مختصر السنن (٣٦٩/٥).
(٣) ابن ماجة في الطب باب ٣٥ رقية الحية والعقرب (١١٦٢/٢).

المتن أصله صحيح مخرج عند مسلم وأبي داود كما تقدم لنا رقم (٥٥٣-٥٥٤).
وقال في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.[٤]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
١- أخرجه النسائي من طريق ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال: أخبرني طارق بن مخاشن، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه أتي بلديغ، فقال: «**لو قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يلدغ ولم يضار**».
وأخرجه من طريق الزبيدي عن ابن شهاب عن طارق بن مخاشن عن أبي هريرة مثله.
قال أبو عبد الرحمن: الزبيدي أثبت من ابن أخي الزهري، وابن أخي الزهري ليس بذاك القوي. عنده غير ما حديث منكر عن الزهري.
خالفه يونس، قال: أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح عن حديث بن وهب عن يونس عن ابن شهاب بلغنا أن أبا هريرة... نحوه.[١]

٢- وأخرجه أحمد من طريق يزيد أخبرنا هشام عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «**من قال إذا أمسى ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة**»، قال: فكان أهلنا قد تعلموها فكانوا يقولونها فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا.[٢]

قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.[٣]

٣- وأخرجه الحاكم بسنده من طريق جرير بن حازم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:«**من قال حين يمسي أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات لم يضره حية تلك الليلة**»، وكان إذا لدغ من أهله إنسان قال ما قال الكلمات.
قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة، وسكت عنه الذهبي.[٤]

٤- وأخرجه ابن حبان بسنده من طريق جرير بن أبي حازم قال: حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة بنحو حديث الحاكم.[٥]

وعزا هذه الرواية ابن الأثير إلى الترمذي فقال: وفي رواية الترمذي، قال: «**من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة**».
قال سهيل: فكان أهلنا يعلمونها، فكانوا يقولونها كل ليلة، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا.
كما عزاها إلى الترمذي أيضا السيوطي في الفتح الكبير ضمن الزيادات إلى الجامع الصغير.
لكن لم أجد الحديث في جامع الترمذي. والحديث أورده الألباني في صحيح

---

(٤) مصباح الزجاجة (٧٢/٤).
(١) عمل اليوم والليلة (ص٣٩٢)، ما يقول إذا خاف شيئا من الهوام حين يمسي.
(٢) المسند (٢٩٠/٢).
(٣) المسند تحقيق أحمد محمد شاكر (١٥/١٥) رقم (٧٨٨٥).
(٤) المستدرك (٤١٥/٤-٤١٦) الرقى والتمائم.
(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١٨٠/٢-١٨١) ذكر التعوذ الذي يعاذ الإنسان منه.

الجامع، وقال: صحيح.
ما يؤخذ من الحديث:
١- فيه أن الاستعاذة بالله واللجوء إليه وقاية للنفس من الأضرار.
٢- استحباب المحافظة على الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ في الصباح والمساء فإنها الحرز الحصين لوقاية النفس من تسلط الشياطين، وكل مؤذ من الهوام والحشرات.
٣- استحباب التعوذ بهذه الكلمات في المساء، قال ابن علان: قيل: هي الكاملات ومعني كمالها أنه لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل في كلام الناس، وهي صفة كاشفة إذ كلماته جميعها أي أقضيته، وشؤونه لا يتطرق إليها نقص بوجه، كيف وهي أقضية الحكيم العليم، كذا قيل.
وقيل: هي النافعات الشافيات من كل ما يتعوذ منه فينتفع بها المتعوذ وتحفظه من الآفات، ويكفى ببركتها من أذى سائر المخلوقات.
ونقل عن القرطبي أنه قال: هذا خبر صحيح، وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة، فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته لدغتني عقرب بالمهدية ليلا فتفكرت في نفسي فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات،فقلت لنفسي ذاماً لها وموبخا ما قاله عليه السلام للرجل الملدوغ: «**أما إنك لو قلت...**» الخ.[1]
٤- هذا الدعاء من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ، فقد اشتمل على الاستعاذة بالله من شر ما خلق من إنس وجن وحيوان وحشرات وغير ذلك من المؤذيات.
٥- أن العبد كلما كان من الذاكرين لله العابدين المطيعين له المتعلقة قلوبهم به كان محفوظا بحفظ الله محاطا بعناية الله يحفظه الله من كل الشرور والأضرار.

(١) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية (٩٤/٣).

باب ما جاء في هديه ﷺ في الحركة والسكون

وفيه فصول:

الفصل الأول

في المصارعــــــــة

"أن النبي ﷺ صارع ركانة" ركانة / د ت.

٥٥٦- أخرج أبو داود في سننه عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن ركانة، عن أبيه، أن ركانة صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ، قال ركانة: وسمعت النبي ﷺ يقول: «**فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس**[١]».[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده أبو الحسن العسقلاني وأبو جعفر محمد بن ركانة مجهولان فالإسناد ضعيف، وسكت عنه أبو داود.

٥٥٧- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة، عن أبيه أن ركانة وذكر الحديث بمثل حديث أبي داود.[٣]

درجة الإسناد:

ضعيف كسابقه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وإسناده ليس بالقائم ولا نعرف أبا الحسن العسقلاني ولا ابن ركانة.[٤]

وفي تحفة الأحوذي قال: هذا حديث غريب... الخ[٥] ولم يذكر (حسن)، وهو الذي نقله عنه المنذري[٦] وهو الصحيح لأنه لا يناسب مع قوله بعده وإسناده ليس بالقائم أن يكون حسنا فهو تناقض.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أورده ابن القيم في الفروسية، وقال: مرسل جيد، وقال: رواه البيهقي عن ابن عباس متصلا وهو جيد.[١]

وأخرجه البيهقي في الشعب عن ركانة.[٢]

ما يؤخذ من الحديث:

١- جواز المصارعة لغلبة أحد الطرفين الآخر وأنها من اللهو الحق، لفعله ﷺ، وهو لا يفعل ولا يقول إلا حقا لما في المصارعة من تدبير الحركة والسكون المفيدة لتقوية البدن وتخفيف الوزن الناشئ عنه خفة الجسم، والقيام بالحركات السريعة في مزاولة الأعمال وتحمل مشاق الأسفار ومنازلة الأعداء في ساحة القتال.

---

(١) القلانس: جمع قلنسوة لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال. انظر المعجم الوسيط (٧٥٤/٢).
(٢) أبو داود في اللباس باب في العمائم (٥٥/٤).
(٣) الترمذي في اللباس باب ٤٢ العمائم على القلانس (٢٤٧/٤).
(٤) الترمذي (٢٤٨/٤).
(٥) تحفة الأحوذي (٤٨٣/٥).
(٦) مختصر السنن (٤٥/٦).
(١) كتاب الفروسية (ص٢٣).
(٢) شعب الإيمان، القسم الثاني (٣٣٠/٢).

٢- وفيه النهي عن التشبه بالمشركين في زيهم.
٣- النهي عن لبس القلنسوة وحدها فإنها زي المشركين[٣].
٤- مخالفة المشركين بلبس القلنسوة وفوقها العمامة.
وقيل: أي نحن نتعمم على القلانس وهم يكتفون بالعمائم، ذكره الطبري وغيره من الشراح وتبعهما ابن الملك كذا قال القاري بالمرقاة.[٤]

***

(٣) لا يعد لبس القلنسوة وحدها بغير عمامة من زي المشركين، بل وردت نصوص كثيرة تدل على لبسه ﷺ للقلنسوة بدون عمامة وصحابته كذلك، قال ابن القيم في ملابسه ﷺ: «وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة» زاد المعاد: ١٣٠/١، ط الرسالة، (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي).
(٤) نقله صاحب عون المعبود (١٢٩/١١)، وانظر تحفة الأحوذي (٤٨٣/٥).

الفصل الثاني
في المسابقـــة

«**هذه بتلك السبقة**» عائشة / د ق.

٥٥٨- أخرج أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: «**هذه بتلك السبقة**».[١]

درجة الإسناد:

في إسناده أبو صالح الأنطاكي: صدوق وبقية رجاله ثقات فالإسناد حسن، وسكت عنه أبو داود والمنذري.[٢]

٥٥٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عائشة قالت: "سابقني النبي ﷺ فسبقته".[٣]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وعزا محمد فؤاد عبد الباقي إلى صاحب الزوائد أنه قال: صحيح على شرط البخاري، وعزاه المزي في الأطراف إلى النسائي أنه أخرجه في عشرة النساء (الكبرى)، ولم أجده في مصباح الزجاجة.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه ابن حبان من طريق سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة بنحو حديث أبي داود.[٤]

ما يؤخذ من الحديث:

١- حسن معاشرة النبي ﷺ لأزواجه.

٢- الحث على حسن معاشرة النساء تأسيا بالنبي ﷺ في مداعبتهن وإدخال السرور عليهن.

٣- جواز المسابقة، وهي من الرياضة البدنية المقوية للبدن.

وقد تكلم الأطباء عن الحركة والسكون وبيان ما لها من فوائد.

قال في الموجز: وهي تعود البدن الخفة والنشاط، وتجعله قابلا للغذاء وتصلب المفاصل، وتقوي الأوتار والرباطات وتؤمن من جميع الأمراض المادية، وأكثر المزاجية، إذا استعملت المعتدلة منها وفي وقتها، وكان باقي التدبير صوابا.[١]

كما تحدث عن فوائدها ابن القيم رحمه الله تعالى فقال: وأما ركوب الخيل ورمي النشاب - يعني النبال - والصراع والمسابقة على الأقدام فرياضة للبدن كله، وهي قالعة لأمراض مزمنة كالجذام والاستسقاء والقولنج[٢].[٣]

---

(١) أبو داود في الجهاد باب في السبق على الرجل (٣/٢٩-٣٠).
(٢) مختصر السنن (٣/٣٩٩).
(٣) ابن ماجة في النكاح باب ٥٠ حسن معاشرة النساء (١/٦٣٦).
(٤) الإحسان برتيب ابن حبان (٧/٩٦) ذكر إباحة المسابقة بالأقدام.

(١) الموجز (ص٤١).
(٢) القولنج: بضم القاف وإسكان الواو، ويقال فيه: قولون وليس بعربي، وهو مرض يحدث =

***

الفصل الثالث

النهي عن الاضطجاع على البطن

«**إن هذه ضجعة يبغضها الله**» يعيش بن طخفة الغفاري عن أبيه / د ق.

٥٦٠- أخرج أبو داود في سننه عن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري، قال: كان أبي من أصحاب الصفة، فقال رسول الله ﷺ: «**انطلقوا بنا إلى بيت عائشة**» رضي الله عنها، فانطلقنا، فقال: «**يا عائشة أطعمينا**» فجاءت بحشيشة[٤] فأكلنا، ثم قال: «**يا عائشة أطعمينا**» فجاءت بحيسة[١] مثل القطاة[٢] فأكلنا، ثم قال: «**يا عائشة أسقينا**» فجاءت بعس[٣] من لبن فشربنا، ثم قال: «**يا عائشة أسقينا**» فجاءت بقدح صغير فشربنا، ثم قال: «**إن شئتم بتم، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد**» قال: فبينما أنا مضطجع في المسجد من السَّحر[٤] على بطني إذا رجل يحركني برجله فقال: «**إن هذه ضجعة يبغضها الله**» قال: فنظرت فإذا رسول الله ﷺ.[٥]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات، ولا يضيره تدليس يحيى فإنه صرح بالتحديث.

٥٦١- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن قيس بن طخفة الغفاري، عن أبيه قال: أصابني رسول الله ﷺ نائما في المسجد على بطني فركضني برجله، وقال: «**مالك ولهذا النوم هذه نومة يكرهها الله أو يبغضها الله**».[٦]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات، إلا أن يحيى بن أبي كثير أرسل الحديث عن قيس وأسقط الواسطة بينه وبين قيس وهو أبو سلمة بن عبد الرحمن المصرح به في رواية أبي داود، وأبو سلمة ثقة، وهذا لا يضير الحديث مادام قد عرف الساقط منه وهو ثقة.

وقد اضطرب في اسم صحابيه اضطرابا شديدا واختلف اختلافا كثيرا، فقيل: طهفة ابن قيس بالهاء، وقيل: طخفة بن قيس بالخاء، وقيل: طغنة بالغين، وقيل:

= بالأمعاء. تهذيب الأسماء واللغات (١٠٠/٤-١٠١).

(٣) الطب النبوي (ص٢٤٧).

(٤) حشيشة: هو طعام يصنع من الحنطة قد طحنت بعض الطحن وطبخت، ويلقى فيه لحم أو تمر. مجمع بحار الأنوار (٥٢١/١). وذكرها في حرف الجيم (جشيشة) فقال: هي أن تطحن الحنطة طحنا جليلا ثم تجعل في القدور ويلقى عليها لحم أو تمر ويطبخ ويقال لها دشيشة. مجمع بحار الأنوار (٣٦٠/١). وابن الجزري لم يذكرها إلا في حرف الجيم فقط. النهاية (٢٧٣/١). وعلى هذا فيقال لها: حشيشة وجشيشة، والمعنى واحد.

(١) (حيسة) الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق، أو الفتيت. النهاية (٤٦٧/١).

(٢) القطاة: بفتح القاف طائر معروف، واحده قطاة والجمع قطوات. عون المعبود (٣٨١/١٣).

(٣) عس: بضم العين المهملة وتشديد السين، قدح ضخم. عون المعبود (٣٨٢/١٣).

(٤) من السحر: بفتحتين وهو الرئة، قال المقري الفيومي: السحر: الرئة، وقيل: ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن، وقيل: هو كل ما تعلق بالحلقوم من قلب وكبد ورئة. المصباح المنير (٢٦٧/١).

(٥) أبو داود في الأدب باب في الرجل ينبطح على بطنه (٣٠٩/٤).

(٦) ابن ماجة في الأدب باب ٢٧ النهي عن الاضطجاع على الوجه (١٢٢٧/٢).

طقفة بالقاف والفاء، وقيل: قيس بن طخيفة، وقيل: يعيش بن طخفة عن أبيه، وقيل: عبد الله بن طخفة عن أبيه عن النبي ﷺ، وقيل: طهفة عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، وحديثهم كلهم واحد: "كنت نائمًا..." ورجح البخاري طخفة.

لكن الرجل متفق على صحبته وعلى أنه هو صاحب الحديث المذكور، كما رجحه البخاري[١] والدارقطني[٢] وابن الأثير[٣] وابن حجر[٤] وغيرهم وعلى هذا فلا يضر الاضطراب في اسمه، مادام ثبتت صحبته.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه أحمد من طريق إسماعيل بن إبراهيم عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري عنه به.[٥]

٢- وأخرجه البخاري في تاريخه من طريق معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن يحيى نا أبو أسامة نا يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري عن أبيه عنه به.[٦]

٣- وأخرجه ابن حبان من طريق الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني يحيى ابن أبي كثير عن ابن قيس بن طغفة الغفاري عن أبيه.[٧]

٤- وأخرجه الحاكم من طريق الأوزاعي قال: أخبرني يحيى بن أبي كثير عن محمد ابن إبراهيم عن قيس الغفاري عن أبيه، وقال: هذا حديث مختلف في إسناده على يحيى بن أبي كثير، وآخره أن الصواب قيس بن طخفة الغفاري، وشاهده حديث أبي هريرة، وسكت عنه الذهبي.[٨]

٥- وأخرجه النسائي في الوليمة (الكبرى) عن محمد بن مثنى به، وعن محمد بن عبد الأعلى عن خالد عن هشام به، وعن إبراهيم بن يعقوب عن الحسن بن موسى، عن شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة أن يعيش بن قيس بن طخفة حدثه عن أبيه به.

وعن شعيب بن شعيب بن إسحاق عن عبد الوهاب بن سعيد، عن شعيب بن إسحاق عن الأوزاعي، عن يحيى حدثني أبو سلمة حدثني قيس بن طغفة الغفاري، حدثني أبي نحوه، وعن محمود بن خالد، عن الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو الأوزاعي، عن يحيى، عن ابن القيس بن طخفة الغفاري، عن أبيه نحوه، وعن العباس بن الوليد بن مزيد، عن أبيه عن الأوزاعي، عن يحيى، عن محمد بن إبراهيم حدثني ابن العيش بن طخفة، عن أبيه وكان من أصحاب الصفة فذكره.

وعن موسى بن عبد الرحمن، عن مبشر بن إسماعيل الحلبي، عن الأوزاعي، عن يحيى، عن محمد بن إبراهيم التيمي، حدثني عطية بن قيس عن أبيه نحوه.

---

(١) البخاري في التاريخ الكبير (٣٦٥/٤-٣٦٦).
(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني (١٤٩٢/٣-١٤٩٣).
(٣) أسد الغابة (٦٧/٣-٦٨).
(٤) الإصابة (٢٣٥/٢).
(٥) المسند (٤٢٩/٣-٤٣٠).
(٦) التاريخ الكبير للبخاري (٣٦٥/٤-٣٦٦) رقم (٣١٦٧).
(٧) الإحسان بترتيب ابن حبان (٤٣٠/٧) ذكر بغض الله جل وعلا النائمين على بطونهم.
(٨) المستدرك (٢٧١/٤) في الأدب.

كذا قال: وهو وهم، وفيه اختلاف غير هذا.(١)

"مر بي النبي ﷺ وأنا مضطجع على بطني" أبو ذر / ق.

٥٦٢- أخرج ابن ماجة في سننه عن أبي ذر، قال: مر بي النبي ﷺ وأنا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال: «**يا جنيدب إنما هذه ضجعة أهل النار**».(٢)

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن نعيم مجهول الحال، فالحديث إسناده ضعيف.

وقال في الزوائد: هذا إسناد فيه مقال محمد بن نعيم لم أر من جرحه ولا من وثقه ويعقوب بن حميد مختلف فيه وباقي رجال الإسناد ثقات.(٣)

قلت: الحديث يشهد له ما قبله وما بعده فهو بهما حسن لغيره.

«**قم واقعد فإنها نومة جهنمية**» أبو أمامة / ق.

٥٦٣- أخرج ابن ماجة في سننه عن أبي أمامة، قال: مر النبي ﷺ على رجل نائم في المسجد منبطح على وجهه فضربه برجله، وقال: «**قم واقعد فإنها نومة جهنمية**».(٤)

درجة الإسناد:

في إسناده الوليد بن جميل: صدوق يخطئ، وسلمة بن رجاء: صدوق يغرب، ويعقوب ابن حميد: صدوق ربما وهم.

فالإسناد ضعيف، قال في الزوائد: هذا إسناد فيه مقال.(١)

ويشهد له حديث طخفة وحديث أبي ذر، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه ابن حبان.

فالحديث بما له من شواهد حسن لغيره.

الشاهد: أخرجه ابن حبان في صحيحه قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: مر رسول الله ﷺ على رجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله، وقال: «**إن هذه ضجعة لا يحبها الله**».(٢)

ما يؤخذ من الحديث:

١- النهي عن الاضطجاع على البطن لما فيه من التشبه بأهل النار.

٢- قال شمس الحق العظيم أبادي: وفي الحديث أن النوم على البطن لا يجوز، وأنه ضجعة الشيطان.(٣)

وفي شرح كتاب التقدم لبقراط: النوم على البطن هيئة رديئة.(٤)

---

(١) انظر: تحف الأشراف (٢٠٩/٤-٢١٠).
(٢) ابن ماجة في الأدب باب ٢٧ النهي عن الاضطجاع على الوجه (١٢٢٧/٢).
(٣) مصباح الزجاجة (١١٦/٤).
(٤) ابن ماجة في الأدب باب ٢٧ النهي عن الاضطجاع على الوجه (١٢٢٨/٢).
(١) مصباح الزجاجة (١١٧/٤).
(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٤٣٠/٧) ذكر الزجر عن نوم الإنسان على بطنه.
(٣) عون المعبود (٣٨٣/١٣).
(٤) انظر: شرح التقدمة (ص٨).

قال عبد اللطيف البغدادي: (وأنفع النوم أن ينام على الشق الأيمن ليستقر الطعام بهذه الهيئة في المعدة استقرارا حسنا لاسيما المعدة على الكبد ثم يستقر نومه على الجانب الأيمن، ليكون الغذاء أسرع انحدارا عن المعدة، فيكون النوم على الجانب الأيمن بداءة نومه ونهايته، وكثرة النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب بسبب ميل الأعضاء إليه، فتنصب إليه المواد، وأردأ النوم النوم على الظهر ولا يضر الاستلقاء عليه للراحة من غير نوم، وأردأ منه أن ينام منبطحا على وجهه).

باب ما جاء في تغير المزاج بسبب مفارقة الوطن

"لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال" / خ م.

٥٦٤- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته[1] يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي أذخر وجلـيل[2]

وهل أردن يوما مياه مجنـة[3] وهل يبدون لي شامة وطفيل[4]

وقال: اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء، ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا، وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حماها إلى الجحفة**» قالت: وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، قالت: فكان بطحان[5] يجري نجلا تعنى ماء آجنا.[6]

٥٦٥- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قدمنا المدينة وهي وبئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال، فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه، قال: «**اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة أو أشد، وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها إلى الجحفة**».[1]

ما يؤخذ من الحديث:

١- الترغيب في سكنى المدينة.[2]

٢- جواز رفع الصوت بالبكاء الصادر من غير تكلف ولا تضجر ولا تسخط.

٣- حب الإنسان لوطنه وأهله وتحسره على فراقها.

٤- جواز لعن الكافر المعين المحارب لدين الله.

٥- ما لاقاه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام من الابتلاء والإيذاء من قبل

---

(١) يرفع عقيرته: أي يرفع صوته ببكاء أو بغناء.

(٢) أذخر وجليل: نوع من النباتات يحشى به خصاص البيوت.

(٣) مياه مجنة: موضع على أميال من مكة وكان به سوق.

(٤) شامة وطفيل: جبلان بالقرب من مكة. وقال الخطابي: كنت أحسب أنهما جبلان حتى ثبت عندي أنهما عينان. انظر ما تقدم تعريفه من ١-٤ في الفتح (٢٦٣/٧).

(٥) بطحان: وادي المدينة.

(٦) يجري نجلا: ماء آجنا: هو تفسير الراوي - يعني به متغيرا -، قال عياض: هو خطأ ممن فسره فليس المراد هنا الماء المتغير، وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال: وليس كما قال فإن عائشة قالت ذلك في مقام التعليل لكون المدينة كانت وبئة، وقيل: النجل النزر بنون وزاي، وقيل غير ذلك. الفتح (١٠١/٤). في فضائل المدينة باب ١٢ (٢٢٤/٢-٢٢٥)، وفي مناقب الأنصار باب ٤٦ مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (٢٦٣/٤-٢٦٤)، وفي المرضى باب ٢٢ من دعا برفع الوباء والحمى (١١/٧)، وفي الدعوات باب ٤٣ الدعاء برفع الوباء والوضع (١٦٠/٧).

(١) مسلم في الحج باب ٨٦ الترغيب في سكنى المدينة من عدة طرق كلها عن هشام عن عروة عن عائشة (١٠٠٣/٢).

(٢) انظر: الفتح (١٠٠/٤).

المشركين مما اضطرهم إلى مفارقة الأهل والأوطان، والتعرض للأوجاع والأسقام.

٦- استحباب الدعاء برفع الوباء، والحمى والأوجاع.

قال الحافظ ابن حجر: وقد استشكل بعض الناس الدعاء برفع الوباء، لأنه يتضمن الدعاء برفع الموت، والموت حتم مقضي فيكون ذلك عبثا.

وأجيب بأن ذلك لا ينافي التعبد بالدعاء لأنه قد يكون من جملة الأسباب في طول العمر، أو رفع المرض، وقد تواترت الأحاديث بالاستعاذة من الجنون والجذام وسيء الأسقام ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء... إلى قوله: ففي الدعاء مزيد فائدة ليست في التداوي بغيره لما فيه من الخضوع والتذلل للرب سبحانه.[٣]

٧- قال الخطابي وغيره كما نقله الإمام النووي: كان ساكنو الجحفة في ذلك الوقت يهودا ففيه دليل للدعاء على الكفار بالأمراض والأسقام والهلاك.

٨- وفيه الدعاء للمسلمين بالصحة وطيب بلادهم والبركة فيها وكشف الضر والشدائد عنهم، وهذا مذهب العلماء كافة.

قال القاضي: وهذا خلاف قول بعض المتصوفة إن الدعاء قدح في التوكل والرضا وأنه ينبغي تركه، وخلاف قول المعتزلة أنه لا فائدة في الدعاء مع سبق القدر، ومذهب العلماء كافة أن الدعاء عبادة مستقلة ولا يستجاب منه إلا ما سبق به القدر.

٩- وفي الحديث: علم من أعلام نبوة نبينا ﷺ فإن الجحفة من يومئذ مجتنبة ولا يشرب أحد من مائها إلا حم.[١]

١٠- وفيه: أن المزاج قد يتغير لمفارقة الوطن بسبب تغير الماء والهواء.

الجمع بين ما ظاهره التعارض:

ظاهر هذا الحديث التعارض مع نهيه ﷺ عن دخول الأرض التي وقع بها الطاعون.

والجواب عنه من وجهين ذكرهما الإمام النووي والحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى.

١- أن هذا كان قبل النهي، لأن النهي كان بالمدينة بعد استيطانها.

٢- أن المنهي عنه هو القدوم على الوباء الذريع والطاعون لا المرض ولو عم، وأما هذا الذي كان في المدينة فإنما كان وخما يمرض بسببه كثير من الغرباء.[٢]

---

(٣) الفتح (١٠/١٣٣).
(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/١٥٠).
(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (٩/١٥٠). الفتح (٤/١٠١).

باب ما جاء في الترغيب في زواج الأبكار

«**عليكم بالأبكار**» عتبة بن عويم / ق.

٥٦٦- أخرج ابن ماجة في سننه عن عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم ابن ساعدة الأنصاري عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواها، وأنتق**[١] **أرحاما، وأرضى باليسير**».[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده عبد الرحمن بن سالم: مجهول فالإسناد ضعيف.

وقال في الزوائد: في إسناده محمد بن طلحة، قال فيه أبو حاتم: لا يحتج به، وعبد الرحمن بن سالم بن عتبة قال البخاري: لم يصح حديثه.[٣]

قلت: للحديث شواهد يتقوى بها فيصير بها حسنا لغيره كما ستظهر عند التخريج.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه البيهقي من طريق الفيض بن وثيق عن محمد بن طلحة بن الطويل التيمي، أخبرني عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده بمثل حديث ابن ماجة.

وأخرجه من طريق عبد الله بن الزبير الحميدي حدثنا محمد بن طلحة، حدثني عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة فذكر بإسناده نحوه.

قال: وعبد الرحمن بن عويم: ليست له صحبة.[٤]

٢- وأخرجه الطبراني[٥] وأبو نعيم[٦].

وأخرجه البغوي من طريق إبراهيم بن حمزة الزبيري، حدثنا محمد بن طلحة، حدثني عبد الرحمن بن سالم، عن أبيه، عن جده عنه به.

وقال: عبد الرحمن بن سالم: هو ابن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة، وعبد الرحمن ابن عويم ليست له صحبة.[١]

فهذا الحديث بجانب ما في إسناده من الجهالة ففيه اضطراب، فقد أورده بعضهم في مسند عويم بن ساعدة، وهو صحابي، وجعله بعضهم في مسند عبد الرحمن بن عويم وليست له صحبة وللحديث شواهد.

١- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالأبكار فإنهن أنتق أرحاما وأعذب أفواها وأقل خبا وأرضى باليسير**». رواه الطبراني وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه الدارقطني.[٢]

٢- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**تزوجوا الأبكار، فإنهن**

---

(١) أنتق: أي أكثر أولادا يقال للمرأة الكثيرة الولد ناتق، لأنها ترمي بالأولاد رميا. النهاية (١٣/٥).

(٢) ابن ماجة في النكاح باب ٧ تزويج الأبكار (٥٩٨/١).

(٣) مصباح الزجاجة (٩٨/٢).

(٤) سنن البيهقي الكبرى (٨١/٧) في النكاح باب استحباب الزواج بالأبكار.

(٥) معجم الطبراني الأوسط (٢٨/١).

(٦) أبو نعيم في الطب النبوي (ص٧٩).

(١) شرح السنة في النكاح باب نكاح الأبكار (١٥/٩).

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي (٢٥٩/٤).

أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير».

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه الدارقطني.(٣)

هكذا ذكر العلة في حديث ابن مسعود كما في حديث جابر.

ويحتمل أن يكون خطأ من الناسخ.

فإن المناوي بعد أن ذكر حديث جابر نقل عن الهيثمي أنه قال: فيه يحيى بن كثير السقاء وهو متروك.(٤)

٣- عن ابن عمر «**عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأسخن أقبالا، وأرضى باليسير من العمل**».

أخرجه ابن السني وأبو نعيم، ورمز له السيوطي بالضعف.

قال المناوي: قال ابن حجر: وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ضعيف.(٥)

٤- عن يسير بن عاصم عن أبيه عن جده «**عليكم بشواب النساء، فإنهن أطيب أفواها وأنتق بطونا، وأسخن أقبالا**».

أخرجه الشيرازي في الألقاب.

قال الكمال بن شريف في كتاب من روى عن أبيه عن جده: لم أعرف يسيرا ولا أباه ولا جده أيضا في ثقات التابعين لابن حبان.

قال المناوي: وهذا بناء على أنه يسير بمثناه ومهملة، أما على أنه بشر بموحدة فمعجمه، وهو ما في التقريب كأصله فهو معروف من ثقات الطبقة الثالثة.(١)

٥- وأخرجه ابن أبي شيبة موقوفا على عمر بن الخطاب فقال: عليكم بالأبكار من النساء فإنهن أعذب أفواها وأصح أرحاما، وأرضى باليسير.(٢)

٦- وأخرجه سعيد بن منصور بسنده، عن عمرو بن عثمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بأبكار النساء، فإنهن أعذب أفواها وأسخن جلودا**».

وعن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالجواري الشباب، فإنهن أطيب أفواها وأغر أخلاقا، وأفتح أرحاما ألم تعلموا أني مكاثر**» وزاد في رواية: «**إن ذراري المؤمنين أرواحهم في عصافير في شجر الجنة يكفلهم أبوهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام**».(٣)

والنتيجة: أن الحديث كل طرقه لا تخلو من مقال، ولكن بعضها ليس شديد الضعف فيقوي بعضها بعضا فالحديث في مرتبة الحسن لغيره. والله أعلم.

ما يؤخذ من الحديث:

١- فيه استحباب نكاح الأبكار لما فيهن من الصفات المذكورة في الحديث وهي:-

أ- نتق الرحم، وهو كثرة الأولاد وهو الهدف المقصود من الزواج.

ب- عذوبة الأفواه.

---

(٣) مجمع الزوائد (٢٥٩/٤).
(٤) فيض القدير (٣٣٦/٤).
(٥) المصدر نفسه.
(١) فيض القدير (٣٥٠/٤).
(٢) المصنف في النكاح ما قالوا في تزويج الأبكار (٤١٦/٤).
(٣) سنن سعيد بن منصور (١٤٤/١) رقم (٥١٢-٥١٣).

قال الشيخ محمد بن عبد الله العلوي(*): وهو كناية عن نفي الفحش والبذاء لبقاء حيائها، فإنها ما خالطت زوجا، وهي لا تنافي إرادة الحقيقة وهي طيب النكهة، ولذيذة الريق.(١)

قلت: وحمله على المعنى الثاني وهي الحقيقة أولى، لأن الأصل في الكلام الحقيقة لا المجاز ولا يحمل على المجاز إلا إذا تعذر حمله على الحقيقة. ثانيا: أنه لا دخل للبكارة والثيوبة في نفي الفحش، فإن هذا راجع إلى حسن التربية وسلامة البيئة من الفحش والتفحش والقسمة الإلهية في التحلي بمكارم الأخلاق.

جـ- أقل خبا، قال المناوي: (وهي قلة المخادعة).

د- الرضا باليسير، قال المناوي: (من الإرفاق، لأنها لم تتعود في سائر الأزمان من معاشرة الأزواج ما يدعوها إلى استقلال ما تصادفه).(٢)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وفي جماع البكر من الخاصية وكمال التعلق بينها وبين مجامعها، وامتلاء قلبها من محبته، وعدم تقسيم هواها بينه وبين غيره ما ليس للثيب، وجماع المرأة المحبوبة في النفس يقل إضعافه للبدن مع كثرة استفراغه للمني وجماع البغيضة يحل البدن، ويوهن القوى مع قلة استفراغه.(٣)

(*) هو أبو الفضل محمد بن عبد الله المعروف بجيون بن نور الدين الفنجابي، وكان أصله من بلاد بكلي من بلاد هزارة، وكان رجلا صالحا عالما متبحرا فاضلا، توفي سنة ١٣٦٦هـ. مقدمة مفتاح الحاجة (ص١).

(١) مفتاح الحاجة شرح سنن ابن ماجة (ص١٣٥).

(٢) فيض القدير (٣٣٦/٤).

(٣) الطب النبوي (ص٢٥٤-٢٥٥).

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

القسم الثالث
الطب النفسي

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

باب ما جاء في الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم

وفيه فصول:

الفصل الأول

كراهية الطيرة وأنها من الشرك

«**الطيرة شرك...**» ابن مسعود/ د ت ق.

٥٦٧- أخرج أبو داود في سننه، قال: حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن سلمة ابن كهيل، عن عيسى بن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ، قال: «**الطيرة شرك (ثلاثا) وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل**».[1]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٥٦٨- وأخرجه الترمذي في سننه، قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي، حدثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن عيسى بن عاصم، عن زر، عن عبد الله ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطيرة من الشرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل**».[2]

درجة الإسناد:

صحيح كسابقه.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل.

وروى شعبة أيضا عن سلمة هذا الحديث قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث: «**وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل**»، قال سليمان: هذا عندي قول عبد الله بن مسعود: "وما منا".[3]

والمعنى أن هذه العبارة مدرجة من كلام ابن مسعود، وليست من جملة الحديث.

قال المناوي: لكن تعقبه ابن القطان بأن كل كلام مسوق في سياق لا يقبل دعوى درجة إلا بحجة.[1]

٥٦٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن سلمة، عن عبد الله بن مسعود بنحوه.[2]

درجة الإسناد:

صحيح كسابقه.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه أحمد من طريق وكيع وعبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن سفيان عن سلمة ابن كهيل عنه به.[3]

---

(١) أبو داود في الباب في الطيرة (١٧/٤).
(٢) الترمذي في السير باب ٤٧ ما جاء في الطيرة (١٦٠/٤).
(٣) الترمذي (١٦١/٤).
(١) فيض القدير (٢٩٤/٤).
(٢) ابن ماجة في الطب باب ٤٣ من كان يعجبه الفأل والطيرة (١١٧٠/٢).
(٣) المسند (٣٨٩/١).

٢- وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق أبي نعيم الفضل، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل عنه به.(٤)

٣- وأخرجه الطحاوي من طريق شعبة عن سلمة بن كهيل عنه به.(٥)

٤- وأخرجه ابن حبان من طريق محمد بن كثير العبدي، قال: أخبرنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عنه به.(٦)

٥- وأخرجه الحاكم من طريق شعبة عن سلمة بن كهيل، وقال: حديث صحيح سنده ثقات رواته ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.(٧)

ما يؤخذ من الحديث:

١- النهي عن الطيرة وأنها من الشرك إذا اعتقد أنها تجلب له نفعا أو تدفع عنه ضرا.

قال المناوي: «**الطيرة شرك**» أي من الشرك، لأن العرب كانوا يعتقدون أن ما يتشاءمون به سبب يؤثر في حصول المكروه، وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي فكيف إذا انضم إليها جهالة فاحشة وسوء اعتقاد، ومن اعتقد أن غير الله ينفع أو يضر استقلالا فقد أشرك.(١)

٢- من خطر له من جهة الطيرة شيء لتعود النفوس عليه، فعليه أن يصرف ذلك عنه بالتوكل على الله، والاعتماد عليه وحاصله أن الخطرة ليس بها عبرة، فإن وقعت غفلة لابد من رجعة. والله أعلم.(٢)

قال الخطابي: "وما منا إلا" أي إلا من قد يعتريه التطير ويسبق إلى قلبه الكراهة فيه، فحذف اختصار للكلام، واعتمادا على فهم السامع.(٣)

***

الفصل الثاني

كراهة الطيرة واستحباب الفأل

"أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء" عبد الله بن بريدة عن أبيه / د.

٥٧٠- أخرج أبو داود في سننه عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملا سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورؤى بشر(٤) ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رؤى كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح بها، ورؤى بشر ذلك في وجهه،

---

(٤) الأدب المفرد (ص٤٠٣) باب ما يقول الرجل إذا رأى غيما.
(٥) شرح معاني الآثار (٣١٢/٤) ومشكل الآثار (٣٠٤/٢).
(٦) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٦٤٢/٧) ذكر الزجر عن تطير المرء في الأشياء.
(٧) المستدرك (١٧/١-١٨).
(١) فيض القدير (٢٩٤/٤).
(٢) انظر: عون المعبود (٤٠٥/١٠-٤٠٦)، وتحفة الأحوذي (٢٣٨/٥-٢٣٩) بتصرف قليل.
(٣) معالم السنن (٣٧٤/٥). وانظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد فقد استوفى الكلام حول هذا الحديث (ص٢٥١-٢٥٢).
(٤) بشر: البشر: طلاقة الوجه وبشاشته وأمارات الفرح التي تظهر على الإنسان عند رؤية ما يسر أو سماعه. النهاية (١٢٩/١). جامع الأصول (٦٢٩/٧).

وإن كره اسمها رؤى كراهية ذلك في وجهه.[٥]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات، إلا أن فيه قتادة بن دعامة مدلس وقد عنعن الحديث، وسكت عنه أبو داود والمنذري، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر.[١]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه أحمد[٢] والنسائي في الكبرى[٣] وابن حبان[٤] والبغوي[٥]. كلهم عن هشام عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه.

«لا طيرة وخيرها الفأل» أبو هريرة / م ق.

٥٧١- أخرج مسلم في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«لا طيرة وخيرها الفأل**[٦]**»**، قيل يا رسول الله وما الفأل؟ قال: **«الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»**.[٧]

٥٧٢- وأخرجه ابن ماجة في سننه، عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة.[٨]

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن عمرو بن علقمة: صدوق له أوهام، وبقية رجاله ثقات، لكنه في هذا الحديث لم يهم فقد صح من طريق آخر عند مسلم.

وقال في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات.[٩]

والحديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة إلا قوله: **«ويكره الطيرة»** من أجل ذلك ذكره البوصيري في زوائد ابن ماجة.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه ابن حبان من طريق أحمد بن علي بن المثنى قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير، وذكر بقية الإسناد كما هو عند ابن ماجة.[١]

"ذكرت الطيرة عند النبي ﷺ فقال: **«أحسنها الفأل ولا ترد مسلما»** عروة بن عامر / د.

٥٧٣- أخرج أبو داود في سننه عن عروة بن عامر، قال أحمد القرشي قال:

---

(٥) أبو داود في الطب باب الطيرة (١٩/٤).
(١) الفتح (٢١٥/١٠).
(٢) المسند (٣٤٧/٥-٣٤٨).
(٣) انظر: تحفة الأشراف (٨٩/٢) رقم (١٩٩٣).
(٤) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٥٣٠/٧) ذكر خبر ثان يصرح بأن استعمال المصطفى ﷺ ما وصفنا كان على سبيل التفاؤل لا التطير.
(٥) شرح السنة (١٧٦/١٢) باب ما يكره من الطيرة.
(٦) الفأل: مهموز فيما يسر ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، وربما استعملت فيما يسر، يقال: تفاءلت بكذا، وتفاءلت على التخفيف والقلب وقد أولع الناس بترك همزة تخفيفا. النهاية (٤٠٥/٣)
(٧) مسلم في السلام باب ٤٣ الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (١٧٤٥/٤).
(٨) ابن ماجة في الطب باب ٤٣ من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة (١١٧٠/٢).
(٩) مصباح الزجاجة (٧٧/٤).
(١) الإحسان بترتيب ابن حبان (٦٤٢/٧) ذكر الزجر عن تطير المرء في الأشياء.

ذكرت الطيرة عند النبي ﷺ فقال: «**أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك**».(٢)

درجة الإسناد:

في إسناده حبيب بن أبي ثابت مدلس، وقد عنعن الحديث، ولم يثبت له سماع من عروة.

قال يحيى بن معين وأحمد بن حنبل: لم يسمع حبيب من عروة.(٣)

ونقل المنذري عن أبي القاسم الدمشقي أنه قال: عروة لا صحبة له تصح، وذكر البخاري وغيره أنه سمع من ابن عباس، فعلى هذا يكون الحديث مرسلا.(٤)

فقد اتضح أن الحديث فيه علتان:

الأولى: الانقطاع بين حبيب وعروة حيث لم يثبت لحبيب سماع من عروة.

الثانية: الإرسال حيث لم تصح صحبة عروة بن عامر.

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه ابن السني(٥) والبيهقي(٦) كلاهما من طريق حبيب بن أبي ثابت عن عروة.

«**أخذنا فألك من فيك**» أبو هريرة / د.

٥٧٤- أخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته، فقال: «**أخذنا فألك من فيك**».(١)

درجة الإسناد:

في إسناده مجهول فهو ضعيف.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه أحمد(٢) وابن السني(٣) من طريق وهيب عن سهيل بن أبي صالح عن رجل عن أبي هريرة.

وأخرجه أبو الشيخ من طريقين آخرين عن وهيب عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه(٤)، وأبوه هو صالح واسمه ذكوان وهو ثقة من رجال الشيخين، فتبين أن الرجل المجهول هو ذكوان أبو سهيل، فارتفعت الجهالة وصح السند. والله أعلم.

وللحديث شاهد عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال: سمع النبي ﷺ رجلا يقول: هاكها خضرة، فقال: «**لبيك نحن أخذنا فألك من فيك**».

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وكثير بن عبد الله ضعيف جدا

---

(٢) أبو داود في الطب باب الطيرة (١٨/٤-١٩).
(٣) انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (ص٣٤) رقم (٤٧).
(٤) انظر: مختصر السنن (٣٧٩/٥).
(٥) عمل اليوم والليلة (ص١١٨) باب ما يقول إذا تطير من شيء.
(٦) السنن الكبرى في القسامة باب العيافة والطيرة والطرق (١٣٩/٨).
(١) أبو داود في الطب باب في الطيرة (١٨/٤).
(٢) المسند (٣٨٨/٢).
(٣) عمل اليوم والليلة (ص١١٧) رقم (٢٩٢).
(٤) أخلاق النبي لأبي الشيخ (ص٢٧٠).

وقد حسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات.[٥]

وأورده السيوطي في الجامع الصغير عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده، وعن ابن عمر ورمز له بالحسن.

قال المناوي: ولعله لاعتضاده وإلا فقد سمع القول في كثير على أن فيه أيضا من لا يخلو عن مقال.[٦]

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- استحباب اختيار الأسماء الحسنة.

٢- تجنب الأسماء القبيحة، فقد توافق القدر.

٣- قال القاري كما نقله عنه محمد شمس الحق العظيم آبادي: فالحديث في الجملة يرد على ما في الجاهلية من تسمية أولادهم بأسماء قبيحة ككلب وأسد وذئب، وعبيدهم براشد ونجيح ونحوهما معللين بأن أبنائنا لأعدائنا، وخدمنا لأنفسنا.[١]

٤- استحباب التفاؤل بالخير والبشارة بما يسمع الإنسان من كلمات طيبة، كأن يسمع المريض من يقول: يا سالم، أو يسمع من له ضالة من يقول: يا واجد، فيتفاءل المريض بالعافية، وصاحب الضالة بوجود ضالته، لما فيه من حسن الظن بالله والثقة به، فإن الناس إذا أملوا فائدة الله تعالى ورجوا عائدته عند سبب ضعيف أو قوي فهم على خير، ولو غلطوا في جهة الرجاء، فإن الرجاء لهم خير.

٥- كراهية التطير لما فيه من سوء الظن بالله وتوقع البلاء وقطع الرجاء من الله، فلا يجوز للمسلم إذا رأى أو سمع ما يكره أن يتشاءم ويرجع بل عليه أن يمضي في طلب حاجته متوكلا على الله، ويأتي بهذا الدعاء «**اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله**».[٢]

٦- وفيه: ما نقله الحافظ ابن حجر عن ابن بطال قال: (جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها، كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي، وإن كان لا يملكه ولا يشربه).[٣]

---

(٥) مجمع الزوائد (١٠٦/٥).
(٦) فيض القدير (٢١٣/١).
(١) عون المعبود (٤١٧/١٠-٤١٨).
(٢) انظر: عون المعبود (١٤٥/١٠-١٤٦) بتصرف.
(٣) الفتح (٢١٥/١٠).

الفصل الثالث

مفارقة الأرض الموبوءة فإنها شؤم

«**دعها عنك فإن من القرف التلف..**» فروة بن مسيك / د.

٥٧٥- أخرج أبو داود في سننه عن يحيى بن عبد الله بن بجير، قال: أخبرني من سمع فروة بن مسيك، قال: قلت: يا رسول الله، أرض عندنا، يقال لها أرض أبين[١] هي أرض ريفنا[٢] وميرتنا[٣] وإنها وبئة[٤] أو قال: وباؤها شديد، فقال النبي ﷺ: «**دعها عنك فإن من القرف[٥] التلف**».[٦]

درجة الإسناد:

في إسناده راو مجهول، فالإسناد ضعيف، والحديث سكت عنه أبو داود.

وقال المنذري: في إسناده رجل مجهول، ورواه عبد الله بن معاذ الصنعاني، عن معمر ابن راشد عن يحيى بن عبد الله بن بجير بن ريسان، عن فروة وأسقط المجهول، وعبد الله ابن معاذ: وثقه يحيى بن معين وغيره، وكان عبد الرزاق يكذبه.[٧]

ما يؤخذ من الحديث:

١- التحذير من دخول الأرض الموبوءة والتردد إليها لأنها بمنزلة بلد الطاعون.

٢- إن ملابسة الداء ومداناة الوباء تحصل بها هلاك النفس، فالدخول في أرض بها وباء ومرض لا يليق.[٨]

٣- إن جودة هواء البلد وتربتها وعذوبة ماءها له تأثير في صحة البدن.

قال الخطابي، وابن الأثير: ليس هذا من باب الطيرة والعدوى، وإنما هذا من باب الطب، لأن استصلاح الهواء من أعون الأشياء على صحة الأبدان، وفساد الهواء من أضرها وأسرعها إلى إسقام البدن عند الأطباء، وكل ذلك بإذن الله تعالى ومشيئته ولا حول ولا قوة إلا بالله.[١]

قال الإمام الشوكاني: واعلم أن في المنع من الدخول إلى الأرض الوبئة حكما:

أحدهما: تجنب الأسباب المؤذية والبعد عنها.

الثاني: الأخذ بالعافية التي هي مادة مصالح المعاش والمعاد.

الثالث: ألا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيكون سببا للتلف.

الرابع: ألا يجاور المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل له بمجاورتهم من

---

(١) أبين: بفتح أوله وبكسر، بوزن أحمر، ويقال: يبين، ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح: مخلاف باليمن، منه عدن. مراصد الاطلاع (٢٢/١).

(٢) ريف: هي كل أرض فيها زرع ونخل، وقيل: ما قارب الماء من أرض العرب، ومن غيرها. النهاية (٢٩٠/٢).

(٣) الميرة: بكسر الميم: وهي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع، ولا يؤخذ منها زكاة لأنها عوامل. النهاية (٣٧٩/٤).

(٤) وبئة: الوباء بالقصر والمد والهمز: الطاعون والمرض العام. النهاية (١٤٤/٥).

(٥) القرف: ملابسة الداء، ومداناة المرض، والتلف: الهلاك. النهاية (٤٦/٤).

(٦) أبو داود في الطب باب الطيرة (١٩/٤-٢٠).

(٧) مختصر السنن (٣٨١/٥). انظر الحديث في مصنف عبد الرزاق باب الوباء والطاعون (١٤٨/١١).

(٨) انظر: عون المعبود (٤٢١/١٠) بتصرف.

(١) مختصر السنن (٣٨١/٥). النهاية (٤٦/٤).

جنس أمراضهم.[٢]

***

الفصل الرابع

ما جاء في شؤم الفرس والمرأة والدار

«**إن كان في شيء ففي الفرس والمرأة والمسكن**» سهل بن سعد / خ م.

٥٧٦- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن كان في شيء ففي الفرس والمرأة والمسكن**».[٣]

٥٧٧- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده مثله.[٤]

«**إن كان في شيء ففي الربع**[٥] **والخادم والفرس**» جابر / م س.

٥٧٨- أخرج مسلم في صحيحه عن أبي الزبير أنه سمع جابرا يخبر عن رسول الله ﷺ قال: «**إن كان في شيء ففي الربع والخادم والفرس**».[١]

٥٧٩- وأخرجه النسائي في سننه عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن يك في شيء ففي الربعة والمرأة والفرس**».[٢]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

ولا يضر تدليس أبي الزبير لأنه صرح بالسماع عن جابر عند مسلم، كذلك ابن جريج صرح بالإخبار عن أبي الزبير عند مسلم.

«**ذروها ذميمة**» أنس / د.

٥٨٠- أخرج أبو داود في سننه، عن أنس بن مالك، قال: قال رجل: يا رسول الله! إنا كنا في دار كثير فيها عددنا، وكثير فيها أموالنا، فتحولنا إلى دار أخرى فقل فيها عددنا، وقلت فيها أموالنا، فقال رسول الله ﷺ: «**ذروها ذميمة**[٣]».[٤]

درجة الإسناد:

فيه عنعنة عكرمة بن عمار وهو مدلس.

فالإسناد ضعيف وسكت عنه أبو داود والمنذري.[٥]

---

(٢) نيل الأوطار (٣٧٥/٧).

(٣) البخاري مع الفتح في الجهاد باب ٤٧ ما يذكر في شؤم الفرس (٦٠/٦)، وفي النكاح باب ١٧ ما يتقى من شؤم المرأة (١٣٧/٩).

(٤) مسلم في السلام باب الطيرة والفأل (١٧٤٨/٤).

(٥) الربع: المنزل ودار الإقامة، وربع القوم محلتهم والرباع جمعه. النهاية (١٨٩/٢).

(١) مسلم في السلام باب الطيرة والفأل (١٧٤٨/٤).

(٢) سنن النسائي في الخيل باب شؤم الخيل (٢٢٠/٦-٢٢١).

(٣) ذروها ذميمة: أي اتركوها مذمومة. النهاية (١٦٩/٢).

(٤) أبو داود في الطب باب في الطيرة (٢٠/٤). [حكم المؤلف على الحديث بعد صفحه أنه حسن لغيره وقال عنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة: أقل الدرجات أنه حسن الإسناد، راجع السلسلة حديث رقم ٧٩٠ (٤١٨/٢) (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي بالمدينة النبوية)].

(٥) مختصر السنن (٣٨١/٥-٣٨٢).

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
أخرجه البخاري في الأدب المفرد، من طريق بشر بن عمر عن عكرمة بن عمار عنه به قال: وفي إسناده نظر.[٦]

وللحديث شواهد:
١- عن يحيى بن سعيد أنه قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله دار سكناها والعدد كثير والمال وافر، فقل العدد، وذهب المال، فقال ﷺ: «**دعوها ذميمة**». أخرجه مالك.[١]

٢- عن عبد الله بن شداد بن الهاد أن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله ما سكنا دارنا ونحن كثير فهلكنا، وحسن ذات بيننا، فساءت أخلاقنا، وكثيرة أموالنا فافتقرنا، قال: «**أفلا تنتقلون (عنها) ذميمة**»، قالت: فكيف نصنع بها يا رسول الله؟ قال: «**تبيعونها، أو تهبونها**». أخرجه عبد الرزاق.[٢]

قال الإمام الشوكاني: إسناده صحيح.[٣]

٣- وعن ابن عمر رضي الله عنه أن قوما جاؤوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! دخلنا هذه الدار ونحن ذوا وفر فافتقرنا وكثير عددنا فقل عددنا، وحسن ذات بيننا فساءت ذات بيننا، فقال رسول الله ﷺ: «**دعوها وهي ذميمة**» فقالوا: يا رسول الله كيف ندعها؟ قال: «**بيعوها أو هبوها**». أخرجه البزار وقال: أخطأ عندي صالح إنما يرويه الزهري، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن شداد مرسلا.[٤]

قال الهيثمي: وصالح ضعيف يكتب حديثه، وفيه أيضا سعيد بن سفيان ضعفه ابن المديني وذكره ابن حبان في الثقات، ونقل تضعيف ابن المديني.
٤- عن سهل بن حارثة قال: اشتكى قوم إلى النبي ﷺ أنهم سكنوا دارا وهم عدد فقلوا فقال: «**هلا تركتموها وهي ذميمة**».[٥]

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة.[٦]

والخلاصة: أن مجموع طرق الحديث يقوي بعضها بعضا، فيرتقي إلى درجة الحسن لغيره.
ما يؤخذ من الأحاديث:
١- بيان أن من الدار ومن الزوجات ومن الخيل ما يكون شؤما على صاحبه فيستحب مفارقته وقد اختلف العلماء في المراد بالشؤم وسيأتي معنا تفصيله إن شاء الله في آخر الباب عند الجمع بينه وبين حديث «**لا طيرة**».
٢- استحباب التحول من الدار الموبوءة التي هواها غير موافق.

---
(٦) الأدب المفرد (ص٣٠٧) رقم (٩٢١).
(١) الموطأ مع شرح الزرقاني (٣٨١/٤).
(٢) مصنف عبد الرزاق باب الشؤم (١٠/١١٤).
(٣) نيل الأوطار (٣٧٤/٧).
(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار (٤٠٢/٣-٤٠٣).
(٥) مجمع الزوائد (١٠٤/٥).
(٦) مجمع الزوائد (١٠٤/٥).

قال شمس الحق العظيم أبادي عند قوله ﷺ «**دعوها ذميمة**»: (والمعنى اتركوها بالتحول عنها حال كونها مذمومة، لأن هواها غير موافق).[١]

٣ـ التخلص من سوء الظن ورؤية البلاء بالبعد عنه.

قال الخطابي وابن الأثير: (إنما أمرهم بالتحول عنها إبطالا لما وقع في نفوسهم من أن المكروه إنما أصابهم بسبب السكنى، فإذا تحولوا عنها انقطعت مادة ذلك الوهم، وزال عنهم ما خامرهم من الشبهة).[٢]

وقال ابن العربي: (إخبار بأن وصفها بذلك جائز، وذكرها بقبيح ما جرى فيها سائغ من غير أن يعتقد ذلك كائنا منها، وليس يمتنع ذم محل المكروه، وإن كان ليس منه شرعا، ألا ترى أنا نذم العاصي على معصيته، وإن كان ذلك بقضاء الله فيه لأن قضاء الله عليه بالمعصية حكم عقلي وجواز ذمه حكم شرعي، فاتفقا واجتمعا).[٣]

***

---

(١) عون المعبود (٤٢٣/١٠).
(٢) معالم السنن (٣٨١/٥)، النهاية (١٦٩/٢-١٧٠).
(٣) عارضة الأحوذي (٢٦٦/١٠-٢٦٧).

الفصل الخامس

باب ما جاء في يمن المرأة والفرس والمسكن

«لا شؤم وقد يكون اليُمن في الدار والمرأة والفرس» حكيم بن معاوية / ت ق.

٥٨١- أخرج الترمذي في سننه، قال: وقد رُوي عن حكيم بن معاوية قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«لا شؤم، وقد يكون اليُمن في الدار والمرأة والفرس»**.

حدثنا بذلك علي بن حجر، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن سليمان بن سليم، عن يحيى ابن جابر الطائي، عن معاوية بن حكيم عن عمه حكيم بن معاوية عن النبي ﷺ بهذا.[(١)]

درجة الإسناد:

في إسناده معاوية بن حكيم مقبول من الثالثة وبقية رجاله ثقات إلا أنه مختلف في اسم صحابيه ورجح ابن أبي حاتم في العلل أنه حكيم بن معاوية.[(٢)]

غير أن حكيم هذا مختلف في صحبته كما سبق معنا في ترجمته.

وفي نظري أنه صحابي حيث صرح بالسماع من النبي ﷺ في الحديث وأثبت له البخاري السماع من النبي ﷺ والمثبت مقدم على النافي وعلى هذا فالحديث يكون إسناده حسنا.

وقال الحافظ ابن حجر: في إسناده ضعف مع مخالفته للأحاديث الصحيحة[(٣)]، ولم أر له وجها في تضعيفه والاختلاف في اسم صحابيه لا يضر مازال وقد ترجحت صحته فالصحابة كلهم عدول، وأما إسماعيل بن عياش فهو ثقة في الشاميين مخلط في غيرهم وهو هنا يروي عن الشاميين.

٥٨٢- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن حكيم بن معاوية، عن عمه محمد بن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا شؤم، وقد يكون اليُمن في ثلاثة: في المرأة والفرس والدار»**.[(١)]

بقية رجاله هم رجال الحديث نفسه عند الترمذي إلا أنه قال عن حكيم بن معاوية بدل معاوية بن حكيم عن عمه مخمر بدل عنه حكيم.

وأورده في الزوائد فقال: عن حكيم بن معاوية عن عمه محمد بن معاوية بدل عن عمه مخمر بن معاوية، وقال: إسناد حديث محمد بن معاوية صحيح رجاله ثقات.[(٢)]

والحديث أخرجه الطحاوي عن معاوية بن حكيم عن عمه محصن بن يحيى عن معاوية.[(٣)]

وأورده الألباني في صحيح الجامع وقال: صحيح.[(*)]

---

(١) الترمذي في الأدب باب ٥٨ ما جاء في الشؤم (١٢٧/٥).
(٢) العلل (٢٩٩/٢).
(٣) الفتح (٦٢/٦).
(١) ابن ماجة في النكاح باب ما يكون فيه اليُمن والشؤم (٦٤٢/١).
(٢) مصباح الزجاجة في النكاح باب ما يكون فيه اليُمن والشؤم (١٢٠/٢).
(٣) مشكل الآثار (٣٤١/١).
(*) صحيح الجامع (١٩٢/٦).

ما يؤخذ من الحديث:
فيه نفي الشؤم وأن البركة قد تكون في هذه الثلاث المذكورة في الحديث، وهي الدار والمرأة والفرس.
أما ما يتعلق بمخالفته للأحاديث الصحيحة فلا تعارض فكما أن من الزوجات من تكون شؤما فمنهن ما تكون يُمنا وبركة، وكذلك الدار والفرس. والله أعلم.
التوفيق بين ما ظاهره التعارض:
اختلف العلماء في الجمع بين حديث أبي هريرة والأحاديث الدالة على نفي الطيرة.
وقد ذهب العلماء في طريق الجمع بينهما إلى أقوال أطال الحديث عنها الحافظ ابن حجر في الفتح ونحن نورد أظهر هذه الأقوال مع بيان الراجح منها إن شاء الله تعالى.
١- ذهب ابن قتيبة والطحاوي والخطابي[٤] إلى أن حديث أبي هريرة مردود بحديث عائشة الدال على أن ذلك كان من فعل الجاهلية.
وأخرج ابن قتيبة حديثا بسنده عن أبي حسان الأعرج أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها، فقالا: إن أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار**»، فطارت شفقا، ثم قالت: كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله ﷺ، إنما قال رسول الله ﷺ: «**كان أهل الجاهلية يقولون: إن الطيرة في الدابة والمرأة والدار**»[١] ثم قرأت ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾.[٢]
وحمل ابن قتيبة معنى حديث أبي هريرة على الوهم والغلط[٣]، واستدل الطحاوي بأنه لا يوجد شؤم في الثلاثة، بحديث أورده بسنده، عن أبي سعيد مرفوعا أن النبي ﷺ قال: «**لا عدوى ولا طيرة، وإن كان في شيء ففي المرأة والفرس والدار**»، قال: فلم يخبر أنها فيهن، وإنما قال: «**إن تكن في شيء**» ففيهن أي لو كانت تكون في شيء لكانت في هؤلاء الثلاثة، فليست في شيء[٤]، فجعل كان تامة وليست ناقصة، غير أن الخطابي مع موافقته لهم في أنه إبطال لما كان عليه أهل الجاهلية إلا أنه يقول: إن كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس لا يعجبه ارتباطه فليفارقها، بأن ينتقل عن الدار ويبيع الفرس وكان محل هذا الكلام محل استثناء الشيء من جنسه وسبيله سبيل الخروج من كلام إلى غيره.[٥]
وتعقبهم الحافظ ابن حجر، فقال: لا معنى لإنكار ذلك على أبي هريرة مع موافقة من ذكرنا من الصحابة له في ذلك[٦] كما تعقبه ابن الجوزي بأنه رد خبر رواته

---
(٤) انظر: معالم السنن للخطابي (٣٨٠/٥).
(١) مختلف الحديث (ص٧١).
(٢) سورة الحديد: ٢٢.
(٣) مختلف الحديث (ص٧١).
(٤) شرح معاني الآثار (٣١٤/٤)، وانظر مشكل الآثار (٣٤٠/١).
(٥) معالم السنن (٣٨٠/٥).
(٦) الفتح (٦١/٦).

ثقات.[٧]

كما تعقبه ابن العربي لكونهم حملوه على أن إخبار عما كانت تعتقده الجاهلية.

فقال: وهذا جواب ساقط، لأنه ﷺ لم يُبعث ليخبر عن الناس بما كانوا يعتقدونه، وإنما بُعث ليعلم الناس ما يلزمهم أن يعلموه ويعتقدوه.[١]

٢- وذهب الإمام مالك وابن القيم وغيرهم إلى الأخذ بظاهر الحديث، وأن هذا ليس من الطيرة في شيء، وإنما غايته أن الله سبحانه وتعالى قد يخلق أعيانا منها مشئومة على من قاربها وسكنها، فقد يجعل سبحانه وتعالى سكنى بعض الدار سببا للضرر أو الهلاك، وكذا اتخاذ المرأة المعينة، أو الفرس أو الخادم قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله وقدره، ويخلق أعيانا مباركة لا يلحق من قاربها شؤم ولا شر، وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولدا مباركا يريان الخير على وجهه، ويعطي غيرهما ولدا مشئوما يريان الشر على وجهه، وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها، فكذلك الدار والمرأة والفرس.[٢]

واختار هذا القول ابن العربي والحافظ ابن حجر، قال ابن العربي: وقد رُوي أن مالكا رحمه الله حمل هذا الحديث على ظاهره، فقال حين سُئل عنه: رُبَّ دار سكنها قوم فهلكوا.

ثم قال: وليس هذا من إضافة الشؤم إلى الدار، ولا تعليقه بها، وإنما هو عبارة عن جري العادة فيها فيخرج المرء عنها صيانة لاعتقاده عن تعلق بباطل، والاهتمام بغيرهم وعلى هذا وقع الخبر.[٣]

ووافقه على هذا الحافظ ابن حجر، فقال: وما أشار إليه ابن العربي في تأويل قول مالك أولى وهو نظير الأمر بالفرار من المجذوم مع صحة نفي العدوى، والمراد بذلك حسم المادة، وسد الذريعة، لئلا يوافق شيء من ذلك القدر فيعتقد من وقع له أن ذلك من العدوى أو من الطيرة، والطريق فيمن وقع له ذلك في الدار أن يتحول عنها، لأنه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم.[٤]

قلت: وما ذهب إليه الإمام مالك وابن القيم رحمهما الله هو الأرجح لما فيه من الجمع بين معنى الحديث، وما تقرر من نفي الطيرة والتشاؤم والنهي عنهما.

ويؤيده حديث أنس بن مالك المتقدم معنا، قال رجل: يا رسول الله! إنا كنا في دار كثير فيها عددنا، وكثير فيها أموالنا، فتحولنا إلى دار أخرى فقل فيها عددنا وقلت فيها أموالنا، فقال رسول الله ﷺ: **«ذروها ذميمة»**.

فيُحمل معنى هذا الحديث على ما ذهب إليه مالك وابن القيم وغيرهم.

أما الطيرة التي نهى عنها الرسول ﷺ هي الطيرة التي كان يعتقدها المشركون، لأنها رمي بالغيب، وهي التشاؤم قبل الإقبال على الشيء، فهو يتنافى مع مبدأ التوكل على الله والاعتماد عليه في جلب المصالح ودفع المضار، والله سبحانه

---

(٧) نقله عنه بدر الدين في عمدة القارئ (٢٧٣/٢١).

(١) عارضة الأحوذي (٢٦٤/١٠-٢٦٥).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (٢٢٠/١٤-٢٢١)، تيسير العزيز الحميد (ص٣٧٦-٣٧٧)، أعلام الموقعين لابن القيم (٣٩٧/٤-٣٩٨).

(٣) عارضة الأحوذي (٢٦٦/١٠).

(٤) انظر: الفتح (٦٢/٦).

وتعالى يقول: (وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)[١]، ومن أجل ذلك علمنا الرسول ﷺ الاستخارة، وهو أن يصلي الإنسان ركعتين غير فريضة، ويدعو بالدعاء المأثور، وما علمنا الرسول ﷺ الاستخارة إلا لحكمة وهي وجود الشؤم في بعض الأشياء، ووجود البركة في أشياء أخرى، فعندما يستخير العبد ربه ويفوض أمره إليه، يشرح صدره للإقبال على ما فيه البركة والسعادة، ويصرفه عما فيه الشؤم والنحاسة.

وكذلك علم ﷺ الإنسان ماذا يقول إذا تزوج امرأة أو ملك أمة أو دابة أو دارا، قال: «**إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه، وإذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه (وليقل) مثل ذلك**».[٢]

وهذا دليل على أن من الحيوانات والجمادات ما جعل الله الخير كامن في أصل خلقته، ومنها ما الشر كامن في أصل خلقته.

ومن أجل ذلك إذا تزوج الإنسان امرأة وكره عشرتها فله أن يفارقها، وإذا ملك سيارة وكرهها لعلة فيها فله بيعها، وإذا سكن دارًا ورأى نفسه غير منشرح لسكناها لعلل اعترته فيها فله التحول عنها، وهذا هو الذي قصده الرسول ﷺ بقوله: «**ذروها ذميمة**» وهو خلاف ما كان يفعله ويعتقده الجاهليون. والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة: ٢١٦.
(٢) أخرجه أبو داود في النكاح باب في جامع النكاح (٢/٢٤٨).

باب ما جاء في نفي الغول والتشاؤم بصفر

وفيه فصول:

الفصل الأول

ما جاء في نفي الغول

«لا غول» أبو هريرة / د.

٥٨٣- أخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لا غول[(١)]»**.[(٢)]

درجة الإسناد:

في إسناده يحيى بن أيوب: صدوق ربما أخطأ لكنه في هذا الحديث لم يخطئ فقد صح الحديث عند مسلم من رواية جابر، فإسناد الحديث حسن، ومع حديث جابر يكون صحيحا لغيره والحديث سكت عنه أبو داود، والمنذري.[(٣)]

رواية جابر / م.

٥٨٤- أخرج مسلم بسنده، عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا عدوى ولا طيرة ولا غول»**.[(٤)]

ما يؤخذ من الحديث:

إبطاله ﷺ ما كانت تزعمه العرب من أن الغول في الفلاة تتراءى وتتلون في صور شتى وتضلهم عن الطريق، فنفى ﷺ وجود الغول.

وقيل: ليس في قوله **«لا غول»** نفيا لعين الغول ووجوده، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة فيكون معنى **«لا غول»** تستطيع أن تضل أحدًا[(٥)].

---

(١) الغول: واحد الغيلان، وهي جنس من الشياطين والجن، كانوا يزعمون أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا - أي تتلون في صور شتى - وتغولهم - أي تضلهم عن الطريق - وتهلكهم، فنفاه ﷺ، وأبطله. مجمع بحار الأنوار (٤/٧٦-٧٧).

(٢) أبو داود في الطب باب الطيرة (٤/١٧).

(٣) مختصر السنن (٥/٣٧٧).

(٤) مسلم في السلام باب لا عدوى ولا طيرة (٤/١٧٤٤).

(٥) انظر: عون المعبود (١٠/٤١١-٤١٢).

الفصل الثاني
نفي التشـــاؤم بصفر

«لا صفر» مالك بن أنس / د.

٥٨٥- قال أبو داود في سننه: قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد: أخبركم أشهب، قال: سُئل مالك عن قوله **«لا صفر»** قال: إن أهل الجاهلية كانوا يحلون صفر، يحلونه عاما ويحرمونه عاما، فقال النبي ﷺ: **«لا صفر»**.[1]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

رواية محمد بن راشد / د.

٥٨٦- أخرج أبو داود في سننه قال: حدثنا محمد بن المصفي، حدثنا بقية، قال: قلت لمحمد - يعني ابن راشد -: قوله هام، قال: كانت الجاهلية تقول: ليس أحد يموت فيدفن إلا خرج من قبره هامة، قلت: فقوله صفر، قال: سمعت أن أهل الجاهلية يستشئمون بصفر، فقال النبي ﷺ: **«لا صفر»**.

قال محمد: وقد سمعنا من يقول: هو وجع يأخذ في البطن، فكانوا يقولون: هو يعدي، فقال: **«لا صفر»**.[2]

درجة الإسناد:

فيه محمد بن راشد: صدوق يهم ورمي بالقدر، لكنه في هذا الحديث لم يهم حيث قد صح الحديث من عدة طرق عند مسلم من حديث جابر رقم (٤٠١) وعند أبي داود من حديث أبي هريرة رقم (٣٩٧) تقدمت لنا في باب نفي العدوى فيكون هذا الإسناد حسنا وبالشواهد صحيحا لغيره.

رواية عطاء بن أبي رباح / د.

٥٨٧- عن عطاء، قال: يقول الناس الصفر وجع يأخذ في البطن، قلت: فما الهامة؟

قال يقول الناس: الهامة التي تصرخ هامة الناس، وليس بهامة الإنسان إنما هي دابة.[1]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

ما يؤخذ من الحديث:

إبطال ما كانت تفعله أهل الجاهلية من استحلالهم شهر صفر مرة، وتحريمهم له مرة أخرى، واستحلال المحرم وهو النسيء، فجاء الإسلام بإبطال ذلك في قوله تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ)[2]، فقد كان إذا جاء شهر حرام، وهم محاربون أحلوه وحرموا بدله شهرا من أشهر الحل حتى رفضوا خصوص الأشهر الحرم، واعتبروا مجرد العدد وهذا كفر ضموه إلى كفرهم[3] .

---

(١) أبو داود في الطب باب الطيرة (١٨/٤).
(٢) أبو داود في الطب باب في الطيرة (١٨/٤).
(١) أبو داود في الطب باب في الطيرة (١٨/٤).
(٢) التوبة: ٣٧.
(٣) انظر: عون المعبود (٤١٢/١٠).

وفيه تأويل آخر قاله مالك وأبو عبيدة وهو أن الصفر دواب في البطن وهي دود وكانوا يعتقدون أن في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها، وكانت العرب تراها أعدى من الجرب.[٤]

قال الإمام النووي: وهذا التفسير هو الصحيح، وبه قال مطرف[٥] وابن وهب[٦] وابن حبيب[٧] وأبو عبيد وخلائق من العلماء، وقد ذكره مسلم عن جابر بن عبد الله راوي الحديث فيتعين اعتماده، ويجوز أن يكون المراد هذا والأول جميعا وأن الصفر جميعا باطلان لا أصل لهما ولا تصريح على واحد منهما.[٨]

---

(٤) النووي على شرح مسلم (٢١٤/١٤).
(٥) مطرف بن عبد الله بن الشخير: ثقة عابد فاضل.
(٦) ابن وهب عبد الله: ثقة حافظ.
(٧) ابن حبيب: المحدث الحافظ أبو القاسم عمر بن حسن بن عمر بن حبيب الدمشقي ثم الحلبي، توفي سنة ٧٢٦هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٣٠).
(٨) النووي على مسلم (٢١٥/١٤).

باب ما جاء في السحر والنجوم والكهانة والتنجيم والعرافة والخط وزجر الطير

وفيه فصول:

الفصل الأول

في الســـــحر[١]

"سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه" عائشة / خ م ق.

٥٨٨- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سُحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي، دعا الله ودعاه، ثم قال: «**أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟**» قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**قد جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب**[٢]**، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق، قال: فيما ذا؟ قال: في مشط ومشاطة**[٣] **وجُفّ طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي ذروان**[٤]»، قال: فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها، وعليها نخل، ثم رجع إلى عائشة، فقال: «**والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين**»، قلت: يا رسول الله أفأخرجته؟ قال: «**لا، أما أنا فقد عافاني الله، وشفاني وخشيت أن أُثوّر**[١] **على الناس منه شرا**»، وأمر بها فدفنت.

وفي رواية قالت: كان رسول الله ﷺ سُحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا.

وفيه "قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف اليهود، كان منافقا، قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاقة، قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكر تحت راعوفة[٢] في بئر ذروان"، قالت: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه فقال:

---

(١) السحر يطلق على معان:
أحدهما: ما لطف ودق، ومن سحرت الصبي خادعته وكل من استمال شيئا فقد سحره.
الثاني: ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده.
الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم.
الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب، واستنزال روحانياتها بزعمهم. انظر: الفتح (٢٢٢/١٠).

(٢) مطبوب: أي مسحور كني به عن السحر تفاؤلا بالبرء. مجمع بحار الأنوار (٥٨٤/٤).

(٣) مشط ومشاطة: هي شعر يسقط من الرأس واللحية عند التسريح، والمشاطة بضم ميم شعر ساقط عند التسريح بالمشط، وهو بضم وسكون شين، وبضمها، وبكسر ميم مع سكون شين. مجمع بحار الأنوار (٥٨٤/٤).

(٤) بئر ذي ذروان: بفتح الذال وسكون الراء: وهي بئر لبني زريق بالمدينة، وأما تقدم الواو على الراء فهو موضع بين قديد والجحفة. النهاية (١٦٠/٢).

(١) أثور: بفتح مثلثه وشدة واو مكسورة، ورُوي أثير على الناس شرا، مثل تعلم المنافقين من ذلك فيؤذي المسلمين. مجمع بحار الأنوار (٣١٢/١).

(٢) راعوفة: راعوفة البئر: هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون نائتة هناك، فإذا =

«**هذه البئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين**»، قال: فاستخرج قالت: قلت: أفلا أي تنشرت[٣] قال: «**أما والله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شرا**»، وفي أخرى قالت: فقلت: يا رسول الله أفلا أحرقته؟ قال: «**لا، أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شرا، فأمرت بها، فدفنت**».[٤]

قال البخاري: المشاطة: ما يخرج من الشعر إذا مشط، ومشاقة: من مشاقة الكتان.

٥٨٩- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.[٥]

٥٩٠- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عائشة بنحو حديث البخاري ومسلم.[١]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

"سحر النبي ﷺ رجل من اليهود فاشتكى لذلك أياما" زيد بن أرقم / س.

٥٩١- أخرج النسائي في سننه عن زيد بن أرقم قال: سحر النبي ﷺ رجل من اليهود فاشتكى لذلك أياما، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا، فأرسل رسول الله ﷺ، فاستخرجوها، فجيء بها فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال[٢] فما ذكر ذلك لذلك اليهود، ولا رآه في وجهه قط.[٣]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

«**اجتنبوا السبع الموبقات**» أبو هريرة / خ م د.

٥٩٢- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»[٤] قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «**الشرك بالله**

= أرادوا تنقية البئر، جلس المنقي عليها، وقيل: هي حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليه. النهاية (٢/٢٣٥).

(٣) تنشرت: أي رقيت، قال ابن الأثير: النشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يُظن أن به مسا من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يُكشف ويُزال. النهاية (٥/٥٤)، وانظر مجمع بحار الأنوار (٥/٦٣٧).

(٤) البخاري في عدة مواضع من عدة طرق بألفاظ متقاربة في الطب باب ٤٦ هل يستخرج السحر؟ (٧/٢٩-٣٠) وباب السحر (٧/٣٠)، وفي الجهاد باب ١٤ هل يُعفى عن الذمي إذا سحر؟ (٤/٦٨)، وفي الأدب باب ٥٦ قول الله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) (٨/٨٨)، وفي الدعوات باب ٥٧ تكرير الدعاء (٧/١٦٤)، وفي بدء الخلق باب صفة إبليس (٤/٩١).

(٥) مسلم في السلام باب ١٧ السحر (٤/١٧١٩-١٧٢٠-١٧٢١).

(١) ابن ماجة في الطب باب ٥٤ السحر (٢/١١٧٣).

(٢) كأنما نشط من عقال: قال في النهاية: أنشط من عقال: أي حل، وكثيرا ما يجيء في الرواية كأنما نشط وليس بصحيح يقال: نشطت العقدة إذا أعقدتها وأنشطتها إذا أحللتها. النهاية (٥/٥٧).

(٣) سنن النسائي في الدم باب سحرة أهل الكتاب (٧/١١٢-١١٣).

(٤) الموبقات: المهلكات، سميت كذلك لأنها سبب لإهلاك مرتكبيها، والمراد بالموبقة هنا =

والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

وفي رواية «**اجتنبوا الموبقات، الشرك بالله والسحر**».(٥)

٥٩٣- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.(١)

٥٩٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: وذكر الحديث بنحوه عند البخاري ومسلم.(٢)

درجة الإسناد:

في إسناده أحمد بن سعيد الهمداني: صدوق، وبقية رجاله ثقات فالإسناد حسن. ولكن المتن صحيح مخرج في الصحيحين.

«**إن من البيان لسحراً**» عبد الله بن عمر / خ د ت.

٥٩٥- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه قدم رجلان(٣) من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «**إن من البيان(٤) لسحرا، أو إن بعض البيان سحر**».

وفي رواية سفيان «**إن من البيان سحرا**»(٥) ولم يذكر فعجب الناس.

٥٩٦- وأخرجه أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر، بمثل حديث البخاري.(٦)

فالحديث إسناده صحيح.

٥٩٧- وأخرجه الترمذي في سننه عن ابن عمر، بنحو ما تقدم.(٧)

درجة الإسناد:

في إسناده عبد العزيز بن محمد: صدوق.

ولكن تابعه مالك في روايته عن زيد بن أسلم عند البخاري وأبي داود. فالإسناد صحيح لغيره.

= الكبيرة. الفتح (١٨٢/١٢).

(٥) البخاري في الوصايا باب ٢٣ قول الله تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما).. الخ (١٩٥/٣). وفي المحاربين باب ٤٤ رمي المحصنات (٣٣/٨)، وفي الطب باب ٤٨ الشرك والسحر من الموبقات (٢٩/٧).

(١) مسلم في الإيمان باب ٣٨ بيان الكبائر وأكبرها (٩٢/١).

(٢) أبو داود في الوصايا باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم (١١٥/٣).

(٣) رجلان: هما الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ولهما صحبة، وقد كان قدومهما سنة ٩. مختصر السنن للمنذري (٢٨٩/٧).

(٤) إن من البيان لسحرا: البيان الإفصاح والكشف، والمعنى: أن الرجل قد يكون عليه الحق وهو أقوم بحجته من خصمه، فيقلب الحق ببيانه إلى نفسه.. الخ. جامع الأصول (١٦٤/٥).

(٥) البخاري في الطب باب ٥١ إن من البيان لسحرا (٣٠/٧)، وفي النكاح باب ٤٧ الخطبة (١٣٧/٦).

تنبيه: أدخل البخاري حديث ابن عمر في الطب تحت باب إن من البيان لسحرا لما في البيان من استمالة قلوب السامعين وهو الذي يشبه بالسحر إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته فيلوح للناظر في معرض غيره. انظر الفتح (٢٣٧/١٠).

(٦) أبو داود في الأدب باب ما جاء في المتشدق في الكلام (٣٠٢/٤).

(٧) الترمذي في البر والصلة باب ٨١ ما جاء في أن من البيان لسحرا (٣٧٦/٤).

وقال الترمذي: حسن صحيح وفي الباب عن عمار وابن مسعود، وعبد الله ابن الشخير.[(١)]

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- أن ساحر أهل العهد لا يُقتل، لكن يُعاقب إلا إن قتل بسحره، فيُقتل، أو أحدث حدثا، فيؤخذ به، وهو قول الجمهور، وفي المسألة اختلاف بين العلماء أشار إليه الحافظ ابن حجر.[(٢)]

٢- استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره، وحسن الالتجاء إلى الله تعالى في دفع ذلك البلاء.[(٣)]

٣- فيه مسلك التفويض وتعاطي الأسباب ففي أول الأمر فوض وسلم ﷺ لأمر ربه، فاحتسب الأجر في الصبر على بلائه ثم لما تمادى به ذلك وخشي من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته جنح إلى التداوي ثم إلى الدعاء، وكل من المقامين غاية في الكمال.

٤- وفيه أن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب إلا بما علمه به ربه.

٥- في قوله ﷺ: «**أستفتيته وأفتاني**» دلالة من دلائل نبوته ﷺ.

٦- وفيه إشارة إلى أن الملكين جاءاه بالمنام إذ لو جاءا إليه في اليقظة لخاطباه وسألاه.

٧- وفيه فضل المعوذتين في حل السحر عن المسحور.[(٤)]

٨- فيه قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح حيث خشي ﷺ من إخراجه

وإشاعته ضررا على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه وشيوعه والحديث فيه، أو إيذاء فاعله، فيحمله ذلك أو يحمل بعض أهله ومحبيه، والمتعصبين له من المنافقين على سحر الناس وأذاهم.[(١)]

٩- حلمه وحسن خلقه ﷺ في تغاضيه عمن ظاهره الإسلام ولو صدر منه ما صدر خشية أن يثير بسبب قتله فتنة، أو لئلا ينفر الناس عن الدخول في الإسلام، وهو من جنس ما راعاه النبي ﷺ من منع قتل المنافقين حيث قال: «**لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه**».[(٢)]

١٠- فيه مسلك الإحسان في عدم انتقامه لنفسه فقد كان من محاسن أخلاقه ﷺ أنه لا ينتقم إلا لله، ولا يغضب إلا لله.

١١- فيه إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة وهو مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة، خلافا لمن أنكره، وأعده من الخيالات الباطلة.[(٣)]

١٢- فيه هديه ﷺ في علاج السحر باستخراجه، وإبطاله حيث سأل ربه سبحانه فدله عليه، فاستخرجه من بئر، فلما استخرجه ذهب ما به كأنما أنشط من عقال،

---

(١) الترمذي في البر والصلة باب ٨١ ما جاء في أن من البيان لسحرا (٣٧٦/٤).
(٢) انظر: الفتح (٢٧٧/٦).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧٦/١٤).
(٤) انظر: الفتح (٢٢٨/١٠-٢٣٠) بتصرف.
(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٧٨/١٤) بتصرف.
(٢) انظر: الفتح (٢٣١/١٠) بتصرف.
(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٧٤/١٤) بتصرف.

وهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب.[٤]

١٣- وفيه أن الأدوية الإلهية من أنفع أنواع العلاج للسحر، لأن السحر من الأرواح الخبيثة ودفع تأثيرها بما يضادها من الأذكار والآيات القرآنية.

١٤- أن الأمراض جائزة على الأنبياء، وكونها بعد سحر هو سبب عادي لا يضر، ولا يوجب نقصا في مرتبتهم العلية.[٥]

١٥- التحذير من تعلم السحر، وأنه من الكبائر المهلكات.

١٦- تسمية البيان سحرا، لما فيه من استمالة القلوب، وغلبه على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته، ويصرفه عن جهته، فإن كان صرفه إلى الحق فممدوح وإن كان صرفه إلى الباطل فمذموم، وقد حمل بعضهم الحديث على المدح، والحث على تحسين الكلام وتحبير الألفاظ.

قال الحافظ ابن حجر: وهذا واضح إن صح أن الحديث ورد في قصة عمرو ابن الأهتم، وحمله بعضهم على الذم لمن تصنع في الكلام، وتكلف لتحسينه، وصرف الشيء عن ظاهره.[١]

قلت: البيان نعمة من الله سبحانه وتعالى وقد امتن به في محكم كتابه، فقال تعالى: (خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ).[٢]

وموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام طلب من ربه عز وجل أن يشرح صدره، وييسر أمره، ويفصح لسانه، فقال: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي).[٣]

وما أرسل الله نبيا ولا رسولا إلى قومه إلا وهو أفصحهم لسانا، وأحسنهم بيانا، وأكملهم قريحة، وأحسنهم خلقا وخُلقا.

ولكن كما هو معلوم أن اللسان ترجمان القلب فهو المعبر عما يكنه من خير أو شر، فإذا رزق الله الإنسان فصاحة اللسان وقوة البيان، مع سلامة القلب من أمراض الشبهات والشهوات استعمل الفصاحة وقوة البيان في قول الحق، ودحض الباطل، كان البيان نعمة من الله في حقه، وإن كان مريض القلب، استعمل فصاحته وبيانه في المغالطة وقول الباطل كان في حقه نقمة. والله أعلم.

التوفيق بين ما ظاهره التعارض:

جاء الحديث بروايتين رواية تدل على أنه ﷺ لم يستخرج السحر. والرواية الثانية تدل على أنه استخرجه.

أجاب ابن القيم رحمه الله تعالى عن هذا التعارض فقال: لا تنافي بينهما، فإنه استخرجه من البئر حتى رآه وعلمه، ثم دفنه بعد أن شُفي.

وقول عائشة: هلا استخرجته؟ أي هلا أخرجته للناس حتى يروه ويعاينوه، فأخبرها بالمانع له من ذلك، وهو أن المسلمين لم يكونوا ليسكتوا عن ذلك، فيقع الإنكار ويغضب للساحر قومه فيحدث الشر، وقد حصل المقصود بالشفاء والمعافاة فأمر بالبئر فدفنت، ولم يستخرجه للناس، فالاستخراج الواقع غير الذي سألت عنه،

---

(٤) انظر: الطب النبوي لابن القيم (ص١٢٤-١٢٥).
(٥) حاشية السندي على سنن النسائي (١١٣/٧).
(١) انظر: الفتح (٢٣٧/١٠).
(٢) سورة الرحمن (٣-٤).
(٣) سورة طه (٢٥-٢٦-٢٧-٢٨).

والذي يدل عليه أنه ﷺ إنما جاء ليستخرجه منها، ولم يجيء إليه لينظر إليها ثم ينصرف إذ لا غرض له في ذلك. والله أعلم.[١]

الرد على من أنكر سحر النبي ﷺ:

أنكر طائفة سحر رسول الله ﷺ وظنوا أنه يتنافى مع مقام نبوته ﷺ.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وليس كما زعموا، بل هو من جنس ما يعتريه ﷺ من الأسقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض، وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما).[٢]

وقد رد على المنكرين الظانين أن فيه نقصا وعيبا على رسول الله ﷺ، وأنه يتنافى مع عصمته.

قال: (ولا نقص في ذلك ولا عيب بوجه ما، فإن المرض يجوز على الأنبياء، وكذلك الإغماء، فقد أغمي ﷺ في مرضه، ووقع حين انفكت قدمه وجحش شقه، وهذا من البلاء الذي يزيده الله به رفعة في درجاته، ونيل كرامته) إلى أن قال... (فليس ببدع أن يُبتلى النبي ﷺ من بعض أعدائه بنوع من السحر، كما ابتُلي بالذي رماه فشجه، وابتلي بالذي ألقى على ظهره السلا[٣] فلا نقص عليهم ولا عار في ذلك بل هذا من كمالهم وعلو درجتهم عند الله).[٤]

كما رد الإمام النووي على شبهتهم فقال: (وهذا الذي ادعاه هؤلاء باطل، لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ، والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل. فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها، ولا كان مفضلا من أجلها، وهو مما يعرض للبشر، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، وقد قيل: إنه إنما كان يخيل إليه أنه وطئ زوجاته وليس بواطئ، وقد يتخيل الإنسان مثل هذا في المنام فلا يبعد تخيله في اليقظة ولا حقيقة له، وقيل: إنه يخيل إليه أنه فعله، ولكن لا يعتقد صحة ما يتخيله، فتكون اعتقاداته على السداد).[١]

وقال القاضي عياض رحمه الله: (قد استبان من مضمون الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله، وأنه إنما أثر في بصره، وحبسه عن وطء نسائه وطعامه، وأضعف جسمه وأمرضه، ويكون معنى قوله: يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أي يظهر له من نشاطه متقدم عادته القدرة على النساء، فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض، ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله: هذا أشد ما يكون من السحر، ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى "ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله" من باب ما اختل من بصره).[٢]

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٢٢٣).

(٢) الطب النبوي (ص١٢٤).

(٣) السلا: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا، وقيل: هو في الماشية السلا، وفي الناس المشيمة، والأول أشبه، لأن المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون فيها الولد حين يخرج. مجمع بحار الأنوار (٣/١١٢).

(٤) بدائع الفوائد لابن القيم (٢/٢٢٤).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/١٧٤-١٧٥).

(٢) الشفاء في حقوق المصطفى (٢/١٨١-١٨٣).

الفصل الثاني
في النُّشــــــرة[١]

"سُئل عن النشرة فقال: هو من عمل الشيطان" جابر / د.

٥٩٨- أخرج أبو داود في سننه عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة، فقال: «**هو من عمل الشيطان**».[٢]

درجة الإسناد:
في إسناده عقيل بن معقل صدوق وبقية رجاله ثقات؛ فالإسناد حسن.
ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه أحمد من الطريق الذي أخرجه به أبو داود.[٣]

٢- وأخرجه عبد الرزاق من الطريق نفسه.[٤]

وقال ابن مفلح: إسناده جيد.[٥]

وحسنه الحافظ ابن حجر.[٦]

وللحديث شاهد أخرجه البزار بسنده، قال: سئل أنس عن النشرة، قال: ذكر لي أن رسول الله ﷺ سئل عنها قال: «**هي من عمل الشيطان**».[٧]

قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: ذكروا أنها من عمل الشيطان.
ورجال البزار رجال الصحيح.[١]

ما يؤخذ من الحديث:
النهي عن النشرة، والمراد بها النشرة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها هي من عمل الشيطان.
قال ابن القيم رحمه الله: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:
الأول: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، فإن السحر من عمله فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.
الثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز، بل مستحب، وعلى النوع المذموم «**لا يحل السحر إلا ساحر**».[٢]

---

(١) (النشرة) بالضم: ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يكشف ويزال. النهاية (٥/٥٤).
(٢) أبو داود في الطب باب في النشرة (٤/٦).
(٣) المسند (٣/٢٩٤).
(٤) المصنف (١١/١٣) باب النشرة وما جاء فيه.
(٥) الآداب الشرعية (٣/٧٣).
(٦) الفتح (١٠/٢٣٣).
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣/٣٩٣) رقم (٣٠٣٤).
(١) مجمع الزوائد (٥/١٠٢).
(٢) أعلام الموقعين (٤/٣٩٦).

***

الفصل الثالث

ما جاء في النجوم

«من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر» ابن عباس / د ق.

٥٩٩- أخرج أبو داود في سننه عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من اقتبس[٣] علما من النجوم[٤] اقتبس شعبة[٥] من السحر زاد ما زاد»**.[٦]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٦٠٠- وأخرجه ابن ماجة في سننه قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى ابن سعيد عن عبيد الله بن الأخنس، عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس بمثل حديث أبي داود.[١]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه أحمد من طريق يحيى وروح كلاهما عن عبيد الله بن الأخنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس.[٢]

وأخرجه الطبراني[٣] والجصاص[٤] والبيهقي[٥] وابن عبد البر[٦] وصححه النووي[٧] والذهبي[٨] والعراقي[٩].

«أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب» زيد بن خالد / خ م د س.

٦٠١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية[١٠] على إثر سماء[١١] كانت من

---

(٣) اقتبس: قبست العلم واقتبسته إذا تعلمته. والقبس: الشعلة من النار، واقتباسها الأخذ منها. النهاية (٤/٤).

(٤) علم النجوم: هو علم يتعرف منه الاستدلال بالتشكلات الفلكية من أوضاعها، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب من المقابلة والمقارنة، والتثليث والتسديس والتربيع على الحوادث الواقعة في علم الكون والفساد من أحوال الجو والمعادن والنبات.

(٥) شعبة: الشعبة طائفة من كل شيء والقطعة منه. النهاية (٤٧٧/٢).

(٦) أبو داود في الطب باب في النجوم (١٥/٤-١٦) أورد أبو داود هذا الحديث وترجم له باب ما جاء في النجوم وأدرجه تحت كتاب الطب لما يعتقده البعض من التأثير للنجوم في جلب بعض المنافع ودفع بعض الأضرار، وهذا من الأمراض النفسية التي ينبغي معالجتها باليقين والتوكل. والله أعلم.

(١) ابن ماجة في الأدب باب تعلم النجوم (١٢٢٨/٢).

(٢) المسند (٢٢٧/١-٣١١).

(٣) المعجم الكبير (١٣٥/١١).

(٤) أحكام القرآن (٥١/١).

(٥) السنن الكبرى في القسامة باب ما جاء في كراهية اقتباس علم النجوم (١٣٨/٨).

(٦) جامع بيان العلم (٤٨/٢).

(٧) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين باب النهي عن إتيان الكهان والمنجمين (١١٤٦/٢).

(٨) فيض القدير (٨٠/٦).

(٩) تخريج الأحياء (١١٧/٤).

(١٠) الحديبية: بالضم وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء مفتوحة خفيفة، وقيل: مشددة، وهاء، قيل: التثقيل خطأ، وقيل: كل صواب، أهل المدينة يثقلونها، وأهل العراق يخففونها، قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ أصحابه عندها، وبينها وبين =

الليل فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء**[1] **كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب**».

وفي رواية: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية ، فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله ﷺ الصبح ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «**أتدرون ماذا قال ربكم؟**» قلنا الله ورسوله أعلم، فقال: «**قال الله: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا برحمة الله، وبرزق الله، وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنجم كذا، فهو مؤمن بالكوكب كافر بي**».[2]

٦٠٢- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده مثله.[3]

٦٠٣- وأخرجه أبو داود في سننه، عن عبيد الله بن عبد الله بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح وذكر الحديث بنحوه عند البخاري ومسلم.[4]

رجال الإسناد هم رجال الحديث نفسه عند البخاري ومسلم.

٦٠٤- وأخرجه النسائي في سننه عن عبيد الله بن عبد الله عن يزيد بن خالد الجهني، قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال: «**ألم تسمعوا ماذا قال ربكم الليلة؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح طائفة منهم بها كافرين، يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا، فآمن من آمن بي وحمدني على سقياي فذاك الذي آمن بي وكفر بالكوكب، ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك الذي كفر بي وآمن بالكوكب**».[1]

بقية رجال الإسناد هم رجال الحديث نفسه عند البخاري فالحديث إسناده صحيح.

ما يؤخذ من الحديث:

١- التصريح بأن علم النجوم من السحر، وقد قال الله تعالى: (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ

= مكة مرحلة، وبعضها في الحل، وهي أبعد الحل من البيت مثل زاوية فيه. مراصد الاطلاع (٣٨٦/١).

(١١) إثر سماء: بكسر فسكون -ويجوز فتحها- أي على إثر مطر كانت من الليل. مجمع بحار الأنوار (١٩/١).

(١) نوء: بفتح نون وسكون فهمزة من ناء ينوء نوءا نهض وطلع، لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، والأنواء هي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها، ومنه (والقمر قدرناه منازل)، ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة منزلة مع طلوع الفجر، وتطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر، فتقول: مطرنا بنوء كذا. مجمع بحار الأنوار (٩٠/٤) (٧٩١/٧).

(٢) البخاري في الأذان باب ١٥٩ يستقبل الإمام الناس إذا سلم (٢٠٥/١).

(٣) مسلم في الإيمان باب ٣٢ بيان كفر من قال: مطرنا بنوء كذا (٨٣/١).

(٤) أبو داود في الطب باب في النجوم (١٦/٤).

(١) النسائي في الاستسقاء باب كراهية الاستمطار بالكواكب (١٦٤/٣-١٦٥).

حَيْثُ أَتَى).[٢] وهذا هو الواقع فإن أهل النجوم لا يفلحون لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٢- أن المنجم كلما زاد من علم النجوم زاد له من الإثم مثل إثم الساحر، أو المراد زاد اقتباس شعب السحر ما زاد اقتباس علم النجوم والقولان متلازمان، لأن زيادة الإثم فرع عن زيادة السحر.

٣- بطلان تأثير النجوم وأنه محرم لما فيه من التحكم على الغيب الذي استأثر الله به بلا علم.[٣]

٤- إبطال الشرع لما كان يعتقده أهل الجاهلية بأن نزول الغيث بواسطة النوء، إما بصنعته على زعمهم وإما بعلامته.

٥- وجوب شكر النعمة والاعتراف بها للمنعم جل وعلا، وأن إضافتها لغير المنعم كفر بها.

٦- الكفر نوعان: كفر يخرج صاحبه من الملة، ويخلده في نار جهنم، وهو كفر التشريك، مثل أن يعتقد قائل ذلك أن للنوء صنعا في إنزال الغيث.

الثاني: كفر النعمة مثل أن يعتقد أن ذلك من قبيل التجربة ولا يعتقد أنه هو الذي ينزل المطر، فهذا لا يخرج صاحبه عن الملة، ولا يخلده في نار جهنم، ولكن يتنافى مع كمال التوحيد؛ لأن النوء ليس له سبب في نزول المطر حتى يضاف إليه.[٤]

٧- بيان أن الأنواء ليس لها أي تأثير في إنزال الغيث أو منعه.

قال صاحب القول السديد على كتاب التوحيد: (ثم الأنواء ليست من الأسباب لنزول المطر بوجه من الوجوه، وإنما السبب عناية المولى ورحمته).[١]

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا، فذلك كفر كما قال رسول الله ﷺ، لأن النوء وقت، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا، ولا يمطر ولا يصنع شيئا، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا بوقت كذا فإنما ذلك كقوله مطرنا في شهر كذا، ولا يكون هذا كفرا وغيره من الكلام أحب إليّ منه).[٢]

قال الحافظ ابن حجر: (يعني حسما للمادة، وعلى ذلك يحمل إطلاق الحديث).[٣]

٨- حسن الأدب للمسئول عما لا يعلم وأنه يقول ذلك أو نحوه، ولا يتكلف ما لا يعنيه.[٤]

٩- تسمية المطر سماء، وهو من باب تسمية الشيء باسم ملابسه.

---

(٢) سورة طه: ٦٩.
(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد نقله عن ابن تيمية (ص٣٥٠).
(٤) انظر: الفتح (٥٢٣/٢-٥٢٤) بتصرف.
(١) القول السديد على كتاب التوحيد (ص١٠٨).
(٢) الأم للشافعي في الاستسقاء كراهية الاستمطار بالأنواء (١٥٢/١).
(٣) الفتح (٥٢٣/٢).
(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص٤٠٢).

قال الخطابي: (والعرب تسمي المطر سماء، لأنه من السماء ينزل).[٥]

***

الفصل الرابع

ما جاء في الكهانة

«إنما هذا من أخوان الكهان» أبو هريرة / خ م د ت س.

٦٠٥- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر فأصاب بطنها وهي حامل، فقتلت ولدها الذي في بطنها، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقضى أن دية ما في بطنها غرة عبد[١] أو أمة، فقال ولي المرأة التي غرمت: كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل[٢]، فمثل ذلك بطل[٣]، فقال النبي ﷺ: **«إنما هذا من أخوان الكهان[٤]»**.[٥]

٦٠٦- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده بنحو حديث البخاري.[٦]

٦٠٧- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة قال: اقتتلت امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ، فقضى رسول الله ﷺ دية جنينها غرة عبد، أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها، وورثها ولدها ومن معهم، فقال حمل بن مالك بن النابغة الهذلي: يا رسول الله! كيف أغرم دية من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك يطل؟ فقال رسول الله ﷺ: **«إنما هذا من أخوان الكهان من أجل سجعه الذي سجع»**.[٧]

فالإسناد صحيح.

٦٠٨- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة [١]، قال: قضى رسول الله ﷺ في الجنين بغرة عبد أو أمة فقال الذي قضى عليه: أيعطى من لا شرب ولا أكل، ولا صاح

---

(٥) معالم السنن للخطابي (٣٧٢/٥).

(١) غرة عبد: الغرة العبد نفسه، أو الأمة، وأصل الغرة البياض الذي يكون في وجه الفرس، وكان أبو عمرو ابن العلاء يقول: الغرة عبد أبيض أو أمة بيضاء وسمي غرة لبياضه، فلا يقبل في الدية عبد أسود ولا جارية سوداء، وليس ذلك شرطا عند الفقهاء إنما الغرة عندهم ما بلغ ثمنه نصف عشر الدية من العبيد والإماء. النهاية (٢٧١/٥).

(٢) استهل: استهلال الصبي: تصويته عند ولادته. النهاية (٢٧١/٥).

(٣) بطل: فهو فعل ماض من البطلان، وبعضهم رواه بالياء يطل، ومعناه: يهدر. النهاية (١٣٦/٣).

(٤) الكهان: هم الذين يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين، فيستميلون بها القلوب، ويستصغون إليها الأسماع، فأما إذا وضع السجع في مواضعه من الكلام، فلا ذم فيه. جامع الأصول (٤٣١/٤). وهو أيضا الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار. النهاية (٢١٤/٤).

(٥) البخاري في عدة مواضع بألفاظ مختلفة في الطب باب ٤٦. الكهانة (٢٧/٧-٢٨). أورد البخاري باب الكهانة تحت كتاب الطب لما للكهانة من التأثير على النفوس في استمالتها وادعائهم معرفة الأسرار والمغيبات في مستقبل الزمان فيخوفون العامة بأمور كاذبة، وهي من الأمراض النفسية التي يجب دفعها باليقين والتوكل على الله. وفي الديات باب ٢٥ (٤٥/٨)، وفي الفرائض باب ١١ ميراث المرأة والزوج مع الوطء وغيره (٢٤/١٢) مع الفتح.

(٦) مسلم في القسامة باب ١١ دية الجنين (١٣٠٩/٣-١٣١١).

(٧) أبو داود في الديات باب دية الجنين (١٩٢/٤).

فاستهل، فمثل ذلك بطل، فقال النبي ﷺ: **«إن هذا ليقول بقول شاعر، بل فيه غرة عبد أو أمة»**.[١]

درجة الإسناد:

في إسناده علي بن مسروق: صدوق، ومحمد بن عمرو بن علقمة: صدوق له أوهام لكنه في هذا الحديث لم يهم فقد أخرج الحديث البخاري ومسلم وأبو داود بإسناد صحيح، فيكون الإسناد حسنا، وباعتضاده بما أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود صحيحا لغيره، وقال الترمذي: حسن صحيح.[٢]

٦٠٩- وأخرجه النسائي في سننه عن أبي هريرة قال: قضى رسول الله ﷺ في جنين امرأة من بني لحيان[٣] سقط ميتا بغرة عبد، أو أمة ثم إن المرأة التي قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله ﷺ بأن ميراثها لبنيها وزوجها، وأن العقل[٤] على عصبتها.[٥]

بقية رجال الإسناد هم رجال الحديث نفسه عند البخاري إلا أن البخاري قال: حدثنا الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد، عن ابن شهاب وهذا احتمال أن يكون الليث سمعه من عبد الرحمن ومن ابن شهاب فمرة حدث به عن ابن شهاب مباشرة، ومرة حدث به عن عبد الرحمن عن ابن شهاب، وقد أثبت الحافظ ابن حجر الرواية عن الزهري وعن عبد الرحمن في التهذيب.

واحتمال أن يكون في رواية النسائي أرسل الحديث عن ابن شهاب وأسقط عبد الرحمن لأنه رواه بصيغة عن، وصرح بالتحديث عند البخاري، وعلى هذا فتكون رواية النسائي فيها انقطاع والله أعلم.

كما أخرج النسائي الحديث من الطريق الذي أخرجه به أبو داود وبلفظه، ومن الطريق الذي أخرجه به البخاري ومسلم.[١]

٦١٠- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة، قال: قضى رسول الله ﷺ في الجنين بغرة عبد أو أمة، فقال الذي قضى عليه: أنعقل من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل، ومثل ذلك يطل؟ فقال رسول الله ﷺ: **«إن هذا ليقول بقول شاعر، فيه غرة عبد أو أمة»**.

درجة الإسناد:

صحيح كسابقه.

«تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني» عائشة / خ م.

٦١١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان؟ فقال: **«ليس بشيء»** فقالوا: يا رسول الله! إنهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا، فقال رسول الله ﷺ: **«تلك الكلمة من الحق**

---

(١) الترمذي في الديات باب ١٥ ما جاء في دية الجنين (٢٣/٤).
(٢) الترمذي في الديات باب ١٥ ما جاء في دية الجنين (٢٣/٤).
(٣) بنو لحيان: هم بطن من هذيل، من العدنانية. معجم قبائل العرب (١٠١٠/٣).
(٤) العقل: بفتح العين وسكون القاف، فهو الدية وأصله أن القاتل كان إذا قتل قتيلا جمع الدية من الإبل فعقلها بفناء أولياء المقتول. النهاية (٢٧٨/٣).
(٥) النسائي في القسامة باب دية الجنين (٤٧/٨-٤٨).
(١) النسائي في القسامة باب دية الجنين (٤٧/٨-٤٨).

يخطفها[٢] **الجني فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة».**

قال علي: قال عبد الرزاق: مرسل «**الكلمة من الحق**» ثم بلغني أنه أسنده بعده.

وفي رواية «**فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة**».

وفي رواية «**كقرقرة**[٣] **الدجاجة**».

وفي رواية قال: «**الملائكة تحدث في العنان - والعنان الغمام - بالأمر يكون في السماء فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة، فيزيد معها مائة كذبة**».

وفي أخرى له نحوه، وزاد في آخره «**من عند أنفسهم**».[٤]

٦١٢- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.[١]

«**فلا تأتوا الكهان**» معاوية بن الحكم / م د س.

٦١٣- أخرج مسلم في صحيحه بسنده، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلت: يا رسول الله! أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان، قال: «**فلا تأتوا الكهان**» قال: قلت: كنا نتطير، قال: «**ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه، فلا يصدنكم**».

وفي رواية من حديث طويل، قال: قلت: يا رسول الله! إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالا يأتون الكهان، قال: «**فلا تأتوهم**» قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: «**ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم**» قال ابن الصباح: «**فلا يصدنكم**» قال: قلت : ومنا رجال يخطون، قال : «**كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك**» وذكر بقية الحديث بطوله.[٢]

٦١٤- وأخرجه أبو داود في سننه عن معاوية بن الحكم بنحو حديث مسلم مطولا.[٣]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٦١٥- وأخرجه النسائي في سننه عن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت: يا

---

(٢) يخطفها: الخطف استلاب الشيء وأخذه بسرعة. النهاية (٤٩/٢).

(٣) قرقرة: القر ترديد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه، تقول: قررته فيه أقره قرا، وقر الدجاجة: صوتها إذا قطعته، يقال: قرت تقر قرا وقريرا، فإن رددته، قلت: قرقرت قرقرة، ويروى "كقر الزجاجة" بالزاي أي كصوتها إذا صب فيها الماء. النهاية (٣٩/٤). وانظر غريب الحديث للخطابي (٢٢٩/١-٦١١).

(٤) البخاري من عدة طرق وفي عدة مواضع بألفاظ متقاربة، في الطب باب ٤٦ الكهانة (٢٨/٧)، وفي الأدب باب ١١٧ قول الرجل للشيء ليس بشيء (١٢٢/٧)، وفي التوحيد باب ٥٧ قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم (٢١٨/٨).

(١) مسلم في السلام باب ٣٤ الطير والفأل (١٧٥٠/٤).
وفي قوله: قال علي: قال عبد الرزاق: مرسل "الكلمة من الحق" مراده أن عبد الرزاق كان يرسل هذا القدر من الحديث ثم إنه بعد ذلك وصله بذكر عائشة فيه.

(٢) مسلم في السلام باب ٣٥ تحريم الكهانة وإتيان الكهان (١٧٤٨/٤-١٧٤٩). وفي الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٣٨١/١-٣٨٢).

(٣) أبو داود في الصلاة باب تشميت العاطس (٢٤٤/١-٢٤٥).

رسول الله! وذكر الحديث بطوله بنحوه عند مسلم.[٤]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

«ماذا كنتم تقولون في الجاهلية؟» ابن عباس / م ت.

٦١٦- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمي بمثل هذا؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ: **«فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرا سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال»**، قال: **«فيستخبر بعض أهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر أهل هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون[١] فيه ويزيدون»**.

وفي رواية أخبرني رجال من أصحاب رسول الله ﷺ: وزاد **«حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق»**.[٢]

٦١٧- وأخرجه الترمذي في سننه عن ابن عباس بنحو حديث مسلم مع اختلاف في بعض الألفاظ.[٣]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

«من أتى كاهنا فصدقه بما يقول» أبو هريرة / د ت ق.

٦١٨- أخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«من أتى كاهنا»** قال موسى في حديثه: **«فصدقه بما يقول»** ثم اتفقا: **«أو أتى امرأة»** قال مسدد: **«امرأته في دبرها فقد برئ مما أنزل الله على محمد»**.[٤]

درجة الإسناد:

في إسناده حكيم الأثرم صدوق وبقية رجاله ثقات، لكن الحديث أعله البخاري بالانقطاع وهو عدم ثبوت سماع أبي تميمة من أبي هريرة[١] فالإسناد ضعيف.

٦١٩- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**.[٢]

---

(٤) النسائي في الصلاة باب الكلام في الصلاة (١٤/٣-١٥-١٦).
(١) يقرفون: روي بالراء وبالذال، وهما بمعنى يخلطون فيه الكذب. مجمع بحار الأنوار (٢٥٦/٤).
(٢) مسلم في السلام باب ٣٥ تحريم الكهانة (١٧٥١/٤).
(٣) الترمذي في التفسير باب ٣٥ ومن سورة سبأ (٣٦٢/٥).
(٤) أبو داود في الطب باب في الكاهن (١٥/٤).
(١) انظر: التاريخ الكبير (١٧/٣). جامع التحصيل (ص٢٤٤) رقم (٣٠٩).
(٢) الترمذي في الطهارة باب ١٠٢ كراهية إتيان الحائض (٢٤٢/١-٢٤٣).

درجة الإسناد:
كسابقه ضعيف.
وقال الترمذي: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبي تميمة عن أبي هريرة، قال: وضعف محمد هذا الحديث من قبل إسناده[٣] يعني محمد بن إسماعيل البخاري.

٦٢٠- وأخرجه ابن ماجة في سننه، عن أبي هريرة بنحو حديث الترمذي.[٤]

درجة الإسناد:
كسابقه ضعيف.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:
أخرجه أحمد[٥] والدارمي[٦] وابن الجارود[٧] والبخاري في التاريخ[٨]، والعقيلي[٩] والطحاوي[١٠] والبيهقي[١١] كلهم من طريق حكيم الأثرم عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة.

لكن وجدنا لحديث أبي تميمة طريق آخر أخرجه الطحاوي، قال: حدثنا ابن أبي داود قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا إسماعيل بن عياش، عن سهيل عن الحارث ابن مخلد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: وذكر الحديث بنحو ما تقدم.[١]

لكن هذا الحديث ضعيف أيضا فيه الحارث بن مخلد قال عنه ابن حجر: مجهول الحال[٢] وإسماعيل بن عياش ضعف في الحجازيين وشيخه منهم.

وأخرج أحمد بعض هذا الحديث عن يحيى بن سعيد، عن عوف، قال: حدثنا خلاس عن أبي هريرة والحسن عن النبي ﷺ قال: **«من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**.[٣]

وأخرجه الحاكم بسنده عن عوف، عن خلاس ومحمد عن أبي هريرة بنحوه عند أحمد وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعا من حديث ابن سيرين ولم يخرجاه[٤]، ووافقه الذهبي.[٥]

---

(٣) الترمذي (٢٤٣/١).
(٤) ابن ماجة في الطهارة باب ١٢٢ النهي عن إتيان الحائض (٢٠٩/١).
(٥) المسند (٤٠٨/٢-٤٧٦).
(٦) سنن الدارمي باب من أتى امرأته في دبرها (٢٥٩/٢).
(٧) المنتقى (ص٤٥) باب الحيض.
(٨) التاريخ الكبير (١٦/٣-١٧).
(٩) الضعفاء للعقيلي (٣١٧/١).
(١٠) شرح معاني الآثار (٤٥/٣) باب وطء النساء في أدبارهن.
(١١) السنن الكبرى (١٩٨/٧) في النكاح باب إتيان النساء في أدبارهن. ونقل المناوي تضعيف سند الحديث عن البخاري والبغوي، والذهبي، وابن سيد الناس والصدر المناوي. انظر فيض القدير (٢٤/٦).
(١) شرح معاني الآثار باب وطء النساء في أدبارهن (٤٤/٣).
(٢) التقريب (١٤٤/٨).
(٣) المسند (٤٢٩/٢).
(٤) المستدرك (٨/١).
(٥) تلخيص المستدرك مع المستدرك (٧/١).

وأورده الشيخ الألباني في صحيح الجامع وقال: صحيح.[٦]

وللحديث شواهد صحيحة، عن جابر وعمران بن حصين وابن مسعود، أشار إليها الحافظ ابن حجر.[٧]

والخلاصة: أن الزيادة التي تفرد بها أبو تميمة الهجيمي وهي من عند قوله: **«من أتى حائضا أو امرأة في دبرها»** ضعيفة للانقطاع بين أبي تميمة وأبي هريرة وبقية متن الحديث صح من طرق أخرى عند أحمد والحاكم.

"نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب ومهر البغي" ابن مسعود / خ م د ت س ق.

٦٢١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن مسعود ﷺ قال: نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن[١].[٢]

٦٢٢- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده مثله.[٣]

٦٢٣- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي مسعود، عن النبي ﷺ مثله.[٤]

درجة الإسناد:

صحيح.

٦٢٤- وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي مسعود الأنصاري مثله.[٥]

درجة الإسناد:

صحيح.

٦٢٥- وأخرجه النسائي في سننه، من الطريق الذي أخرجه به الترمذي وبلفظه.[٦]

٦٢٦- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن هشام بن عمار ومحمد بن الصباح كلاهما عن سفيان بن عيينة به.[٧]

ما يؤخذ من الحديث:

١- ذم الكفار وذم من تشبه بهم في ألفاظهم.

٢- ذم السجع المتكلف الواقع لإبطال الحق.

٣- رفع الجناية للحاكم.

٤- وجوب الدية في الجنين ولو خرج ميتا غرة عبد أو أمة، وإذا لم يجد فعشر

---

(٦) صحيح الجامع الصغير (٢٢٣/٥) رقم (٥٨١٥) (٥٨١٨).

(٧) انظر: الفتح (٢١٧/١٠).

(١) فسر الإمام مالك مهر البغي ما تعطاه المرأة على الزنا، وحلوان الكاهن: رشوته، وما يعطى على أن يتكهن. الموطأ (٦٥٧/٢).

(٢) البخاري في عدة مواضع من عدة طرق، في الطب باب ٤٦ الكهانة (٢٨/٧)، وفي البيوع باب ١١٣ ثمن الكلب (٤٣/٣) وفي الإجارة باب ٢٠ كسب البغي.

(٣) مسلم في المساقات باب ٩ تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن (١١٩٨/٣-١١٩٩).

(٤) أبو داود في البيوع باب في أثمان الكلاب (٢٧٩/٣).

(٥) الترمذي في الطب باب ما جاء في أجر الكاهن (٤٠٢/٤)، وفي البيوع بهذا الطريق وبطريق آخر باب ١٦ ثمن الكلب (٥٧٥/٣).

(٦) النسائي في البيوع باب بيع الكلب (٣٠٩/٧).

(٧) ابن ماجة في التجارات باب ٩ النهي عن ثمن الكلب ومهر البغي (٧٣٠/٢).

من الإبل.[١]

٥- وفيه أن ميراث الضاربة لبنيها وزوجها لا لعصبتها الذين عقلوا عنها الدية.[٢]

٦- وفيه أن دية شبه العمد والخطأ على العاقلة وهم عصبة القاتل.[٣]

٧- التحذير من الكهنة وعدم تصديقهم والاعتماد على أقوالهم، فإنهم كذبة فجرة، فلا يحل إتيانهم.

٨- أن الكهانة من أعمال الجاهلية فقد كانوا يترافعون إلى الكهان في الوقائع والأحكام ويرجعون إلى أقوالهم.

٩- انقطعت الكهانة بالبعثة المحمدية لكن بقي في الوجود من يتشبه بهم.[٤]

١٠- وفيه أن الجني يخطف الكلمة المسموعة حقا فيلقيها إلى الكاهن فلا يتركها خالصة بل يشوبها بالكذب الكثير.

١١- وفيه أن الكاهن من أولياء الجن.[٥]

١٢- بطلان قول الكهنة وأنه لا حقيقة له ولا ينبغي الالتفات إلى قول الكاهن وإن وقع ذلك في النفس وكرهته فلا يصد الإنسان عما كان قد عزم عليه.[٦]

١٣- النهي عن إتيان الكهان مخافة الافتتان بهم، لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة فيقع الإنسان في الفتنة بسبب ذلك.

١٤- عدم تأثير النجوم، وأنها لا دخل لها في موت أحد ولا حياته، وأن كل شيء يجري في الكون هو بقضاء الله وقدره.

١٥- وفيه أن الشياطين كانت تسترق السمع من الملائكة وهو ما أوحاه الله إليهم فتخطفه وتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم.

١٦- إبطال ما كان يعتقده أهل الجاهلية في النجوم.[١]

١٧- تحريم جماع الحائض في مكان الحيض للنجاسة العارضة.

١٨- تحريم الوطء في الدبر، وهو أغلظ تحريما من وطء الحائض، لأن النجاسة فيه لازمة، وليس موضعا للحرث المشار إليه في قوله تعالى: (نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ).[٢]

وهذه المسألة متفق عليها في جميع الأديان من الإسلاميين واليهود والنصارى وغيرهم، وخالف فيها الروافض فجوزوها ونقلوا جوازها عن أئمتهم، وهو كذب على الأئمة رضي الله عنهم.

١٩- وفي قوله: «فقد كفر بما أنزل على محمد» يدل على قبح وشناعة مرتكب هذه الخصال المذكورة في الحديث، وأن فعل شيء منها يتنافى مع الإيمان الحق،

---

(١) انظر: الفتح (٢١٨/١٠).
(٢) انظر: الفتح (٢٤/١٢).
(٣) انظر: الفتح (٢٥٠/١٢).
(٤) انظر: الفتح (٢١٩/١٠-٢٢٠) بتصرف.
(٥) انظر: الفتح (٢١٩/١٠-٢٢٠) بتصرف.
(٦) انظر: النووي على شرح مسلم (٢٢٣/١٤) بتصرف.
(١) انظر: تحفة الأحوذي (٩١/٩).
(٢) سورة البقرة: ٢٢٣.

والمروءة ومكارم الأخلاق، والمراد بالكفر هنا كفر النعمة، قال الترمذي: (وإنما معنى هذا عند أهل العلم على التغليظ، وقد روي عن النبي ﷺ قال: «**ومن أتى حائضا فليتصدق بدينار**» فلو كان إتيان الحائض كفرا لم يؤمر فيه بالكفارة". [٣]

وقيل: إذا كان المراد الإتيان باستحلال وتصديق فالكفر محمول على ظاهره، وإن كان بدونهما فهو على كفران النعمة. [٤]

٢٠- تحريم بيع الكلب.

٢١- تحريم مهر البغي وهو ما تأخذه الزانية أجرة لزناها، وسمي مهرا لمشابهته للمهر.

٢٢- تحريم حلوان الكاهن، وحلوانه رشوته وهو ما يعطى على أن يتكهن. [٥]

أما مهر البغي وحلوان الكاهن فبالإجماع وأما ثمن الكلب فمختلف فيه.

قال ابن عبد البر: (في هذا الحديث ما اتفق عليه، وفيه ما اختلف فيه، فأما مهر البغي، والبغي الزانية، ومهرها ما تأخذه على زناها فمجمع على تحريمه، وأما حلوان الكاهن فمجمع أيضا على تحريمه، وهو ما يعطى الكاهن على كهانته، وأما ثمن الكلب فمختلف فيه، فظاهر هذا الحديث يشهد لصحة قول من نهى عنه وحرمه). [١]

وقال مالك: أكره ثمن الكلب الضاري[٢] وغير الضاري لنهي رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب. [٣]

أنواع الكهانة:

ذكر القاضي كما نقله عنه النووي أن الكهانة عند العرب كانت ثلاثة أضرب:

١- أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا القسم بطل ببعثة النبي ﷺ.

٢- أن يخبره بما يقع أو يطرأ في أقطار الأرض وهذا لا يبعد وجوده.

٣- المنجمون، وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة، لكن الكذب فيه أغلب... إلى أن قال: وهذه الأضرب كلها تسمى كهانة، وقد أكذبهم الشرع. [٤]

***

---

(٣) الترمذي (٢٤٣/١).
(٤) تحفة الأحوذي (٤١٩/١). بذل المجهود (٢٣٣/١٦-٢٣٤).
(٥) انظر: شرح الزرقاني (٣٠٥/٣).
(٤) التمهيد (٣٩٨/٨-٣٩٩).
(٥) الضاري: الكلب المعود بالصيد، يقال: ضرى الكلب وأضراه صاحبه: أي عوده وأغراه به ويجمع على ضوار. انظر النهاية في غريب الحديث (٨٦/٣).
(١) الموطا (٦٥٧/٢).
(٢) شرح النووي على مسلم (٢٢٣/١٤).

الفصل الخامس

النهي عن تصديق العرافين[١]

«**من أتى عرافا فسأله...**» بعض أزواج النبي/م.

٦٢٧- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما**».[٢]

ما يؤخذ من الحديث:

١- الوعيد الشديد لمن يجيء إلى العرافين ويسألهم ويصدقهم، والوعيد شامل لمن صدقهم أو شك في خبرهم.

٢- يجب على ولاة الأمور الإنكار على من يتعاطى شيئا من ذلك وتعزيره، تعزير من يجيء إليهم، حماية لجانب العقيدة من أن يتطرق إليها الفساد والزيغ والإلحاد، فيجب الأخذ على يد كل دجال وكاهن ومخرف ينشر الضلالة والبدع والخرافة، فإن حماية العقيدة أهم وأولى بالعناية من حماية الأنفس والأموال، فأخطر شيء على الأمة الإسلامية أن تغزى في عقيدتها، وتقع في أوهام الخرافات والضلالات والاعتقادات الباطلة التي كان عليها الجاهليون قبل الإسلام، وجاء الإسلام بإبطالها، فأي غزو أشد من الغزو في العقيدة؟ وأي مرض أخطر من فساد العقيدة، فإذا كانت الدول الإسلامية تحارب المسكرات والمخدرات لأنها تفسد العقول والأبدان فكيف لا تحارب أهل الضلالة والدجل والخرافة والشعوذة الذين يفسدون القلوب بمرض الشبهات الذي هو أشد خطرا من أمراض الشهوات.

٣- عدم قبول صلاة من يجيء إلى العراف.

قال الإمام النووي رحمه الله : (عدم قبول صلاته معناه أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه، ولا يحتاج معها إلى إعادة، ونظير هذه الصلاة في الأرض المغصوبة مجزئة مسقطة للقضاء، ولكن لا ثواب فيها، كذا قاله جمهور أصحابنا).[١]

وتعقبه في هذا الشيخ سليمان بن عبد الله فقال: والصواب أنه عدم الإعادة لا يستلزم الإجزاء، ولكن الصلاة في الأرض المغصوبة في إجزائها نزاع، والمشهور من مذهب أحمد أنها لا تجزئ وتجب إعادتها.[٢]

***

الفصل السادس

في الخط وزجر الطير

«**العيافة**[٣] **والطيرة والطرق**[٤] **من الجبت**[٥]» قبيصة / د.

---

(١) العراف: المنجم أو الحازر الذي يدعي علم الغيب، وقد استأثر الله تعالى به. النهاية (٢١٨/٣). وهو قسم من الكهانة يستدل به على معرفة المسروق والضالة بكلام أو فعل أو حالة. مجمع بحار الأنوار (٥٧٠/٣).

(٢) مسلم في السلام باب تحريم الكهانة (١٧٥١/٤).

(١) شرح النووي على مسلم (٢٢٧/١٤).

(٢) تيسير العزيز الحميد (ص٣٥٦).

(٣) العيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها، وهو من عادة العرب كثير. النهاية (٣٣٠/٣).

(٤) الطرق: الضرب بالحصا الذي يفعله النساء، وقيل: هو الخط في الرمل. النهاية (١٢١/٣).

٦٢٨- أخرج أبو داود في سننه، عن قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**العيافة والطيرة والطرق من الجبت**».[٦]

درجة الإسناد:

في إسناده: حيان بن العلاء مقبول من السادسة وحديث المقبول ضعيف عند المحدثين إلا إذا توبع، وقد اضطرب في اسمه، فبعضهم يسميه (حيان أبي العلاء) وبعضهم يسميه (حيان ابن العلاء) وبعضهم يسميه (حيان بن المخارق أبو يعلى) وهذا لاضطراب يشعر بعدم ضبط رواة الحديث وحفظهم.

فالحديث إسناده ضعيف.

وسكت عنه أبو داود والمنذري.[٧]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه النسائي (في الكبرى) عن إسحاق بن إبراهيم عن معتمر، عن عوف به.[١]

٢- وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن عوف العبدي عن حيان، عن قطن بن قبيصة عن أبيه.[٢]

٣- وأخرجه البغوي بسنده من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن أبيه.[٣]

٤- وأخرجه الطحاوي بسنده قال: حدثنا ابن المبارك عن عوف عن حيان بن قطن عنه به نحوه.[٤]

وفي الباب ما جاء في حديث معاوية بن الحكم (قلت: يا رسول الله ومنا رجال يخطون[٥] قال: «**كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك**»).

وقد تقدم لنا مع دراسة سنده رقم (٦١٢).

وهو عند مسلم وأبي داود والنسائي.

ما يؤخذ من الحديث:

١- حماية الإسلام لجناب التوحيد، وإبطاله لما كان يصنعه أهل الجاهلية من العيافة والطيرة والطرق والخط، وبيان أنها لا تأثير لها في جلب نفع ولا دفع شر

---

(٥) الجبت: هو كل ما يعبد من دون الله، وقيل: الكاهن والشيطان، وقيل: السحر، أي تماثل عباد الصنم أو من أعمال الساحر. مجمع بحار الأنوار (٣١٦/١).

(٦) أبو داود في الطب باب في الخط وزجر الطير (١٦/٤).

(٧) مختصر السنن (٣٧٣/٥).

(١) انظر: تحفة الأشراف (٢٧٥/٨) رقم (١١٠٦٨).

(٢) المصنف (٤٠٣/١٠) باب الطيرة.

(٣) شرح السنة (١٧٧/١٢) باب ما يكره من الطيرة واستحباب الفأل.

(٤) شرح معاني الآثار (٣١٢/٤-٣١٣)، وقوله حيان بن قطن تصحيف وإنما هو حيان عن قطن كما في أبي داود ومصنف عبد الرزاق وشرح السنة للبغوي.

(٥) الخط: هو ما يخطه الحازر، وهو علم تركه الناس يأتي صاحب الحاجة إلى الحازر فيعطيه حلوانا، فيأمر غلامه فيخط على الأرض الرخوة بميل خطوطا كثيرة بالعجلة لئلا يلحقه العدد، ثم يمحو منها على مهل خطين خطين، وغلامه يقول: ابنا عيان أسرعا البيان، فإن بقي خطان فعلامة النجاح والواحد علامة الخيبة، وقيل فيه غير هذا. مجمع بحار الأنوار (٦٢/٢-٦٣).

أو ضر، وأنها ليست من الأسباب، بل هي من الأوهام والخرافات والضلالات التي كان عليها أهل الجاهلية، ففعل شيء من هذه الأمور يتنافى مع عقيدة التوحيد الخالص، ومبدأ التوكل على الله والاعتماد عليه في جلب المنافع ودفع المضار.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله: (وفي الحديث دليل على تحريم التنجيم، لأنه إذا كان الخط ونحوه الذي هو من فروع النجامة من الجبت فكيف بالنجامة؟).[١]

٢- تحريم علم الخط وأنه نوع من الكهانة إلا ما وافق خط النبي الذي كان يخط.

قال الإمام النووي: (ولكن لا طريق لنا إلى العلم بالموافقة، فلا يباح، والمقصود أنه حرام، لأنه لا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها، وإنما قال ﷺ: «**فمن وافق خطه فذاك**» ولم يقل هو حرام بغير تعليق على الموافقة، لئلا يتوهم متوهم أن النهي يدخل ذاك النبي الذي كان يخط، فحافظ النبي ﷺ على حرمة ذاك النبي مع بيان الحكم في حقنا، فالمعنى أن ذلك النبي لا منع في حقه، وكذا لو علمتم موافقته، ولكن لا علم لكم بها).[٢]

وقال الخطابي: (فقد يحتمل أن يكون معناه الزجر عنه إذا كان من بعده لا يوافق خطه ولا ينال حظه من الصواب؛ لأن ذلك إنما كان آية لذلك النبي فليس لمن بعده أن يتعاطاه طمعا في نيله والله أعلم).[٣]

وقال عياض كما نقله النووي: (المختار أن معناه أن من وافق خطه فذاك الذي يجدون إصابته فيما يقول، لأنه أباح ذلك لفاعله، قال: ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا).

قال النووي: (فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن).[٤]

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص٣٤٩).
(٢) شرح النووي على مسلم (٢٣/٥).
(٣) معالم السنن للخطابي (٣٧٤/٥).
(٤) شرح النووي على مسلم (٢٣/٥).

باب ما جاء في التنفيس على المريض

«**إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله**» أبو سعيد الخدري/ ت ق.

٦٢٩- أخرج الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله**[١]**، فإن ذلك لا يرد شيئا ويطيب بنفسه**».[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده موسى بن محمد بن إبراهيم منكر الحديث ومحمد بن إبراهيم لم يسمع من أبي سعيد.

فالإسناد ضعيف لعلتين: ضعف محمد بن إبراهيم والانقطاع في سنده.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب.[٣]

٦٣٠- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي سعيد الخدري مثله.[٤]

درجة الإسناد:

ضعيف كسابقه.

ذكر من أخرجه من غير الستة:

١- أخرجه ابن عدي وقال: عقبة هذا يروي عن موسى بن محمد بن إبراهيم أحاديث لا يتابع عليها.[٥]

٢- وأخرجه ابن الجوزي في العلل وقال: هذا حديث لا يصح.[٦]

٣- وأورده الإمام النووي في الأذكار وقال: روينا في كتاب الترمذي وابن ماجة بإسناد ضعيف.[١]

٤- وأورده الذهبي في الميزان وعده من منكرات موسى بن محمد.[٢]

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن أحاديث رواها عقبة بن خالد عن موسى بن محمد ابن إبراهيم التيمي عن أبيه، وعد منها الحديث الذي معنا، قال أبي: هذه أحاديث منكرة كأنها موضوعة وموسى ضعيف الحديث جدا وأبوه محمد بن إبراهيم التيمي لم يسمع من جابر ولا من أبي سعيد، وروى عن أنس حديثا واحدا.[٣]

---

(١) نفسوا له في أجله: أي طمعوه في أجله ولا بأس به فإنه لا يرد شيئا ويطيب بنفسه. مجمع بحار الأنوار (٧٥٢/٤).
(٢) الترمذي في الطب باب ٣٥ (٤١٢/٤).
(٣) الترمذي (٤١٢/٤).
(٤) ابن ماجة في الجنائز باب ١ ما جاء في عيادة المريض (٤٦٢/١).
(٥) الكامل في الضعفاء (٢٣٤٣/٦).
(٦) العلل المتناهية (٨٧١/٢).
(١) الأذكار (ص١٠٦).
(٢) الميزان (٢١٨/٤).
(٣) علل الحديث (٢٤١/٢).

ما يؤخذ من الحديث:

١ـ استحباب عيادة المريض.

٢ـ التنفيس على المريض وتبشيره بالعافية والدعاء له بطول العمر وذهاب المرض بأن يقال له: لا تخف سيشفيك الله ليس مرضك صعبا ونحو ذلك.

٣ـ في التنفيس على المريض تطييب لنفسه وتفريج لكربته، ويصير ذلك سببا لانتعاش طبيعته وتقويتها، ويضعف المرض بأمر الله.

٤ـ بيان أن الأجل المقدر للإنسان لا يزاد فيه ولا ينقص منه.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وفي هذا الحديث نوع شريف جدا من أشرف أنواع العلاج وهو الإرشاد إلى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي تقوى به الطبيعة، وتنتعش به القوى، وينبعث به الحار الغريزي فيتساعد على دفع العلة، أو تخفيفها الذي هو غاية تأثير الطبيب، وتفريج نفس المريض وتطيب قلبه، وإدخال ما يسر عليه، له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها، فإن الأرواح والقوى تقوى بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي، وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش قواه بعيادة من يحبونه ويعظمونه ورؤيتهم لهم، ولطفهم بهم، ومكالمتهم إياهم).[٤]

---

(٤) الطب النبوي (ص١١٦).

باب في علاج الهم والغم والحزن

"كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول: لا إله إلا الله العظيم الحليم" ابن عباس / خ م ت ق.

٦٣١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب[١] يقول: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب السموات والأرض رب العرش العظيم**».

وفي رواية: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم**».[٢]

٦٣٢- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده مثله.[٣]

٦٣٣- وأخرجه الترمذي في سننه عن ابن عباس مثله.[٤]

٦٣٤- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن ابن عباس بنحو ما تقدم مع اختلاف في بعض الألفاظ.[٥]

درجة الإسناد:

في هذا الإسناد ابن أبي الخصيب: صدوق ربما أخطأ لكنه في هذا الحديث لم يخطئ فقد تابعه أبو بكر بن أبي شيبة في روايته عن وكيع عند مسلم. فهذا الحديث إسناده حسن وبالمتابع صحيح لغيره.

ولا تضر عنعنة أبي قتادة في الحديث وهو مدلس؛ لأن الحديث أخرجه البخاري ومسلم بهذا الإسناد وهو محمول على أنه ثبت عندهما سماعه عن أبي العالية والحديث أخرجه البخاري من طريق شعبة معلقا، قال ابن حجر: لأن شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين إلا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه، وهذا هو السر في إيراده له معلقا في آخر الترجمة من رواية شعبة.[١]

وأخرجه مسلم من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أن أبا العالية حدثه، وهذا صريح في سماعه له منه.[٢]

والحديث أخرجه النسائي في النعوت (الكبرى) عن عبيد الله بن سعيد، عن يحيى ابن سعيد به.

وعن نصر بن علي، عن يزيد بن زريع عن سعيد وهشام به.

وعن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث عن هشام به.[٣]

---

(١) الكرب: بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة، هو ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه. الفتح (١٤٥/١١).
(٢) البخاري في الدعوات باب ١٧ الدعاء عند الكرب (١٥٤/٧)، وفي التوحيد باب ٢٢ وكان عرشه على الماء (١٧٧/٨).
(٣) مسلم من عدة طرق في الذكر والدعاء باب ٢١ دعاء الكرب (٢٠٩٢/٤-٢٠٩٣).
(٤) الترمذي في الدعوات باب ٤٠ ما يقال عند الكرب (٤٩٥/٥).
(٥) ابن ماجة في الدعاء باب ١٧ الدعاء عند الكرب (١٢٧٨/٢).
(١) الفتح (١٤٦/١١).
(٢) مسلم في الذكر باب دعاء الكرب (٢٠٩٣/٤).
(٣) انظر: تحفة الأشراف (٣٨٥/٤) رقم (٥٤٢٠).

"أن النبي ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال: سبحان الله" أبو هريرة / ت.

٦٣٥- أخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال: «**سبحان الله العظيم**»، وإذا اجتهد في الدعاء قال: «**يا حي يا قيوم**».[٤]

درجة الإسناد:

في إسناده إبراهيم بن الفضل: متروك الحديث، فالإسناد ضعيف، وقال الترمذي: هذا حديث غريب[٥]، وفي نسخه المتن قال: حسن غريب[٦] وما في تحفة الأحوذي أصح إذ كيف يكون حسنا وفيه من هو متروك، ولم أجد من أخرجه غير الترمذي.

"كان النبي ﷺ إذا كربه أمر قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث" أنس / ت.

٦٣٦- أخرج الترمذي في سننه عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ إذا كربه[١] أمر قال: «**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**» وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألظوا**[٢] **بياذا الجلال والإكرام**».[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده يزيد الرقاشي: ضعيف فالإسناد ضعيف.

وقال الترمذي: حديث غريب وقد روى هذا الحديث عن أنس من غير وجه.[٤]

قلت: الحديث صح عن أنس من غير هذا الطريق مختصرا كما سيأتي وله شواهد عن ابن مسعود وعلي، ستظهر عند التخريج فهو بها حسن لغيره.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه ابن السني بسنده عن شجاع بن الوليد حدثنا الرحيل بن معاوية وهو أخو زهير ابن معاوية، عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك نحوه.[٥]

الشواهد:

١- أخرج الحاكم بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل به هم أو غم قال: «**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**».

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولم يوافقه الذهبي حيث قال: عبد الرحمن لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن ومن بعده ليسوا بحجة.[٦]

---

(٤) الترمذي في الدعوات باب ٤٠ ما يقول عند الكرب (٤٩٥/٥).
(٥) تحفة الأحوذي (٣٩٥/٩-٣٩٦).
(٦) الترمذي (٤٩٦/٥).
(١) كربه: شق عليه وأهمه شأنه، فالكرب هم يأخذ بالنفس. مجمع بحار الأنوار (٣٨٨/٤).
(٢) ألظوا: أي الزموه واثبتوا عليه وأكثروا من التلفظ به في دعائكم، يقال: ألظ بالشيء يلظ به إلظاظا إذا لزمه وثابر عليه. النهاية (٢٥٢/٤).
(٣) الترمذي في الدعوات (٥٣٩/٥).
(٤) الترمذي (٥٣٩/٥).
(٥) عمل اليوم والليلة (ص١٣٢) باب ما يقول إذا حزنه أمر.
(٦) المستدرك (٥٠٩/١).

٢- وأخرج أحمد الجزء الثاني منه عن ربيعة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألظوا بياذا الجلال والإكرام**».[١]

٣- وأخرجه الحاكم عن ربيعة بن عامر وبلفظ أحمد، وصحح إسناده ووافقه الذهبي.[٢]

كما أخرجه بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وسكت عنه هو والذهبي.[٣]

٤- وأخرج النسائي من حديث ربيعة بن عامر في النعوت (في الكبرى) عن محمد ابن عيسى الدامغاني.

وفي التفسير (في الكبرى) عن أبي علي محمد بن يحيى المروزي، عن عبدان عبد الله ابن عثمان كلاهما عن ابن المبارك عن يحيى بن حسان عنه به.[٤]

ونقل ابن علان عن الحافظ أنه قال: وقد وقع لنا حديث أنس أقوى من هذا لكنه مختصر ثم أخرجه من طريقين عن معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن أنس رضي الله عنه قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ «**يا حي يا قيوم**» وقال بعد: حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة وله شاهد حسن من حديث علي رضي الله عنه أخرجه البزار عن محمد بن المثنى.[٥]

٥- أخرج البزار بسنده عن علي رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر، قاتلت شيئا من قتال، ثم جئت مسرعا، لأنظر ما فعل رسول الله ﷺ فجئت وإذا هو ساجد يقول: «**يا حي يا قيوم**» لا يزيد عليهما، ثم رجعت إلى القتال، ثم رجعت، وهو يقول ذلك ففتح الله عليه.

قال البزار: لا نعلمه يروي عن علي مرفوعا إلا بهذا الإسناد.[٦]

قال الهيثمي: رواه البزار وإسناده حسن ورواه أبو يعلى بنحوه كذلك.[٧]

وأخرجه النسائي بسنده عن علي مثله.[٨]

«**دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني...**» عبد الرحمن بن أبي بكرة / د.

٦٣٧- أخرج أبو داود في سننه عبد الرحمن بن أبي بكرة، أنه قال لأبيه: يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة[١] وذكر حديثا طويلا إلى أن قال: وقال رسول الله ﷺ: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت**».[٢]

---

(١) المسند (١٧٧/٤).
(٢) المستدرك (٤٩٩/١).
(٣) المستدرك (٤٩٩/١).
(٤) انظر: تحفة الأشراف (١٦٧/٣) رقم (٣٦٠٢).
(٥) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية (٥/٤).
(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٦/٤).
(٧) مجمع الزوائد (١٤٧/١٠).
(٨) عمل اليوم والليلة (ص٣٩٧) الاستنصار عند اللقاء.
(١) غداة: يعني كل صباح، والغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. النهاية (٣٤٦/٣).
(٢) أبو داود في الأدب باب ما يقول إذا أصبح. (٣٢٤/٤).

درجة الإسناد:

في إسناده جعفر بن ميمون: صدوق يخطئ فالإسناد ضعيف، ويعتبر بالمتابعات والشواهد.

والحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة، وتعقبه المناوي بأن فيه جعفر بن ميمون غير قوي.[٣]

لكن نقل ابن علان في شرح الأذكار أن الحافظ حسنه.[٤]

وحسن إسناده الشيخ الألباني في صحيح الجامع[٥] والكلم الطيب[٦] وكذلك عبد القادر الأرناؤوط.[٧]

ذكر من أخرجه من غير الستة:

أخرجه أحمد[٨] والبخاري[٩] والنسائي[١٠] وابن حبان[١١]

وابن السني[١] وابن أبي شيبة[٢] كلهم من طريق عبد الجليل بن عطية عن جعفر بن ميمون عنه به.

«ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب» أسماء بنت عميس / د ق.

٦٣٨- أخرج أبو داود في سننه عن أسماء بنت عميس، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب أو في الكرب؟ الله الله ربي لا أشرك به شيئا»**.

قال أبو داود: هذا هلال مولى عمر بن عبد العزيز وابن جعفر هو عبد الله بن جعفر.[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده هلال أبو طعمة: مقبول من الرابعة وبقية رجاله ثقات.

فإسناد الحديث حسن، وبما له من الشواهد يرتقي إلى درجة الصحيح لغيره كما سيظهر عند التخريج.

والحديث سكت عنه أبو داود والمنذري[٤]، وأورده السيوطي في الجامع

---

(٣) انظر: فيض القدير (٥٢٦/٣).
(٤) الفتوحات الربانية (٨/٤).
(٥) صحيح الجامع (١٤٦/٣) رقم (٣٣٨٢).
(٦) الكلم الطيب (ص٧٣) رقم (١٢٠).
(٧) الكلم الطيب (ص٨٥) رقم (١١٩) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.
(٨) المسند (٤٢/٥).
(٩) الأدب المفرد (ص٢٣٧) رقم (٧٠٢).
(١٠) عمل اليوم والليلة (ص٦٥١) رقم (٤١٣).
(١١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١٥٨/٢) رقم (٩٦٦).
(١) عمل اليوم والليلة (ص١٣٤) رقم (٣٤٤).
(٢) المصنف (١٩٦/١٠).
(٣) أبو داود في الصلاة باب الاستغفار (٨٧/٢).
(٤) مختصر السنن (١٥٣/٢).

الصغير ورمز له بالحسن(٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع(٦).

٦٣٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أسماء ابنة عميس، قالت: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن عند الكرب «**الله الله ربي لا أشرك به شيئا**».(٧)

درجة الإسناد:

حسن كسابقه.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه أحمد(١) وابن أبي شيبة(٢) والنسائي مسندا، ومرسلا عن عمر بن عبد العزيز قال: جمع رسول الله ﷺ أهل بيته، فقال: «**إذا أصاب أحدكم هم أو حزن فليقل سبع مرات: الله ربي لا أشرك به شيئا**».(٣)

والحديث عند الجميع مداره على هلال أبي طعمة، وللحديث شاهد.

أخرجه ابن حبان عن عائشة أن النبي ﷺ كان يجمع أهل بيته فيقول: «**إذا أصاب أحدكم غم أو كرب فليقل: الله الله ربي لا أشرك به شيئا**».(٤)

«**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن**» أبو سعيد الخدري / د.

٦٤٠- أخرج أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال: «**يا أبا أمامة، مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة؟**» قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله، قال: «**أفلا أعلمك كلاما إذا أنت قلته أذهب الله عزوجل همك وقضى عنك دينك؟**» قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**». قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني.(٥)

درجة الإسناد:

في إسناده غسان بن عوف لين الحديث؛ فالإسناد ضعيف.

والحديث سكت عنه أبو داود.

وقال المنذري: في إسناده غسان بن عوف وهو بصري وقد ضعف.(٦)

والحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالضعف.(١)

وأورده الألباني في ضعيف الجامع وقال: ضعيف.(٢)

---

(٥) فيض القدير (١١١/٣).
(٦) صحيح الجامع (٣٨٦/٢).
(٧) ابن ماجة في الدعاء باب ١٧ الدعاء عند الكرب (١٢٧٧/٢).
(١) المسند (٣٦٩/٦).
(٢) المصنف (١٩٦/١٠-١٩٧).
(٣) عمل اليوم والليلة (ص٤١٢-٤١٣).
(٤) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١١٢/٢).
(٥) أبو داود في الصلاة باب في الاستعاذة (٩٣/٢).
(٦) مختصر السنن (١٦٢/٢).
(١) فيض القدير (١١١/٣-١١٢).
(٢) ضعيف الجامع (٢٤٦/٢).

لكن الحديث له شاهد صحيح عن أنس عند البخاري والنسائي وأبي عوانة فهو به حسن لغيره.

الشاهد:

أخرجه أحمد[٣] والبخاري[٤] والنسائي[٥] وأبو عوانة[٦] عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والهم، والحزن، والجبن، والبخل، وضَلَع الدين**[٧]**، وغلبة الرجال**».

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- استحباب الدعاء عند نزول الكرب والبلاء.

قال الطيبي: (صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب؛ لأنه مقتضى التربية وفيه التهليل المشتمل على التوحيد، وهو أصل التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة والحلم الذي يدل على العلم، إذا الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم، وهما أصل الأوصاف الإكرامية).[٨]

٢- الإشارة إلى أن العرش مربوب، وكل مربوب مخلوق.[٩]

٣- اشتمل هذا الذكر على الثناء على الله عز وجل بصفات تتناسب مع دفع البليات وتفريج الكربات.

ففي قوله «**لا إله إلا الله**» إثبات الوحدانية لله سبحانه، فهو الواحد الأحد المتصرف في ملكه كيف يشاء، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه.

وفي قوله "الحليم" هو الذي يؤخر العقوبة مع القدرة.

وفي قوله "الحكيم" ذو الحكمة، وهي كمال العلم والإتقان يضع الأمور في مواضعها.

وفي قوله «**رب العرش العظيم**» وصفه بالعظمة[١] فقد اشتملت هذه الأوصاف كلها على توحيد الله وحلمه وحكمته وعظمته وجلاله وقدرته وأنه صاحب الخلق والتدبير يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، يرحم عباده بفضله، ويعاقبهم بعدله، ففيه الاعتراف لله بالوحدانية والقدرة والتسليم له في كل الأمور.

قال الإمام النووي: (هذا حديث جليل ينبغي الاعتناء به، والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة، قال الطبري: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب).[٢]

٤- استحباب رفع الرأس إلى السماء في حال الدعاء، وبذل الوسع في الاستغاثة

---

(٣) المسند (١١٣/٣).
(٤) البخاري في الجهاد باب ٢٥ ما يتعوذ به من الجبن (٢٠٩/٣-٢١٠).
(٥) النسائي في الاستعاذة باب الاستعاذة من الهم (٢٥٧/٨-٢٥٨).
(٦) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية (١٢٣/٣).
(٧) ضلع الدين: بفتحتين ثقله، والضلع الاعوجاج أي يثقله حتى يميل عن الاستواء والاعتدال. مجمع بحار الأنوار (٤١١/٣).
(٨) الفتح (١٤٦/١١).
(٩) الفتح (٤٠٥/١٣).
(١) انظر: تحفة الأحوذي (٣٩٥/٩).
(٢) شرح النووي على مسلم (٤٧/١٧).

والتضرع إلى الله.

٥- أن الإنسان إذا نزلت به شدة لا ملجأ له إلا إلى الله، فعليه أن يكثر من الدعاء والتضرع مع الإيقان بالإجابة.

٦- استحباب الدعاء بقول «**يا حي يا قيوم**» عند حلول الهم والغم.

قال المناوي: (في تأثير هذا الدعاء في دفع الهم والغم مناسبة بديعة، فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال ولهذا قيل: إن اسمه الأعظم هو الحي القيوم، والحياة التامة تضاد جميع الآلام والأجسام الجسمانية والروحانية، ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم، ونقصان الحياة يضر بالأفعال، وينافي القيومية، فكمال القيومية بكمال الحياة، فالحي المطلق التام الحياة، لا يفوته صفة كمال البتة، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة، فالتوصل بصفة الحياة والقيومية له في إزالة ما يضاد الحياة وتغير الأفعال فاستبان أن لاسم الحي القيوم تأثيرا خاصا في كشف الكرب وإجابة الرب).(١)

٧- استحباب الإكثار من الدعاء بـ"بياذا الجلال والإكرام".

قال المناوي: (ندب المصطفى ﷺ إلى الإكثار من قولك: ياذا الجلال والإكرام في الدعاء ليستشعر القلب من دوام ذكر اللسان ويقر في السر تعظيم الله وهيبته، ويمتلئ الصدر بمراقبة جلاله فيكرمه في الدنيا والآخرة).(٢)

٨- استحباب الدعاء عند الكرب بقوله: «**اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين...**»الخ. لما اشتمل عليه هذا الدعاء من المعاني العظيمة وهي رجاء رحمة الله والتعلق به سبحانه، والاعتماد عليه دون سواه في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وطلب المعونة والسداد من الله، وعدم تخليه عن عبده طرفة عين، فلا يكله إلى نفسه لحظة، ولا لمحة، فإن من الخذلان أن يكل الله العبد إلى نفسه.

ففي طلب العون من الله إصلاح الأمور كلها صلاح الدين والدنيا.

كما تضمن هذا الدعاء الاعتراف لله بالوحدانية وأنه لا معبود في الوجود سواه، وأنه صاحب الملك والتدبير المتصرف في ملكه كيف يشاء، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويعين من يشاء، ويخذل من يشاء.

قال المناوي: (ختمه بهذه الكلمة الحضروية الشهودية، إشارة إلى أن الدعاء إنما ينفع المكروب، ويزيل كربه إذا كان مع حضور وشهود، ومن شهد لله بالتوحيد والجلال مع جمع لهمه، وحضور البال فهو حري بزوال الكرب في الدنيا، والرحمة، ورفع الدرجات في العقبى).(٣)

٩- الحث على السعي لطلب الرزق الحلال، وهو خير من الاعتكاف في المسجد للعبادة والاعتماد على ما في أيدي الناس، حيث أنكر ﷺ على الصحابي وجوده في المسجد في غير وقت الصلاة.

١٠- استحباب الاستعاذة بالله من الهم والغم والجبن والبخل والعجز والكسل وغلبة الدين وقهر الرجال، والمداومة على هذا الدعاء في كل صباح ومساء، لما في الهم من اشتغال الضمير، وتشتيت الفكر ووهن البدن، وسرعة الهرم.

---

(١) فيض القدير (١٥٩/٥).
(٢) فيض القدير (١٦٠/٢).
(٣) فيض القدير (٥٢٦/٣).

ولما في العجز من عدم المقدرة على القيام بمهام العبادات الناشئ عن ارتكاب الذنوب، لأنها توجب لمرتكبها توالي العوائق وتسابق الموانع إليه.

ولما في الكسل من التثاقل عن صالح الأعمال مع القدرة عليه إيثارا لراحة الأبدان على التعب ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه.

ولما في الجبن من الخوف من العدو الشامل للكافر والنفس والشيطان، وسبب الخوف يمنعه المحاربة، أو يحمله على الموافقة، وسببه ضعف القلب وخشية النفس، وهو يؤدي إلى الفرار، وهو كبيرة من الكبائر.

ولما في البخل وهو منع الفاضل عنده من الطمع والهلع المفضي بصاحبه إلى منع الحقوق وظلم العباد، لأن الله أخبر أنه لا فلاح إلا لمن وقي شح نفسه.

ولما في غلبة الدين من عرق بالليل وهم بالنهار، ونفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه.

ولما في قهر الرجال من قهر النفس وكسرها[1]، وقد أورد ابن القيم كلاما يحسن إيراده في هذا المقام.

قال رحمه الله تعالى: هذه الأدوية تتضمن خمسة عشر نوعا من الدواء، فإذا لم تقو على إذهاب داء الهم والغم والحزن، فهو داء قد استحكم وتمكنت أسبابه، ويحتاج إلى استفراغ كلي.

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألوهية.

٣- التوحيد العلمي الاعتقادي.

٤- تنزيه الرب تعالى عن أن يظلم عبده، أو يأخذه بلا سبب من العبد يوجب ذلك.

٥- اعتراف العبد بأنه هو الظالم.

٦- التوسل إلى الرب تعالى بأحب الأشياء وهي أسماؤه وصفاته، ومن أجمعها لمعاني الأسماء والصفات الحي القيوم.

٧- الاستعانة به وحده.

٨- إقرار العبد له بالرجاء.

٩- تحقيق التوكل عليه، والتفويض إليه، والاعتراف له بأن ناصيته في يده، يصرفه كيف يشاء، وأنه ماض فيه حكمه، عدل فيه قضاؤه.

١٠- أن يرتع قلبه في رياض القرآن ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان، وأن يستضيء به في ظلمات الشبهات والشهوات، وأن يتسلى به عن كل فائت، ويتعزى به عن كل مصيبة، ويستشفي به من أدواء صدره فيكون جلاء حزنه وشفاء همه وغمه.

١١- الاستغفار.

١٢- التوبة.

١٣- الجهاد.

١٤- الصلاة.

١٥- البراءة من الحول والقوة وتفويضهما إلى من هما بيده.[1]

ويؤخذ مما تقدم لنا من الأحاديث أن ذكر الله عز وجل يزيل الهم والغم، ويطمئن

---

(١) انظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية (١٢٤/٣-١٢٦) بتصرف.

(١) الطب النبوي (ص٢٠٠-٢٠١).

به القلب وينشرح به الصدر.

كما قال تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ)[٢] فما أروح لقلب المؤمن، ولا أجلى لهمومه وغمومه وذهاب أحزانه من ذكر الله عز وجل.

(٢) الرعد ٢٨.

باب ما جاء في علاج حر المصيبة وحزنها

«**ما من مسلم تصيبه مصيبة...**» أم سلمة / م د.

٦٤١- أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها**».

قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ.

قالت: أرسل إلي رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له، فقلت: إن لي بنتا وأنا غيور[١] فقال: «**أما بنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة**».[٢]

٦٤٢- وأخرجه أبو داود في سننه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها، وأبدل لي بها خيرا منها**».[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده ابن أبي عمر: مقبول من السادسة فالحديث إسناده ضعيف، لكن المتن أصله صحيح، صح من عدة طرق عند مسلم.

ما يؤخذ من الحديث:

١- فيه فضيلة هذا القول لما اشتمل عليه من الاعتراف لله بالملك والإحاطة والتصرف في الأمور كيف يشاء، وأن العبد هو وما ملك ملك لله خاضع لحكمه وقهره، وأن مرجع العبد إلى الله يوم البعث والنشور، وهو المنفرد بالحكم دون غيره، وأن أمور العباد لا يكون شيء منها إلا بإرادته ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

٢- قال الإمام النووي: (وفيه دليل للمذهب المختار في الأصول أن المندوب مأمور به؛ لأنه ﷺ مأمور به مع أن الآية الكريمة تقتضي ندبه، وإجماع المسلمين منعقد عليه).[١]

٣- وفيه أن من صبر على ما أصيب به وسلم أمره لله، وحمد واسترجع أخلف الله عليه في مصيبته وعوضه خيرا منها في الدنيا وفي الآخرة.

٤- ينبغي لكل من أصيب بمصيبة أن يفزع إلى ذلك تأسيا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال ابن جريج: (ما يمنعه أن يستوجب على الله ثلاث خصال كل خصلة منها خير من الدنيا وما فيها، صلوات الله ورحمته والهدى).[٢]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب وأنفعه له في

---

(١) غيور: هو فعول من الغيرة بفتح الغين وسكون الياء، وهي الحمية والأنفة، يقال: رجل غيور وامرأة غيور. النهاية (٣/٤٠١).

(٢) مسلم في الجنائز باب ٢ ما يقال عند المصيبة من عدة طرق بألفاظ متقاربة (٢/٦٣١-٦٣٢).

(٣) أبو داود في الجنائز باب في الاسترجاع (٣/١٩١).

(١) شرح النووي على مسلم (٦/٢٢٠).

(٢) شرح الزرقاني (٢/٧٩).

عاجلته وآجلته، فإنها تتضمن أصلين:
أحدهما: أن العبد وأهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة، وهي عند العبد عارية فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ عاريته.
الثاني: أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق، ولابد أن يخلف الدنيا وراءه، ويجيء ربه فردا كما خلقه أول مرة بلا أهل ولا مال، ولا عشيرة، ولكن بالحسنات والسيئات، فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوله ونهايته، فكيف يفرح بموجود، أو يأسى على مفقود.[٣]

(٣) انظر: الطب النبوي (ص١٨٩).

باب ما جاء في التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة

«**إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي**» عثمان بن أبي العاص ﷺ / م ق.

٦٤٣- أخرج مسلم في صحيحه بسنده أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها[١] عليّ، فقال رسول الله ﷺ: «**ذاك شيطان يقال له خنزب**[٢] **فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثا**».

قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني.[٣]

٦٤٤- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن عثمان بن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف، جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ابن أبي العاص؟**» قلت: نعم يا رسول الله! قال: «**ما جاء بك؟**» قلت: يا رسول الله عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي، قال: «**ذاك شيطان، أدنه**» فدنوت منه فجلست على صدر قدمي قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي، وقال: «**أخرج عدو الله**» ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «**الحق بعملك**».

قال: قال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد.[٤]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.[٥]

والحديث أخرجه الحاكم من طريق الجريري عن أبي العلاء عن عثمان بن أبي العاص، بلفظ مسلم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.[١]

قلت: هو منهما وهم فإن الحديث مخرج في صحيح مسلم كما قد تقدم لنا، وأخرجه أحمد.[٢]

والحديث أورده البوصيري في الزوائد لمخالفته لما في صحيح مسلم في اللفظ والمعنى، إذ حديث ابن ماجة فيه أنه ضرب في صدره وتفل في فمه وقال: «**اخرج عدو الله**» وفي حديث مسلم إنما أمره أن يتفل عن يساره ثلاث مرات.

ما يؤخذ من الحديث:

١- استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن اليسار ثلاثا.[٣]

---

(١) يلبسها: أي يخلطها، قال ابن الأثير: اللبس الخلط، يقال: لبست الأمر بالفتح ألبسه إذا خلطت بعضه ببعض. النهاية (٢٢٥/٤).

(٢) خنزب: قال أبو عمرو وهو لقب له، والخنزب قطعة لحم منتنة، ويروى بالكسر والضم. النهاية (٨٣/٢).

(٣) مسلم في السلام باب ٢٥ التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة من عدة طرق (١٧٢٨/٤-١٧٢٩).

(٤) ابن ماجة في الطب باب ٤٦ الفزع والأرق وما يتعوذ به (١١٧٤/٢).

(٥) مصباح الزجاجة (٨٠/٤).

(١) المستدرك (٢١٩/٤).

(٢) المسند (٢١٦/٤).

(٣) النووي على شرح مسلم (١٩٠/١٤).

٢- فيه تسلط الشيطان على الإنسان وتلبيسه عليه في صلاته، ولا وقاية للإنسان منه إلا بالاستعاذة بالله واللجوء إليه.
٣- وفي رواية ابن ماجة دلالة على ما أودع الله في نبيه ﷺ من البركة.

باب ما يقال عند الفزع في المنام

«أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» عبد الله بن عمرو / د ت.

٦٤٥- أخرج أبو داود في سننه عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات **«أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات[(١)] الشياطين وأن يحضرون»**.

وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه.[(٢)]

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعن الحديث، فالإسناد ضعيف، والحديث سكت عنه أبو داود، وقال المنذري: في إسناده محمد بن إسحاق.[(٣)]

٦٤٦- وأخرجه الترمذي في سننه عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»**.

وكان عبد الله بن عمر... الخ.[(٤)]

درجة الإسناد:

ضعيف كسابقه.

وقال الترمذي: حسن غريب.[(٥)]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه ابن أبي شيبة[(١)] وأحمد[(٢)] والنسائي[(٣)] والحاكم، وقال: صحيح الإسناد متصل في موضع الخلاف.

قال في الهامش: يعني الاختلاف في سماع شعيب عن جده، وسقطت هذه الرواية عن التلخيص.[(٤)]

قلت: الحديث مداره عند الجميع على ابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن الحديث، لكن الحديث له شواهد يرتقي بها إلى مرتبة الحسن لغيره.

١- أخرج أحمد[(٥)] وابن السني[(٦)] من رواية محمد بن يحيى بن حيان عن الوليد

---

(١) الهمز: النخس، والغمز وكل شيء دفعته فقد همزته. النهاية (٥/٢٧٣). ومعنى من همزات الشياطين: أي من وساوسه وإلقائه الفتنة والاعتقادات الفاسدة في قلبي. وأن يحضرون: أي يجيئوني في الصلاة، وقراءة القرآن، وعند الموت. مجمع بحار الأنوار (٥/٦٧٠).
(٢) أبو داود في الطب كيفية الرقى (٤/١٢).
(٣) مختصر السنن (٥/٣٦٦).
(٤) الترمذي في الدعوات باب ٤٩ (٥/٥٤١).
(٥) الترمذي (٥/٥٤١).
(١) المصنف (٧/٣٩٧) باب من رخص في تعليق التعاويذ.
(٢) المسند (١٠/١٦٩) رقم (٦٦٩٦) تحقيق أحمد شاكر.
(٣) عمل اليوم والليلة (ص٤٥٣-٤٥٤).
(٤) المستدرك (١/٥٤٨).
(٥) المسند (٤/٥٧) (٦/٦).

بن الوليد أنه قال: يا رسول الله! إني أجد وحشة في منامي، فقال: **«إذا أخذت مضجعك للنوم فقل بسم الله، أعوذ بكلمات الله من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأعوذ بك ربي أن يحضرون فإنه لا يضرك»**.

قال ابن حجر: وهو منقطع، لأن محمد بن يحيى لم يدركه.[٧]

٢- أخرج مالك عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن خالد بن الوليد ﷺ قال لرسول الله ﷺ: إني أروع في منامي، فقال له رسول الله ﷺ: **«قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون»**.[٨]

وعلى هذا فالحديث حسن بشواهده من غير ذكر زيادة التعليق، فالزيادة في حديث أبي داود والترمذي ضعيفة لم ترد سوى من طريق ابن إسحاق وقد عرفت حاله.

«إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت...» بريدة / ت.

٦٤٧- أخرج الترمذي في سننه عن سليمان بن بريدة عن أبيه، قال: شكا خالد ابن الوليد المخزومي إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق[١] فقال النبي ﷺ: **«إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت[٢] ورب الأرضين وما أقلت[٣] ورب الشياطين وما أضلت[٤] كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا، أن يفرط علي أحد، أو أن يبغي[٥] علي، عز جارك[٦]، وجل ثناؤك ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت»**.[٧]

درجة الإسناد:

في إسناده الحكم بن ظهير متروك وبقية رجاله ثقات. فالإسناد ضعيف.

وقال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بالقوي والحكم بن ظهير قد ترك حديثه بعض أهل الحديث، ويروي هذا الحديث مرسلا من غير هذا الوجه.[٨]

قلت: وكأن المرسل الذي أشار إليه الترمذي هو ما أخرجه الطبراني بسنده عن مسعر عن ابن سابط، عن خالد بن الوليد قال: كنت آرق من الليل فقال لي النبي

---

(٦) عمل اليوم والليلة (ص٢٣٩) رقم (٦٤٣).
(٧) الإصابة (٦٤٠/٣).
(٨) الموطأ (٩٥٠/٢) باب ما يؤمر به من التعوذ.
(١) الأرق: السهر، رجل أرق إذا سهر لعلة، فإن كان السهر من عادته، قيل: أرق بضم الهمز والراء. النهاية (٤٠/١) وهو مفارقة النوم بوسوسة أو خوف أو نحوها. مجمع بحار الأنوار (٤٨/١).
(٢) أظلت: أي ارتفعت عليها فهي لها كالمظلة. جامع الأصول (٢٧٣/٤). وانظر النهاية مادة ظلل (١٥٩/٣). مجمع بحار الأنوار (٤٩١/٣).
(٣) أقلت: يقال: أقل الشيء يقله واستقله يستقله إذا رفعه وحمله. النهاية (١٠٤/٤).
(٤) أضلت: أي حملتهم على الضلال وهو ضد الهدى.
(٥) يبغي: البغي: الفساد، والظلم، وأصل البغي مجاوزة الحد. النهاية (١٤٣/١).
(٦) عز جارك: أي غلب مستجيرك وصار عزيزا، قال ابن الأثير: والعزة في الأصل القوة والشدة والغلبة، تقول: عز يعز بالكسر إذا صار عزيزا وعز يعز بالفتح إذا اشتد. النهاية (٢٢٨/٣).
(٧) الترمذي في الدعوات باب ٩١ (٥٣٨/٥).
(٨) الترمذي (٥٣٨/٥).

ﷺ: **«ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن نمت، قل اللهم رب السموات وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر جميع الجن والإنس، وأن يفرط علي أحد منهم، أو أن يؤذيني عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك»**.[1]

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الرحمن ابن سابط لم يسمع من خالد بن الوليد.

ورواه في الكبير بسند ضعيف بنحوه[2] مشيرا إلى هذا الحديث.

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- فيه دليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق بدليل وصفه بالتمام، فإن كل كلام لابد أن يعتريه النقص والعيب.

٢- وفيه أن التعوذ بهذا الذكر يحفظ الإنسان من الآفات لما فيه من صدق اللجوء إلى الله، والاعتماد عليه.

٣- التحذير من المعاصي الجالبة لغضب الله ومقته.

٤- وفيه الاستعاذة بالله من شر أهل الزيغ والفساد.

٥- وفيه أن الاستعاذة بالله وصدق اللجوء إليه هي الحصن الحصين من تسلط شياطين الإنس والجن.

٦- قال السهانفوري[*]: (فيه دليل على جواز كتابة التعاويذ والرقى وتعليقها).[3]

قلت: لكنك قد عرفت أن الزيادة في الحديث وهي قوله: وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه...الخ ضعيفة فلا تقوم بها حجة على جواز التعليق.

وقال محمد حامد الفقي في تعليقه على مختصر السنن: الحديث كما ترى ضعيف لا تقوم به حجة لمن يرى جواز تعليق مثل هذا على الأطفال، ولو فرضنا صحته فليس فيه أيضا حجة؛ لأنه ليس فيه أن الرسول ﷺ رأى ذلك وأقره وإنما كان عبد الله بن عمرو يكتبها في لوح ويعلقها على الأطفال ليحفظوها، فإن كبروا تعوذوا بها، وهذا هو الظن

بعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.[1]

٧- وفيه أن الشياطين يحضرون الإنسان عند كل أمر من أموره ويتسلطون بالوساوس عليه، فلا وقاية للإنسان من تسلطهم إلا بذكر الله.

٨- وفي حديث بريدة دليل أن الفزع في النوم من عمل الشياطين.

٩- الاستعاذة برب السموات السبع والأرضين السبع، لأن السبب الموجب للأرق إما أرضي أو سماوي، فناسب الاستعاذة بربهما، وأفرد الشياطين بالذكر لما لهما من تأثير قوي في إضلال بني الإنسان وإغوائه.[2]

---

(١) المعجم الكبير (١١٥/٤) (٣٨٣٩).

(٢) مجمع الزوائد (١٢٦/١٠).

(*) السهانفوري: هو العلامة الفقيه خليل أحمد بن مجيد علي بن أحمد علي بن قطب علي بن غلام محمد الأنصاري الحنفي الأنبيتهوي، توفي سنة ١٣٤٦هـ. مقدمة بذل المجهود (٢١/١).

(٣) بذل المجهود في حل ألفاظ أبي داود (٢٢٣/١٦).

(١) تعليق محمد حامد الفقي على مختصر السنن (٣٦٦/٥).

(٢) انظر: الكوكب الدري للكاندهلوي (٣٦٢/٤) بتصرف.

باب ما يقوله الإنسان عندما يرى في منامه ما يكره

«الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» أبو قتادة / خ م د ت ق.

٦٤٨- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي قتادة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«الرؤيا من الله والحلم[١] من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينفث حين يستيقظ ثلاث مرات ويتعوذ من شرها، فإنها لا تضره»**.

وقال أبو سلمة: وإن كنت لأرى الرؤيا أثقل علي من الجبل فما هو إلا أن سمعت هذا الحديث فما أباليها.

وفي رواية **«الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لا تضره»**.

وفي رواية زيادة **«إن الشيطان لا يتراءى بي»**.

وفي رواية **«الرؤيا الصادقة من الله»** بدل الصالحة.

وفي رواية سمعت أبا سلمة يقول: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت أبا قتادة يقول: وأنا كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت النبي ﷺ يقول: **«الرؤيا الحسنة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا، ولا يحدث بها أحدا، فإنها لا تضره»**.[٢]

٦٤٩- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده نحوه.

وفي رواية قال: كنت أرى الرؤيا أعرى منها[٣] غير أني لا أُزَمّل[٤] حتى لقيت أبا قتادة فذكرت ذلك له، فقال...الحديث.

وفي رواية: **«فليبصق على يساره حين يهب من نومه ثلاث مرات»**.

وفي رواية: **«وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»**.

وفي رواية: **«فإن رأى رؤية حسنة فليبشر ولا يخبر إلا من يحب»**.[١]

٦٥٠- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي سلمة يقول: سمعت أبا قتادة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: وذكر الحديث بنحوه عند البخاري ومسلم.[٢]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

٦٥١- وأخرجه الترمذي في سننه، عن أبي قتادة به نحوه.[٣]

---

(١) الحلم: بضم الحاء وسكون اللام، الرؤيا والحلم: عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشر، والحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح. النهاية (٤٣٤/١).

(٢) البخاري من عدة طرق في عدة مواضع، في الطب باب ٣٩ النفث في الرقية (٢٠٨/١٠)، وفي بدء الخلق باب ١١ صفة إبليس وجنوده (٣٣٨/٦)، وفي تعبير الرؤيا باب ٤ الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزء من النبوة (٣٧٣/١٢)، وباب ١٠ من رأى النبي ﷺ في المنام (٣٨٣/١٢)، وباب ١٤ الحلم من الشيطان فإذا حلم فليبصق عن يساره وليستعذ بالله (٣٩٣/١٢) مع الفتح.

(٣) أعرى منها: أي يصيبه البرد والرعدة من خوفه. مجمع بحار الأنوار (٥٨١/٣).

(٤) لا أزمل: أي لا أغطى ولا ألف كالمحموم. مجمع بحار الأنوار (١٠٩/٢).

(١) مسلم من عدة طرق في كتاب الرؤيا (١٧٧١/٤-١٧٧٢-١٧٧٣).

(٢) أبو داود في الأدب باب ما جاء في الرؤيا (٣٠٥/٤).

(٣) الترمذي في الرؤيا باب ما جاء في تعبير الرؤيا (٥٣٦/٤).

درجة الإسناد:

صحيح.

٦٥٢- وأخرجه ابن ماجة في سننه، عن أبي قتادة، أن رسول الله ﷺ قال: **«الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه، فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»**.(٤)

درجة الإسناد:

صحيح.

والحديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى في الرؤيا، عن علي بن شعيب عن معن وعن الحارث بن مسكين، عن ابن القاسم كلاهما عن مالك عن يحيى بن سعيد به.(٥)

ما يؤخذ من الحديث:

١- أدب الرؤيا الصالحة وهي أن يحمد الله عليها وأن يستبشر بها، وأن يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره.

٢- أدب الرؤيا المكروهة وهي أن يتعوذ بالله من شر الشيطان ويتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثا ولا يذكرها لأحد أصلا، ويتحول من جنبه إلى جنب آخر.(١)

٣- الحكمة من هذه الأمور، قال العلماء: أما الاستعاذة فمشروعة عند كل أمر يكرهه، وأما من الشيطان فلما وقع في بعض طرق الحديث أنها منه، وأنه يخيل بها لقصد تحزين الآدمي والتهويل عليه، وأما التفل، فقال عياض: أمر طردا للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة تحقيرا له، واستقذارا، وخصت به اليسار لأنها محل الأقذار ونحوها.(٢)

وفي قوله: **«لا يحدث بها إلا من يحب»**، قال الزرقاني: (لأنه إذا حدث بها من لا يحب قد يفسرها بما لا يحب، إما بغضا، وإما حسدا، فقد يقع على تلك الصفة، أو يتعجل لنفسه من ذلك حزنا ونكدا، فأمر بترك تحديث من لا يحب لسبب ذلك).(٣)

٤- وفي الحديث دلالة أن الله جعل ما ذكر سببا للسلامة من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال، وسببا لدفع البلاء، فينبغي أن يجمع بين هذه الروايات ويعمل بها كلها، فإذا رأى ما يكرهه نفث عن يساره ثلاثا قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن شرها وليتحول إلى جنبه الآخر، وليصل ركعتين، فيكون قد عمل بجميع الروايات وإن اقتصر على بعضها أجزأه في دفع ضررها بإذن الله تعالى كما صرحت به الأحاديث.(٤)

٥- ويؤخذ من قوله: (إن كنت لأرى الرؤيا أثقل علي من الجبل فلما سمعت هذا

---

(٤) ابن ماجة في الرؤيا باب ٤ من رأى رؤيا يكرهها (١٢٨٦/٢).
(٥) انظر: تحفة الأشراف (٢٦٩/٩-٢٧٠) رقم (١٢١٣٥).
(١) انظر: الفتح (٣٧٠/١٢) بتصرف قليل.
(٢) انظر: الفتح (٣٧١/١٢).
(٣) شرح الزرقاني على الموطأ (٣٥٥/٤).
(٤) النووي على شرح مسلم (١٨/١٤).

الحديث فما كنت أباليها)، قوة العزيمة والتصديق بوعد الله ووعيده والاعتماد عليه في كل الشئون والأحوال.

٦- وفيه أن من رأى رؤيا يكرهها فلا تحمله على الخوف والاضطراب، وإنما عليه أن يأتي بالذكر الوارد في هذا الحديث وهي لا تضره بأمر الله تعالى.

باب ما جاء في تعليق التمائم

«**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» عبد الله بن مسعود / د ت.

٦٥٣- أخرج أبو داود في سننه عن زينب امرأة عبد الله عن عبد الله ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم**[١] **والتولة**[٢] **شرك**».

قالت: قلت: لم تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف[٣] وكنت أختلف إلى فلان اليهودي فيرقيني، فإذا رقاني سكنت، فقال عبد الله: إنما ذاك عمل الشيطان كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: «**أذهب الباس رب الناس، أشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**[٤]».[٥]

درجة الإسناد:

رجاله ثقات ماعدا ابن أخي زينب مجهول.

والحديث سكت عنه أبو داود.

وقال المنذري: الراوي عن زينب مجهول[٦] لكن وجد لابن أخي زينب متابع في روايته عن زينب وهو عبد الله بن عتبة عند الحاكم كما سيظهر عند التخريج.

وعبد الله بن عتبة ثقة[٧]، فيكون الإسناد بالمتابع حسنا لغيره.

٦٥٤- وأخرجه ابن ماجة في سننه عن زينب قالت: كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحمرة[١]، وكان لنا سرير طويل القوائم، وكان عبد الله إذا دخل تنحنح وصوت، فدخل يوما فلما سمعت صوته احتجبت منه، فجاء فجلس إلى جانبي فمسني فوجد مس خيط، فقال: ما هذا؟ فقلت: رقي لي فيه من الحمرة، فجذبه وقطعه فرمى به، وقال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»، قلت: فإني خرجت يوما فأبصرني فلان، فدمعت عيني التي تليه، فإذا رقيتها سكنت دمعتها، وإذا تركت دمعت، قال: ذاك الشيطان إن أطعتيه تركك، وإذا عصيتيه طعن بإصبعه في عينك، لكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيرا لك وأجدر أن تشفين، تنضحين في عينك الماء، وتقولين: أذهب الباس رب الناس، أشف أنت الشافي لا شفاء إلا

---

(١) التمائم: جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. النهاية (١٩٧/١).

(٢) التولة: بكسر التاء وفتح الواو ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره. النهاية (٢٠٠/١).

(٣) تقذف: بالبناء للمجهول، والقذف الرمي بقوة. النهاية (٢٩/٤)، والمراد أن عينها ترمي بما يهيج الوجع.

(٤) سقما: السُقم والسَقم بضم السين وفتحها: المرض. النهاية (٣٨٠/٢).

(٥) أبو داود في الطب باب في تعليق التمائم (٩/٤-١٠).

(٦) مختصر السنن (٣٦٣/٥).

(٧) انظر: التقريب (٤٣٢/٢).

(١) الحمرة: مرض معد يحمر فيه موضع الإصابة تصحبه حمى عالية. المعجم الوسيط (١٩٧/١).

شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا.[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده عبد الله بن بشر: ضعف في الأعمش لكنه قد تابعه في رواية الحديث عنه أبو معاوية محمد بن حازم عند أبي داود وهو ثقة كما تقدم لنا (٦٤٦).

فالإسناد كسابقه حسن لغيره.

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه أحمد عن أبي معاوية، عن الأعمش عن عمرو بن مرة، عن يحيى بن الجزار عنه به.[٣]

٢- وأخرجه ابن حبان في صحيحه بسنده، عن يحيي بن الجزار، قال: دخل عبد الله على امرأته وفي عنقها شيء معقود فجذبه فقطعه، ثم قال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء أن يشركوا بالله، وذكر بقية الحديث.[٤]

وأسقط من السند ابن أخي زينب، ويحيى الجزار لم يثبت له سماع من ابن مسعود فيكون هذا الإسناد فيه انقطاع.

٣- وأخرجه الحاكم بسنده من طريق يحيى الجزار عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زينب امرأة عبد الله عنها به.

وقال: هذا صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.[١]

في هذا الإسناد تابع عبد الله بن عتبة بن أخي زينب في روايته عن زينب، وعبد الله ابن عتبة ثقة.[٢]

وأخرجه بسنده من طريق قيس بن السكن الأسدي قال: دخل عبد الله بن مسعود ﷺ على امرأة فرأى عليها حرزا من الحمرة فقطعه قطعا عنيفا ثم قال..الخ.

وصحح إسناده ووافقه الذهبي.[٣]

٤- وأخرجه البيهقي بسنده من طريق يحيى الجزار عن ابن أخي زينب امرأة عبد الله ابن مسعود.[٤]

٥- وأخرجه البغوي بسنده من طريق يحيى الجزار عن ابن أخي زينب امرأة عبد الله.[٥]

٦- وأخرجه الطبراني بسنده عن يحيى بن الجزار قال: قال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**».[٦]

وأخرجه بسنده من طريقين، عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة، عن ابن

---

(٢) ابن ماجة في الطب باب ٣٩ تعليق التمائم (١١٦٧/٢).
(٣) المسند (٣٨١/١).
(٤) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٦٣٠/٧) رقم (٦٠٥٨).
(١) المستدرك (٤١٧/٤-٤١٨).
(٢) التقريب (٤٣٢/٢).
(٣) المستدرك (٢١٧/٤).
(٤) السنن الكبرى (٣٥٠/٩).
(٥) شرح السنة (١٥٦/١٢-١٥٧).
(٦) المعجم الكبير (٢٦٢/١٠).

مسعود موقوفا.[٧]

لكن له حكم المرفوع إذ لا مجال للاجتهاد فيه غير أن هذا الموقوف فيه انقطاع لأن أبا عبيدة لم يسمع من ابن مسعود قال ابن أبي حاتم: قال أبي: أبو عبيدة بن عبد الله ابن مسعود لم يسمع من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.[١]

«من تعلق شيئا وكل إليه» عبد الله بن عكيم / ت.

٦٥٥- أخرج الترمذي في سننه عن عيسى، قال: دخلت على عبد الله بن عكيم أبي معبد الجهني أعوده، وبه حمرة، فقلنا: ألا تعلق شيئا؟ قال: الموت أقرب من ذلك، قال النبي ﷺ: **«من تعلق شيئا وكل إليه»**.[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: صدوق سيء الحفظ وعبد الله بن عكيم لم يثبت له سماع من النبي ﷺ.

فالإسناد ضعيف لعلتين ضعف أحد رواته والإرسال.

وقال الترمذي: حديث عبد الله بن عكيم إنما نعرفه من حديث محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، وعبد الله بن عكيم لم يسمع من النبي ﷺ، وكان في زمن النبي ﷺ يقول: كتب إلينا رسول الله ﷺ.

وأخرجه من طريق آخر قال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن أبي ليلى نحوه بمعناه، قال: وفي الباب عن عقبة بن عامر.[٣]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

١- أخرجه أحمد[٤] والبيهقي[٥] والحاكم[٦]، وسكت عنه هو والذهبي.

كلهم من طريق ابن أبي ليلى عن أخيه.

وأخرجه علي بن الجعد مرسلا قال : وبإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى يرفعه قال:

من علق التمائم وعقد الرقى فهو على شعبة من الشرك.[١]

قلت: الحديث بشواهده حسن لغيره ومن شواهده حديث ابن مسعود المتقدم قبله في الباب **«إن الرقى والتمائم والتولة شرك»**.

٢- عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من يعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن يعلق ودعة فلا ودع الله له»**.

قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم ثقات.

وعنه أيضا أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقيل

---

(٧) المعجم الكبير (١٩٣/٩) (٨٨٦٢-٨٨٦٣).
(١) المراسيل لابن أبي حاتم (ص١٩٦).
(٢) الترمذي في الطب باب كراهية التعليق (٤٠٣/٤).
(٣) الترمذي (٤٠٣/٤).
(٤) المسند (٣١١/٤).
(٥) سنن البيهقي الكبرى (٣٥١/٩).
(٦) المستدرك (٢١٦/٤).
(١) مسند ابن الجعد (٨٨٠/٢-٨٨١).

له: يا رسول الله! بايعت تسعة وتركت هذا قال: «**إن عليه تميمة**» فأدخل يده فقطعها فبايعه، وقال: «**من علق تميمة فقد أشرك**».

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات.

«**ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقا**» عبد الله بن عمرو / د.

٦٥٦- أخرج أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقا**[٢] **أو تعلقت تميمة، أو قلت الشعر من قبل نفسي**» قال أبو داود: هذا كان للنبي ﷺ خاصة، وقد رخص فيه قوم، يعني الترياق.[٣]

درجة الإسناد:

في إسناده عبد الرحمن بن رافع: ضعيف.

فالإسناد ضعيف.

لكن عبد الرحمن بن رافع وجد له متابعات في روايته عن ابن عمرو كما سيظهر عند التخريج فالحديث يصير بهما حسنا لغيره.

وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالحسن وتعقبه المناوي بقوله: رمز المصنف لحسنه وكأنه ذهل عن قول الذهبي في المهذب هذا حديث منكر تكلم في ابن رافع لأجله.[١]

ذكر من أخرجه من غير الستة:

١- أخرجه أحمد من طريق عبد الرحمن بن رافع التنوخي عن عبد الله بن عمرو.[٢]

٢- وأخرجه أبو نعيم من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو.[٣]

قلت: وهذا متابع قوي فإن أبا عبد الرحمن الحبلي واسمه: عبد الله بن يزيد المعافري، قال ابن حجر: ثقة من الثالثة.[٤]

وذكر أحمد شاكر أن له متابع ثاني وهو حنش بن عبد الله الصنعاني عند ابن عبد الحكم في فتوح مصر.[٥]

فتبين لنا أن هذا الحديث قد رواه عن ابن عمرو ثلاثة من التابعين عبد الرحمن بن رافع عند أبي داود وأحمد وأبو عبد الرحمن الحبلي عند أبي نعيم وحنش بن عبد الله الصنعاني عند ابن عبد الحكم في فتوح مصر.

«**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا**» عمران بن حصين / ق.

---

(٢) الترياق: ما يستعمل لدفع السم، وهو رومي معرب، ويقال: درياق وطرياق. غريب الحديث لابن الجوزي (١٠٦/١). قال ابن الأثير: إنما كرهه من أجل ما يقع فيه من لحوم الأفاعي والخمر وهي حرام نجسة، والترياق أنواع فإذا لم يكن فيه شيء من ذلك فلا بأس وقيل الحديث مطلق، فالأولى اجتنابه كله. النهاية (١٨٨/١).
(٣) أبو داود في الطب باب في الترياق (٦/٤).
(١) فيض القدير (٤٠٨/٥).
(٢) المسند (١٦٧/٢).
(٣) حلية الأولياء (٣٠٨/٩).
(٤) التقريب (٤٦٢/١).
(٥) المسند تحقيق أحمد شاكر (٧٣/١٠).

٦٥٧- أخرج ابن ماجة في سننه عن عمران بن الحصين أن النبي ﷺ رأى رجلا في يده حلقة من صفر، فقال: «**ما هذه الحلقة؟**» قال: هذه من الواهنة[٦]، قال: «**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا**».[٧]

درجة الإسناد:

فيه مبارك بن فضالة صدوق يدلس وقد عنعن الحديث عن الحسن، والحسن البصري مختلف في سماعه من عمران بن الحصين.

وذهب ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما على أنه لم يسمع منه[١]؛ وعلى هذا فالإسناد ضعيف.

لكن وجد لابن المبارك متابع يروي عن الحسن وهو أبو عامر الخزاز، لكنه أيضا فيه ضعف قال عنه ابن حجر: صدوق كثير الخطأ.[٢]

لكن يحتمل أن يرتقي به إلى الحسن لغيره إنما تبقى العلة في عدم سماع الحسن من عمران ابن الحصين.

وقال في الزوائد: هذا إسناد حسن؛ لأن مبارك بن فضالة مختلف فيه.[٣]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه أحمد من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن قال: أخبرني عمران بن الحصين وفيه زيادة «**فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا**».[٤]

وأخرجه أبو يعلى[٥] والبيهقي[٦] والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.[٧]

كلهم من طريق أبي عامر الخزاز عن الحسن عن عمران بن حصين.

وأخرجه ابن حبان من طريق أبي عامر الخزاز، ومن طريق مبارك بن فضالة كلاهما عن الحسن، عن عمران بن حصين.[١]

وأخرجه الخطيب من طريق أبي عامر الخزاز عن الحسن عن عمران بنحوه.[٢]

---

(٦) الواهنة: عرق يأخذ في المنكب واليد كلها فيرقى منها، وقيل: هو مرض يأخذ في العضد وربما علق عليها جنس من الخرز، يقال لها خرز الواهنة، وهي تأخذ الرجال دون النساء. النهاية (٢٣٤/٥).

(٧) ابن ماجة في الطب باب ٣٩ تعليق التمائم (١١٦٧/٢-١١٦٨).

(١) انظر: تهذيب الكمال (٩٥/٦-١٢٦). المراسيل لابن أبي حاتم (ص٤٠). جامع التحصيل (ص١٩٧).

(٢) التقريب (٣٦٠/١).

(٣) مصباح الزجاجة (٧٧/٤).

(٤) المسند (٤٤٥/٤).

(٥) كما في مصباح الزجاجة (٧٧/٤).

(٦) السنن الكبرى كتاب الضحايا باب التمائم (٣٥٠/٩-٣٥١).

(٧) المستدرك (٢١٦/٤).

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، كتاب الرقاء والتمائم وفي ذكر العلة التي من أجلها زجر عن هذا الفعل (٦٢٨/٧-٦٢٩).

(٢) الموضح لأوهام الجمع والتفريق (١٧٤/٢).

ما يؤخذ من الأحاديث:

١- أن الوسائل لها حكم الغايات، فكل ما كان ذريعة إلى الشرك فهو شرك، وكل ما كان ذريعة إلى الحرام فهو حرام، وهكذا.

قال شمس الحق العظيم آبادي: "شرك" أي كل واحد منها قد يفضي إلى الشرك إما جليا وإما خفيا، قال القاضي: وأطلق الشرك عليها لأن المتعارف منها في عهده ما كان معهودا في الجاهلية، وكان مشتملا على ما يتضمن الشرك أو لأن اتخاذها يدل على اعتقاد تأثيرها وهو يفضي إلى الشرك.[٣]

٢- فيه أن للشيطان تسلطا على بني الإنسان بالضرب والنخس وما شابه ذلك.

٣- وفيه أن المعصية ترضي الشيطان وتسخط الرحمن، فقد يتسلط الشيطان على الإنسان بالضرر في بدنه، ويزين له دواء حراما أو شركا بالله، فإذا أطاع الشيطان بمعصية الله كف عنه وهذا من شدة عداوته للإنسان يريد أن يفسد عليه دينه ويحبط عمله، فيجب على المسلم أن يحذر من مكايد إبليس وتلبيسه، ودسائسه الخفية التي لا يفطن لها إلا الحذاق من ذوي البصائر.

٤- استحباب هذا الدعاء عندما يصاب الإنسان بالأسقام والأوجاع «**أذهب الباس رب الناس أشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**».

٥- قال شمس الحق العظيم آبادي: يؤخذ منه جواز تسمية الله بما ليس في القرآن بشرطين:

أحدهما: ألا يكون في ذلك ما يوهم نقصا.

الثاني: أن يكون له أصل في القرآن وهذا من ذاك، فإن في القرآن (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)[١][٢].

٦- بيان ما كان عليه السلف الصالح من صحة العقيدة، وحسن العبادة، والتوكل على الله والاعتماد عليه.

٧- وفيه أن من تعلق بشيء من التعاويذ والتمائم وأشباهها معتقدا أنها تجلب له نفعا أو تدفع عنه ضرا، وكل إليه لما فيه من تعلق قلبه بغير الله، ولأنها ليست من الأسباب الشرعية التي شرعها الله على لسان نبيه ﷺ، ولا من الأسباب القدرية التي قد علم أو جرب نفعها مثل الأدوية المباحة.

٨- النهي عن شرب الترياق الذي يقع فيه لحوم الأفاعي والخمر، وهي حرام نجسة وإذا لم يكن فيه شيء من ذلك فلا بأس به.

وقال الخطابي: (ليس شرب الترياق مكروها من أجل أن التداوي محذور، وقد أباح رسول الله ﷺ التداوي والعلاج في عدة أحاديث، ولكن من أجل ما يقع فيه من لحوم الأفاعي وهي محرمة، والترياق أنواع فإذا لم يكن فيه من لحوم الأفاعي فلا بأس

---

(٣) عون المعبود (٣٦٧/١٠).

(١) سورة الشعراء: ٨٠.

(٢) عون المعبود (٣٦٨/١٠). أسماء الله توقيفية فيجب الوقوف فيها على ما جاءت به النصوص فلا يزاد فيها ولا ينقص لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحق الله من الأسماء قال تعالى: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) وكذلك هناك من أدخل تسيمة الله بما لم يرد في النص في الإلحاد في أسمائه بل ينسب المصنفون في الاعتقاد وهذا القول لأهل السنة والقول بخلافه للمعتزلة. انظر بدائع الفوائد لابن القيم (١/١٦٢) والمحلى في شرح القواعد المثلى للكواري (ص ١١٨) (اللجنة العلمية بمركز أبحاث الطب النبوي بالمدينة النبوية).

بتناوله).[٣]

وقيل الحديث مطلق فالأولى اجتنابه وتعقب النواوي هذا القول واعتبره جمودا وقال: (الكلام محمول على الترياق المعمول بلحم الحيات لا غير).[٤]

٩- وفيه أن الرسول ﷺ لا يقول الشعر من قبل نفسه بمعنى يتقوله ويتكلف فيه، لقوله تعالى: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ)[٥].

قال ابن حجر: فقوله «**من قبل نفسه**» احتراز عما إذا كان أنشده متمثلا، وقد وقع في الأحاديث الصحيحة مثل ذلك كقوله: «**أصدق كلمة قالها لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل**». متفق عليه من حديث أبي هريرة.[١]

١٠- ويؤخذ من قوله ﷺ في حديث عمران بن حصين "ما هذا؟" استفصال المفتي واعتبار المقاصد في الأعمال فمن واجب من يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ألا يبادر إلى الإنكار في الأمور التي تحتمل الحرمة والإباحة بحسب قصد فاعلها إلا بعد الاستفصال منه، فإن وضع الحلقة أو الخيط في اليد يحتمل أن يكون من أجل تخفيف الألم يشده على موضع الألم لا لاعتقاد في ذاتها بالنفع فهي مباحة كسائر الأدوية، وإن كان لاعتقاد النفع في ذاتها فهي حرام.

١١- وفيه وجوب تغيير المنكر باليد على كل من رأى منكرا وهو قادر على تغييره بيده.

١٢- النهي عن تعليق الحلق والخرز ونحوهما وأنها ليست من الدواء المشروع، بل تزيد المريض مرضا، وهو فساد العقيدة ومرض القلب بالتعلق بغير الله بجانب مرض البدن.

١٣- النهي عن التداوي بالحرام وهو ما منعه الشرع وأن الإنسان قد يُعاقب بنقيض قصده فيقصد الدواء فيكون داء، ويزداد به مرضا على مرضه.

١٤- وفيه أن الإنسان لا فلاح له ولا نجاح يوم القيامة إلا إذا لقي الله بعقيدة صحيحة، فإن الشرك بالله يحبط الأعمال ويخلد صاحبه في النار.

١٥- وفيه أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر، وأن فاعله لا يُعذر بجهله.

١٦- وفيه أن الإنسان لا ينفعه إلا عمله فلا يغتر بشرف الآباء والأجداد فإذا كان هذا الصحابي مع شرف الصحبة لرسول الله ﷺ لو مات وهي عليه ما أفلح أبدا فكيف بغيره.

١٧- وفيه أنه إذا كفى الإنكار باللسان فلا يحتاج إلى فعل اليد.

١٨- وفيه أن من وقع منه ذنب وتاب منه فلا يحط ذلك من قدره، فليس من شرط الولاية عدم الذنوب.[٢]

---

(٣) معالم السنن (٣٥٣/٥).
(٤) فيض القدير (٤٠٨/٥).
(٥) يس: ٦٩.
(١) التلخيص الحبير (١٢٩/٣).
(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد بتصرف (ص١٢٧-١٢٩).

مسألـــة في حكم تعليق التميمة

التميمة التي تعلق تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما كان من خرز وجلود أو ما كان مكتوبا بأسماء الشياطين والاستعاذة بهم، أو بكلام غير عربي لا يفهم معناه، فهذا النوع لا يجوز تعليقه بالإجماع.

القسم الثاني: ما كان من القرآن والسنة وأسماء الله وصفاته، فهذا النوع محل اختلاف بين العلماء من السلف والخلف.

فقالت طائفة يجوز ذلك، ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره، وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية، وحملوا أحاديث النهي على التمائم الشركية، وهو ظاهر اختيار ابن القيم.

وذهبت طائفة إلى أنه لا يجوز ذلك، منهم ابن مسعود، وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر، وابن عكيم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وجزم به المتأخرون، واحتجوا على ذلك بأحاديث النهي من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: عموم الأدلة ولا مخصص لها لهذا العموم.

الوجه الثاني: سد الذريعة لأنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الوجه الثالث: لما في تعليق التميمة المذكور فيها أسماء الله وصفاته من الامتهان لها بحملها معه عند قضاء الحاجة.[1]

قلت: والأفضل هو ترك التعليق لأمور:

١- لم يرد عنه ﷺ أنه علق على أحد من أصحابه أو أقر أحدا من أصحابه على التعليق كما ورد عنه أنه رقى وأقر على الرقية.

٢- الحديث الوارد عن عبد الله بن عمرو أنه كان يكتب الدعاء المأثور «**أعوذ بكلمات الله التامة...**» الخ. وقد تقدم لنا الحديث وتبين أن هذه الزيادة ضعيفة تفرد بها ابن إسحاق، وهو مدلس وقد عنعن الحديث فلا تقوم به حجة.

٣- على فرض صحتها لم تكن بإقرار من الرسول ﷺ حتى تكون حجة.

٤- أنها فعل صحابي خالفه فيه غيره من الصحابة فلم يبق فعله حجة.

٥- احتمال أن يكون ابن عمر علقها ليحفظوها اهتماما بأمره ﷺ في المحافظة على هذا الدعاء.

وعلى فرض الجواز فإن ترك التعليق أولى، والاستغناء عنه بالرقية التي لا خلاف فيها خروجا من الخلاف وصيانة للدين من الوقوع في المشتبه، فإن من التقوى ترك ما لا بأس به مخافة الوقوع فيما فيه بأس. والله أعلم.

---

(١) انظر: تحفة الأحوذي (٦/٢٣٩-٢٤٠). تيسير العزيز الحميد (ص١٣٧) بتصرف.

باب ما جاء في الاستشفاء بالقرآن

«**خير الدواء القرآن**» علي/ ق.

٦٥٨- أخرج ابن ماجة في سننه عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الدواء القرآن**».[١]

درجة الإسناد:

في إسناده سعاد بن سليمان: صدوق يخطئ وأبو إسحاق السبيعي يدلس، وقد عنعن الحديث عن الحارث. فالحديث سنده ضعيف.

قال في الزوائد: هذا إسناد فيه الحارث بن عبد الله الأعور، وهو ضعيف، وله شاهد من حديث ابن مسعود رواه الحاكم مرفوعا وموقوفا.[٢]

قلت: الشاهد أخرجه الحاكم من طريقين موقوفا على عبد الله بن مسعود ومرفوعا كلاهما من طريق سفيان عن أبي إسحاق، المرفوع بلفظ «**عليكم بالشفائين العسل والقرآن**» والموقوف بتقديم القرآن على العسل.

وفي رواية قال «**الشفاء شفاءان قراءة القرآن وشرب العسل**».

وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وقد أوقفه وكيع بن الجراح عن سفيان، ووافقه الذهبي[٣] والحديث تقدم في باب العسل (ص ٢٠٨).

ما يؤخذ من الحديث:

أن القرآن الكريم شفاء من كل الأمراض والأدواء، أمراض القلوب وأمراض الأبدان، قال تعالى: (قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ)[٤]، وقال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)[٥].

أما أمراض القلوب فهي أمراض الشبهات والشهوات والقرآن شفاء للنوعين لما اشتمل عليه من الدلالات القطعية، والبراهين الواضحة، والحجج الدامغة التي تبين الحق من الباطل، والهدى من الضلال والغي من الرشاد، فيشفى به المرض وتزول به العلة، وهذا موقوف على تدبره وتفهمه.[١]

أما مرض الأبدان فإن المبتلى يرقى بالقرآن فيشفى بإذن الله، خاصة إذا اجتمع لكل من الراقي والمرقي شفاء القلب من مرض الشبهة والشهوة، كان تأثيره في شفاء البدن أقوى، ونفعه أسرع. والله أعلم.

---

(١) ابن ماجة في الطب باب ٢٨ الاستشفاء بالقرآن (١١٥٨/٢).
(٢) مصباح الزجاجة (٦٨/٤-٦٩).
(٣) المستدرك (٢٠٠/٤) في الطب.
(٤) يونس: ٥٧.
(٥) الإسراء: ٨٢.
(١) انظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (٤٤/١) بتصرف.

باب ما جاء في أن الصلاة شفاء

«**قم فصل فإن في الصلاة شفاء**» أبو هريرة / ق.

٦٥٩- أخرج ابن ماجة في سننه، عن أبي هريرة قال: هجر النبي ﷺ فهجرت فصليت، فالتفت إلي النبي ﷺ فقال: «**اشكمت درد؟**[١]» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**قم فصل فإن في الصلاة شفاء**».[٢]

درجة الإسناد:

في إسناده ذؤاد بن عليه: ضعيف. فالحديث إسناده ضعيف.

وأخرجه من طريق آخر قال: حدثنا أبو الحسن القطان حدثنا إبراهيم بن نصر حدثنا أبو سلمة، حدثنا ذؤاد بن علية بنحو ما تقدم.[٣]

وقال في الزوائد: هذا إسناد ضعيف ليث بن أبي سليم قد ضعفه الجمهور.[٤]

ذكر من أخرج الحديث من غير الستة:

أخرجه أحمد من طريق ذؤاد أبو المنذر عن ليث، عن مجاهد عن أبي هريرة.[٥]

ما يؤخذ من الحديث:

يؤخذ من هذا الحديث أن الصلاة شفاء لأمراض القلوب والأبدان معا، لما فيها من تقوية الصلة بالله والقرب منه جل وعلا وهذا مما يكسب النفس الراحة والطمأنينة والإحساس بالرضا والسعادة الناشئ من لذة العبادة وحلاوة المناجاة، فليس أروح لقلب المؤمن ولا أطرد لهمومه وأحزانه من التلذذ بمناجاة الله (أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٦].

وأفضل الذكر هو الصلاة، قال تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي)[١].

وهي شفاء لأمراض الأبدان، لأن القلق النفسي والهم والغم والحزن يسقم البدن ويمرضه وهو منشأه من البعد عن الله واليأس من رحمته والعبد إذا ارتاح قلبه ارتاحت سائر جوارحه وشعر بالسعادة والأنس والرضا.

فالصلاة شفاء من كل داء، أدواء القلوب وأدواء الأبدان معا. والله أعلم.

---

(١) اشكمت درد: يعني تشتكي بطنك بالفارسية. انظر تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على سنن ابن ماجة (١١٤٤/٢).

(٢) ابن ماجة في الطب باب ١٠ الصلاة شفاء (١١٤٤/٢).

(٣) ابن ماجة في الطب باب ١٠ الصلاة شفاء (١١٤٥/٢).

(٤) مصباح الزجاجة (٥٩/٤).

(٥) المسند (٣٩٠/٢).

(٦) الرعد: ٢٨.

(١) طه: ١٤.

الخاتمـــــــة

ختم الله لنا بالوفاة على دين محمد بن عبد الله ﷺ ووفقنا للتمسك بشريعته وألهمنا الصواب والسداد.

وبعد فقد بذلت أقصى جهدي وغاية وسعي في جمع أحاديث الطب النبوي عامة مما يتعلق بالطب البدني والوقائي والنفسي، جمعت أشتاتها من الأمهات الست، وكانت حصيلة ذلك النتائج التالية:

أ- مكانة الطب النبوي في الشريعة الإسلامية حيث عالج كثيرا من الأمراض، وقد اشتملت هذه الرسالة على مجموعة كبيرة من الأحاديث في العلاج العام الوارد على لسان المصطفى ﷺ مما يتعلق بالطب البدني والوقائي والنفسي.

ب- إظهار معجزة الرسول ﷺ في كثير من أحاديث الطب حيث أخبر عن كثير من الأدوية لأمراض لم تكن معروفة لدى أهل زمانه ومن بعدهم حتى كشف عنها الطب في القرون المتأخرة من ذلك إخباره ﷺ عن عامل الداء والدواء في جناحي الذباب.

ج- كان للرسول ﷺ الفضل العظيم في معالجته لأمراض القلوب من الشبهات وأمراض الأبدان من العلل والأسقام.

د- وضع النبي ﷺ الحجر الصحي حيث حذر من الأشياء التي تجلب الأمراض أو تكون مظنة للوقوع في بعض الأمراض، وضرورة اتخاذ إجراءات وقائية لأفراد المجتمع إذا نزل بإحدى البلاد الطاعون أو ما يشبهه.

هـ- عني ﷺ عناية كبيرة بشأن من يتعاطى مهنة الطب؛ فأرشد الطبيب بأن يكون على علم تام بمعرفة الطب وقواعده وأصوله، وجعل المتطبب الذي لا يحسن الطب ضامنا لما أتلفه، وبين مشروعية أخذ الطبيب الأجرة على مهمة قيامه بالتداوي.

و- أمر ﷺ بالتداوي، وعزل المرضى عن الأصحاء، ونهى عن قضاء الحاجة في الماء الذي يستعمله الناس في وضوئهم واغتسالهم وسائر شؤونهم، كما نهى عن قضاء الحاجة في طريقهم الذي يمشون فيه، وفي ظلهم، ورتب على فعل ذلك اللعن والطرد من رحمـة الله، وحذر من ترك أواني الطعام والشراب مكشوفة حفظا للطعام والشراب من سقوط بعض الحشرات المؤذية التي تولد جراثيم المرض.

ز- سماحة الشريعة الإسلامية ويسر تعاليمها، ورفعها الحرج والمشقة في الترخيص للرجل في مداواة المرأة والمرأة للرجل إذا دعت الضرورة.

ح- إبطاله ﷺ لما كان يعتقده أهل الجاهلية من الشعوذة والكهانة والخرافات ودعواهم أن الأمراض تعدي بطبعها.

ط- أن ما ورد على لسان النبي ﷺ من النصوص الصريحة في ذكر الداء والدواء هو من قبيل الوحي الإلهي خلافا لمن زعم أنه من قبيل التجربة.

الفهارس

فهرس المراجع والمصادر

(أ)

- إبانة الأحكام شرح بلوغ المرام: علوي عباس المالكي، وحسن سليمان النوري. مطابع شركة الشمرلي بالقاهرة.
- أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ابن دقيق العيد. دار الكتب العلمية، لبنان.
- أحكام القرآن: للجصاص. دار الكتاب العربي.
- أحوال الرجال: لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني. تحقيق وتعليق: صبحي البدري. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- اختلاف الحديث للإمام الشافعي. تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- أربعون بابا في الطب: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي. ضبط النص وعلق عليه: أحمد البزره. تحقيق: علي رضا عبد الله. دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد القسطلاني. دار صادر، الطبعة السادسة بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر المحمية سنة ١٣٠٤هـ.
- إرواء الغليل: الشيخ ناصر الدين الألباني. إشراف: محمد زهير الشاوش. المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري. دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت.
- إصلاح المجتمع: الشيخ محمد بن سالم السبيحاني. الطبعة الثانية.
- أضرار المسكرات والمخدرات: عبد الله جار الله. مكتبة المعارف، الرياض، طبعة جديدة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
- أضواء على الجذام: الدكتور: يوسف جورجي. دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٨م.
- أعجام الأعلام: محمود مصطفى. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- أعلام العرب والمسلمين في الطب: علي عبد الله الدفاع. مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن قيم الجوزية. تحقيق وتصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي. قدم له وضبط نصه كمال يوسف الحوت. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الأحكام النبوية في الصناعة الطبية: ابن طرخان الحموي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة ١٩٥٥م.
- الآداب الشرعية لابن مفلح: دائرة الإفتاء السعودية.
- الأدب المفرد للإمام البخاري. ترتيب وتقديم: كمال يوسف الحوت. عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- الأدوية المفردة والقرآن: الدكتور/ محمد محمد هاشم. الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٥م.

- الأربعون الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة: عبد اللطيف البغدادي، عمل تلميذه البرزالي. تحقيق: عبد الله كنون. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مديرية الشؤون الإسلامية المملكة المغربية.
- الأسامي والكنى: أبو عبد الله أحمد بن حنبل. تحقيق ودراسة: عبد الله يوسف الجديع. مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
- الأشباه والنظائر: الإمام السيوطي. شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة الأخيرة: ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.
- الأشربة: أحمد بن حنبل. تحقيق: صبحي السامري. طبعة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- الإصابة في صحة حديث الذبابة: خليل إبراهيم ملا خاطر. دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني ومعه الاستيعاب لابن عبد البر. دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصور من الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ.
- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ: أبو بكر محمد بن موسى بن حازم الهمداني. نشره وعلق عليه وصححه: راتب حاكمي. الطبعة الأولى في مطبعة الأندلس بحمص سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- الأعلام: خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، مايو ١٩٨٠م.
- الاقتراح في بيان الاصطلاح: لابن دقيق العيد. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- الأم: للإمام الشافعي. أشرف على الطبع وباشر التصحيح: محمد زهر النجار. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

(ب)

- بدائع الفوائد: ابن قيم جوزية. عني بتصحيحه والتعليق عليه إدارة الطباعة المنيرية.
- بذل المجهود في حل أبي داود: خليل أحمد السهانفوري. تعليق: محمد زكريا الكاندهلوي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي. طبع بمصر ١٣٢٦هـ.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: محمود شكري الألوسي. شرح وتصحيح: محمد بهجة الأثيري. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.
- الباعث الحثيث: للإمام ابن كثير.
- البداية والنهاية: ابن كثير. طبع بمصر ١٣٥١هـ / ١٣٥٨هـ.
- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ابن حمزة الحسيني. المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(ت)

- تاريخ أسماء الثقات: ابن شاهين. حققه وعلق عليه: عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي. المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- تاريخ الثقات: للعجلي. ترتيب الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. وثق أصوله وخرج حديثه: عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

- تاريخ جرجان: للسهمي. طبع بحيدر أباد الدكن، ١٣٦٩هـ/ ١٩٢٦م.
- تاريخ عثمان الدارمي: تحقيق الدكتور: أحمد محمد نور سيف. دار المأمون للتراث، جامعة الملك عبد العزيز. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: للحافظ المزي. ومعها النكت الظراف. للحافظ ابن حجر العسقلاني. الدار القيمة بهيوند بمباوي، الهند ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- تحفة الذاكرين بعده الحصن الحصين: للإمام الشوكاني. دار الكتب العلمية، بيروت.
- تدريب الراوي: للإمام السيوطي. تحقيق ومراجعة: عبد الوهاب. الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
- تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي: دار إحياء التراث العربي. مصور عن نسخة قديمة محفوظة في مكتبة الحرم المكي ١٥ شوال سنة ١٣٧٤هـ.
- ترتيب القاموس المحيط: الطاهر أحمد الزاوي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- ترتيب مسند الإمام الشافعي: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت عطار الحسيني. دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.
- تصحيفات المحدثين للعسكري: دراسة وتحقيق: أحمد محمود ميرة. المطبعة العربية الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ابن حجر العسقلاني. دار الكتاب العربي، بيروت.
- تغليق التعليق: ابن حجر العسقلاني. دراسة وتحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- تفسير ابن جرير الطبري: دار المعرفة، بيروت، لبنان. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير. مكتبة دار التراث، شارع الجمهورية، القاهرة.
- تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف. دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ابن حجر العسقلاني. تصحيح وتعليق وتنسيق: عبد الله هاشم اليماني المدني.
- تهذيب الآثار: ابن جرير الطبري. تحقيق الدكتور: ناصر سعد الرشيد، عبد القيوم عبد رب النبي. مطابع الصفا، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.
- تهذيب التهذيب: ابن حجر. الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، حيدر أباد الدكن سنة ١٣٢٥هـ.
- تهذيب تاريخ دمشق: ابن عساكر. تهذيب وترتيب: عبد القادر بدران. دار المسيرة بيروت، طبعة ثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام. مطبعة دار الفنون عين الرمانة قرن الشباك. الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- التعديل والتجريح: للباجي. دار اللواء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- التفسير الكبير: للفخر الرازي. دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية.
- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: زين الدين بن عبد الرحيم بن حسين العراقي. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي

صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- التمهيد: ابن عبد البر. مكتبة ابن تيمية.

(ج)

- جامع الأصول: ابن الأثير. تحقيق وتخريج: عبد القادر الأرناؤوط. نشر وتوزيع دار البكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- جامع بيان العلم: لابن عبد البر. دار الكتب العلمية.
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل: صلاح الدين أبو سعيد خليلي بن كيكلدي العلائي. الدار العربية للطباعة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. تحقيق: حمدي عبد المجيد سلفي.
- الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي. دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة.
- الجامع لشعب الإيمان للبيهقي. رقم ٣١٦-٣٢١ مصور عن نسخة مكتبة أحمد الثالث باستانبول ثلاثة مجلدات كل مجلد مقسم إلى قسمين.
- جمهرة أنساب العرب: ابن حزم. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، ت ٣٢٧هـ. دار الكتب العلمية، مصور عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن الهند، سنة ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م.
- الجمع بين رجال الصحيحين: لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني الشيباني. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

(ح)

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت ٤٣٠هـ. دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحاوي الكبير في الطب. فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين، ت ٦٠٦هـ. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند. الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

(خ)

- خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال: صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري، ت سنة ٩٢٣هـ. مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب الفرافرة - جمعية التعليم الشرعي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(د)

- دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، ت ١٣٧٣هـ. مطبعة النهضة الأدبية.
- دائرة المعارف: للبستاني بطرس بن بولس، ت ١٣٠٠هـ. دار المعرفة، بيروت.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد بن علان الصديقي، ت ٦٧٦هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ. دار الجيل، بيروت.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون إبراهيم بن علي، ت ٧٩٩هـ. طبع بمصر ١٣٥١هـ، أخذت عن طبعتين.

(ذ)

- ذكر أخبار أصبهان: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت ٤٣٠هـ. الدار العلمية، دلهي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(ر)

- رجال صحيح مسلم: لأبي بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني، ت ٤٢٨هـ. تحقيق: عبد الله الليثي. دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- رفع الحرج في الشريعة الإسلامية: الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- روح الدين الإسلامي: عفيف عبد الفتاح طبارة. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. الطبعة الثامنة عشرة ١٩٧٩م.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الموسوي الخوانساوري الأصبهاني. الطبعة الثانية ١٣٤٧هـ.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: محمد بن جعفر الكتاني.
- الرطب والنخلة: عبد الله عبد الرزاق السعيد. الدار السعودية للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- الروض الأنف: للسهيلي. دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوزير اليماني. طبعة دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ.
- الروضة: للإمام النووي، ت ٦٧٦هـ. المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل: عبد الحق اللكنوي، ت ١٣٠٤هـ. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ.

(س)

- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة: لعلي بن المديني في الجرح والتعديل. دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- سعود المطالع: عبد الهادي الأبياري. دار الطباعة العامر ببولاق، مصر، القاهرة.
- سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥هـ. تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث، ت ٢٧٥هـ. مراجعة وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الباز للنشر والتوزيع.
- سنن الترمذي المسمى الجامع الصحيح: محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٩٧هـ. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الدار قطني: علي بن عمر الدارقطني، ت ٣٨٥هـ مع التعليق المغني. أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي. تصحيح وترقيم: السيد عبد الله هاشم يماني المدني. دار المحاسن للطباعة ٢٤١ شارع الجيش، القاهرة.
- سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن بهرام الدارمي، ت ٢٥٥هـ. دار الفكر للطباعة، شارع سليمان الحلبي، القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت ٣٠٣م. شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م.
- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت ٤٥٨هـ. مجلس دار المعارف النظامية الكائنة في الهند بحيدر آباد ١٣٤٤هـ. وفي ذيله الجوهر النقي: علاء الدين بن علي بن عثمان الشهير التركماني، ت

٧٤٥هـ. دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى.

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ت ١٠٨٩هـ. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- شرح التقدمة: بقراط، ترجمة حنين بن إسحاق. طبع بمطبعة الغزي، النجف.
- شرح الزرقاني على موطأ مالك: للإمام سيد محمد الزرقاني. دار الفكر للطباعة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- شرح السنة للبغوي: للإمام الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ. تحقيق: زهير الشاوش وشعيب الأرناؤوط. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- شرح علل الترمذي: الحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي. تحقيق وتعليق صبحي السامري. عالم الكتب الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- محمد زهري النجار: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- شرح النووي على صحيح الإمام مسلم: محيي الدين بن شرف النووي، ت ٦٧٦هـ. المطبعة المصرية ومكتبتها.
- شروط الأئمة الستة: أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، ويليه شروط الأئمة الخمسة: أبو بكر محمد بن موسى الحازمي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- الشفاء تعريف حقوق المصطفى: أبو الفضل عياض اليحصبي، ت ٥٤٤هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- الشمائل المحمدية: أبو عيسى الترمذي. تعليق وإشراف: عزت عبيد الدعاس. دار الحديث للطباعة.

(ص)

- صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، ت ٣١١هـ. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا. موافقة لطبعة دار العامرة باستانبول سنة ١٣١٥هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته: ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي بيروت، دمشق. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث، بيروت. الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

- صيانة صحيح مسلم: أبو عمرو بن الصلاح، ت ٦٤٣هـ. دراسة وتحقيق: موفق عبد الله عبد القادر. دار الغرب الإسلامي ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(ض)

- الضعفاء الصغير: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق بوران الصناوي. عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- الضعفاء الكبير: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي ت ٣٢٢هـ. حققه ووثقه عبد المعطي أمين قلعجي.

- الضعفاء والمتروكون: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي. حققه أبو الفداء عبد الله القاضي. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ضعيف الجامع: ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢هـ. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

(ط)

- طبقات الأطباء والحكماء: أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل، ت ٣٧٧هـ. ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة لابن إسحاق بن حنين ٢٩٨هـ. مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- طرح التثريب في شرح التقريب: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ت ٨٢٦هـ. دار إحياء التراث العربي.
- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد ت ٢٣٠هـ. دار صادر، بيروت.
- الطب من الكتاب والسنة: عبد اللطيف البغدادي. حققه وخرج أحاديثه: عبد المعطي أمين قلعجي. دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- الطب المصري القديم: حسن كمال. مطبعة المعتصم بمصر.
- الطب النبوي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ت ٧٥١هـ. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط.
مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- الطب النبوي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ. تحقيق وشرح وتعليق: أحمد رفعت البدراوي. دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- الطب النبوي والعلم الحديث: محمود ناظم النسيمي. شركة المتحدة للتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- الطب النبوي: أبو نعيم الأصبهاني. مخطوط رقم ١٢٩٨هـ مصور عن نسخة الأسكوريال.

(ع)

- العبر في خبر من غبر: الإمام الذهبي. تحقيق وضبط: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- العدوى بين الطب وحديث المصطفى: الدكتور: محمد علي البار. الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي التميمي القرشي، ت ٥٩٧هـ. قدم له وضبطه: خليل العيسى. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، ت ٨٥٥م. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- عمل اليوم والليلة: الإمام النسائي. دراسة وتحقيق: فاروق حمادة. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
- عمل اليوم والليلة: أبو بكر بن السني، ت ٣٦٤هـ. تحقيق عبد القادر أحمد عطا.

دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داوود: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي. ضبط وتحقيق: عبد الرحمن عثمان. الناشر: المكتبة السلفية، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(غ)

- غاية النهاية في طبقات القراء، ويسمى طبقات القراء: شمس الدين أبو الخيرات بن الجزري. طبع بمصر ١٣٥١هـ.
- غريب الحديث: ابن الجوزي. تحقيق: عبد المعطبي قلعجي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- غريب الحديث: أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، ت ٣٨٨هـ. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي. خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي. طبع بطريقة الصف التصويري والأوفست في دار الفكر بدمشق. توزيع مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى.

(ف)

- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ. رقم كتبه وأبوابه: محمد فؤاد عبد الباقي. تصحيح وتحقيق: عبد العزيز بن باز. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي: عبد الله بن حجازي الشرقاني، ت ١٢٢٦هـ. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت ٩٠٢هـ. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- فضل علماء المسلمين والحضارة الأوروبية: عز الدين فراج. طبع ونشر دار الفكر العربي ١٩٧٨م.
- فضيلة الشكر لله على نعمته: جعفر بن محمد بن سهل السامري المعروف بالخرائطي، ت ٣٢٧هـ. تحقيق: محمد مطيع الحافظ. قدم له الدكتور/ عبد الكريم اليافي. دار الفكر، دمشق، سوريا. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- في رحاب الطب: نجيب الكيلاني. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد المدعو: عبد الرؤوف المناوي. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م.
- الفتح الكبير في ضمن الزيادات إلى الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: محمد بن علان الصديقي الشافعي، ت ١٠٥٧هـ. إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي، الهمداني الملقب الكيا، ت ١٠٥٣هـ / ١١١٥م. تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفرائيني التميمي، ت ١٠٣٧هـ. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار المعرفة للطباعة والنشر،

بيروت.
- الفروسية: ابن القيم الجوزية. دار الفكر، بيروت، عن الطبعة الثانية.
- الفقيه والمتفقه: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. تصحيح وتعليق: إسماعيل الأنصاري.
- الفهرست: ابن النديم. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

(ق)

- قواعد في علوم الحديث: ظفر أحمد العثماني التهانوي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، بيروت. الطبعة الثالثة في لبنان ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- القانون في الطب: أبو علي الحسيني بن علي بن سينا، ت ٤٢٨هـ. دار صادر، بيروت، طبعة جديدة بالأوفست عن طبعة بولاق.
- القول السديد على كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي. توزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

(ك)

- كتاب الثقات: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، ت ٣٥٤هـ. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- كتاب الضعفاء والمتروكين: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية بوران الصناوي كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- كتاب الأستار عن زوائد البزار: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العلجوني، ت ١١٦٢هـ. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة. دار الفكر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين البرهان فوري. مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: الإمام الذهبي، ت ٧٤٨هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ت ٣٦٥هـ. دار الفكر للطباعة والنشر. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- الكرماني شرح صحيح البخاري: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث: برهان الدين الحلبي، ت ٨٤١هـ. حققه وعلق عليه: صبحي السامري. مطبعة العاني، بغداد. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق. إحياء التراث الإسلامي.

- الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي. تحقيق: الدكتور/ أحمد عمر هاشم. دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الكنى والأسماء: أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، ت ٣١٠هـ. دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الكواكب النيرات فيمن اختلط من الرواة الثقات: أبو البركات محمد بن أحمد المعروف بالكيال. تحقيق ودراسة: عبد القيوم عبد رب النبي. دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(ل)

- لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني. شركة علاء الدين للطباعة والتجليد، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: جلال الدين السيوطي. دار المعرفة للطباعة، بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين بن الأثير الجزري، ت ٦٣٠هـ. دار صادر بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(م)

- ما تمس إليه حاجة القارئ لصحيح الإمام البخاري: أبو زكريا محيي الدين النووي. تحقيق: علي حسن عبد الحميد. الناشر: دار الفكر، عمان. توزيع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- مجمع بحار الأنوار في غريب التنزيل ولطائف الأخبار: محمد طاهر الصديقي الهندي، ت ٩٨٦هـ. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني/ ت ٧٢٨هـ. تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- مختصر ابن كثير: محمد علي الصابوري. دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.
- مختصر الشمائل المحمدية: ناصر الدين الألباني. المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- مذكرة أصول الفقه: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي. الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- مرآة الجنان: اليافعي. طبع في حيدر أباد، ١٣٣٧هـ/ ١٣٣٩م.
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي. دار المعرفة للطباعة، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- مسند ابن الجعد: علي بن الجعد الجوهري، ت ٢٣٠هـ. تحقيق الدكتور: عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي. مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

- مسند أبي يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت ٣٠٧هـ. حققه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد.
- مسند أحمد وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: دار صادر، بيروت.
- مسند الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، ت ٢١٩هـ.
حقق أصوله وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- مسند الشهاب: أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، ت ٤٥٤هـ. تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- مشاهير علماء الأمصار: ابن حبان البستي. دار الكتب العلمية.
- مشكل الآثار: أبو جعفر الطحاوي. مطبعة مجلس دار المعرفة النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر أباد الدكن، الطبعة الأولى ١٣٣٣هـ.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز شهاب الدين البوصيري، ت ٦٩٥هـ. دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- معجزات في الطب: محمد سعيد السيوطي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- معجم قبائل العرب: عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. دار الكتب العلمية، إسماعيل عليان، نجفي أيران.
- مع الطب في القرآن: عبد الحميد دياب. تقديم: محمود ناظم النسيمي. مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، الطبعة السابعة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف أليان سركيس. طبع في مصر ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.
- معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد: الإمام الذهبي. تحقيق وتعليق: أبو عبد الله إبراهيم بن سعيد إدريس. دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- مفتاح الحاجة شرح سنن ابن ماجة: محمد عبد الله العلوي. إدارة إحياء السنة النبوية، باكستان ١٣٩٤هـ.
- مفتاح السعادة ومفتاح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- مقدمة سنن النسائي: أحمد بن شعيب النسائي مع شرح السيوطي وحاشية السندي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.
- مقدمة الطب النبوي لابن القيم: تحقيق سيد الجميلي. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- مقدمة فتح الباري: الحافظ ابن حجر العسقلاني. تصحيح وتعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- مقدمة مختصر السنن للمنذري: تحقيق: محمد حامد الفقي. مكتبة السنة المحمدية، شارع سامي البارودي، عابدين.

- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي: أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي. الناشر: المكتبة الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
- ميزان الاعتدال: الذهبي. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.
- المؤتلف والمختلف: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، ت ٣٨٥هـ دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- المحلى: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت ٤٥٦هـ. دار الاتحاد العربي للطباعة.
- المراسيل: لأبي داود سليمان بن أشعث السجستاني، ت ٢٧٥هـ. ومعه سلسلة الذهب فيما رواه الإمام الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر. تحقيق: عبد المعطي قلعجي.
- المستدرك على الصحيحين في الحديث: أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥هـ. وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي. توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، عباس أحمد الباز، دار الكتب العلمية.
- المسند: أحمد بن حنبل. تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار المعارف بمصر. الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
- المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ت ٧٧٠هـ. المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، ت ٢٣٥هـ. تحقيق وتصحيح: عبد الخالق الأفغاني. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، الدار السلفية، الهند.
- المصنف للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني: تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- المعتمد في الأدوية المفردة: الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول النسائي التركماني، ت ٦٩٤هـ. دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- المعجم الصغير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠هـ.
ويليه رسالة غنية الألمعي: شمس الحق العظيم أبادي. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- المعجم الكبير: للطبراني. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية.
- المعجم الوسيط: إخراج الدكتور: إبراهيم أنيس عطية الصوالحي عبد الحليم منتصر محمد خلف الله أحمد. مطابع دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م الطبعة الثانية.
- المعرفة والتاريخ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي. تحقيق: أكرم ضياء العمري. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- المغني مع الشرح الكبير للإمامين: موفق الدين بن قدامة المقدسي وشمس الدين بن قدامة المقدسي. دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- المغني: لابن قدامة المقدسي. مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم: الشيخ محمد طاهر بن علي الهندي، ت ٩٨٦هـ. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- المغنى في الضعفاء: الإمام الذهبي. تحقيق: نور الدين عتر.
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت ٥٠٢هـ. تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت ٩٠٢هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- المنتخب: للحافظ عبد بن حميد. تحقيق وتعليق: أبي عبد الله مصطفى بن العدوي شلبابه. دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- المنهاج في شعب الإيمان: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم أبو عبد الله الحليمي. تحقيق: حلمي محمد. دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الموضوعات: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت ٥٩٧هـ. دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- الموطأ: الإمام مالك بن أنس. صححه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي.
- المواهب اللدنية: للقسطلاني مع شرح الزرقاني. الطبعة الأولى بالمطبعة الأزهرية سنة ١٣٢٨هـ.

(ن)

- نزهة النظر شرح النخبة للحافظ ابن حجر: دار مصر للطباعة، شارع كامل صدقي، الطبعة الثالثة.
- نشر البنود على مراقي السعود: عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي. طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.
- نصيحة الاخوان عن تعاطي القات والتبغ والدخان: الحافظ بن أحمد الحكمي. أعاد طبعه وصححه عبد الله بن المبارك المنذري القحطاني.
- نوادر الأصول: للحكيم الترمذي. دار صادر، بيروت، لبنان.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: الإمام محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٥هـ. دار الجيل، بيروت، لبنان ١٩٧٣م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغرى بردى. طبع في دار الكتب المصرية، ١٣٤٨هـ / ١٣٧٥م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

(و)

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت ٦٨١هـ. تحقيق الدكتور: إحسان عباس. دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.
- الوجيز في الطب الإسلامي: هشام إبراهيم الخطيب. دار الأرقم، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- الوافي بالوفيات للصفدي: طبع في استانبول ١٩٣١هـ.

فهرس الموضوعات

***